عيون الانباء في طبقات الاطباء

الجزء الثاني

ابن ابي اصيبعة

جلد دوم

﴿فهرست الجزء الثانى من عيون الانباء فى طبقات الاطباء﴾

صحيفة

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفة

﴿تمت فهرست الجزء الثاني من عيون الانباء في طبقات الاطباء﴾
﴿ويليه الفهرس الثاني المرتب على حروف المعجم﴾

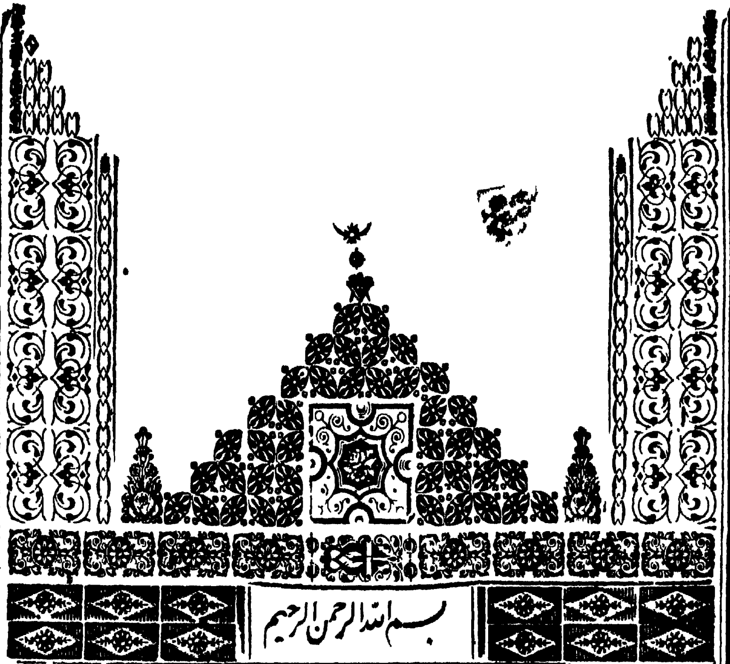
الجزء الثاني من كتاب

عيون الانباء في طبقات الاطباء

تاليف الطبيب الفاضل العالم الأديب
موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة
ابن يونس السعدي الخزرجي
المعروف بابن أبي اصيبعة
رحمه الله

نقله من النسخ الموجودة في بعض خزائن الكتب وصححه
العبد الفقير الى عون الله ورحمته
امرؤ القيس بن الطحان

(الطبعة الاولى بالمطبعة الوهبية)
سنة ١٢٩٩ هجريه الموافقة سنة ١٨٨٢ ميلاديه



ابن سينا

(الشيخ الرئيس ابن سينا) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا وهو وان كان أشهر من أن يذكر وفضائله أظهر من أن تسطر فانه قد ذكر من أحواله ووصف من سيرته ما يغني غيره عن وصفه ولذلك انما نقتصر من ذلك على ما قد ذكره هو عن نفسه وعلى ما قد وصفه أبو عبيد الجوزجاني صاحب الشيخ أيضا من أحواله وهذا جملة ما ذكره الشيخ الرئيس عن نفسه نقله عنه أبو عبيد الجوزجاني قال الشيخ الرئيس ان أبي كان رجلا من أهل بلخ وانتقل منها الى بخارى في أيام نوح بن منصور واشتغل بالتصرف وتولى العمل في اثناء أيامه بقرية يقال لها خرميثن من ضياع بخارى وهي من أمهات القرى وبقربها قرية يقال لها أفشنة وتزوج أبي منها بوالدتي وقطن بها وسكن وولدت منها بها ثم ولدت أخي ثم انتقلنا الى بخارى واحضرت معلم القرآن ومعلم الادب وأكملت العشر من العمر وقد أتيت على القرآن وعلى كثير من الادب حتى كان يقضي مني العجب وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ويعد من الاسماعيلية وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم وكذلك أخي وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعهم وأدرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي وابتدؤا يدعونني أيضا اليه ويجرون على ألسنتهم ذكر الفلسفة والهندسة وحساب الهند وأخذ يوجهني الى رجل كان يبيع البقل ويقوم بحساب الهند حتى اتعلمه منه ثم جاء الى بخارى أبو عبد الله الناتلي وكان يدعي المتفلسف وانزله أبي دارنا رجاء تعلمي منه وقبل قدومه كنت أشتغل بالفقه والتردد فيه الى اسمعيل الزاهد وكنت من أجود السالكين وقد ألفت طرق المطالبة

ووجوه الاعتراض على المجيب على الوجه الذي جرت عادة القوم به ثم ابتدأت بكتاب
ايساغوجي على الناتلي ولما ذكر لي حد الجنس انه هو المقول على كثيرين مختلفين
بالنوع في جواب ما هو فأخذت في تحقيق هذا الحد بما لم يسمع بمثله وتعجب مني كل العجب
وحذر والدي من شغلي بغير العلم وكان أي مسألة قالها لي أتصورها خيرا منه حتى قرأت
ظواهر المنطق عليه وأما دقائقه فلم يكن عنده منها خبرة ثم أخذت أقرأ الكتب على
نفسي وأطالع الشروح حتى أحكمت علم المنطق وكذلك كتاب اقليدس فقرأت من
أوله خمسة أشكال أو ستة عليه ثم توليت بنفسي حل بقية الكتاب بأسره ثم انتقلت
الى المجسطي ولما فرغت من مقدماته وانتهيت الى الاشكال الهندسية قال لي الناتلي
تول قراءتها وحلها بنفسك ثم اعرضها علي لابين لك صوابه من خطئه وما كان الرجل
يقوم بالكتاب وأخذت أحل ذلك الكتاب فكم من شكل ما عرفه الى وقت ما عرضته
عليه وفهمته اياه ثم فارقني الناتلي متوجها الى كركانج واشتغلت أنا بتحصيل الكتب
من الفصوص والشروح من الطبيعي والالهي وصارت أبواب العلم تنفتح علي ثم رغبت في
علم الطب وصرت أقرأ الكتب المصنفة فيه وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة فلا جرم اني
برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرؤن علي علم الطب وتعهدت المرضى فانفتح
علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف وأنا مع ذلك أختلف الى الفقه
وأناظر فيه وأنا في هذا الوقت من ابناء ست عشرة سنة ثم توفرت على العلم والقراءة
سنة ونصفا فأعدت قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة وفي هذه المدة ما نمت ليلة واحدة
بطولها ولا اشتغلت في النهار بغيره وجمعت بين يدي ظهورا فكل حجة كنت أنظر فيها
اثبت مقدمات قياسية ورتبتها في تلك الظهور ثم نظرت فيما عساها تنتج وراعيت شروط
مقدماته حتى تحقق لي حقيقة الحق في تلك المسئلة وكلما كنت أتحير في مسئلة ولم أكن
أظفر بالحد الاوسط في قياس ترددت الى الجامع وصليت وابتهلت الى مبدع الكل حتى
فتح لي المغلق وتيسر المتعسر وكنت أرجع بالليل الى داري وأضع السراج بين يدي
وأشتغل بالقراءة والكتابة فمهما غلبني النوم أو شعرت بضعف عدلت الى شرب قدح
من الشراب ريثما تعود الي قوتي ثم أرجع الى القراءة ومهما أخذني ادنى نوم أحلم
بتلك المسائل بأعيانها حتى ان كثيرا من المسائل اتضح لي وجوهها في المنام وكذلك
حتى استحكم معي جميع العلوم ووقفت عليها بحسب الامكان الانساني وكل ما علمته
في ذلك الوقت فهو كما علمته الآن لم ازدد فيه الى اليوم حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي
والرياضي ثم عدلت الى الالهي وقرأت كتاب ما بعد الطبيعة فما كنت أفهم ما فيه
والتبس علي غرض واضعه حتى أعدت قراءته أربعين مرة وصار لي محفوظا وأنا مع
ذلك لا افهمه ولا المقصود به وأيست من نفسي وقلت هذا كتاب لا سبيل الى فهمه واذا
أنا في يوم من الايام حضرت وقت العصر في الوراقين وبيد دلال مجلد ينادي عليه فعرضه
علي فرددته رد متبرم معتقد ان لا فائدة في هذا العلم فقال لي اشتر مني هذا فانه رخيص

أسعكه بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج الى ثمنه فاشتريته فاذا هو كتاب لابي نصر الفارابي
في اغراض كتاب ما بعد الطبيعة ورجعت الى بيتي وأسرعت قراءته فانفتح على في
الوقت اغراض ذلك الكتاب بسبب انه كان لي محفوظا على ظهر القلب وفرحت بذلك
وتصدقت في ثاني يومه بشئ كثير على الفقراء شكرا لله تعالى وكان سلطان بخارى
في ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له مرض تلج الاطباء فيه وكان اسمي اشتهر بينهم
بالتوفر على القراءة فاجروا ذكري بين يديه وسألوه احضاري فحضرت وشاركتهم في
مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يوما الاذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة
ما فيها من كتب الطب فاذن لي فدخلت دارا ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب
منضدة بعضها على بعض في بيت منها كتب العربية والشعر وفي آخر الفقه وكذلك في كل
بيت كتب علم مفرد فطالعت فهرست كتب الاوائل وطلبت ما احتجت اليه منها ورأيت
من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته أيضا
من بعد فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها وعرفت مرتبة كل رجل في علمه فلما بلغت
ثماني عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها وكنت اذ ذاك للعلم احفظ ولكنه
اليوم معي انضج والا فالعلم واحد لم يتجدد لي بعده شئ وكان في جواري رجل يقال له أبو
الحسين العروضي فسألني ان أصنف له كتابا جامعا في هذا العلم فصنفت له المجموع وسميته
به وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرياضي ولي اذ ذاك احدى وعشرون سنة من عمري
وكان في جواري أيضا رجل يقال له أبو بكر البرقي خوارزمي المولد فقيه النفس متوحد
في الفقه والتفسير والزهد مائل الى هذه العلوم فسألني شرح الكتب له فصنفت له
كتاب الحاصل والمحصول في قريب من عشرين مجلدة وصنفت له في الاخلاق كتابا سميته
كتاب البر والاثم وهذان الكتابان لا يوجدان الا عنده فلم يعر أحدا ينتسخ منهما ثم مات والدي
وتصرفت بي الاحوال وتقلدت شيأ من أعمال السلطان ودعتني الضرورة الى الاخلال
ببخارى والانتقال الى كركانج وكان أبو الحسين السهلي المحب لهذه العلوم بها وزيرا
وقدمت الى الامير بها وهو علي بن مأمون وكنت على زي الفقهاء اذ ذاك بطيلسان وتحت
الحنك واثبتوا لي مشاهرة دارة بكفاية مثلي ثم دعت الضرورة الى الانتقال الى نسا
ومنها الى باورد ومنها الى طوس ومنها الى شقان ومنها الى سمنيقان ومنها الى جاجرم رأس حد
خراسان ومنها الى جرجان وكان قصدي الامير قابوس فاتفق في اثناء هذا أخذ قابوس
وحبسه في بعض القلاع وموته هناك ثم مضيت الى دهستان ومرضت بها مرضا صعبا
وعدت الى جرجان فاتصل أبو عبيد الجوزجاني بي وأنشأت في حالي قصيدة فيها بيت القائل
(الكامل)

لما عظمت فليس مصر واسعي * لما غلا ثمني عدمت المشتري

(قال) أبو عبيد الجوزجاني صاحب الشيخ الرئيس فهذا ما حكى لي الشيخ من لفظه ومن
ههنا شاهدت أنا من احواله كان بجرجان رجل يقال له أبو محمد الشيرازي يحب هذه العلوم

وقد اشترى للشيخ دارا فى جواره وأنزله بها وأنا اختلف اليه فى كل يوم أقرأ المجسطى وأستملى المنطق فاملى على المختصر الاوسط فى المنطق وصنف لابى محمد الشيرازى كتاب المبدا والمعاد وكتاب الارصاد الكلية وصنف هناك كتبا كثيرة كاول القانون ومختصر المجسطى وكثيرا من الرسائل ثم صنف فى أرض الجبل بقية كتبه (وهذا) فهرست كتبه كتاب المجموع مجلدة الحاصل والمحصول عشرون مجلدة الانصاف عشرون مجلدة البر والاثم مجلدتان الشفاء ثمان عشرة مجلدة القانون أربع عشرة مجلدة الارصاد الكلية مجلدة كتاب النجاة ثلاث مجلدات الهداية مجلدة الاشارات مجلدة كتاب المختصر الاوسط مجلدة العلائى مجلدة القولنج مجلدة لسان العرب عشر مجلدات الادوية القلبية مجلدة الموجز مجلدة بعض الحكمة المشرقية مجلدة بيان ذوات الجهة مجلدة كتاب المعاد مجلدة كتاب المبدا والمعاد مجلدة كتاب المباحثات مجلدة ومن رسائله القضاء والقدر الآلة الرصدية غرض قاطيغورياس المنطق بالشعر القصائد فى العظمة والحكمة فى الحروف تعقب المواضع الجدلية مختصر اوقليدس مختصر فى النبض بالعجمية الحدود الاجرام السماوية الاشارة الى علم المنطق أقسام الحكمة فى النهاية واللانهاية عهد كتبه لنفسه حى بن يقظان فى ان ابعاد الجسم غير ذاتية له خطب الكلام فى الهندبا فى انه لا يجوز ان يكون شئ واحد جوهريا وعرضيا فى ان علم زيد غير علم عمرو رسائل له اخوانية وسلطانية مسائل جرت بينه وبين بعض الفضلاء كتاب الحواشى على القانون كتاب عيون الحكمة كتاب الشبكة والطير (ثم انتقل) الى الرى واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولة وعرفوه بسبب كتب وصلت معه تتضمن تعريف قدره وكان بمجد الدولة اذ ذاك غلبة السوداء فاشتغل بمداواته وصنف هناك كتاب المعاد وأقام بها الى أن قصد شمس الدولة بعد قتل هلال بن بدر بن حسنويه وهزيمة عسكر بغداد ثم اتفقت أسباب أوجبت الضرورة لها خروجه الى قزوين ومنها الى همدان واتصاله بخدمة كذبانويه والنظر فى أسبابها ثم اتفق معرفة شمس الدولة واحضاره مجلسه بسبب قولنج كان قد أصابه وعالجه حتى شفاه الله وفاز من ذلك المجلس بخلع كثيرة ورجع الى داره بعدما أقام هناك أربعين يوما بلياليها وصار من ندماء الامير ثم اتفق نهوض الامير الى قرميسين لحرب عناز وخرج الشيخ فى خدمته ثم توجه نحو همدان منهزما راجعا ثم سألوه تقلد الوزارة فتقلدها ثم اتفق تشويش العسكر عليه واشفاقهم منه على أنفسهم فكبسوا داره وأخذوه الى الحبس وأغاروا على أسبابه وأخذوا جميع ما كان يملكه وسألوا الامير قتله فامتنع منه وعدل الى نفيه عن الدولة طلبا لمرضاتهم فتوارى فى دار الشيخ أبى سعد بن دخدوك أربعين يوما فعاود الامير شمس الدولة القولنج وطلب الشيخ فحضر مجلسه فاعتذر الامير اليه بكل الاعتذار فاشتغل بمعالجته وأقام عنده مكرما مبجلا وأعيدت الوزارة اليه ثانيا ثم سألته أنا شرح كتب ارسطوطاليس فذكر انه لا فراغ له الى ذلك فى ذلك الوقت ولكن ان رضيت منى بتصنيف كتاب أورد فيه ما صح عندى من هذه العلوم بلا مناظرة مع المخالفين ولا

اشتغال بالرد عليهم فعلت ذلك فرضيت به فابتدأ بالطبيعيات من كتاب سماه كتاب الشفاء وكان قد صنف الكتاب الاول من القانون وكان يجتمع كل ليلة في داره طلبة العلم وكنت أقرأ من الشفاء وكان يقرئ غيري من القانون نوبة فاذا فرغنا حضر المغنون على اختلاف طبقاتهم وهيئ مجلس الشراب بآلاته وكنا نشتغل به وكان التدريس بالليل لعدم الفراغ بالنهار خدمة للامير فقضينا على ذلك زمنا ثم توجه شمس الدولة الى طارم لحرب الامير بها وعاوده القولنج قرب ذلك الموضع واشتد عليه وانضاف الى ذلك أمراض أخر جلبها سوء تدبيره وقلة القبول من الشيخ فخاف العسكر وفاته فرجعوا به طالبين همدان في المهد فتوفي في الطريق في المهد ثم بويع ابن شمس الدولة وطلبوا استيزار الشيخ فأبى عليهم وكاتب علاء الدولة سرا يطلب خدمته والمصير اليه والانضمام الى جوانبه وأقام في دار أبي غالب العطار متواريا وطلبت منه اتمام كتاب الشفاء فاستحضر أبا غالب وطلب الكاغد والمحبرة فاحضرهما وكتب الشيخ في قريب من عشرين جزءا على الثمن بخطه رؤس المسائل وبقي فيه يومين حتى كتب رؤس المسائل كلها بلا كتاب يحضره ولا أصل يرجع اليه بل من حفظه وعن ظهر قلبه ثم ترك الشيخ تلك الاجزاء بين يديه وأخذ الكاغد فكان ينظر في كل مسئلة ويكتب شرحها فكان يكتب كل يوم خمسين ورقة حتى أتى على جميع الطبيعيات والالهيات ماخلا كتابي الحيوان والنبات وابتدأ بالمنطق وكتب منه جزءا ثم اتهمه تاج الملك بمكاتبته علاء الدولة فانكر عليه ذلك وحث في طلبه فدل عليه بعض أعدائه فاخذوه وأدوه الى قلعة يقال لها فردجان وانشأ هناك قصيدة منها (الوافر)

دخولي باليقين كما تراه * وكل الشك في أمر الخروج

وبقي فيها أربعة أشهر ثم قصد علاء الدولة همدان وأخذها وانهزم تاج الملك ومر الى تلك القلعة بعينها ثم رجع علاء الدولة عن همدان وعاد تاج الملك وابن شمس الدولة الى همدان وحملوا معهم الشيخ الى همدان ونزل في دار العلوي واشتغل هناك بتصنيف المنطق من كتاب الشفاء وكان قد صنف بالقلعة كتاب الهدايات ورسالة حي بن يقظان وكتاب القولنج وأما الادوية القلبية فانما صنفها أول وروده الى همدان وكان قد تقضى على هذا زمان وتاج الملك في أثناء هذا يمنيه بمواعيد جميلة ثم عن للشيخ التوجه الى اصفهان فخرج متنكرا وأنا وأخوه وغلامان معه في زي الصوفية الى ان وصلنا الى طبران على باب اصفهان بعد ان قاسينا شدائد في الطريق فاستقبلنا أصدقاء الشيخ وندماء الامير علاء الدولة وخواصه وحمل اليه الثياب والمراكب الخاصة وأنزل في محلة يقال لها كونكنبد في دار عبد الله بن بابي وفيها من الآلات والفرش ما يحتاج اليه وحضر مجلس علاء الدولة فصادف في مجلسه الاكرام والاعزاز الذي يستحقه مثله ثم رسم الامير علاء الدولة ليالي الجمعات مجلس النظر بين يديه بحضرة سائر العلماء على اختلاف طبقاتهم والشيخ من جملتهم فما كان يطاق في شئ من العلوم واشتغل باصفهان بتتميم كتاب الشفاء ففرغ من المنطق والمجسطي وكان قد اختصر اوقليدس والارثماطيقي والموسيقى وأورد في كل كتاب

من الرياضيات زيادات رأى أن الحاجة اليها داعية أما في المجسطي فأورد عشرة أشكال في اختلاف المنظر وأورد في آخر المجسطي في علم الهيئة أشياء لم يسبق اليها وأورد في أوقليدس شبها وفي الارثماطيقي خواص حسنة وفي الموسيقى مسائل غفل عنها الاولون وتم الكتاب المعروف بالشفاء ما خلا كتابي النبات والحيوان فانه صنفهما في السنة التي توجه فيها علاء الدولة الى سابور خواست في الطريق وصنف أيضا في الطريق كتاب النجاة واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه الى ان عزم علاء الدولة على قصد همدان وخرج الشيخ في الصحبة فجرى ليلة بين يدي علاء الدولة ذكر الخلل الحاصل في التقاويم المعمولة بحسب الارصاد القديمة فأمر الامير الشيخ الاشتغال برصد هذه الكواكب وأطلق له من الاموال ما يحتاج اليه وابتدأ الشيخ به وولاني اتخاذ آلاتها واستخدام صناعها حتى ظهر كثير من المسائل فكان يقع الخلل في أمر الرصد لكثرة الاسفار وعوائقها وصنف الشيخ باصفهان الكتاب العلائي وكان من عجائب أمر الشيخ اني صحبته وخدمته خمسا وعشرين سنة فما رأيته اذا وقع له كتاب مجدد ينظر فيه على الولاء بل كان يقصد المواضع الصعبة منه والمسائل المشكلة فينظر ما قاله مصنفه فيها فيتبين مرتبته في العلم ودرجته في الفهم وكان الشيخ جالسا يوما من الايام بين يدي الامير وأبو منصور الجبائي حاضر فجرى في اللغة مسئلة تكلم الشيخ فيها بما حضره فالتفت أبو منصور الى الشيخ يقول انك فيلسوف وحكيم ولكن لم تقرأ من اللغة ما يرضى كلامك فيها فاستنكف الشيخ من هذا الكلام وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين واستهدى كتاب تهذيب اللغة من خراسان من تصنيف أبي منصور الازهري فبلغ الشيخ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها وأنشأ ثلاث قصائد ضمنها ألفاظا غريبة من اللغة وكتب ثلاثة كتب أحدها على طريقة ابن العميد والآخر على طريقة الصابي والآخر على طريقة الصاحب وأمر بتجليدها واخلاق جلدها ثم أوعز الامير فعرض تلك المجلدة على أبي منصور الجبائي وذكر انا ظفرنا بهذه المجلدة في الصحراء وقت الصيد فيجب ان تتفقدها وتقول لنا ما فيها فنظر فيها أبو منصور وأشكل عليه كثير مما فيها فقال له الشيخ ان ما تجهله من هذا الكتاب فهو مذكور في الموضع الفلاني من كتب اللغة وذكر له كثيرا من الكتب المعروفة في اللغة كان الشيخ حفظ تلك الالفاظ منها وكان أبو منصور مجزفا فيما يورده من اللغة غير ثقة فيها ففطن أبو منصور ان تلك الرسائل من تصنيف الشيخ وان الذي حمله عليه ما جبهه به في ذلك اليوم فتنصل واعتذر اليه ثم صنف الشيخ كتابا في اللغة سماه لسان العرب لم يصنف في اللغة مثله ولم ينقله الى البياض حتى توفي فبقي على مسودته لا يهتدي أحد الى ترتيبه وكان قد حصل للشيخ تجارب كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب القانون وكان قد علقها على أجزاء فضاعت قبل تمام كتاب القانون من ذلك انه صدع يوما فتصور ان مادة تريد النزول الى حجاب رأسه وانه لا يأمن ورما يحصل فيه فأمر باحضار ثلج

كبه بردده ولفه فى خرقة وتغطية رأسه بها ففعل ذلك حتى قوى الموضع وامتنع عن قبول تلك المادة وعوفى ومن ذلك ان امرأة مسلولة بخوارزم أمرها ان لا تتناول شيأ من الادوية سوى الجلنجبين السكرى حتى تناولت على الايام مقدار مائة من وشفيت المرأة وكان الشيخ قد صنف بجرجان المختصر الاصغر فى المنطق وهو الذى وضعه بعد ذلك فى أول النجاة ووقعت نسخة الى شيراز فنظر فيها جماعة من أهل العلم هناك فوقعت لهم الشبه فى مسائل منها فكتبوها على جزء وكان القاضى بشيراز من جملة القوم فانفذ بالجزء الى ابى القاسم الكرمانى صاحب ابراهيم بن بابا الديلمى المشتغل بعلم التناظر وأضاف اليه كتابا الى الشيخ ابى القاسم وانفذهما على يدى ركابى قاصد وسأله عرض الجزء على الشيخ واستنجاز أجوبته فيه واذا الشيخ أبو القاسم دخل على الشيخ عند اصفرار الشمس فى يوم صائف وعرض عليه الكتاب والجزء فقرأ الكتاب ورده عليه وترك الجزء بين يديه وهو ينظر فيه والناس يتحدثون ثم خرج أبو القاسم وأمرنى الشيخ باحضار البياض وقطع اجزاء منه فشددت خمسة اجزاء كل واحد منها عشرة أوراق بالربع الفرعونى وصلينا العشاء وقدم الشمع فامر باحضار الشراب وأجلسنى وأخاه وأمرنا بتناول الشراب وابتدأ هو بجواب تلك المسائل وكان يكتب ويشرب الى نصف الليل حتى غلبنى وأخاه النوم فأمرنا بالانصراف فعند الصباح قرع الباب فاذا رسول الشيخ يستحضرنى فحضرته وهو على المصلى وبين يديه الاجزاء الخمسة فقال خذها وصر بها الى الشيخ أبى القاسم الكرمانى وقل له استعجلت فى الاجوبة عنها لئلا يتعوق الركابى فلما حملته اليه تعجب كل العجب وصرف الفيج وأعلمهم بهذه الحالة وصار هذا الحديث تاريخا بين الناس ووضع فى حال الرصد آلات ما سبق اليها وصنف فيها رسالة وبقيت أنا ثمان سنين مشغولا بالرصد وكان غرضى تبيين ما يحكيه بطلميوس عن قصته فى الارصاد فتبين لى بعضها وصنف الشيخ كتاب الانصاف واليوم الذى قدم فيه السلطان مسعود الى اصفهان نهب عسكره رحل الشيخ وكان الكتاب فى جملته وما وقف له على أثر وكان الشيخ قوى القوى كلها وكانت قوة المجامعة من قواه الشهوانية أقوى وأغلب وكان كثيرا ما يشتغل به فأثر فى مزاجه وكان الشيخ يعتمد على قوة مزاجه حتى صار أمره فى السنة التى حارب فيها علاء الدولة تاش فراش على باب الكرخ الى ان أخذ الشيخ قولنج ولحرصه على برئه اشفاقا من هزيمة يدفع اليها ولا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه فى يوم واحد ثمان كرات فتقرح بعض امعائه وظهر به سحج وأحوج الى المسير مع علاء الدولة فاسرعوا نحو ايذج فظهر به هناك الصرع الذى قد يتبع علة القولنج ومع ذلك كان يدبر نفسه ويحقن نفسه لاجل السحج وبقية القولنج فأمر يوما باتخاذ دانقين من بزر الكرفس فى جملة ما يحتقن به وخلطه به طلبا لكسر الرياح فقصد بعض الاطباء الذى كان يتقدم هو اليه بمعالجته وطرح من بزر الكرفس خمسة دراهم لست أدرى أعمدا فعله أم خطأ لاننى لم أكن معه فازداد السحج به من حدة ذلك البزر وكان يتناول المثروديطوس لاجل الصرع

فقام

فقام بعض غلمانه وطرح شيأ كثيرا من الافيون فيه وناوله فأكله وكان سبب ذلك خيانتهم في مال كثير من خزانته فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبة أعمالهم ونقل الشيخ كما هو الى اصفهان فاشتغل بتدبير نفسه وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي وحضر مجلس علاء الدولة لكنه مع ذلك لا يتحفظ ويكثر التخليط في أمر المجامعة ولم يبرأ من العلة كل البرء فكان ينتكس ويبرأ كل وقت ثم قصد علاء الدولة همدان فسار معه الشيخ فعاودته في الطريق تلك العلة الى ان وصل الى همدان وعلم ان قوته قد سقطت وانها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه وأخذ يقول المدبر الذي كان يدبر بدني قد عجز عن التدبير والآن فلا تنفع المعالجة وبقي على هذا أياما ثم انتقل الى جوار ربه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وكان موته في سنة ثمان وعشرين واربعمائة وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة هذا آخر ما ذكره أبو عبيد من أحوال الشيخ الرئيس وقبره تحت السور من جانب القبلة من همدان وقيل انه نقل الى أصفهان ودفن في موضع على باب كونكنبد (ولما) مات ابن سينا من القولنج الذي عرض له قال فيه بعض أهل زمانه (المتقارب)

رأيت ابن سينا يعادي الرجال * وبالحبس مات أخس الممات
فلم يشف ما ناله بالشفا * ولم ينج من موته بالنجاة

وقوله بالحبس يريد انحباس البطن من القولنج الذي أصابه والشفاء والنجاة يريد الكتابين من تآليفه وقصد بهما الجناس في الشعر (ومن كلام الشيخ الرئيس) وصية أوصى بها بعض أصدقائه وهو أبو سعيد بن أبي الخير الصوفي قال ليكن الله تعالى أول فكره وآخره وباطن كل اعتبار وظاهره ولتكن عين نفسه مكحولة بالنظر اليه وقدمها موقوفة على المثول بين يديه مسافرا بعقله في الملكوت الاعلى وما فيه من آيات ربه الكبرى واذا انحط الى قراره فلينزه الله تعالى في آثاره فانه باطن ظاهر تجلى لكل شئ بكل شئ (المتقارب)

ففي كل شئ له آية * تدل على انه واحد

فاذا صارت هذه الحال له ملكة انطبع فيها نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت فألف الانس الاعلى وذاق اللذة القصوى وأخذ عن نفسه من هو بها أولى وفاضت عليه السكينة وحفت به الطمانينة وتطلع على العالم الادنى اطلاع راحم لاهله مستوهن لحبله مستخف لثقله مستحسن به لعقله مستضل لطرقه وتذكر نفسه وهي بها لهجة وببهجتها بهجة فتعجب منها ومنهم تعجبهم منه وقد ودعها وكان معها كأنه ليس معها وليعلم ان أفضل الحركات الصلاة وامثل السكنات الصيام وانفع البر الصدقة وازكى السر الاحتمال وابطل السعي المراآة ولن تخلص النفس عن الدرن ما التفتت الى قيل وقال ومناقشة وجدال وانفعلت بحال من الاحوال وخير العمل ما صدر عن خالص نية وخير النية ما ينفرج عن جناب علم والحكمة أم الفضائل ومعرفة الله أول الاوائل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ثم يقبل على هذه النفس المزينة بكمالها الذاتي

فحرسها عن التلطخ بما يشينها من الهيآت الانقيادية للنفوس الموادية التي اذا بقيت في النفس المزينة كان حالها عند الانفصال كحالها عند الاتصال اذ جوهرها غير مشاوب ولا مخالط وانما يدنسها هيئة الانقياد لتلك الصواحب بل يفيدها هيآت الاستيلاء والسياسة والاستعلاء والرياسة وكذلك يهجر الكذب قولا وتخيلا حتى تحدث للنفس هيئة صدوقة فتصدق الاحلام والرؤيا وأما اللذات فيستعملها على اصلاح الطبيعة وابقاء الشخص أو النوع أو السياسة أما المشروب فانه يهجر شربه تلهيا بل تشفيا وتداويا ويعاشر كل فرقة بعادته ورسمه ويسمح بالمقدور والتقدير من المال ويركب لمساعدة الناس كثيرا مما هو خلاف طبعه ثم لا يقصر في الاوضاع الشرعية ويعظم السنن الالهية والمواظبة على التعبدات البدنية ويكون دوام عمره اذا خلا وخلص من المعاشرين تطريه الزينة في النفس والفكرة في الملك الاول وملكه وكيس النفس عن عيار الناس من حيث لا يقف عليه الناس عاهد الله انه يسير بهذه السيرة ويدين بهذه الديانة والله ولي الذين آمنوا وهو حسبنا ونعم الوكيل (ومن شعر الشيخ الرئيس) قال في النفس وهي من أجل قصائده وأشرفها (الكامل)

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع
أنفت وما أنست فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * في ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكي اذا ذكرت ديارا بالحمى * بمدامع تهمي ولما تقطع
وتظل ساجعة على الدمن التي * درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح الاربع
حتى اذا قرب المسير الى الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فأبصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت مفارقة لكل مخلف * عنها حليف الترب غير مشيع
وبدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلأي شيء أهبطت من شاهق * سام الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أرسلها الاله لحكمة * طويت عن الفطن اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب * لتكون سامعة بما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية * في العالمين فخرقها لم يرقع
وهي التي قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع

فكأنها برق تألق للعصى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع

(وقال فى الشيب والحكمة والزهد) (الوافر)

أما أصحبت عن ليل التصابى * وقد أصحبت عن ليل الشباب
تنفس فى عذارك صبح شيب * وعسعس ليله فكم التصابى
شبابك كان شيطانا مريدا * فرجم من مشيبك بالشهاب
وأشهب من بزاة الدهر حوى * على فودى فألمأ بالغراب
عفا رسم الشباب ورسم دار * لهم عهدى بها مغنى رباب
فذاك ابيض من قطرات دمعى * وذاك اخضر من قطر السحاب
فذا ينعى اليك النفس نعيا * وذا لكم نشور للروابى
كذا دنياك ترأب لانصداع * مغالطة وتبنى للخراب
و يعلق مشمئز النفس عنها * باشراك تعوق عن انسراب
فلولاها لجلت انسلاخى * عن الدنيا وان كانت اهابى
عرفت عقوقها فسلوت عنها * فلما عقتها أغريتها بى
بليت بعالم يعلو أذاه * سوى صبرى ويسفل عن عتابى
وسبل للصواب خلاط قوم * وكم كان الصواب سوى الصواب
أخالطهم ونفسى فى مكان * من العلياء عنهم فى حجاب
ولست بمن يلطخه خلاط * متى اغبرت أثاث عن تراب
اذا مالحت الابصار نالت * خيالا واشمأزت عن لباب

(وقال أيضا) (البسيط)

يا ربع نكرك الاحداث والقدم * فصار عينك كالآثار تتوهم
كأنما رسمك السر الذى لهم * عندى وتوبيك صبرى الدارس الهدم
كأنما سفعة الاثفى باقية * بين الرياض تطاحونية حمم
أو حسرة بقيت فى القلب مظلمة * عن حاجة ماقضوها اذ هم أمم
ألا بكاه سحاب دمعه همع * بالرعد غردفى بالبرق مبتسم
لم لم تجدها سحاب جودها ديم * من الدموع الهوامى كلهن دم
ابت الطلول أجابت من به أبدا * فى حبهم صحة فى حبهم سقم
أو علها بلسان الحال ناطقة * قد تفهم الحال مالا تفهم الكلم
أما ترى شيبتى تنبيك ناطقة * بأن حدى الذى استمد لقمته ثلم
الشيب وعد والآمال واعدة * والمرء يغتر والايام تنصرم
مالى أرى حكم الافعال ساقطة * وأسمع الدهر قولا كله حكم
مالى أرى الفضل فضلا يستهان به * قد اكرم النقص لما استنقص الكرم
جولت فى هذه الدنيا وزخرفها * عينى فالفيت دارا ما بها ارم

فلم تر مثل ما قاسى ألوفا * ولم تر مثل ما اذنى ملولا
وعذل الشيب أولى لى لوانى * أطقت وان جهدت له قبولا
أجل قد كررت هذى الليالى * على ابلى زمانا ان يزولا
أتنكر ذرعة لما علتنى * تزين كز ينة الاثر النصولا
يعيرنى ذبولى أو نحولى * كسيت الذبل والحسد النحيلا
كما ان الخفيش أبا وجيم * يعيرنى بان است البخيلا
يقول مبذر ليغض منى * بعيد علو ذى كرم سفولا
متى وسعت لقصدى الارض حتى * أبرز أو أنيل به جزيلا
يقول به انخراق الكف جدا * وكم خرق رقعت به منيلا
فخل خلال الاصابع منك واجهد * عسى أن لا تطوف ولا تنولا
يفتش ان مالك فوق مالى * نفائس ما تصان بما أذيلا
حكاك غباء ما أفناه بذلى * بما عيبه ض ما تحوى كليلا
يحذرك الاحبة وقع كيدى * فلست بدائمه عوراء مهولا
سقطت عن اعتقادى فيك سوأ * فطب نفسا ولا تفرق قبيلا
فاما ان أرعك بغير قصدى * فقد ماروع الفيل الافيلا

(وقال أيضا) (البسيط)

أراريقنى نعمة مذ مرت تلحظنى * كافى الكفاة بعينى مجمل النظر
كذا اليواقيت فيما قيل نشأتها * من حسن تأثير عين الشمس فى القمر

وشكا اليه الوزير أبو طالب العلوى آثار بثر بدا على جبهته ونظم شكواه شعرا وأنفذه اليه وهو (البسيط)

صنيعة الشيخ مولانا وصاحبه * وغرس انعامه بل نشء نعمته
يشكو اليه ادام الله مدته * آثار بثر تبدى فوق جبهته
فامنن عليه بحسم الداء مغتنما * شكر النبى له مع شكر عترته

فأجاب الشيخ الرئيس عن أبياته ووصف فى جوابه ما كان به برؤه من ذلك فقال

الله يشفى ويشفى ما بجبهته * من الاذى ويعافيه برحمته
أما العلاج فاسهال يقدمه * ختمت آخر أبياتى بسمته
وليرسل العلق المصاص يرشف من * دم القذال ويغنى عن حجامته
واللحم يهجره الا الخفيف ولا * يدنى اليه شرابا من مدامته
والوجه يطليه ماء الورد معتصرا * فيه الخلاف مدافاوقت هجعته
ولا يضيق منه الزر مختنقا * ولا يصيحن أيضا عند سخطته
هذا العلاج ومن يعمل به سيرى * آثار خير ويكفى أمر علته

(وقال أيضا) (الكامل)

خير النفوس العارفات ذواتها * وحقيق كميات ماهياتها
وبم الذى حلت ومم تكونت * أعضاء بنيتها على هيئاتها
نفس النبات ونفس حس ركبا * هلا كذاك سماته كسماتها
بالارجال لمعظم رزء لم تزل * منه النفوس تخب فى ظلماتها

(وقال أيضا) (الخفيف)

هذب النفس بالعلوم لترقى * وذر الكل فهى للكل بيت
انما النفس كالزجاجة والعلم سراج وحكمة الله زيت
فاذا أشرقت فانك حى * واذا أظلمت فانك ميت

(وقال أيضا) (الرمل)

صبها فى الكاس صرفا * غلبت ضوء السراج
ظنها فى الكاس نارا * فطفاها بالمزاج

(وقال أيضا) (الكامل)

قم فاسقنيها قهوة كدم الطلا * ياصاح بالقدح الملا بين الملا
خمرا تظل لها النصارى سجدا * ولها بنو عمران أخلصت الولا
لو انها يوما وقد ولعت بهم * قالت ألست بربكم قالوا بلى

(وقال أيضا) (الرمل)

نزل اللاهوت فى ناسوتها * كنزول الشمس فى أبراج يوح
قل فيها بعض من هام بها * مثل ماقال النصارى فى المسيح
هى والكاس وماماز جها * كأب متحد وابن وروح

(وقال أيضا) (الطويل)

شربنا على الصوت القديم قديمة * لكل قديم أول هى أول
ولو لم تكن فى حيز قلت انها * هى العلة الاولى التى لا تعلل

(وقال أيضا) (الكامل)

عجبا لقوم يحسدون فضائلى * مابين غيابى الى عذالى
عتبوا على فضلى وذموا حكمتى * واستوحشوا من نقصهم وكمالى
انى وكيدهم وما عتبوا به * كالطود يحقر نطحة الاوعال
واذا الفتى عرف الرشاد لنفسه * هانت عليه ملامة الجهال

(وقال أيضا) (الوافر)

أساجية الجفون أكل خود * سجاياها استعرن من الرحيق
هى الصهباء مخبرها عدو * وان كانت تناغى عن صديق

(وقال أيضا) (الوافر)

أكاد أجن فيما قد أجن * فلم يرما أرى انس وجن

رميت من الخطوب بعميات * نوافذ لا يقوم بها مجن
وجاورني اناس لو أريدوا * على منفث ما أكاوه ضنوا
فان عنت مسائل مشكلات * أجال سهامهم حدس وظن
وان عرضت خطوب معضلات * تواروا واستكانوا واستكنوا

(وقال أيضا) (الكامل)

أشكو الى الله الزمان فصرفه * أبلى جديد قواي وهو جديد
محن الى توجهت فكأنني * قد صرت مغناطيس وهي حديد

(وقال أيضا) (الطويل)

تهيئه وحاذر أن ينالك بغتة * حسام كلامي أو كلام حسامي

(وقال أيضا) يقال ان هذه الابيات اذا قيلت عند رؤية عطارد وقت شرفه فانها تفيد علما وخيرا باذن الله تعالى (الطويل)

عطارد قد والله طال ترددي * مساء وصبحا كي أراك فاغنما
فها أنت فامدد لى قوى أدرك المنى * بها والعلوم الغامضات تكرما
ووقنى المحذور والشر كله * بامر مليك خالق الارض والسما

ومما ينسب الى الشيخ الرئيس ابن سينا قصيدة فيما يحدث من الامور والاحوال عند قران المشترى وزحل فى برج الجدى بيت زحل وهو انحس البروج لكونه بيت زحل نحس الفلك النحس الاكبر واول القصيدة * احذر بنى من القران العاشر * وجملة ما قيل فى هذه القصيدة من أحوال التتر وقتلهم للخلق وخرابهم للقلاع جرى وقد رأيناه فى زماننا ومن العجب ما اتى فيها عن التتر يفنيهم الملك المظفر وكان كذلك أفناهم الملك المظفر قطز لما وصل من الديار المصرية بعساكر الاسلام وكانت الكسرة على التتر منه فى وادى كنعان كما ذكر وذلك فى شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة وكذلك أشياء أخر من ذلك كثيرة صحت الاحكام بها فى هذه القصيدة مثل القول عن خليفة بغداد وكذا الخليفة جعفر البيت والبيت الذى يليه بعده تمحى خلافته وملكت التتر بغداد كما ذكر وكان ذلك فى أول سنة سبع وخمسين وستمائة وكان الاعتماد بما فى هذه القصيدة من كتاب الجفر عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام والله أعلم ان يكون الشيخ الرئيس قال هذه القصيدة أو غيره وقد عن لى ان أذكر القصيدة ههنا سواء كانت لابن سينا أو لغيره وهى (الكامل)

احذر بنى من القران العاشر * وانفر بنفسك قبل نفر النافر
لا تشغلنك لذة تلهو بها * فالموت أولى بالظلوم الفاجر
واسكن بلادا بالحجاز وقم بها * واصبر على جور الزمان الجائر
لا تركنن الى البلاد فانها * سيعمها حد الحسام الباتر
من قمية فطس الانوف كانهم * سيل طما أو كالجراد الناشر

خزر العيون تراهم في ذلة * كم قد أبادوا من مليك قاهر
ماقصدهم الا الدماء كانما * ثاراهم من كل ناه آمر
وخراب ماشاد الورى حتى ترى * قفرا عمارتهم برغم العامر
أما خراسان تعود منابتا * للعشب ليس لأهلها من جابر
وكذا خوارزم وبلخ بعدها * تبقى وليس بربعها من صافر
والديلمان فجبالها ودمالها * ورها ستخرب بعد أخذ نشاور
والري يسفك فيه دم عصابة * من آل أحمد لا بسيف الكافر
وتفر سفاك الدماء منهم كما * فر الحمام من العقاب الكاسر
فهو الخوارزمي يكسر جيشه * في نصف شهر من ربيع الآخر
ويموت من كمد على ماناله * من ملكه في لج بحر زاخر
وتذل عترته وتشقى ولده * لظهور نجم للذؤابة زاهر
ويكون في نصف القران ظهوره * لكن سعادته كلمح الناظر
وتثور أعداه عليه ويلتقي * ويعود منهزما بصفقة خاسر
ويكون آخر عمره في آمد * يسري اليه وماله من ساتر
وتعود عظم جيوشه مرتدة * عنه الى الخصم الألد الفاجر
وديار بكر سوف يقتل بعضهم * بالسيف بين أصاغر وأكابر
وترى بآذربيج بدو خيامه * نصبت لحاجا من عدو كافر
تفني عساكره ويفني جيشه * متمزقا في كل قفر وأعر
والويل ماتلقى النصارى منهم * بالذل بين أصاغر وأكابر
والويل ان حلوا ديار ربيعة * مابين دجلتها وبين الجازر
ويدوخون ديار بابل كلها * من شهرزور الى بلاد السامر
وخلاط ترجع بعد بهجة منظر * قفرا تداوس باختلاف الحافر
هذا وتغلق اربل من دونهم * تسعا وتفتح في النهار العاشر
وبطرف نينوة ويؤخذ مالها * ودوابها من معشر متجاور
ولربما ظهرت عساكر موصل * تبغي الامان من الخؤن الغادر
فتراهم نزلا بشاطئ دجلة * ومضوا الى بلد بغير تفاتر
وترى الى الثرثار نهبا واقعا * ودما يسيل وهتك ستر ساتر
ويكون يوم حريق زهرتها التي * تأتيهم مطر كبحر زاخر
واحسرتاه على البلاد وأهلها * ماذا يكون ومالهم من ناصر
ولربما ظهرت عليهم فتية * من آل صعصعة كرام عشائر
يسقون من ماء الفرات خيولهم * من كل ظام فوق صهوة ضامر
تلقاهم حلب بجيش لو سرى * في البحر أظلم بالعجاج الثائر

واذا مضى حد القران رأيتهم * يردون جاق وهى ذات عساكر
يفنيهم الملك المظفر مثل ما * فنيت ثمود فى الزمان الغابر
ويبيدهم نجل الامام محمد * بحسامه الماضى الغرار الباتر
ولربما أبقى الزمان عصابة * منهم فيهلكهم حسام الناصر
والترك تفنى الفرس لا يبقى لهم * أثر كذا حكم المليك القادر
فى أرض كنعان تظل جسومهم * مرعى الذئاب وكل نسر طائر
وتحول عبادا اصابيب عليهم * بالسيف ذات ميامن ومياسر
بار به بغداد لما تحويه من * حشمة محلقة ورأس طائر
وكذا الخليفة جعفر سيظل فى * أرض وليس لسيلها من خاطر
وكذا العراق قصورها وربوعها * تلك النواحى والمشيد العامر
يفنيهم سيف القران فيالها * من سفرة أودت بمال التاجر
والروم تكسرهم وتكسر بعدهم * عاما وليس لكسرها من جابر
تمحى خلافته وينسى ذكره * بين البرية صنع رب قادر
فترى الحصون الشامخات مهدة * لم يبق فيها ملجأ لمسافر
وترى تراها والبلاد تبدلت * بعد الانيس بكل وحش نافر

وأنشدنى بعض التجار من أهل العجم قصيدة لابن سينا فى هذا المعنى على قافية الراء الساكنة وأولها (الطويل)

اذا شرق المريخ من أرض بابل * واقترن النحسان فالحذر الحذر
ولا بد أن تجرى أمور عجيبة * ولا بد أن تأتى بلادكم التتر

ولم يكن يحفظ الا بعض القصيدة على غير الصواب فما نقلتها عنه (وللشيخ الرئيس) من الكتب كما وجدناه غير ما هو مثبت فيما تقدم من كلام أبى عبيد الجوزجانى كتاب اللواحق يذكر انه شرح الشفاء كتاب الشفاء جمع جميع العلوم الاربعة فيه وصنف طبيعياته والهياتها فى عشرين يوما بهمدان كتاب الحاصل والمحصول صنفه ببلده للفقيه أبى بكر البرقى فى أول عمره فى قريب من عشرين مجلدة ولا يوجد الا نسخة الاصل كتاب البر والاثم صنفه أيضا للفقيه أبى بكر البرقى فى الاخلاق مجلدتان ولا يوجد الا عنده كتاب الانصاف عشرون مجلدة شرح فيه جميع كتب ارسطوطاليس وأنصف فيه بين المشرقيين والمغربيين ضاع فى نهب السلطان مسعود كتاب المجموع ويعرف بالحكمة العروضية صنفه وله احدى وعشرون سنة لابى الحسن العروضى من غير الرياضيات كتاب القانون فى الطب صنف بعضه بجرجان وبالرى وتممه بهمدان وعول على أن يعمل له شرحا وتجارب كتاب الاوسط الجرجانى فى المنطق صنفه بجرجان لابى محمد الشيرازى كتاب المبدا والمعاد فى النفس صنفه له أيضا بجرجان ووجدت فى أول هذا الكتاب انه صنفه للشيخ ابى أحمد محمد بن ابراهيم الفارسى كتاب الارصاد الكلية صنفها أيضا بجرجان لابى

محمد الشيرازى كتاب المعاد صنفه بالرى للملك مجد الدولة كتاب لسان العرب فى اللغة صنفه باصفهان ولم ينقله الى البياض ولم يوجد له نسخة ولا مثله ووقع الى بعض هذا الكتاب وهو غريب التصنيف كتاب دانش مايه العلائى بالفارسية صنفه لعلاء الدولة بن كاكويه باصفهان كتاب النجاة صنفه فى طريق سابورخواست وهو فى خدمة علاء الدولة كتاب الاشارات والتنبيهات وهى آخر ما صنف فى الحكمة واجوده وكان يضن بها كتاب الهداية فى الحكمة صنفه وهو محبوس بقلعة فردجان لاخيه على يشتمل على الحكمة مختصرا كتاب القولنج صنفه بهذه القلعة أيضا ولا يوجد تاما رسالة حى بن يقظان صنفها بهذه القلعة أيضا رمزا عن العقل الفعال كتاب الادوية القلبية صنفها بهمدان وكتب بها الى الشريف السعيد أبى الحسين على بن الحسين الحسنى مقالة فى النبض بالفارسية مقالة فى مخارج الحروف وصنفها باصفهان للجبانى رسالة الى أبى سهل المسيحى فى الزاوية صنفها بجرجان مقالة فى القوى الطبيعية الى أبى سعد اليمامى رسالة الطير مرموزة تصنيف فيما يوصله الى علم الحق كتاب الحدود مقالة فى تعرض رسالة الطبيب فى القوى الطبيعية كتاب عيون الحكمة يجمع العلوم الثلاثة مقالة فى عكوس ذوات الجهة الخطب التوحيدية فى الالهيات كتاب الموجز الكبير فى المنطق وأما الموجز الصغير فهو منطق النجاة القصيدة المزدوجة فى المنطق صنفها للرئيس أبى الحسن سهل بن محمد السهلى بكركانج مقالة فى تحصيل السعادة وتعرف بالحجج العشر مقالة فى القضاء والقدر صنفها فى طريق أصفهان عند خلاصه وهربه الى أصفهان مقالة فى الهندبا مقالة فى الاشارة الى علم المنطق مقالة فى تقاسيم الحكمة والعلوم رسالة فى السكنجبين مقالة فى اللانهاية كتاب تعاليق علقه عنه تلميذه أبو منصور بن زيلا مقالة فى خواص خط الاستواء المباحثات بسؤال تلميذه أبى الحسن بهمنيار بن المرزبان وجوابه له عشر مسائل أجاب عنها لابى الريحان البيرونى جواب ست عشرة مسئلة لابى الريحان مقالة فى هيئة الارض من السماء وكونها فى الوسط كتاب الحكمة المشرقية لا يوجد تاما مقالة فى تعقب المواضع الجدلية المدخل الى صناعة الموسيقى وهو غير الموضوع فى النجاة مقالة فى الاجرام السماوية كتاب التدارك لانواع خطأ التدبير سبع مقالات ألفه لابى الحسن أحمد بن محمد السهلى مقالة فى كيفية الرصد ومطابقته مع العلم الطبيعى مقالة فى الاخلاق رسالة الى الشيخ أبى الحسن سهل بن محمد السهلى فى الكيمياء مقالة فى آلة رصدية صنعها باصفهان عند رصده لعلاء الدولة مقالة فى غرض قاطيغورياس الرسالة الاضحوية فى المعاد صنفها للامير أبى بكر محمد بن عبيد معتصم الشعراء فى العروض صنفه بيلاده وله سبع عشرة سنة مقالة فى حد الجسم الحكمة العرشية وهو كلام مرتفع فى الالهيات عهد له عاهد الله به لنفسه مقالة فى ان علم زيد غير علم عمرو كتاب تدبير الجند والمماليك والعساكر وأرزاقهم وخراج الممالك مناظرات جرت له فى النفس مع أبى على النيسابورى خطب وتمجيدات وأسجاع جواب يتضمن الاعتذار فيما نسب اليه من الخطب مختصر أوقليدس أظنه المضموم الى

النجاة . مقالة الارثماطيقى عشر قصائد وأشعار فى الزهد وغيره يصف فيها أحواله رسائل بالفارسية والعربية ومخاطبات ومكاتبات وهزليات تعاليق مسائل حنين فى الطب قوانين ومعالجات طبية مسائل عدة طبية عشرون مسئلة سأله عنها بعض أهل العصر مسائل ترجمها بالتذاكير جواب مسائل كثيرة رسالة له الى علماء بغداد يسألهم الانصاف بينه و بين رجل همدانى يدعى الحكمة رسالة الى صديق يسأله الانصاف بينه و بين الهمدانى الذى يدعى الحكمة جواب لعدة مسائل كلام له فى تبيين ماهية الحروف شرح كتاب النفس لارسطوطاليس و يقال انه من الانصاف مقالة فى النفس تعرف بالفصول مقالة فى ابطال أحكام النجوم كتاب الملح فى النحو فصول الهية فى اثبات الاول فصول فى النفس وطبيعيات رسالة الى أبى سعيد بن أبى الخير الصوفى فى الزهد مقالة فى انه لا يجوز أن يكون شئ واحد جوهرا وعرضا مسائل جرت بينه و بين بعض الفضلاء فى فنون العلوم تعليقات استفادها أبو الفرج الطبيب الهمدانى من مجلسه و جوابات له مقالة ذكرها فى تصانيفه انها فى المثلثات و بقاع الارض مختصر فى ان الزاوية التى من المحيط والمماس لا كمية لها أجوبة لسؤالات سأله عنها أبو الحسن العامرى وهى أربع عشرة مسئلة كتاب الموجز الصغير فى المنطق كتاب قيام الارض فى وسط السماء ألفه لابى الحسين أحمد بن محمد السهلى كتاب مفاتيح الخزائن فى المنطق كلام فى الجوهر والعرض كتاب تأويل الرؤيا مقالة فى الرد على مقالة الشيخ أبى الفرج بن الطيب رسالة فى العشق ألفها لابى عبد الله الفقيه رسالة فى القوى الانسانية وادراكاتها قول فى تبيين ما الحزن وأسبابه مقالة الى ابى عبد الله الحسين بن سهل بن محمد السهلى فى أمر مشرب

الايلاقى (الايلاقى) هو السيد أبو عبد الله محمد بن يوسف شرف الدين شريف النسب فاضل فى نفسه خبير بصناعة الطب والعلوم الحكمية وهو من جملة تلامذة الشيخ الرئيس والآخذين عنه وقد اختصر كتاب القانون وأجاد فى تأليفه وللايلاقى من الكتب اختصار كتاب القانون لابن سينا كتاب الاسباب والعلامات

أبو الريحان (أبو الريحان البيرونى) هو الاستاذ أبو الريحان محمد بن أحمد البيرونى منسوب الى بيرون وهى مدينة فى السند كان مشتغلا بالعلوم الحكمية فاضلا فى علم الهيئة والنجوم وله نظر جيد فى صناعة الطب وكان معاصرا للشيخ الرئيس و بينهما مباحثات ومراسلات وقد وجدت للشيخ الرئيس أجوبة مسائل سأله عنها أبو الريحان البيرونى وهى تحتوى على أمور مفيدة فى الحكمة وأقام أبو الريحان البيرونى بخوارزم (ولابى الريحان البيرونى) من الكتب كتاب الجماهر فى الجواهر يتضمن الكلام فى الجواهر وأنواعها وما يتعلق بهذا المعنى ألفه للملك المعظم شهاب الدولة أبى الفتح مودود بن مسعود بن محمود كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية كتاب الصيدله فى الطب استقصى فيه معرفة ماهيات الادوية ومعرفة أسمائها واختلاف آراء المتقدمين وما تكلم كل واحد من الاطباء وغيرهم فيه وقد رتبه على حروف المعجم كتاب مقاليد الهيئة كتاب تسطيح الكرة كتاب العمل بالاصطرلاب كتاب

القانون المسعودي ألفه لمسعود بن محمود بن سبكتكين وحذا فيه حذو بطليموس كتاب التفهيم في صناعة التنجيم مقالة في تلافي عوارض الزلة في كتاب دلائل القبلة رسالة في تهذيب الاقوال مقالة في استعمال الاصطرلاب الكري كتاب الاظلال كتاب الزيج المسعودي ألفه للسلطان مسعود بن محمود ملك غزنة اختصار كتاب بطليموس القلوذي وتوفي في عشر الثلاثين والاربعمائة

ابن مندويه

(ابن مندويه الاصفهاني) هو أبو علي أحمد بن عبد الرحمن بن مندويه من الاطباء المذكورين في بلاد العجم وخدم هنالك جماعة من ملوكها ورؤسائها وكانت له أعمال مشهورة مشكورة في صناعة الطب وكان من البيوتات الاجلاء بأصفهان وكان ابوه عبد الرحمن بن مندويه فاضلا في علم الادب وافر الدين وله أشعار حسنة من ذلك قال (الطويل)

ويحرز أموال الرجال أشحة * وتشغل عما خلفهم وتذهل
لعمرك ما الدنيا بشيء ولا المنى * بشيء ولا الانسان الا معلل

(وقال أيضا) (الوافر)

ويمسي المرء ذا أجل قريب * وفي الدنيا له أمل طويل
ويعجل بالرحيل وليس يدري * الى ماذا يقرب به الرحيل

(ولابي علي) بن مندويه الاصفهاني من الكتب رسائل عدة من ذلك أربعون رسالة مشهورة الى جماعة من أصحابه في الطب وهي رسالة الى أحمد بن سعد في تدبير الجسد رسالة الى عباد بن عباس في تدبير الجسد رسالة الى أبي الفضل العارض في تدبير الجسد رسالة الى أبي القاسم أحمد بن علي بن بحر في تدبير المسافر رسالة الى حمزة بن الحسن في تركيب طبقات العين رسالة الى أبي الحسن الوارد في علاج انتشار العين رسالة الى عباد بن عباس في وصف انهضام الطعام رسالة الى أحمد بن سعد في وصف المعدة والقصد لعلاجها رسالة الى مستوفي في تدبير جسده وعلاج دائه رسالة الى أبي جعفر أحمد بن محمد بن الحسن في القولنج رسالة أخرى اليه في تدبير أصحاب القولنج وتدبير صاحب القولنج في أيام صحته فيتدافع عنه بعون الله تعالى رسالة الى أبي محمد بن أبي جعفر في تدبير ضعف الكلى لمن يستبشع الحقنة رسالة الى أبي الفضل في علاج المثانة رسالة الى الاستاذ الرئيس في علاج شقاق البواسير رسالة في اسباب الباه رسالة في الابانة عن السبب الذي يولد في الاذن القرقرة عند اتقاد النار في خشب التين رسالة الى الوثاي في علاج وجع الركبة رسالة الى أبي الحسن بن دليل في علاج الحكة العارضة للمشيخة رسالة في نعت الاشربة في الجسد رسالة في وصف مسكر الشراب ومنافعه ومضاره رسالة الى حمزة بن الحسن في ان الماء لا يغذو رسالة في نعت النبيذ ووصف أفعاله ومنافعه ومضاره رسالة الى ابنه في علاج بثور خرجت بجسده بماء الجبن وهو صغير رسالة في منافع الفقاع ومضاره رسالة الى أبي الحسن أحمد بن سعيد في الخندريقون والفقاع وجوابه اليه رسالة الى بعض اخوانه في التمر الهندي رسالة الى بعض اخوانه في الكافور رسالة الى حمزة بن الحسن في النفس والروح على رأي اليونانيين

رسالة أخرى الى حمزة بن الحسن فى الاعتذار عن اعتلال الاطباء رسالة فى الرد على كتاب نقض الطب المنسوب الى الجاحظ رسالة الى حمزة بن الحسن فى الرد على من أنكر حاجة الطبيب الى علم اللغة رسالة الى المتقلدين علاج المرضى ببيمارستان أصفهان رسالة الى أبى الحسن بن سعيد فى البحث عما ورد من أبى حكيم اسحق بن يوحنا الطبيب الاهوازى فى شأن علته رسالة الى يوسف بن يزداد المتطبب فى انكاره دخول لعاب بزر الكتان فى أدوية الخفقة رسالة الى أبى محمد عبد الله بن اسحق الطبيب ينكر عليه ضروبا من العلاج رسالة أخرى الى ابى محمد المتطبب فى علة الامير المتوفى شيرزيل بن ركن الدولة رسالة أخرى الى أبى محمد المدينى فى شأن التكميد بالجاورس رسالة أخرى لابى مسلم محمد بن بحر عن لسان أبى محمد الطبيب المدينى رسالة فى علة لاهزل أحمد بن اسحق البرجى وذكر أغلاط الجارى من يوسف بن اصطفن المتطبب رسالة فى أوجاع الاطفال كناش كتاب المدخل الى الطب كتاب الجامع المختصر من علم الطب وهو عشر مقالات كتاب المغيث فى الطب كتاب فى الشراب كتاب الاطعمة والاشربة كتاب نهاية الاختصار فى الطب كتاب الكافى فى الطب ويعرف أيضا بكتاب القانون الصغير

ابن أبى صادق

(ابن أبى صادق) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن على بن أحمد بن أبى صادق النيسابورى طبيب فاضل بارع فى العلوم الحكمية كثير الدراية للصناعة الطبية له حرص بالغ فى التطلع على كتب جالينوس وما أودعه فيها من غوامض صناعة الطب وأسرارها شديد الفحص عن أصولها وفروعها وكان فصيحا بليغ الكلام وما فسره من كتب جالينوس فهو فى نهاية الجودة والاتقان كما وجدنا تفسيره كتاب منافع الاعضاء لجالينوس فانه أجهد نفسه فيه وأجاد فى تلخيص معانيه وهو أيضا يقول فى أوله وأما نحن فقد حررنا معانى هذا الكتاب شرحا للعويص وحذفا للزائد ونظما للمتشتت واضافة اليه مما وجدته من الزيادات فى مصنفات جالينوس ومصنفات غيره من المحصلين فى هذا الباب ورتبنا كل مقالة تعليما تعليما والحقنا باواخر كل منها ما يبين به من تشريح عضو عضو يتضمن منافعه تلك المقالة ليسهل على من أراد تشريح أى عضو كان أو منافع أى جزء من أجزائه وجدانه وكان فراغه من هذا الكتاب فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة (وحدثنى) بعض الاطباء أن ابن أبى صادق كان قد اجتمع بالشيخ الرئيس ابن سينا وقرأ عليه وكان من جملة تلامذته والآخذين عنه وهذا لا أستبعده بل هو أقرب الى الصحة فان ابن أبى صادق لحق زمان ابن سينا وكان فى بلاد العجم وسمعة ابن سينا كانت عظيمة وكذلك غزارة علمه وكثرة تلامذته وكان أكبر من ابن أبى صادق قدرا وسنا (ولابن أبى صادق) من الكتب شرح كتاب المسائل فى الطب لحنين بن اسحق اختصار شرحه الكبير لكتاب المسائل لحنين شرح كتاب الفصول لابقراط ووجدت خطه على هذا الشرح بتاريخ سنة ستين وأربعمائة على قراءة من قرأه عليه شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط شرح كتاب منافع الاعضاء لجالينوس ووجدت الاصل من هذا الكتاب تاريخ الفراغ منه فى سنة تسع وخمسين وأربعمائة

موقعاً عليه بخط ابن أبي صادق ما هذا مثاله بلغت المقابلة وصح إن شاء الله تعالى وبه الثقة
وكتب أبو القاسم بخطه حل شكوك الرازي على كتب جالينوس كتاب التاريخ

طاهر بن ابراهيم

(طاهر بن ابراهيم السجزي) هو الشيخ أبو الحسين طاهر بن ابراهيم بن محمد بن طاهر السجزي
كان طبيباً فاضلاً عالماً بصناعة الطب متميزاً فيها خبيراً بأعمالها وله من الكتب كتاب
ايضاح منهاج محجة العلاج ألفه للقاضي ابي الفضل محمد بن حمويه كتاب في شرح البول
والنبض تقسيم كتاب الفصول لابقراط

ابن خطيب الري

(ابن خطيب الري) هو الامام فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الرازي أفضل
المتأخرين وسيد الحكماء المحدثين قد شاعت سيادته وانتشرت في الآفاق مصنفاته وتلامذته
وكان اذا ركب يمشي حوله ثلثمائة تلميذ فقهاء وغيرهم وكان خوارزمشاه يأتي اليه وكان ابن
الخطيب شديد الحرص جداً في سائر العلوم الشرعية والحكمية جيد الفطرة حاد الذهن
حسن العبارة كثير البراعة قوي النظر في صناعة الطب ومباحثها عارفاً بالادب وله شعر
بالفارسي والعربي وكان عبل البدن ربع القامة كبير اللحية وكان في صوته فخامة وكان
يخطب ببلده الري وفي غيرها من البلاد ويتكلم على المنبر بانواع من الحكمة وكان الناس
يقصدونه من البلاد ويهاجرون اليه من كل ناحية على اختلاف مطالبهم في العلوم وتفننهم
فيما يشتغلون به فكان كل منهم يجد عنده النهاية القصوى فيما يرومه منه وكان الامام فخر
الدين قد قرأ الحكمة على مجد الدين الجيلي بمراغة وكان مجد الدين هذا من الافاضل العظماء
في زمانه وله تصانيف جليلة وحكى لنا القاضي شمس الدين الخويي عن الشيخ فخر الدين انه
قال والله انني أتأسف في الفوات عن الاشتغال بالعلم في وقت الاكل فان الوقت والزمان عزيز
وحدثني محيي الدين قاضي مرند قال لما كان الشيخ فخر الدين بمرند أقام بالمدرسة التي كان أبي
مدرسها وكان يشتغل عنده بالفقه ثم اشتغل بعد ذلك لنفسه بالعلوم الحكمية وتميز
حتى لم يوجد في زمانه أحد يضاهيه واجتمعت به أيضاً بهمدان وهراة واشتغلت عليه
قال وكان لمجلسه جلالة عظيمة وكان يتعاظم حتى على الملوك وكان اذا جلس للتدريس يكون
قريباً منه جماعة من تلامذته الكبار مثل زين الدين الكشي والقطب المصري وشهاب
الدين النيسابوري ثم يليهم بقية التلاميذ وسائر الخلق على قدر مراتبهم فكان من يتكلم في
شيء من العلوم يباحثونه أولئك التلاميذ الكبار فان جرى بحث مشكل أو معنى غريب
شاركهم الشيخ فيما هم فيه وتكلم في ذلك المعنى بما يفوق الوصف (وحدثني) شمس

بياض ٧

الدين محمد الوتار الموصلي قال كنت بمدينة هراة في سنة   وستمائة وقد قصدها الشيخ
فخر الدين بن الخطيب من بلد باميان وهو في ابهة عظيمة وحشم كثير فلما ورد اليها تلقاه
السلطان بها وهو حسين خرميل وأكرمه اكراماً كثيراً ونصب له بعد ذلك منبراً وسجادة في
صدر الايوان من الجامع بها ليجلس في ذلك الموضع ويكون له يوم مشهود يراه فيه سائر الناس
ويسمعون كلامه وكنت في ذلك اليوم حاضراً مع جملة الناس والى جانبي شرف الدين بن
عنين الشاعر رحمه الله وذلك المجلس حفل جداً بكثرة الناس والشيخ فخر الدين في صدر

الايوان وعن جانبيه يمنة ويسرة صفان من مماليكه الترك متكئين على السيوف وجاء اليه السلطان حسين بن خرميل صاحب هراة فسلم وأمره الشيخ بالجلوس قريبا منه وجاء اليه أيضا السلطان محمود ابن أخت شهاب الدين الغوري صاحب فيروزكوه فسلم وأشار اليه الشيخ أيضا بالجلوس في موضع آخر قريبا منه من الناحية الأخرى وتكلم الشيخ في النفس بكلام عظيم وفصاحة بليغة قال وبينما نحن عنده في ذلك الوقت واذا بحمامة في دائر الجامع ووراءها باشق يكاد ان يقتنصها وهي تطير في جوانبه الى ان أعيت فدخلت الايوان الذي فيه الشيخ ومرت طائرة بين الصفين الى ان رمت بنفسها عنده ونجت فذكر لي شرف الدين ابن عنين انه عمل شعرا على البديه ثم نهض لوقته واستأذنه في ان يورد شيأ قد قاله في المعنى فأمره الشيخ بذلك فقال (الكامل)

جاءت سليمان الزمان بشجوها * والموت يلمع من جناحي خاطف
من نبأ الورقاء أن محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف

فطرب لها الشيخ فخر الدين واستدناه وأجلسه قريبا منه وبعث اليه بعد ما قام من مجلسه خلعة كاملة ودنانير كثيرة وبقي دائما محسنا اليه قال لي شمس الدين الوتار لم ينشد قدامي لابن خطيب الري سوى هذين البيتين وانما بعد ذلك زاد فيها أبياتا أخر هذا قوله وقد وجدت الابيات المزادة في ديوانه على هذا المثال (الكامل)

يا ابن الكرام المطعمين اذا اشتوى * في كل مخمصة وثلج خاشف
العاصمين اذا النفوس تطايرت * بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء ان محلكم * حرم وانك ملجأ للخائف
وفدت اليك وقد تدانى حتفها * فحبوتها ببقائها المستأنف
ولو انها تحبى بمال لانثنت * من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشجوها * والموت يلمع من جناحي خاطف
قرم لواه القوت حتى ظله * بازائه يجري بقلب راجف

أقول ومما حكاه شرف الدين بن عنين انه حصل من جهة فخر الدين بن خطيب الري وبجاهه في بلاد العجم نحو ثلاثين ألف دينار ومن شعره فيه قوله وسيرها اليه من نيسابور الى هراة (الكامل)

ريح الشمال عساك ان تحملي * خدمي الى الصدر الامام الافضل
وقفي بواديه المقدس وانظري * نور الهدى متألقا لا يأتلي
من دوحة فخرية عمرية * طابت مغارس مجدها المتأثل
مكية الانساب زال أصلها * وفروعها فوق السماك الاعزل
واستمطري جدوى يديه فطالما * خلف الحيا في كل عام ممحل
نعم سحائبها تعود كما بدت * لا يعرف الوسمي منها والولي
بحر تصدر للعلوم ومن رأى * بحرا تصدر قبله في محفل

ومشمر فى الله يسعب للتقى * والدين سر بال العفاف المسبل
ماتت به بدع تمادى عمرها * دهرا وكاد ظلامها لا ينجلى
فعلا به الاسلام ارفع هضبة * ورسا سواه فى الحضيض الاسفل
غلط امرؤ بابى على قاسه * هيهات قصر عن مداه أبو على
لو ان رسطاليس يسمع لفظة * من لفظه لعرته هزة افكل
ويحار بطليموس لو لاقاه من * برهانه فى كل شكل مشكل
فلو انهم جمعوا لديه تيقنوا * ان الفضيلة لم تكن للاول
وبه يبيت الحلم معتصما اذا * هزت رياح الطيش ركنى يذبل
يعفو عن الذنب العظيم تكرما * ويجود مسؤلا وان لم يسأل
أرضى الاله بفضله ودفاعه * عن دينه وأقر عين المرسل
يا أيها المولى الذى درجاته * ترنو الى فلك الثوابت من عل
ما منصب الا وقدرك فوقه * فبمجدك السامى يهنى ماذ لى
حتى أراد الله رفعة منصب * أفضى اليك فنال أشرف منزل
لا زال ربعك للوفود محطة * أبدا وجودك كهف كل مؤمل

وحدثنى نجم الدين يوسف بن شرف الدين على بن محمد الاسفزارى قال كان الشيخ الامام ضياء الدين عمر والد الامام فخر الدين من الرى وتفقه واشتغل بعلم الخلاف والاصول حتى تميز تميزا كثيرا وصار قليل المثل وكان يدرس بالرى ويخطب فى أوقات معلومة هنالك ويجتمع عنده خلق كثير لحسن ما يورده وبلاغته حتى اشتهر بذلك بين الخاص والعام فى تلك النواحى وله تصانيف عدة توجد فى الاصول وفى الوعظ وغير ذلك وخلف ولدين أحدهما الامام فخر الدين والآخر وهو الاكبر سنا كان الملقب بالركن وكان هذا الركن قد شدا شيأ من الخلاف والفقه والاصول الا انه كان أهوج كثير الاختلال فكان أبدا لا يزال يسير خلف أخيه فخر الدين ويتوجه اليه فى أى بلد قصده ويشنع عليه ويسفه المشتغلين بكتبه والناظرين فى أقواله ويقول ألست أكبر منه واعلم منه وأكثر معرفة بالخلاف والاصول لما للناس يقولون فخر الدين فخر الدين ولا يسمعهم يقولون ركن الدين وكان ربما صنف بزعمه شيأ ويقول هذا خير من كلام فخر الدين ويثلبه والجماعة يعجبون منه وكثير منهم يصفعونه ويهزؤن به وكان الامام فخر الدين كلما بلغه شئ من ذلك صعب عليه ولم يؤثر أن أخاه بتلك الحالة ولا أحد يسمع قوله وكان دائم الاحسان اليه وربما سأله المقام فى الرى أو فى غيره وهو يتفقده ويصله بكل ما يقدر عليه فكان كلما سأله ذلك يزيد فى فعله ولا ينتقل عن حاله ولم يزل كذلك لا ينقطع عنه ولا يسكت عما هو فيه الى ان اجتمع فخر الدين بالسلطان خوارزم شاه وانهى اليه حال أخيه وما يقاسى منه والتمس منه ان يتركه فى بعض المواضع ويوصى عليه انه لا يمكن من الخروج والانتقال عن ذلك الموضع وان يكون له ما يقوم بكفايته وكل ما يحتاج اليه فجعله السلطان فى بعض القلاع التى له وأطلق له اقطاعا يقوم

له فى كل سنة بما مبلغه ألف دينار ولم يزل مقيما هنالك حتى قضى الله فيه أمره قال وكان الامام فخر الدين علامة وقته فى كل العلوم وكان الخلق يأتون اليه من كل ناحية ويخطب أيضا بالرى وكان له مجلس عظيم للتدريس فاذا تكلم بذ القائلين وكان عبل البدن باعتدال عظيم الصدر والرأس كث اللحية ومات وهو فى سن الكهولة أشمط شعر اللحية وكان كثيرا ما يذكر الموت ويؤثره ويسأل الله الرحمة ويقول انى حصلت من العلوم ما يمكن تحصيله بحسب الطاقة البشرية وما بقيت أوثر الا لقاء الله تعالى والنظر الى وجهه الكريم قال وخلف فخر الدين ابنين الاكبر منهما يلقب بضياء الدين وله اشتغال ونظر فى العلوم والآخر وهو الصغير لقبه شمس الدين وله فطرة فائقة وذكاء خارق وكان كثيرا ما يصفه الامام فخر الدين بالذكاء ويقول ان عاش ابنى هذا فانه يكون أعلم منى وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر ولما توفى الامام فخر الدين بقيت أولاده مقيمين فى هراة ولقب ولده الصغير بعد ذلك فخر الدين بلقب أبيه وكان الوزير علاء الملك العلوى متقلد الوزارة للسلطان خوارزمشاه وكان علاء الملك فاضلا متفننا العلوم الادب ويشعر بالعربية والفارسية وكان قد تزوج بابنة الشيخ فخر الدين ولما جرى ان جنكزخان ملك التتر قهر خوارزمشاه وكسره وقتل أكثر عسكره وفقد خوارزمشاه توجه علاء الملك قاصدا الى جنكزخان ومعتصما به فلما وصل اليه أكرمه وجعله عنده من جملة خواصه وعندما استولى التتر على بلاد العجم وخربوا قلاعها ومدنها وكانوا يقتلون فى كل مدينة جميع من بها ولم يبقوا على أحد تقدم علاء الملك الى جنكزخان وقد توجهت فرقة من عساكره الى مدينة هراة ليخربوها ويقتلوا من بها فسأله ان يعطيه امانا لاولاد الشيخ فخر الدين بن خطيب الرى وان يجيئوا بهم مكرمين اليه فوهب له ذلك واعطاهم امانا ولما ذهب اصحابه الى هراة وشارفوا أخذها نادوا فيها بان لاولاد فخر الدين بن الخطيب الامان فليعزلوا ناحية فى مكان ويكون هذا الامان معهم وكان فى هراة دار الشيخ فخر الدين هى دار السلطنة كان خوارزمشاه قد أعطاها له وهى من أعظم دار تكون وأكبرها وابهاها واكثرها زخرفة واحتفالا فلما بلغ اولاد فخر الدين ذلك أقاموا بها آمنين والتحق بهم خلق كثير من أهاليهم واقربائهم واعيان الدولة وكبراء البلد وجماعة كثيرين من الفقهاء وغيرهم ظنا ان يكونوا فى امان لاتصالهم باولاد فخر الدين ولكونهم خصيصين بهم وفى دارهم وكانوا خلقا عظيما فلما دخل التتر الى البلد وقتلوا من وجدوه بها وانتهوا الى الدار نادوا باولاد فخر الدين ان يروهم فلما شاهدوهم أخذوهم عندهم وهم ضياء الدين وشمس الدين واختهم ثم شرعوا بسائر من كان فى الدار فقتلوهم عن آخرهم بالسيف وتوجهوا باولاد الشيخ فخر الدين من هراة الى سمرقند لان ملك التتر جنكزخان كان فى ذلك الوقت بها وعنده علاء الملك قال ولست أعلم ما تم لهم بعد ذلك (أقول) وكان اكثر مقام الشيخ فخر الدين بالرى وتوجه أيضا الى بلدة خوارزم ومرض بها وتوفى فى عقابيله ببلدة هراة وأملى فى شدة مرضه وصية على تلميذه ابراهيم بن أبى بكر بن على الاصفهانى وذلك فى يوم الاحد الحادى والعشرين من شهر المحرم سنة ست

وستمائة

وستمائة وامتد مرضه الى ان توفى يوم العيد غرة شوال من السنة المذكورة وانتقل الى
جوار ربه رحمه الله تعالى (وهذه نسخة الوصية) بسم الله الرحمن الرحيم يقول العبد الراجى
رحمة ربه الواثق بكرم مولاه محمد بن عمر بن الحسين الرازى وهو فى آخر عهده بالدنيا واول
عهده بالآخرة وهو الوقت الذى يلين فيه كل قاس ويتوجه الى مولاه كل آبق انى أحمد الله
تعالى بالمحامد التى ذكرها أعظم ملائكته فى اشرف أوقات معارجهم ونطق بها أعظم
انبيائه فى أكمل أوقات مشاهداتهم بل أقول كل ذلك من نتائج الحدوث والامكان فأحمده
بالمحامد التى تستحقها الوهيته ويستوجبها الكمال الوهبية عرفتها أولم أعرفها لانه لامناسبة
للتراب مع جلال رب الارباب واصلى على الملائكة المقربين والانبياء المرسلين وجميع عباد
الله الصالحين ثم أقول بعد ذلك اعلموا اخوانى فى الدين وأخدانى فى طلب اليقين ان الناس
يقولون الانسان اذا مات انقطع تعلقه عن الخلق وهذا العام مخصوص من وجهين الاول
انه ان بقى منه عمل صالح صار ذلك سببا للدعاء والدعاء له أثر عند الله والثانى مايتعلق بمصالح
الاطفال والاولاد والعورات وأداء المظالم والجنايات أما الاول فاعلموا انى كنت رجلا
محبا للعلم فكنت أكتب فى كل شئ شيئا لا اقف على كمية وكيفية سواء كان حقا أو باطلا
أوغثا أوسمينا الا ان الذى نظرته فى الكتب المعتبرة لى ان هذا العالم المحسوس تحت تدبير
مدبر منزه عن مماثلة المتحيزات والاعراض وموصوف بكمال القدرة والعلم والرحمة ولقد
اختبرت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيت فيها فائدة تساوى الفائدة التى
وجدتها فى القرآن العظيم لانه يسعى فى تسليم العظمة والجلال بالكلية لله تعالى ويمنع
عن التعمق فى ايراد المعارضات والمناقضات وماذاك الا العلم بأن العقول البشرية تتلاشى
وتضمحل فى تلك المضايق العميقة والمناهج الخفية فلهذا أقول كل ما ثبت بالدلائل الظاهرة
من وجوب وجوده ووحدته وبراءته عن الشركاء فى القدم والازلية والتدبير والفعالية
فذلك هو الذى أقول به وألقى الله تعالى به وأما ما انتهى الامر فيه الى الدقة والغموض فكل
ما ورد فى القرآن والاخبار الصحيحة المتفق عليها بين الائمة المتبعين للمعنى الواحد فهو كما هو
والذى لم يكن كذلك أقول يا اله العالمين انى أرى الخلق مطبقين على انك أكرم الاكرمين
وأرحم الراحمين فكل ما مر به قلمى أوخطر ببالى فاستشهد علمك وأقول ان علمت منى انى أردت
به تحقيق باطل أو ابطال حق فافعل بى ما أنا أهله وان علمت منى انى ما سعيت الا فى تقرير
ما اعتقدت انه هو الحق وتصورت انه الصدق فلتكن رحمتك مع قصدى لامع حاصلى
فذلك جهد المقل وأنت أكرم من ان تضايق الضعيف الواقع فى الزلة فاغثنى وارحمنى واستر
زلتى وامح حوبتى يا من لا يزيد ملكه عرفان العارفين ولا ينتقص بخطا المجرمين وأقول دينى
متابعة محمد سيد المرسلين وكتابى هو القرآن العظيم وتعويلى فى طلب الدين عليهما اللهم
ياسامع الاصوات ويامجيب الدعوات ويامقيل العثرات ويا راحم العبرات ويا قيام المحدثات
والممكنات انا كنت حسن الظن بك عظيم الرجاء فى رحمتك وأنت قلت أنا عند ظن عبدى بى
وأنت قلت أمن يجيب المضطر اذا دعاه وأنت قلت واذا سألك عبادى عنى فانى قريب فهب

انى ما جئت بشئ فانت الغنى الكريم وأنا المحتاج اللئيم وأعلم انه ليس لى أحد سواك ولا أجد محسنا سواك وأنا معترف بالزلة والقصور والعيب والفتور فلا تخيب رجائى ولا ترد دعائى واجعلنى آمنا من عذابك قبل الموت وعند الموت وبعد الموت وسهل على سكرات الموت وخفف عنى نزول الموت ولا تضيق على بسبب الآلام والاسقام فانت أرحم الراحمين (وأما) الكتب العلمية التى صنفتها واستكثرت من ايراد السؤالات على المتقدمين فيها فمن نظر فى شئ منها فان طابت له تلك السؤالات فليذكرنى فى صالح دعائه على سبيل التفضل والانعام والا فليحذف القول السيئ فانى ما أردت الا تكثير البحث وتشحيذ الخاطر والاعتماد فى الكل على الله تعالى (وأما) المهم الثانى وهو اصلاح أمر الاطفال والعورات فالاعتماد فيه على الله تعالى ثم على نائب الله محمد اللهم اجعله قرين محمد الاكبر فى الدين والعلو الا ان السلطان الاعظم لا يمكنه ان يشتغل باصلاح مهمات الاطفال فرأيت الأولى ان أوصى وصاية أولادى الى فلان وأمرته بتقوى الله تعالى فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وسرد الوصية الى آخرها ثم قال وأوصيه ثم أوصيه بان يبالغ فى تربية ولدى أبى بكر فان آثار الذكاء والفطنة ظاهرة عليه ولعل الله تعالى يوصله الى خير وأمرته وأمرت كل تلامذتى وكل من لى عليه حق انى اذا مت يبالغون فى اخفاء موتى ولا يخبرون أحدا به ويكفنونى ويدفنونى على شرط الشرع ويحملوننى الى الجبل المصاقب لقرية مزداخان ويدفنونى هنالك واذا وضعونى فى اللحد قرأوا على ما قدروا عليه من الآيات القرآن ثم ينثرون التراب على وبعد الاتمام يقولون يا كريم جاءك الفقير المحتاج فاحسن اليه وهذا منتهى وصيتى فى هذا الباب والله تعالى الفعال لما يشاء وهو على ما يشاء قدير وبالاحسان جدير ومن شعر فخر الدين بن الخطيب أنشدنى بديع الدين البندهى مما سمعه من الشيخ فخر الدين بن خطيب الرى لنفسه فمن ذلك قال (الطويل)

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعى العالمين ضلال
وأرواحنا فى عقلة من جسومنا * وحاصل دنيانا أذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة * فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها * رجال فزالوا والجبال جبال

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه (الطويل)

فلو قنعت نفسى بميسور بلغة * لما سبقت فى المكرمات رجالها
ولو كانت الدنيا مناسبة لها * لما استحقرت نقصانها وكمالها
ولا أرتقى الدنيا بعين كرامة * ولا أتوقى سوءها واختلالها
وذلك لانى عارف بفنائها * ومستيقن ترحالها وانحلالها
أروم أمورا يصغر الدهر عندها * وتستعظم الافلاك طرا وصالها

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه (البسيط)

أرواحنا

أرواحنا ليس تدري أين مذهبها * وفي التراب توارى هذه الجثث
كون يرى وفساد جاء يتبعه * الله أعلم ما في خلقه عبث

نظر الى قوله عز وجل أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون وأنشد في بعض الفقهاء للشيخ فخر الدين بن الخطيب في مخدومه علاء الدين علي خوارزمشاه حين كسر الغوري قال (الكامل)

الدين ممدود الرواق موطد * والكفر محلول النطاق مبدد
بعلاء الدين والملك الذي * أدنى خصائصه العلى والسودد
شمس يشق جبينه حجب السما * والليل قاري الدجنة أسود
هو في المحافل ان أثر غبارها * أسد وليكن في المحافل سيد
فاذا تصدر للسماح فانه * في نعمن راحته الخضم المزبد
واذا تمنطق للكفاح رأيته * في طي لأمته الهزبر الملبد
بالجود أدرك ما أراد من العلى * لا يدرك العلياء من لا يجهد
أبقت مساعي أتسز بن محمد * سننا تحيرها النبي محمد
أأعد نعماء علي عزيزة * والكثر لا يحصى فلست أعدد
أجرى سوابقه على عاداتها * خيل جياد وهو منها أجود
ملك البلاد بجده وبجده * فاطاعه الثقلان فهو مسود
من نسل سابور وداري نجره * صيد الملوك وذاك عندي أصيد
خوارزمشاه جهان عشت فلا يرى * لك في الزمان على الجياد مفند
أفنيت أعداء الاله بسيفك الماضي شباه على العداة مهند
أمروزتو ملك الزمان بأسره * لا شيء مثل علاك أنت الاوحد
أشهت نبحالك البلاد بسطوة * فرحي ونخشي جرخ تو وتسعد

أقول وللشيخ فخر الدين أيضا أشعار كثيرة بالفارسي ودو بيت (وللفخر الدين) بن الخطيب من الكتب كتاب التفسير الكبير المسمى مفاتيح الغيب اثنا عشرة مجلدة بخطه الدقيق سوى الفاتحة فانه أفردها كتاب تفسير الفاتحة مجلد تفسير سورة البقرة على الوجه العقلي لا النقلي مجلد شرح وجيز الغزالي لم يتم حصل منه العبادات والنكاح في ثلاث مجلدات كتاب الطريقة العلائية في الخلاف أربع مجلدات كتاب لوامع البينات في شرح أسماء الله تعالى والصفات كتاب المحصول في علم أصول الفقه كتاب في ابطال القياس شرح كتاب المفصل للزمخشري في النحو لم يتم شرح سقط الزند لم يتم شرح نهج البلاغة لم يتم كتاب فضائل الصحابة كتاب مناقب الشافعي كتاب نهاية العقول في دراية الاصول مجلدان كتاب المحصل مجلد كتاب المطالب العالية ثلاث مجلدات لم يتم وهو آخر ما ألف كتاب الاربعين في أصول الدين كتاب المعالم وهو آخر مصنفاته من الصغار كتاب تأسيس التقديس مجلد ألفه للسلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب وبعث له عنه ألف دينار كتاب القضاء والقدر رسالة الحدوث

كتاب تعجيز الفلاسفة بالفارسية كتاب البراهين البهائية بالفارسية كتاب اللطائف الغياثية كتاب شفاء العي والخلاف كتاب الخلق والبعث كتاب الخمسين في أصول الدين كتاب عمدة النظار وزينة الافكار كتاب الاخلاق كتاب الرسالة الصاحبية كتاب الرسالة المجدية كتاب عصمة الانبياء كتاب الملخص كتاب المباحث المشرقية كتاب الانارات في شرح الاشارات كتاب لباب الاشارات شرح كتاب عيون الحكمة الرسالة الكمالية في الحقائق الالهية ألفها بالفارسية لكمال الدين محمد بن ميكائيل ووجدت شيخنا الامام العالم تاج الدين محمد الارموي قد نقلها الى العربي في سنة خمس وعشرين وستمائة بدمشق رسالة الجوهر الفرد كتاب الرعاية كتاب في الرمل كتاب مصادرات اقليدس كتاب في الهندسة كتاب نفثة المصدور كتاب في ذم الدنيا كتاب الاختيارات العلائية كتاب في الاختيارات السماوية كتاب أحكام الاحكام كتاب الموسوم في السر المكتوم كتاب الرياض المونقة رسالة في النفس رسالة في النبوات كتاب الملل والنحل منتخب كتاب دنكاوشا كتاب مباحث الوجود كتاب نهاية الاعجاز في دراية الايجاز كتاب مباحث الجدل كتاب مباحث الحدود كتاب الآيات البينات رسالة في التنبيه على بعض الاسرار المودعة في بعض سور القرآن العظيم كتاب الجامع الكبير لم يتم ويعرف أيضا بكتاب الطب الكبير كتاب في النبض مجلد شرح كليات القانون لم يتم وألفه للحكيم ثقة الدين عبد الرحمن بن عبد الكريم السرخسي كتاب التشريح من الرأس الى الحلق لم يتم كتاب الاشربة مسائل في الطب كتاب الزبدة كتاب الفراسة

القطب المصري

(القطب المصري) هو الامام قطب الدين ابراهيم بن علي بن محمد السلمي وكان أصله مغربيا وانما انتقل الى مصر وأقام بها مدة ثم سافر بعد ذلك الى بلاد العجم واشتغل على فخر الدين بن خطيب الري واشتهر هناك وكان من أجل تلامذة ابن الخطيب وأميزهم وصنف كتبا كثيرة في الطب والحكمة وشرح الكليات بأسرها من كتاب القانون لابن سينا ووجدته في كتابه هذا يفضل المسيحي وابن الخطيب على الشيخ أبي علي بن سينا وهذا نص قوله قال والمسيحي اعلم بصناعة الطب من الشيخ أبي علي فان مشايخنا كانوا يرجحونه على جمع عظيم ممن هم أفضل من أبي علي في هذا الفن وقال أيضا وعبارة المسيحي أوضح وأبين مما قاله الشيخ وغرضه في كتبه تقييد العبارة من غير فائدة وقال في تفضيل ابن الخطيب على الشيخ الرئيس فهذا مما تخلل من كلام الامامين العظيمين الامام المتقدم والامام المتأخر عنه زمانا الراجح عليه علما وعملا واعتقادا ومذهبا وقتل القطب المصري بمدينة نيسابور وذلك عندما استولى التتر على بلاد العجم وقتلوا أهلها فكان من جملة القتلى بنيسابور وللقطب المصري من الكتب شرح الكليات من كتاب القانون للشيخ الرئيس ابن سينا

السموءل

(السموءل) هو السموءل بن يحيى بن عباس المغربي كان فاضلا في العلوم الرياضية عالما بصناعة الطب وأصله من بلاد المغرب وسكن مدة في بغداد ثم انتقل الى بلاد العجم

ولم

ولم يزل بها الى آخر عمره وكان أبوه أيضا يشدو شيأ من علوم الحكمة ونقلت من خط الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي قال هذا السموءل شاب بغدادي كان يهوديا وأسلم ومات شابا بمراغة وبلغ في العدديات مبلغا لم يصله أحد في زمانه وكان حاد الذهن جدا بلغ في الصناعة الجبرية الغاية القصوى وأقام بديار بكر وآذربيجان وله رسائل في الجبر والمقابلة يرد فيها على ابن الخشاب النحوي وذلك ان ابن الخشاب كان معاصره وكان لابن الخشاب مشاركة في الحساب ونظر في الجبر والمقابلة وقال الصاحب جمال الدين بن القفطي ان السموءل هذا لما أتى الى المشرق ارتحل منه الى آذربيجان وخدم بيت البهلوان وامراء دولتهم وأقام بمدينة المراغة واولد أولادا هناك سلكوا طريقته في الطب وارتحل الى الموصل وديار بكر وأسلم فحسن اسلامه وصنف كتابا في اظهار معايب اليهود وكذب دعاويهم في التوراة ومواضع الدليل على تبديلها واحكم ما جمعه في ذلك ومات بالمراغة قريبا من سنة سبعين وخمسمائة (وللسموءل بن يحيى) بن عباس المغربي من الكتب كتاب المفيد الاوسط في الطب صنفه في سنة أربع وستين وخمسمائة ببغداد للوزير مؤيد الدين أبي اسمعيل الحسين بن محمد بن الحسن بن علي رسالة الى ابن خدود في مسائل حسابية جبر ومقابلة كتاب اعجاز المهندسين صنفه لنجم الدين أبي الفتح شاه غازي ملكشاه بن طغرلبك وفرغ من تصنيفه في صفر سنة سبعين وخمسمائة كتاب الرد على اليهود كتاب القوامي في الحساب الهندي ألفه في سنة ثمان وستين وخمسمائة كتاب المثلث القائم الزاوية وقد أحسن في تمثيله وتشكيله صنفه لرجل من أهل حلب يدعى الشريف كتاب المنير في مساحة أجسام الجواهر المختلطة لاستخراج مقدار مجهولها كتاب في الباه

بدر الدين

(بدر الدين محمد بن بهرام بن محمد القلانسي السمرقندي) مجيد في صناعة الطب وله عناية بالنظر في معالجات الامراض ومداواتها وله من الكتب كتاب الاقراباذين وهو تسعة وأربعون بابا قد استوعب فيه ذكر ما يحتاج اليه من الادوية المركبة وجمع أكثر ذلك من الكتب المعتمد عليها كثيرا مثل القانون والحاوي والكامل والمنصوري والذخيرة والكفاية وذكر انه قد أورد مع ذلك أيضا نوادر من نسخ الامام العالم قوام الدين صاعد المهي ومن نسخ الامام شرف الزمان المارسامي

نجيب الدين

(نجيب الدين أبو حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي) طبيب فاضل بارع وله كتب جليلة وتصانيف مشهورة وقتل مع جملة الناس الذين قتلوا بمدينة هراة لما دخلها التتر وكان معاصر الفخر الدين الرازي ابن الخطيب (ولنجيب الدين) السمرقندي من الكتب كتاب أغذية المرضى وقسمه على حسب ما يحتاج اليه في التغذية لكل واحد من سائر الامراض كتاب الاسباب والعلامات جمعه لنفسه ونقله من القانون لابي علي بن سينا ومن المعالجات البقراطية وكامل الصناعة كتاب الاقراباذين الكبير كتاب الاقراباذين الصغير

الشريف شرف الدين

(الشريف شرف الدين اسمعيل) كان طبيبا عالي القدر وافر العلم وجيها في الدولة وكان في خدمة السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه وله منه الانعام الوافر والمرتبة المكينة

بياض بالاصل

وكان له مقررا على السلطان فى كل شهر ألف دينار وكانت له معالجات بديعة وآثار حسنة
فى صناعة الطب وتوفى فى أيام خوارزمشاه بمدينة بعد ان عمر وله من الكتب
كتاب الذخيرة الخوارزمشاهية فى الطب بالفارسى اثناعشر مجلدا كتاب الخفى العلائى
فى الطب بالفارسى مجلدان صغيران كتاب الاغراض فى الطب بالفارسى مجلدان كتاب
يادكار فى الطب بالفارسى مجلد ألفه لخوارزمشاه

(الباب الثانى عشر فى طبقات الاطباء الذين كانوا من الهند)

كنكه الهندى

(كنكه الهندى) حكيم بارع من متقدمى حكماء الهند وأكابرهم وله نظر فى صناعة الطب
وقوى الادوية وطبائع المولدات وخواص الموجودات وكان من أعلم الناس بهيئة العالم
وتركيب الافلاك وحركات النجوم وقال أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى فى كتاب الالوف
ان كنكه هو المقدم فى علم النجوم عند جميع العلماء من الهند فى سالف الدهر (ولكنكه)
من الكتب كتاب النموذار فى الاعمار كتاب أسرار المواليد كتاب القرانات الكبير
كتاب القرانات الصغير كتاب فى الطب وهو يجرى مجرى كناش كتاب فى التوهم كتاب
فى احداث العالم والدور فى القران

صنجهل

(صنجهل) كان من علماء الهند وفضلائهم الخبيرين بعلم الطب والنجوم ولصنجهل من
الكتب كتاب المواليد الكبير وكان من بعد صنجهل الهندى جماعة فى بلاد الهند ولهم
تصانيف معروفة فى صناعة الطب وفى غيرها من العلوم مثل باكهر راحه صكه داهر
انكر زنكل جبهر أندى جارى كل هؤلاء أصحاب تصانيف وهم من حكماء الهند
وأطبائهم ولهم الاحكام الموضوعة فى علم النجوم والهند تشتغل بمؤلفات هؤلاء فيما بينهم
ويقتدون بها ويتناقلونها وقد نقل كثير منها الى اللغة العربية ووجدت الرازى أيضا قد نقل
فى كتابه الحاوى وفى غيره عن كتب جماعة من الهند مثل كتاب شرك الهندى وهذا الكتاب
فسره عبد الله بن على من الفارسى الى العربى لانه أولا نقل من الهندى الى الفارسى وعن
كتاب سسرد وفيه علامات الادواء ومعرفة علاجها وأدويتها وهو عشر مقالات أمر يحيى بن
خالد بتفسيره وكتاب بدان فى علامات أربعمائة وأربعة أدواء ومعرفتها بغير علاج وكتاب
سندهشان وتفسيره كتاب صورة النجح وكتاب فيما اختلف فيه الهند والروم فى الحار
والبارد وقوى الادوية وتفصيل السنة وكتاب تفسير أسماء العقار باسماء عشرة وكتاب
اسانكر الجامع وكتاب علاجات الحبالى للهند وكتاب مختصر فى العقاقير للهند وكتاب
نوفشل فيه مائة داء ومائة دواء وكتاب روسى الهندية فى علاجات النساء وكتاب السكر
للهند وكتاب رأى الهندى فى أجناس الحيات وسمومها وكتاب التوهم فى الامراض
والعلل لابى قبيل الهندى

شاناق

(ومن المشهورين أيضا من أطباء الهند شاناق) وكانت له معالجات وتجارب كثيرة فى
صناعة الطب وتفنن فى العلوم وفى الحكمة وكان بارعا فى علم النجوم حسن الكلام
متقدما عند ملوك الهند ومن كلام شاناق قال فى كتابه الذى سماه منتحل الجوهر ياأيها

الوالى التى عثرات الزمان واخش تسلط الايام ولوعة غلبة الدهر واعلم ان الاعمال جزاء فاتق عواقب الدهر والايام فان لها غدرات فكن منها على حذر والاقدار مغيبات فاستعد لها والزمان منقلب فاحذر دولته لئيم الكرة فخف سطوته سريع الغرة فلا تأمن دولته واعلم ان من لم يداو نفسه من سقام الآثام فى أيام حياته فما أبعده من الشفاء فى دار لا دواء لها ومن أذل حواسه واستعبدها فيما تقدم من خير لنفسه أبان فضله وأظهر نبله ومن لم يضبط نفسه وهى واحدة لم يضبط حواسه وهى خمس فاذا لم يضبط حواسه مع قلتها وذلتها صعب عليه ضبط الاعوان مع كثرتهم وخشونة جانبهم فكانت عامة الرعية فى أقاصى البلاد وأطراف المملكة أبعد من الضبط (ولشاناق) من الكتب كتاب السموم خمس مقالات فسره من اللسان الهندى الى اللسان الفارسى منكه الهندى وكان المتولى لنقله بالخط الفارسى رجل يعرف بابى حاتم البلخى فسره ليحيى بن خالد بن برمك ثم نقل للمأمون على يد العباس بن سعيد الجوهرى مولاه وكان المتولى قراءته على المأمون كتاب البيطرة كتاب فى علم النجوم كتاب منتحل الجوهر وألفه لبعض ملوك زمانه وكان يقال لذلك الملك ابن قمانص الهندى

جودر

(جودر) حكيم فاضل من حكماء الهند وعلمائهم متميز فى أيامه وله نظر فى الطب وتصانيف فى العلوم الحكمية وله من الكتب كتاب المواليد وهو قد نقل الى العربى

منكه الهندى

(منكه الهندى) كان عالما بصناعة الطب حسن المعالجة لطيف التدبير فيلسوفا من جملة المشار اليهم فى علوم الهند متقنا للغة الهند ولغة الفرس وهو الذى نقل كتاب شاناق الهندى فى السموم من اللغة الهندية الى الفارسى وكان فى أيام الرشيد هرون وسافر من الهند الى العراق فى أيامه واجتمع به وداواه ووجدت فى بعض الكتب ان منكه الهندى كان فى جملة اسحق بن سليمان بن على الهاشمى وكان ينقل من اللغة الهندية الى الفارسية والعربية ونقلت من كتاب أخبار الخلفاء والبرامكة ان الرشيد اعتل علة صعبة فعالجه الاطباء فلم يجد من علته افاقة فقال له أبو عمر الاعجمى بالهند طبيب يقال له منكه وهو أحد عبادهم وفلاسفتهم فلو بعث اليه أمير المؤمنين فلعل الله أن يهب له الشفاء على يده قال فوجه الرشيد من حمله ووصله بصلة تعينه على سفره فقدم وعالج الرشيد فبرأ من علته بعلاجه فأجرى عليه رزقا واسعا وأموالا كافية قال فبينما منكه مارا فى الخلد اذا هو برجل من المائنين قد بسط كساءه وألقى عليه عقاقير كثيرة وقام يصف دواء عنده معجونا فقال فى صفته هذا دواء للحمى الدائمة وحمى الغب وحمى الربع ولوجع الظهر والركبتين والخام والبواسير والرياح ووجع المفاصل ووجع العينين ولوجع البطن والصداع والشقيقة ولتقطير البول والفالج والارتعاش ولم يدع علة فى البدن الا ذكر ان ذلك الدواء شفاؤها فقال منكه لترجمانه ما يقول هذا فترجم له ما سمع فتبسم منكه وقال على كل حال ملك العرب جاهل وذلك انه ان كان الامر على ما قال هذا فلم حملنى من بلدى وقطعنى عن أهلى وتكلف الغليظ من مؤنتى وهو يجد هذا نصب عينه وبازائه وان كان الامر ليس كما يقول هذا فلم لا يقتله فان الشريعة قد أباحت دم هذا ومن أشبهه لانه ان قتل فانما هى انفس تحيا بفنائها أنفس خلق كثير وان ترك

وهذا الجهل قتل فى كل يوم نفسا او بالحرى أن يقتل اثنين وثلاثة وأربعة فى كل يوم وهذا فساد فى الدين ووهن فى المملكة

(صالح بن بهلة الهندى) متميز من علماء الهند وكان خبيرا بالمعالجات التى لهم وله قوة وانذارات فى تقدمة المعرفة وكان بالعراق فى ايام الرشيد هارون قال أبو الحسن يوسف بن ابراهيم الحاسب المعروف بابن الداية حدثنى أحمد بن رشيد الكاتب مولى سلام الابرش ان مولاه حدثه ان الموائد قدمت بين يدى الرشيد فى بعض الايام وجبرئيل بن بختيشوع غائب فقال لى أحمد قال لى أبو سلمة يعنى مولاه فأمرنى أمير المؤمنين بطلب جبرئيل ليحضر أكله على عادته فى ذلك فلم أدع منزلا من منازل الولد ومن كان يدخل اليه جبرئيل من الحرم الا طلبته فيه ولم أقع له على أثر فأعلمت أمير المؤمنين بذلك فطفق يلعنه ويقذفه اذ دخل عليه جبرئيل والرشيد على تلك الحال من قذفه ولعنه فقال له لو اشتغل أمير المؤمنين بالبكاء على ابن عمه ابراهيم بن صالح وترك ما هو فيه من تناولى بالسب كان أشبه فسأله عن خبر ابراهيم فاعلمه أنه خلفه وبه رمق ينقضى بآخره وقت صلاة العتمة فاشتد جزع الرشيد لما أخبره به وأقبل على البكاء وأمر برفع الموائد فرفعت وكثر ذلك منه حتى رحمه مما نزل به جميع من حضر فقال جعفر بن يحيى يا أمير المؤمنين ان طب جبرئيل طب رومى وصالح بن بهلة الهندى فى العلم بطريقة أهل الهند فى الطب مثل جبرئيل فى العلم بمقالات الروم فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر باحضاره وتوجيهه الى ابراهيم بن صالح لنفهم عنه ما يقول مثل ما فهمنا عن جبرئيل فعل فامر الرشيد جعفرا باحضاره وتوجيهه والمصير به اليه ورده بعد منصرفه من عنده ففعل ذلك جعفر ومضى صالح الى ابراهيم حتى عاينه وجس عرقه وصار الى جعفر وسأله عما عنده من العلم فقال لست أخبر بالخبر غير أمير المؤمنين فاستعمل جعفر مجهوده بصالح ان يخبره بجملة من الخبر فلم يجبه الى ذلك ودخل جعفر على الرشيد فاخبره بحضور صالح وامتناعه من اخباره بما عاين فامر باحضار صالح فدخل ثم قال يا أمير المؤمنين أنت الامام وعاقد ولاية القضاء للحكام ومهما حكمت به لم يجز لحاكم فسخه وأنا أشهدك يا أمير المؤمنين وأشهد على نفسى من حضرك ان ابراهيم بن صالح ان توفى فى هذه الليلة أو فى هذه العلة ان كل مملوك لصالح بن بهلة احرار لوجه الله وكل دابة له حبيس فى سبيل الله وكل مال له صدقة على المساكين وكل امرأة له طالق ثلاثا بتاتا فقال له الرشيد حلفت ويحك يا صالح على غيب فقال صالح كلا يا أمير المؤمنين انما الغيب ما لا علم لاحد به ولا دليل له عليه ولم أقل ما قلت الا بعلم واضح ودلائل بينة قال أحمد بن رشيد قال لى أبو سلمة فسرى عن الرشيد ما كان يجد وطعم وأحضر له الشراب فشرب ولما كان وقت صلاة العتمة ورد كتاب صاحب البريد بمدينة السلام يخبر بوفاة ابراهيم بن صالح على الرشيد فاسترجع وأقبل على جعفر بن يحيى باللوم فى ارشاده اياه الى صالح بن بهلة وأقبل يلعن الهند وطبهم ويقول واسوأتاه من الله ان يكون ابن عمى يتجرع غصص الموت وأنا أشرب النبيذ ثم دعا برطل من نبيذ فمزج النبيذ بالماء وألقى فيه شيئا من ملح وأخذ يشرب ويتقيأ حتى قذف ما كان فى جوفه من طعام وشراب وبكر

الى دار ابراهيم فقصد بخدمه بالرشيد الى رواق على مجالس لابراهيم على يمين الرواق ويساره فرشان بكراسيهما ومشكاتهما ومساندهما وفيما بين الفراشين نمارق فاتكأ الرشيد على سيفه ووقف وقال لا يحسن الجلوس فى المصيبة بالاحبة من الاهل على أكثر من البسط ارفعوا هذه الفرش والنمارق ففعل ذلك الفراشون وجلس الرشيد على البساط فصارت سنة لبنى العباس من ذلك اليوم ولم تكن قبله ووقف صالح بن بهلة بين يدى الرشيد فلم يناطقه أحد الى ان سطعت روائح المجامر فصاح عند ذلك صالح الله الله يا أمير المؤمنين ان تحكم على بطلاق زوجتى فتنتزعها وتزوجها غيرى وانا رب الفرج المستحق له ان تنكحها من لا تحل له والله الله ان تخرجنى من نعمتى ولم يلزمنى حنث والله الله ان تدفن ابن عمك حيا فوالله يا أمير المؤمنين ما مات فاطلق لى الدخول عليه والنظر اليه وهتف بهذا القول مرات فاذن له بالدخول على ابراهيم وحده . قال أحمد قال لى أبو سلمة فاقبلنا نسمع صوت ضرب بدن بكف ثم انقطع عنا ذلك الصوت ثم سمعنا تكبيرا فخرج الينا صالح وهو يكبر ثم قال قم يا أمير المؤمنين حتى اريك عجبا فدخل اليه الرشيد . وأنا ومسرور الكبير وأبو سليم معه فاخرج صالح ابرة كانت معه فادخلها بين ظفر ابهام يده اليسرى ولحمه فجذب ابراهيم بن صالح يده وردها الى بدنه فقال صالح يا أمير المؤمنين هل يحس الميت بالوجع فقال الرشيد لا فقال له صالح لو شئت ان يكلم أمير المؤمنين الساعة لكلمه فقال له الرشيد فانا أسألك ان تفعل ذلك فقال يا أمير المؤمنين أخاف ان عالجته وأفاق وهو فى كفن فيه رائحة الحنوط ان ينصدع قلبه فيموت موتا حقيقيا فلا يكون لى فى احيائه حيلة ولكن يا أمير المؤمنين تأمر بتجريده من الكفن ورده الى المغتسل واعادة الغسل عليه حتى تزول رائحة الحنوط عنه ثم يلبس مثل ثيابه التى كان يلبسها فى حال صحته وعلته ويطيب بمثل ذلك الطيب ويحول الى فراش من فرشه التى كان يجلس وينام عليها حتى أعالجه بحضرة أمير المؤمنين فانه يكلمه من ساعته قال أحمد قال ابو سلمة فوكلنى الرشيد بالعمل بما حده صالح ففعلت ذلك . ثم صار الرشيد وأنا معه ومسرور وأبو سليم وصالح الى الموضع الذى فيه ابراهيم ودعا صالح بن بهلة بكندس ومنفخة من الخزانة ونفخ من الكندس فى أنفه فمكث مقدار سدس ساعة ثم اضطرب بدنه وعطس وجلس قدام الرشيد وقبل يده وسأله عن قصته فذكر انه كان نائما نوما لا يذكر انه نام مثله قط طيبا الا انه رأى فى منامه كلبا قد أهوى اليه فتوقاه بيده فعض ابهام يده اليسرى عضة انتبه وهو يحس وجعها وأراه ابهامه التى كان صالح ادخل فيها الابرة وعاش ابراهيم بعد ذلك دهرا ثم تزوج العباسة بنت المهدى وولى مصر وفلسطين وتوفى بمصر وقبره بها

(الباب الثالث عشر فى طبقات الاطباء الذين ظهروا فى بلاد المغرب واقاموا بها)

(اسحق بن عمران طبيب مشهور) وعالم مذكور ويعرف بسم ساعة وقال سليمان بن حسان — اسحق بن عمران
المعروف بابن جلجل ان اسحق بن عمران مسلم النحلة وكان بغدادى الاصل ودخل افريقية فى دولة زيادة الله بن الاغلب التميمى وهو استجلبه واعطاه شروطا ثلاثة فلم يف له باحدها بعث اليه عند وروده عليه راحلة أقلته وألف دينار لنفقته وكتاب أمان بخط يده انه متى أحب

الانصراف الى وطنه انصرف وبه ظهر الطب بالمغرب وعرفت الفلسفة وكان طبيبا حاذقا
مميزا بتأليف الادوية المركبة بصيرا بتفرقة العلل أشبه الاوائل فى علمه وجودة قريحته
استوطن القيروان حينا وألف كتبا منها كتابه المعروف بنزهة النفس وكتابه فى داء
الماليخوليا لم يسبق الى مثله وكتابه فى الفصد وكتابه فى النبض ودارت له مع زيادة الله
ابن الاغلب محنة أوجبت الوحشة بينهما حتى صلبه ابن الاغلب وكان اسحق قد استأذنه
فى الانصراف الى بغداد فلم يأذن له وكان اسحق يشاهد أكل ابن الاغلب فيقول له كل هذا
ودع هذا حتى ورد على ابن الاغلب حدث يهودى اندلسى فاستقربه وخف عليه وأشهده
اكله فكان اسحق اذا قال له اترك هذا الاتاكله قال الاسرائيلى يصعب عليك وكان بابن
الاغلب علة النسمة وهى ضيق النفس فقدم بين يديه لبنا من ريا بهم باكله فنهاه اسحق وسهل
عليه الاسرائيلى فوافقه بالاكل فعرض له فى الليل ضيق النفس حتى اشرف على الهلاك
فارسل الى اسحق وقيل له هل عندك من علاج فقال قد نهيته فلم يقبل منى ليس عندى علاج
فقيل لاسحق هذه خمسمائة مثقال وعالجه فابى حتى بلغ الى ألف مثقال فاخذها وأمر باحضار
الثلج وأمره بالاكل منه حتى تملأ ثم قياه فخرج جميع اللبن قد تجبن ببرد الثلج فقال اسحق
أيها الامير لو دخل هذا اللبن الى أنابيب رئتك ولجج فيها أهلكك بضيقة النفس لكنى أجمدته
وأخرجته قبل وصوله فقال زيادة الله باع اسحق روحى فى النداء اقطعوا رزقه فلما قطع عنه
الرزق خرج الى موضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هنالك كرسيا ودواة وقراطيس فكان
يكتب الصفات كل يوم بدنانير فقيل لزيادة الله عرضت لاسحق الغنى فامر بضمه الى السجن
فتبعه الناس هنالك ثم أخرجه بالليل الى نفسه وكانت له معه حكايات ومعاتبات احنقته عليه
لفرط جوره وسخف رأيه فأمر بفصده فى ذراعيه جميعا وسال دمه حتى مات ثم أمر به فصلب
ومكث مصلوبا زمانا طويلا حتى عشش فى جوفه طائر وكان مما قال لزيادة الله فى تلك الليلة والله
انك لتدعى بسيد العرب وما أنت لها بسيد ولقد سقيتك منذ دهر دواء ليفعلن فى عقلك
وكان زيادة الله مجنونا فتمخل ومات (ولاسحق بن عمران) من الكتب كتاب الادوية
المفردة كتاب العنصر والتمام فى الطب مقالة فى الاستسقاء مقالة وجيزة كتب بها الى
سعيد بن توفيل المتطبب فى الابانة عن الاشياء التى يقال انها تشفى الاسقام وفيما يكون
المرء مما أراد اتحافه به من نوادر الطب ولطائف الحكمة كتاب نزهة النفس كتاب
فى الماليخوليا كتاب فى الفصد كتاب فى النبض مقالة فى علل القولنج وأنواعه وشرح
أدويته وهى الرسالة التى كتب بها الى العباس وكيل ابراهيم بن الاغلب كتاب فى البول من
كلام ابقراط وجالينوس وغيرهما كتاب جمع فيه أقاويل جالينوس فى الشراب مسائل له
مجموعة فى الشراب على معنى ما ذهب اليه ابقراط وجالينوس فى المقالة الثالثة من كتاب تدبير
الامراض الحادة وما ذكر فيها من الخمر كلام له فى بياض المدة ورسوب البول وبياض المنى
* (اسحق بن سليمان) * الاسرائيلى كان طبيبا فاضلا بليغا عالما مشهورا بالحذق والمعرفة
جيد التصنيف عالى الهمة ويكنى أبا يعقوب وهو الذى شاع ذكره وانتشرت معرفته

اسحق بن سليمان

بالاسرائيلى

بالاسرائيلي وهو من أهل مصر وكان يكحل في أوليته ثم سكن القيروان ولازم اسحق بن عمران
وتتلمذ له وخدم الامام أبا محمد عبيد الله المهدي صاحب افريقية بصناعة الطب وكان اسحق
ابن سليمان مع فضله في صناعة الطب بصيرا بالمنطق متصرفا في ضروب المعارف وعمر عمرا
طويلا الى ان نيف على مائة سنة ولم يتخذ امرأة ولا أعقب ولدا وقيل له أيسرك ان لك ولدا
قال أما اذ صار لي كتاب الحميات فلا يعني ان بقاء ذكره بكتاب الحميات أكثر من بقاء
ذكره بالولد ويروى انه قال لي أربعة كتب تحيي ذكري أكثر من الولد وهي كتاب الحميات
وكتاب الاغذية والادوية وكتاب البول وكتاب الاسطقسات وتوفي قريبا من سنة
عشرين وثلثمائة وقال أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد المعروف بابن الجزار في كتاب أخبار
الدولة يعني ابتداء دولة الامام أبي محمد عبيد الله المهدي الذي ظهر من المغرب حدثني اسحق بن
سليمان المتطبب قال لما قدمت من مصر على زيادة الله بن الاغلب وجدته مقيما بالجيوش في
الاربس فرحلت اليه فلما بلغه قدومي وقد كان بعث في طلبي وأرسل الي بخمسمائة دينار
وتقويت بها على السفر فادخلت اليه ساعة وصولي فسلمت بالامرة وفعلت ما يجب ان يفعل
للملوك من التعبد فرأيت مجلسه قليل الوقار والغالب عليه حب اللهو وكل ما حرك الضحك
فابتدأني بالكلام ابن خنبش المعروف باليوناني فقال لي تقول ان الملوحة تجلو قلت نعم قال
وتقول ان الحلاوة تجلو قلت نعم قال لي فالحلاوة هي الملوحة والملوحة هي الحلاوة فقلت ان
الحلاوة تجلو بلطف وملاءمة والملوحة تجلو بعنف فتمادى على المكابرة وأحب المغالطة
فلما رأيت ذلك قلت له تقول أنت حي قال نعم قلت والكلب حي قال نعم قلت فانت الكلب
والكلب أنت فضحك زيادة الله ضحكا شديدا فعلمت ان رغبته في الهزل أكثر من رغبته في الجد
قال اسحق فلما وصل أبو عبد الله داعي المهدي الى رقادة أدناني وقرب منزلتي وكانت به حصاة
في الكلي وكنت أعالجه بدواء فيه العقارب المحرقة فجلست ذات يوم مع جماعة من كتامة
فسألوني عن صنوف من العلل فكلما أجبتهم لم يفقهوا قولي فقلت لهم انما أنتم بقر وليس
معكم من الانسانية الا الاسم فبلغ الخبر الى أبي عبد الله فلما دخلت اليه قال لي تقابل اخواننا
المؤمنين من كتامة بما لا يجب وبالله الكريم لولا انك عذرك بانك جاهل بحقهم وبقدر ما صار
اليهم من معرفة الحق وأهل الحق لاضربن عنقك قال لي اسحق فرأيت رجلا شأنه الجد فيما
قصد اليه وليس للهزل عنده سوق (ولاسحق بن سليمان) من الكتب كتاب الحميات خمس
مقالات ولم يوجد في هذا المعنى كتاب اجود منه ونقلت من خط أبي الحسن علي بن رضوان
عليه ما هذا امثاله أقول أنا علي بن رضوان الطبيب ان هذا الكتاب نافع وجمع رجل فاضل
وقد عملت بكثير مما فيه فوجدته لا مزيد عليه وبالله التوفيق والمعونة كتاب الادوية المفردة
والاغذية كتاب البول اختصار كتابه في البول كتاب الاسطقسات كتاب الحدود والرسوم
كتاب بستان الحكمة وفيه مسائل من العلم الالهي كتاب المدخل الى المنطق كتاب المدخل
الى صناعة الطب كتاب في النبض كتاب في الترياق كتاب في الحكمة وهو احد عشر ميمرا

ابن الجزار

(ابن الجزار) هو أبو جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد ويعرف بابن الجزار من أهل

القيروان طبيب ابن طبيب وعمه أبو بكر طبيب وكان ممن لقى اسحق بن سليمان وصحبه وأخذ عنه وكان ابن الجزار من أهل الحفظ والتطلع والدراسة للطب وسائر العلوم حسن الفهم لها وقال سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل ان أحمد بن أبي خالد كان قد أخذ لنفسه مأخذا عجيبا فى سمته وهديه وتعدده ولم يحفظ عنه بالقيروان زلة قط ولا أخلد الى لذة وكان يشهد الجنائز والعرائس ولا يأكل فيها ولا يركب قط الى أحد من رجال افريقية ولا الى سلطانهم الا الى أبي طالب عم معد كان له صديقا قديما فكان يركب اليه يوم جمعة لا غير وكان ينهض فى كل عام الى رابطة على البحر المستنير وهو موضع مرابطة مشهور البركة مذكور فى الاخبار على ساحل البحر الرومى فيكون هنالك طول أيام القيظ ثم ينصرف الى افريقية وكان قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما له يسمى برشيق أعد بين يديه جميع المعجونات والاشربة والادوية فاذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواب الى الغلام وأخذ الادوية منه نزاهة بنفسه ان يأخذ من أحد شيئا قال ابن جلجل حدثنى عنه من أثق به قال كنت عنده فى دهليزه وقد غص بالناس اذ أقبل ابن أخي النعمان القاضى وكان حدثا جليلا بافريقية يستخلفه القاضى اذا منعه مانع عن الحكم فلم يجد فى الدهليز موضعا يجلس فيه الا مجلس أبي جعفر فخرج أبو جعفر فقام له ابن أخى القاضى على قدمه لما أقعده ولا أنزله وأراه قارورة ماء كانت معه لابن عمه ولد النعمان واستوفى جوابه عليها وهو واقف ثم نهض وركب وما كدح ذلك فى نفسه وجعل يتكرر اليه بالماء فى كل يوم حتى برئ العليل قال الذى حدثنى فكنت عنده ضحوة نهار اذ أقبل رسول النعمان القاضى بكتاب شكره فيه على ما تولى من علاج ابنه ومعه منديل بكسوة وثلثمائة مثقال فقرأ الكتاب وجاوبه شاكرا ولم يقبض المال ولا الكسوة فقلت له يا أبا جعفر رزق ساقه الله اليك قال لى والله لا كان لرجال معد قبلى نعمة وعاش أحمد بن الجزار نيفا وثمانين سنة ومات عتيما بالقيروان ووجد له أربعة وعشرون ألف دينار وخمسة وعشرون قنطارا من كتب طبية وغيرها وكان قد هم بالرحلة الى الاندلس ولم ينفذ ذلك وكان فى دولة معد وقال كشاجم يمدح أبا جعفر أحمد بن الجزار ويصف كتابه المعروف بزاد المسافر . (الطويل)

أبا جعفر أبقيت حيا وميتا * مفاخر فى ظهر الزمان عظاما
رأيت على زاد المسافر عندنا * من الناظرين العارفين زحاما
فايقنت ان لو كان حيا لوقته * يحنا لما سمى التمام تملما
سأحمد أفعالا لاحمد لم تزل * مواقعها عند الكرام كراما

ولابن الجزار من الكتب كتاب فى علاج الامراض ويعرف بزاد المسافر مجلدان كتاب فى الادوية المفردة ويعرف بالاعتماد كتاب فى الادوية المركبة ويعرف بالبغية كتاب العدة لطول المدة وهو أكبر كتاب وجدناه له فى الطب وحكى الصاحب جمال الدين بن القفطى انه رأى له بقفط كتابا كبيرا فى الطب اسمه قوت المقيم وكان عشرين مجلدا كتاب التعريف بصحيح التاريخ وهو تاريخ مختصر يشتمل على وفيات علماء زمانه وقطعة جميلة من أخبارهم

رسالة فى النفس وفى ذكر اختلاف الاوائل فيها كتاب فى المعدة وأمراضها ومداواتها كتاب طب الفقراء رسالة فى ابدال الادوية كتاب فى الفرق بين العلل التى تشتبه اسبابها وتختلف اعراضها رسالة فى التحذر من اخراج الدم من غير حاجة دعت الى اخراجه رسالة فى الزكام واسبابه وعلاجه رسالة فى النوم واليقظة مجربات فى الطب مقالة فى الجذام واسبابه وعلاجه كتاب الخواص كتاب ذبائح الابرار كتاب المختبرات كتاب فى نعت الاسباب المولدة للوباء فى مصر وطريق الحيلة فى دفع ذلك وعلاج ما يتخوف منه رسالة الى بعض اخوانه فى الاستهانة بالموت رسالة فى المعدة واوجاعها كتاب المكلل فى الادب كتاب البلاغة فى حفظ الصحة مقالة فى الحمامات كتاب اخبار الدولة يذكر فيه ظهور المهدى بالمغرب كتاب الفصول فى سائر العلوم والبلاغات

ابن السمينة

﴿ومن اطباء الاندلس يحيى بن يحيى المعروف بابن السمينة من أهل قرطبة﴾ قال القاضى صاعد بن أحمد بن صاعد فى كتاب التعريف فى طبقات الامم انه كان بصيرا بالحساب والنجوم والطب متصرفا فى العلوم متفننا فى ضروب المعارف بارعا فى علم النحو واللغة والعروض ومعانى الشعر والفقه والحديث والاخبار والجدل وكان معتزلى المذهب ورحل الى المشرق ثم انصرف وتوفى سنة خمس عشرة وثلثمائة

أبو القاسم

﴿ابو القاسم مسلمة بن أحمد﴾ المعروف بالمرجيطى من أهل قرطبة وكان فى زمن الحكم وقال القاضى صاعد فى كتاب التعريف بطبقات الامم انه كان امام الرياضيين بالاندلس فى وقته وأعلم من كان قبله بعلم الافلاك وحركات النجوم وكانت له عناية بارصاد الكواكب وشغف بتفهم كتاب بطلميوس المعروف بالمجسطى وله كتاب حسن فى تمام علم العدد المعروف عندنا بالمعاملات وكتاب اختصر فيه تعديل الكواكب من زيج البتانى وعنى بزيج محمد بن موسى الخوارزمى وصرف تاريخه الفارسى الى التاريخ العربى ووضع أوساط الكواكب فيه لاول تاريخ الهجرة وزاد فيه جداول حسنة على انه اتبعه على خطئه فيه ولم ينبه على مواضع الغلط منه وقد نبهت على ذلك فى كتابى المؤلف فى اصلاح حركات الكواكب والتعريف بخطا الراصدين وتوفى أبو القاسم مسلمة بن أحمد قبل مبعث الفتنة فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وقد انجب تلاميذ جلة لم ينجب عالم بالاندلس مثلهم فمن أشهرهم ابن السمح وابن الصفار والزهراوى والكرمانى وابن خلدون ولابى القاسم مسلمة ابن أحمد من الكتب كتاب المعاملات اختصار تعديل الكواكب من زيج البتانى

ابن السمح

﴿ابن السمح﴾ هو أبو القاسم أصبغ بن محمد بن السمح المهندس الغرناطى وكان فى زمن الحكم قال القاضى صاعد ان ابن السمح كان محققا لعلم العدد والهندسة متقدما فى علم هيئة الافلاك وحركات النجوم وكانت له مع ذلك عناية بالطب وله تآليف حسان منها كتاب المدخل الى الهندسة فى تفسير كتاب اقليدس ومنها كتاب ثمار العدد المعروف بالمعاملات ومنها كتاب طبيعة العدد ومنها كتابه الكبير فى الهندسة يقصى فيه اجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحنى ومنها كتابان فى الآلة المسماة بالاسطرلاب أحدهما فى التعريف بصورة

صنعتها وهو مقسوم على مقالتين والآخر في العمل بها والتعريف بجوامع ثمرتها وهو مقسم على مائة وثلاثين بابا ومنها زيجه الذي ألفه على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند وهو كتاب كبير مقسم على جزءين أحدهما في الجداول والآخر في رسائل الجداول قال القاضي صاعد وأخبرني عنه تلميذه أبو مروان سليمان بن محمد بن عيسى بن الناشي المهندس انه توفي بمدينة غرناطة قاعدة ملك الامير حبوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي ليلة الثلاثاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت لرجب سنة ست وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وخمسين سنة شمسية (ولابن السمح) من الكتب كتاب المدخل الى الهندسة كتاب المعاملات كتاب طبيعة العدد كتاب كبير في الهندسة يقضي فيه اجزاءها من الخط المستقيم والمقوس والمنحني كتاب التعريف بصورة صنعة الاسطرلاب مقالتان كتاب العمل بالاسطرلاب والتعريف بجوامع ثمرته زيج على أحد مذاهب الهند المعروف بالسندهند وهو كتاب كبير مقسم على جزءين أحدهما في الجداول والآخر في رسائل الجداول

ابن الصفار

﴿ابن الصفار﴾ هو أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن عمر كان أيضا متحققا بعلم العدد والهندسة والنجوم وقعد في قرطبة لتعليم ذلك وله زيج مختصر على مذهب السندهند وكتاب في العمل بالاسطرلاب موجز حسن العبارة قريب المأخذ وكان من جملة تلامذة ابي القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطي وخرج ابن الصفار عن قرطبة بعد ان مضى صدر من الفتنة واستقر بمدينة دانية قاعدة الامير مجاهد العامري من ساحل بحر الاندلس الشرقي وتوفي بها رحمه الله وقد أنجب من أهل قرطبة تلاميذ جماعة وكان له أخ يسمى محمدا مشهور بعمل الاسطرلاب لم يكن بالاندلس قبله أجمل صنعا لها منه (ولابن الصفار) من الكتب زيج مختصر على مذهب السندهند كتاب في العمل بالاسطرلاب

أبو الحسن

﴿أبو الحسن علي بن سليمان الزهراوي﴾ كان عالما بالعدد والهندسة معتنيا بعلم الطب وله كتاب شريف في المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان وكان قد أخذ كثيرا من العلوم الرياضية عن أبي القاسم مسلمة بن أحمد المعروف بالمرحيطي وصحبه مدة (ولابي الحسن) علي بن سليمان الزهراوي من الكتب كتاب في المعاملات على طريق البرهان وهو الكتاب المسمى بكتاب الاركان

الكرماني

﴿الكرماني﴾ هو أبو الحكم عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد بن علي الكرماني من أهل قرطبة أحد الراسخين في علم العدد والهندسة قال القاضي صاعد أخبرني عن الكرماني تلميذه الحسين بن محمد بن الحسين بن حي المهندس المنجم انه ما لقي أحدا يجاريه في علم الهندسة ولا يشق غباره في فك غامضها وتبيين مشكلها واستيفاء اجزائها ورحل الى ديار المشرق وانتهى منها الى حران من بلاد الجزيرة وعني هنالك بطلب الهندسة والطب ثم رجع الى الاندلس واستوطن مدينة سرقسطة من ثغرها وجلب معه الرسائل المعروفة برسائل اخوان الصفاء ولا نعلم أحدا أدخلها الاندلس قبله وله عناية بالطب ومجربات فاضلة فيه ونفوذ مشهور في الكي والقطع والشق والبط وغير ذلك من أعمال الصناعة الطبية قال

ولم يكن بصيرا بعلم النجوم التعليمي ولا بصناعة المنطق أخبرني عنه بذلك أبو الفضل حسداي ابن يوسف بن حسداي الاسرائيلي وكان خبيرا به ومحله في العلوم النظرية المحل الذي لا يجاري فيه عندنا بالاندلس وتوفي ابو الحكم الكرماني رحمه الله بسرقسطة سنة ثمان وخمسين واربعمائة وقد بلغ تسعين سنة أو جاوزها بقليل

ابن خلدون *(ابن خلدون)* هو أبو مسلم عمر بن أحمد بن خلدون الحضرمي من اشراف أهل اشبيلية ومن جملة تلامذة أبي القاسم مسلمة بن أحمد أيضا وكان متصرفا في علوم الفلسفة مشهورا بعلم الهندسة والنجوم والطب مشبها بالفلاسفة في اصلاح اخلاقه وتعديل سيرته وتقويم طريقته وتوفي في بلده سنة تسع وأربعين وأربعمائة وكان من أشهر تلامذة أبي مسلم بن خلدون أبو جعفر أحمد بن عبد الله المعروف بابن الصفار المتطبب

أبو جعفر *(أبو جعفر أحمد بن خميس بن عامر بن دميج)* من أهل طليطلة أحد المعتنين بعلم الهندسة والنجوم والطب وله مشاركة في علوم اللسان وحظ صالح من الشعر وهو من أقران القاضي أبي الوليد هشام بن أحمد بن هشام

حمدين *(حمدين بن أبان)* كان في ايام الامير محمد بن عبد الرحمن الاوسط وكان طبيبا حاذقا مجربا وكان صهر بني خالد وله بقرطبة أصول ومكاسب وكان لا يركب الدواب الامن نتاجه ولا يأكل الامن زرعه ولا يلبس الامن كتان ضيعته ولا يستخدم الا بتلاده من أبناء عبيده

جواد *(جواد الطبيب النصراني)* كان في أيام الامير محمد أيضا وله اللعوق المنسوب الى جواد وله دواء الراهب والشرابات والسفوفات المنسوبة اليه والى حمدين وبني حمدين كلها شهارية

خالد بن يزيد *(خالد بن يزيد بن رومان النصراني)* كان بارعا في الطب ناهضا في زمانه فيه وكان بقرطبة وسكنه عند بيعة سبت أخلج وكانت داره الدار المعروفة بدار ابن السمطيري الشاعر وكسب بالطب مبلغا جليلا من الاموال والعقار وكان صانعا بيده عالما بالادوية الشهارية وظهرت منه في البلد منافع وكتب اليه نسطاس بن جريج الطبيب المصري رسالة في البول وأعقب خالد ابنا اسمه يزيد ولم يبرع في الطب براعة أبيه

ابن ملوكة *(ابن ملوكة النصراني)* كان في ايام الامير عبد الله وأول دولة الامير عبد الرحمن الناصر وكان يصنع بيده ويفصد العروق وكان على باب داره ثلاثون كرسيا لقعود الناس

عمران *(عمران بن أبي عمرو)* كان طبيبا نبيلا خدم الامير عبد الرحمن بالطب وهو الذي ألف له حب الانيسون وكان عالما فهما ولعمران بن أبي عمرو من الكتب كناش

محمد بن فتح *(محمد بن فتح طملون)* كان مولى لعمران بن أبي عمرو وبرع في الطب براعة علا بها من كان في زمانه ولم يخدم بالطب وطلب ابلحق فاستعفى من ذلك واستعان على الامير حتى عفي ولم يكن أحد من الاشراف في وقته الا وهو يحتاج اليه قال ابن جلجل حدثني أبو الاصبغ بن حوي قال كنت عند الوزير عبد الله بن بدر وقد عرض لابنه محمد قروح شمل بدنه وبين يديه جماعة من الاطباء فيهم طملون فتكلم كل واحد منهم في تلك القروح وطملون ساكت فقال له الوزير

ماعندك في هذا فاني أرى أن سأكتفه قال عندي مرهم ينفع هذه القروح من يومه فقال الى
كلامه وأمره باحضار المرهم فاحضره وطلى على القروح فجفت من ليلتها فوصله عبد الله بن
بدر بخمسين دينارا وانصرف الاطباء دونه بغير شيء

الحراني

(الحراني) الذي ورد من المشرق كان في أيام الامير محمد بن عبد الرحمن وكانت عنده مجربات
حسان بالطب فاشتهر بقرطبة وحاز الذكر فيها قال ابن جلجل رأيت حكاية عند أبي الاصبغ
الرازي بخط أمير المؤمنين المستنصر وهي ان هذا الحراني ادخل الاندلس معجونا كان يبيع
الشربة منه بخمسين دينارا لاوجاع الجوف فكسب به مالا فاجتمع خمسة من الاطباء مثل
حمدين وجواد وغيرهما وجمعوا خمسين دينارا واشتروا منه شربة من ذلك الدواء وانفرد كل
واحد منهم بجزء يشمه ويذوقه ويكتب ما تأدى اليه منه بحسه ثم اجتمعوا واتفقوا على
ما حدسوه وكتبوا ذلك ثم نهضوا الى الحراني وقالوا له قد نفعك الله بهذا الدواء الذي انفردت
به ونحن أطباء اشترينا منك شربة وفهمنا كذا وكذا وتأدى الينا كذا وكذا فان يكن ما تأدى
الينا حقا فقد أصبنا والا فاشركنا في علمه فقد انتفعت فاستعرض كتابهم فقال ما أعديتم من
أدويته دواء لكن لم تصيبوا تعديل أوزانه وهو الدواء المعروف بالمغيث الكبير فاشركهم في علمه
وعرف من حينئذ بالاندلس

أحمد وعمر ابنا يونس

(أحمد وعمر ابنا يونس بن أحمد الحراني) رحلا الى المشرق في دولة الناصر في سنة ثلاثين
وثلثمائة وأقاما هنالك عشرة أعوام ودخلا بغداد وقرآ فيها على ثابت بن سنان بن
ثابت بن قرة الصابي كتب جالينوس عرضا وخدما ابن وصيف في عمل علل العين وانصرفا
الى الاندلس في دولة المستنصر بالله وذلك في سنة احدى وخمسين وثلثمائة وغزوا معه غزواته الى
سنة اثنتين وانصرفا والحقهما في خدمته بالطب واسكنهما مدينة الزهراء واستخلصهما لنفسه
دون غيرهما ممن كان في ذلك الوقت من الاطباء ومات عمر بعلة المعدة ورمت له فلحقه ذبول
من أجلها ومات وبقي احمد مستخلصا وسكنه المستنصر في قصره بمدينة الزهراء وكان لطيف
المحل عنده أمينا مؤتمنا يطلعه على العيال والكرائم وكان رجلا حليما صحيح العقل عالما بما
شاهد علاجه ورآه عيانا بالمشرق وتوجه عند المستنصر بالله لان المستنصر كان نهما في الاكل
وكان يحدث له في أكله تخمة لكثرة ما كان يتناول من الاكل وكان يصنع له الجوارشنات الحادة
الجيدة وكان وافقه في ذلك موافقة وأفاد مالا عظيما وكان ألكن اللسان ردىء الخط لا يقيم
هجاء حروف كتابه وكان بصيرا بالادوية المفردة وصانعا للاشربة والمعجونات ومعالجا لما
وقف عليه (قال) ابن جلجل ورأيت له اثني عشر صبيا صقالبة طباخين للاشربة صانعين
للمعجونات بين يديه وكان قد استأذن أمير المؤمنين المستنصر ان يعطي منها من احتاج من
المساكين والمرضى فاباح له ذلك وكان يداوي العين مداواة نفيسة وله بقرطبة آثار في ذلك
وكان يواسي بعلمه صديقه وجاره والمساكين والضعفاء وولاه هشام المؤيد بالله خطة الشرطة
وخطة السوق ومات بحمى الربع وعلة الاسهال وخلف مما اقتناه أزيد من مائة ألف دينار

اسحق

(اسحق الطبيب) والد الوزير ابن اسحق مسيحي النحلة وكان مقيما بقرطبة وكان صانعا

بيده مجربا يحكى له منافع عظيمة وآثار عجيبة وتخنان فاق به جميع أهل دهره وكان فى أيام الامير عبد الله الاموى

يحيى

﴿يحيى بن اسحق﴾ كان طبيبا ذكيا عالما بصيرا بالعلاج صانعا بيده وكان فى صدر دولة عبد الرحمن الناصر لدين الله واستوزره وولى الولايات والعمالات وكان قائد بطليوس زمانا وكان له من أمير المؤمنين الناصر محل كبير كان ينزله منزلة الثقة ويطلع على الكرائم والحرم وألف فى الطب كتابا يشتمل على خمسة أسفار ذهب فيها مذهب الروم وكان يحيى قد أسلم وأما أبوه اسحق فكان نصرانيا كما تقدم ذكره قال ابن جلجل حدثنى عن يحيى بن اسحق ثقة انه كان عنده غلام الحاجب موسى أو للوزير عبد الملك قال قال بعثنى اليه مولاى بكتاب فانا قاعد عنده داره بباب الجوز اذ أقبل رجل بدوى على حمار وهو يصيح فأقبل حتى وقف بباب الدار فجعل يتضرع ويقول أدركونى وتكلموا الى الوزير بخبرى اذ خرج الى صراخ الرجل ومعه جواب كتابه فقال للرجل مابالك ياهذا فقال له أيها الوزير ورم فى احليلى منعنى البول منذ أيام كثيرة وأنا فى الموت فقال له اكشف عنه قال فكشف عنه فاذاهو وارم فقال لرجل كان أقبل مع العليل اطلب لى حجرا أملس فطلبه فوجده وأتاه به فقال ضعه فى كفك وضع عليه الاحليل قال فقال الخبر لى فلما تمكن احليل الرجل من الحجر جمع الوزير يده وضرب على الاحليل ضربة غشى على الرجل منها ثم اندفع الصديد يجرى لما استوفى الرجل جرى صديد الورم حتى فتح عينيه ثم بال البول فى أثر ذلك فقال له اذهب فقد برئت من علتك وأنت رجل عائث واقعت بهيمة فى دبرها فصادفت شعيرة من علفها لحجت فى عين الاحليل فورم لها وقد خرجت فى الصديد فقال له الرجل قد فعلت هذا وأقر بذلك وهذا يدل على حدس صحيح وقريحة صادقة حسناء (قال) ابن جلجل وله نادر محفوظ فى علاج الناصر قال عرض للناصر وجع فى أذنه والوزير يومئذ قائد بطليوس فعولج منه فلم يفتر فأمر الناصر فى الخروج فيه فرانقا فلما وصل اليه الفرانق استنطقه عن الحاجة التى أوجبت الخروج فيه فقال له أمير المؤمنين عرض له فى أذنه وجع أعيا الاطباء فعرج فى طريقه الى بعض أديار النصارى وسأل عن عالمها فوجد رجلا مسنا فسأله هل عندك من تجربة لوجع الاذن فقال الشيخ الراهب دم الحمام حارا فوصل الى أمير المؤمنين وعالجه بدم الحمام حارا كما يسقط وبرأ وهذا بحث واستقصاء ودؤب على التعليم وليحيى بن اسحق من الكتب كتاب كبير فى الطب

سليمان

﴿سليمان أبو بكر بن تاج﴾ كان فى دولة الناصر وخدمه بالطب وكان طبيبا نبيلا وعالج أمير المؤمنين الناصر من رمد عرض له من يومه بشيافه وطلب منه سحقه بعد ذلك فأبى ان يعلمها وعالج سعيدا صاحب البريد من ضيق النفس بلعوق فبرأ من يومه بعد ان اعيا علاجه الاطباء وكان يعالج وجع الخاصرة بحب من حبه فيبرأ الوقت وكان ضنينا بنسخ الادوية وله نوادر فى الطب كثيرة وكان أديبا فائق الاحسن المحاضرة والمذاكرة وأدرك فى آخر أيامه مرض القروح فى احليله فلم يمكنه دواؤه وعزته الله القادر فقطع احليله وولاه أمير المؤمنين الناصر قضاء شذونة

﴿ابن أم البنين﴾ سمي بالاعرف وكان من أهل مدينة قرطبة وخدم أمير المؤمنين الناصر بصناعة الطب وكان نادمه وكانت معه فطنة في الطب وله نوادر اندر بها وكان معجبا بنفسه وكان الناصر ربما استثقله لذلك وربما اضطر اليه لجودة فطنته ابن ام البنين

﴿سعيد بن عبد ربه﴾ هو أبو عثمان سعيد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن محمد بن سالم مولى الامير هشام الرضي بن عبد الرحمن الداخل بالاندلس وهو ابن أخي أبي عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر صاحب كتاب العقد وكانت وفاة عمه هذا أحمد بن محمد بن عبد ربه في شهر جمادى الاولى من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ومولده في سنة ست وأربعين ومائتين لعشر خلون من شهر رمضان وكان سعيد بن عبد ربه طبيبا فاضلا وشاعرا محسنا وله في الطب رجز جليل محتو على جملة حسنة منه دل به على تمكنه من العلم وتحققه لمذاهب القدماء وكان له مع ذلك بصر بحركات الكواكب وطبائعها ومهاب الرياح وتغير الاهوية وكان مذهبه في مداواة الحميات ان يخلط بالمبردات شيأ من   وله في ذلك مذهب جميل ولم يخدم بالطب سلطانا وكان بصيرا بتقدمة المعرفة وتغير الاهوية ومهب الرياح وحركة الكواكب قال ابن جلجل حدثني عنه سليمان بن أيوب الفقيه قال قال اعتللت بحمى قطاولتني واشرفت منها اذ مر بابي وهو ناهض الى صاحب المدينة أحمد بن عيسى فقام اليه وقضى واجب حقه بالسلام عليه وسأله عن علتي واستخبر أبي عما عولجت به فسفه علاج من عالجني وبعث الى أبي بثمان عشرة حبة من حبوب مدورة وأمر ان اشرب منها كل يوم حبة فما استوعبتها حتى أقلعت الحمى وبرئت برأ تاما وعمي سعيد في آخر أيامه ومن شعر سعيد بن عبد ربه انه افتصد يوما فبعث الى عمه أحمد بن محمد بن عبد ربه الشاعر الاديب راغبا اليه في ان يحضر عنده مؤانساله فلم يجبه عمه الى ذلك وأبطأ عنه فكتب اليه (الكامل)

سعيد

ساقط بالاصل

لما عدمت مؤانسا وجليسا * نادمت بقراطا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردي * وهما الشفاء لكل جرح بوسا
ووجدت علمهما اذا حصلته * يذكي ويحيي للجسوم نفوسا

فلما وصل الشعر الى عمه جاوبه بأبيات منها

ألفيت بقراطا وجالينوسا * لا يأكلان ويرزآن جليسا
فجعلتهم دون الاقارب جنة * ورضيت منهم صاحبا وأنيسا
وأظن بخلك لا يرى لك تاركا * حتى تنادم بعدهم ابليسا

وقال سعيد بن عبد ربه أيضا في آخر عمره وكان جميل المذهب منقبضا عن الملوك (الطويل)

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق * وطول انبساطي في مواهب خالقي
وفي حين اشرافي على ملكوته * أرى طالبا رزقا الى غير رازقي
وأيام عمر المرء متعة ساعة * تجيء حثيثا مثل لمحة بارق
وقد آذنت نفسي بتقويض رحلها * وأسرع في سوقي الى الموت سائقي
واني وان أوغلت أو سرت هاربا * من الموت في الآفاق فالموت لاحقي

ولسعيد بن عبد ربه من الكتب كتاب الاقراباذين تعاليق ومجربات في الطب ارجوزة في الطب

عمر بن حفص

(عمر بن حفص بن برتق) كان طبيبا فاضلا قارئا للقرآن مطربا لصوت وكانت له رحلة الى القيروان الى أبي جعفر بن الجزار لزمه مسـتة أشهر لا غير وهو أدخل الى الاندلس كتاب زاد المسافر ونبل بالاندلس وخدم بالطب الناصر وكان نجم بن طرفة صاحب البيازرة قد استخلصه لنفسه وقام به وأغناه وشاركه في كل دنياه ولم يطل عمره

أصبغ

(أصبغ بن يحيى) الطبيب كان متقدما في صناعة الطب وخدم بها الناصر وألف له حب الانيسون وكان شيخا وسيما بهيا سريا معظما عند الرؤساء

محمد بن تمليخ

(محمد بن تمليخ) كان رجلا ذا وقار وسكينة ومعرفة بالطب والنحو واللغة والشعر والرواية وخدم الناصر بصناعة الطب وكان القيم برآسته أحمد بن الياس القائد وولاه الناصر خطة الرد وقضاء شذونة وله في الطب تأليف حسن الاشكال وأدرك صدرا من دولة الحكم المستنصر بالله وكان حظيا عنده وخدمه بصناعة الطب قال القاضي صاعد وولاه النظر في بنيان الزيادة من قبلي الجامع بقرطبة فتولى ذلك وكانت تحت اشرافه وأمانته ورأيت اسمه مكتوبا بالذهب وقطع الفسيفساء على حائط المحراب بها وان ذلك البنيان كمل على يديه عن أمر الخليفة الحكم في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (ولمحمد بن تمليخ) من الكتب كتاب في الطب

أبو الوليد

(أبو الوليد بن الكتاني) هو أبو الوليد محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني كان عالما بهيا سريا حلو اللسان محبوبا من العامة والخاصة لسخائه بعلمه ومواساته بنفسه ولم يكن يرغب في المال ولا جمعه وكان لطيف المعاناة وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب ومات بعلة الاستسقاء

أبو عبد الله

(أبو عبد الله بن الكتاني) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين المعروف بابن الكتاني كان أخذ الطب عن عمه محمد بن الحسين وطبقته وخدم به المنصور بن أبي عامر وابنه المظفر ثم انتقل في صدر الفتنة الى مدينة سرقسطة واستوطنها وكان بصيرا بالطب متقدما فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثير من علوم الفلسفة قال القاضي صاعد اخبرني عنه الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن وافد اللخمي انه كان دقيق الذهن ذكي الخاطر جيد الفهم حسن التوحيد والتسبيح وكان ذا ثروة وغنى واسع وتوفي قريبا من سنة عشرين وار بعمائة وهو قد قارب ثمانين سنة قال وقرأت في بعض تآليفه انه أخذ صناعة المنطق عن محمد بن عبدون الجبلي وعمر بن يونس بن أحمد الحراني وأحمد بن حفصون الفيلسوف وأبي عبد الله محمد بن ابراهيم القاضي النحوي وأبي عبد الله محمد بن مسعود البجاني ومحمد بن ميمون المعروف بمركوس وأبي القاسم فيد بن نجم وسعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وأبي الحرث الاسقف تلميذ ربيع بن زيد الاسقف الفيلسوف وأبي مرين البجاني ومسلمة بن أحمد المرجيطي

أحمد بن حكم

﴿أحمد بن حكم بن حفصون﴾ كان طبيبا عالما جيد القريحة حسن الفطنة دقيق النظر بصيرا بالمنطق مشرفا على كثير من علوم الفلسفة وكان متصلا بالحاجب جعفر الصقلبي ومستوليا على خاصته فاوصله بالحكم المستنصر بالله وخدمه بالطب الى ان توفى الحاجب جعفر فأسقط حينئذ من ديوان الاطباء و بقي مجمولا الى أن توفى ومات بعلة الاسهال

أبو بكر

﴿أبو بكر احمد بن جابر﴾ كان شيخا فاضلا فى الطب عليما عفيفا وخدم المستنصر بالله بالطب وادرك صدرا من دولة المؤيد وكان أولاد الناصر جميعهم يعتمدون على تعظيمه وتبجيله ومعرفة حقه وكان وجيها عندهم مؤتمنا وكذلك عند الرؤساء وكان أديبا فهما وكتب بخطه كتبا كثيرة فى الطب والجامع والفلسفة وعمر زمانا طويلا

أبو عبد الملك

﴿أبو عبد الملك الثقفى﴾ كان طبيبا أديبا عالما بكتاب اقليدس و بصناعة المساحة وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب وكان أعرج وله فى الطب نوادر وولاه المستنصر أو الناصر خزانة السلاح وعمى فى آخر عمره بماء نزل فى عينيه ومات بعلة الاستسقاء

هرون

﴿هرون بن موسى الاشبونى﴾ كان من شيوخ الاطباء واخيارهم مؤتمنا مشهورا باعمال اليد وخدم الناصر والمستنصر بصناعة الطب

محمد بن عبدون

﴿محمد بن عبدون الجبلى العذرى﴾ رحل الى المشرق سنة سبع وأربعين وثلثمائة ودخل البصرة ولم يدخل بغداد وأتى مدينة فسطاط مصر ودبر مارستانها ومهر بالطب ونبل فيه وأحكم كثيرا من أصوله وعانى صناعة المنطق عناية صحيحة وكان شيخه فيها أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى البغدادى ورجع الى الاندلس سنة ستين وثلثمائة وخدم بالطب المستنصر بالله والمؤيد بالله وكان قبل ان يتطبب مؤدبا بالحساب والهندسة وله فى التكسير كتاب حسن قال القاضى صاعد وأخبرنى أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش الطليطلى انه لم يلق فى قرطبة أيام طلبه فيها من يلحق بمحمد بن عبدون الجبلى فى صناعة الطب ولا يجاريه فى ضبطها وحسن دربته فيها واحكامه لغوامضها ولمحمد بن عبدون من الكتب كتاب فى التكسير

عبد الرحمن

﴿عبد الرحمن بن اسحق بن الهيثم﴾ من أعيان أطباء الاندلس وفضلائها وكان من أهل قرطبة وله من الكتب كتاب الكمال والتمام فى الادوية المسهلة والمقيئة كتاب الاقتصار والايجاز فى خطا بن الجزار فى الاعتماد كتاب الاكتفاء بالدواء من خواص الاشياء سنفه للحاجب القائد أبى عامر محمد بن محمد بن أبى عامر كتاب السمائم

ابن جلجل

﴿ابن جلجل﴾ هو أبو داود سليمان بن حسان يعرف بابن جلجل وكان طبيبا فاضلا خبيرا بالمعالجات جيد التصرف فى صناعة الطب وكان فى أيام هشام المؤيد بالله وخدمه بالطب وله بصيرة واعتناء بقوى الادوية المفردة وقد فسر اسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس العين زربى وافصح عن مكنونها وأوضح مستغلق مضمونها وهو يقول فى أول كتابه هذا ان كتاب ديسقوريدس ترجم بمدينة السلام فى الدولة العباسية فى أيام جعفر المتوكل وكان المترجم له اصطفن بن بسيل الترجمان من اللسان اليونانى الى اللسان العربى وتصفح ذلك حنين بن اسحق

المترجم فصحح الترجمة وأجازها فما علم اصطفن من تلك الاسماء اليونانية فى وقته له اسما فى اللسان
العربى فسره بالعربية وما لم يعلم له فى اللسان العربى اسما تركه فى الكتاب على اسمه اليونانى
اتكالا منه على ان يبعث الله بعده من يعرف ذلك و يفسره باللسان العربى اذ التسمية لا تكون
بالتواطئ من أهل كل بلد على اعيان الادوية بما رأوا وان يسموا ذلك اما باشتقاق واما بغير
ذلك من تواطئهم على التسمية فاتكل اصطفن على شخوص يأتون بعده ممن قد عرف اعيان
الادوية التى لم يعرف هو لها اسما فى وقته فيسميها على قدر ما سمع فى ذلك الوقت فيخرج الى
المعرفة قال ابن جلجل وورد هذا الكتاب الى الاندلس وهو على ترجمة اصطفن منه
ما عرف له اسما بالعربية ومنه ما لم يعرف له اسما فانتفع الناس بالمعروف منه بالمشرق
وبالاندلس الى أيام الناصر عبد الرحمن بن محمد وهو يومئذ صاحب الاندلس فكاتبه
أرمانيوس الملك ملك قسطنطينية أحسب فى سنة سبع وثلاثين وثلثمائة وهاداه بهدايا
لها قدر عظيم فكان فى جملة هديته كتاب ديسقوريدس مصور الحشائش بالتصوير
الرومى العجيب وكان الكتاب مكتوبا بالاغريقى الذى هو اليونانى و بعث معه كتاب
هروسيس صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه أخبار الدهور وقصص الملوك
الاول وفوائد عظيمة وكتب أرمانيوس فى كتابه الى الناصر ان كتاب ديسقوريدس لا تجتنى
فائدته الا برجل يحسن العبارة باللسان اليونانى ويعرف اشخاص تلك الادوية فان كان فى بلدك
من يحسن ذلك فزت أيها الملك بفائدة الكتاب وأما كتاب هروسيس فعندك فى بلدك
من اللطينيين من يقرأه باللسان اللطينى وان كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطينى الى اللسان
العربى قال ابن جلجل ولم يكن يومئذ بقرطبة من نصارى الاندلس من يقرأ اللسان الاغريقى
الذى هو اليونانى القديم فبقى كتاب ديسقوريدس فى خزانة عبد الرحمن الناصر باللسان
الاغريقى ولم يترجم الى اللسان العربى وبقى الكتاب بالاندلس والذى بين أيدى الناس
بترجمة اصطفن الواردة من مدينة السلام بغداد فلما جاوب الناصر ارمانيوس الملك سأله ان
يبعث اليه برجل يتكلم بالاغريقى واللطينى ليعلم له عبيدا يكونون مترجمين فبعث ارمانيوس
الملك الى الناصر براهب كان يسمى نقولا فوصل الى قرطبة سنة أربعين وثلثمائة وكان يومئذ
بقرطبة من الاطباء قوم لهم بحث وتفتيش وحرص على استخراج ما جهل من أسماء عقاقير
كتاب ديسقوريدس الى العربية وكان أبحثهم وأحرصهم على ذلك من جهة التقرب الى
الملك عبد الرحمن الناصر حسداى بن بشروط الاسرائيلى وكان نقولا الراهب عنده أحظى
الناس وأخصهم به وفسر من أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس ما كان مجهولا وهو
أول من عمل بقرطبة ترياق الفاروق على تصحيح الشجارية التى فيه وكان فى ذلك الوقت
من الاطباء الباحثين عن تصحيح أسماء عقاقير الكتاب وتعيين أشخاصه محمد المعروف
بالشجار ورجل كان يعرف بالبسباسى وأبو عثمان الحزاز الملقب باليابسة ومحمد بن سعيد
الطبيب وعبد الرحمن بن اسحق بن هيثم وأبو عبد الله الصقلى وكان يتكلم باليونانية و يعرف
أشخاص الادوية قال ابن جلجل وكان هؤلاء النفر كلهم فى زمان واحد مع نقولا الراهب

أدركتهم وأدركت نقولا الراهب فى أيام المستنصر وصحبتهم فى أيام المستنصر الحكم وفى صدر دولته مات نقولا الراهب فصح بحث هؤلاء النفر الباحثين عن أسماء عقاقير كتاب ديسقوريدس تصحيح الوقوف على أشخاصها بمدينة قرطبة خاصة بناحية الاندلس ما أزال الشك فيها عن القلوب وأوجب المعرفة بها بالوقوف على أشخاصها وتصحيح النطق بأسمائها بلا تصحيف الا القليل منها الذى لا بال به ولا خطر له وذلك يكون فى مثل عشرة أدوية قال وكان لى فى معرفة تصحيح هيولى الطب الذى هو أصل الادوية المركبة حرص شديد وبحث عظيم حتى وهبنى الله من ذلك بفضله بقدر ما اطلع عليه من نيتى فى احياء ما خفت أن يدرس وتذهب منفعته لابدان الناس فالله قد خلق الشفاء و بثه فيما أنبتته الارض واستقر عليها من الحيوان المشاء والسابح فى الماء والمنساب وما يكون تحت الارض فى جوفها من المعدنية كل ذلك فيه شفاء ورحمة ورفق (ولابن جلجل) من الكتب كتاب تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس ألفه فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وسبعين وثلثمائة بمدينة قرطبة فى دولة هشام بن الحكم المؤيد بالله مقالة فى ذكر الادوية التى لم يذكرها ديسقوريدس فى كتابه مما يستعمل فى صناعة الطب و ينتفع به وما لا يستعمل لكيلا يغفل ذكره وقال ابن جلجل ان ديسقوريدس أغفل ذلك ولم يذكره اما لانه لم يره ولم يشاهده عيانا واما لان ذلك كان غير مستعمل فى دهره وأبناء جنسه رسالة التبيين فيما غلط فيه بعض المتطببين كتاب يتضمن ذكر شئ من أخبار الاطباء والفلاسفة ألفه فى أيام المؤيد بالله

أبو العرب

(أبو العرب يوسف بن محمد) أحد المتحققين بصناعة الطب والراسخين فى علمه قال القاضى صاعد حدثنى الوزير أبو المطرف بن وافد وأبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش انه كان محكما لاصول الطب نافذا فى فروعه حسن التصرف فى أنواعه قال وسمعت غيرهما يقول لم يكن أحد بعد محمد بن عبدون يوازى أبا العرب فى قيامه بصناعة الطب ونفوذه فيها وكان غلب عليه فى آخر عمره حب الخمر فكان لا يوجد صاحيا ولا يرى مفيقا من خمار وحرم بذلك الناس كثيرا من الانتفاع به و بعلمه وتوفى وهو قد قارب تسعين سنة وذلك بعد ثلاثين وأربعمائة

ابن البغونش

(ابن البغونش) هو أبو عثمان سعيد بن محمد بن البغونش قال القاضى صاعد كان من أهل طليطلة ثم رحل الى قرطبة لطلب العلم بها فأخذ عن مسلمة بن أحمد علم العدد والهندسة وعن محمد بن عبدون الجبلى وسليمان بن جلجل وابن الشناعة ونظرائهم علم الطب ثم انصرف الى طليطلة واتصل بها بأميرها الظافر اسمعيل بن عبد الرحمن بن اسمعيل بن عامر ابن مطرف بن ذى النون وحظى عنده وكان أحد مدبرى دولته قال ولقيته أنا فيها بعد ذلك فى صدر دولة المأمون ذى المجد بن يحيى بن الظافر اسمعيل بن ذى النون وقد ترك قراءة العلوم وأقبل على قراءة القرآن ولزم داره والانقباض عن الناس فلقيت منه رجلا عاقلا جميل الذكر والمذهب حسن السير نظيف الثياب ذا كتب جليلة فى أنواع الفلسفة وضروب الحكمة وتبينت منه انه قرأ الهندسة وفهمها وقرأ المنطق وضبط كثيرا منه ثم أعرض عن ذلك وتشاغل بكتب جالينوس وجمعها وتناولها بتصحيحه ومعاناته فحصل بتلك العناية

على فهم كثير منها ولم تكن له دربة بعلاج المرضى ولا طبيعة نافذة فى فهم الامراض وتوفى عند صلاة الصبح من يوم الثلاثاء أول يوم من رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة وأخبرنى انه ولد سنة تسع وستين وثلثمائة فكان اذ توفى ابن خمس وسبعين سنة

ابن وافد

(ابن وافد) هو الوزير أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الكبير بن يحيى بن وافد بن مهند اللخمى أحد اشراف أهل الاندلس وذوى السلف الصالح منهم والسابقة القديمة فيهم عنى عناية بالغة بقراءة كتب جالينوس وتفهمها ومطالعة كتب ارسطوطاليس وغيره من الفلاسفة قال القاضى صاعد وتمهر بعلم الادوية المفردة حتى ضبط منها مالم يضبطه أحد فى عصره وألف فيها كتابا جليلا لا نظير له جمع فيه ما تضمن كتاب ديسقوريدس وكتاب جالينوس المؤلفان فى الادوية المفردة ورتبه أحسن ترتيب قال وأخبرنى أنه عانى جمعه وحاول ترتيبه وتصحيح ما ضمنه من أسماء الادوية وصفاتها وأودعه اياه من تفصيل قواها وتحديد درجاتها نحوا من عشرين سنة حتى كمل موافقا لغرضه وتم مطابقا لبغيته وله فى الطب منزع لطيف ومذهب نبيل وذلك انه كان لا يرى التداوى بالادوية ما أمكن التداوى بالاغذية أوما كان قريبا منها فاذا دعت الضرورة الى الادوية فلا يرى التداوى بمركبها ما وصل الى التداوى بمفردها فان اضطر الى المركب منها لم يكثر التركيب بل اقتصر على أقل ما يمكنه منه وله نوادر محفوظة وغرائب مشهورة فى الابراء من العلل الصعبة والامراض المخوفة بأيسر العلاج وأقربه واستوطن مدينة طليطلة وكان فى أيام ابن ذى النون ومولد ابن وافد فى ذى الحجة من سنة سبع وثمانين وثلثمائة وكان فى الحياة فى سنة ستين وأربعمائة (ولابن وافد) من الكتب كتاب الادوية المفردة كتاب الوساد فى الطب مجربات فى الطب كتاب تدقيق النظر فى علل حاسة البصر كتاب المغيث

الرميلى
ساض
بالاصل

(الرميلى)* هو وكان بالمرية فى أيام ابن معن المعروف بابن صمادح و يلقب بالمعتصم بالله وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع فى كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان الرميلى تحمه توفيق يساعده ويصعده ويقيم له الجاه ويقعده مع دربة جرى بها فادرك وقياس حركه للمحاورة فتحرك فاصبح يقتدى بنصحه وتنافس فى مستصرخه ويتوسل اليه برآسة نفس لا ترضى بدنية ولا تعامل الا بالحرية ور بما عالج فى بعض أوقاته المستور بن بماله أدوية واغذية فأحيا البعيد والقريب وأصح ماله الاحيم أو حبيب حتى أودت به الايام فاقدة احسانه نادبة مكانه (وللرميلى) من الكتب كتاب البستان فى الطب

ابن الذهبى

(ابن الذهبى) هو أبو محمد عبد الله بن محمد الازدى و يعرف بابن الذهبى احد المعتنين بصناعة الطب ومطالعة كتب الفلاسفة وكان كلفا بصناعة الكيمياء مجتهدا فى طلبها وتوفى ببلنسية فى جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وأربعمائة ولابن الذهبى من الكتب مقالة فى ان الماء لا يغذو

ابن النباش

(ابن النباش) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن حامد البجائى و يعرف بابن النباش معتن بصناعة الطب مواظب لعلاج المرضى وله معرفة جيدة بالعلم الطبيعى وله أيضا نظر

ومشاركة في سائر العلوم الحكمية وكان مقيما بجهة مرسية

أبو جعفر

(أبو جعفر بن خميس الطليطلي) قرأ كتب جالينوس على مراتبها وتناول صناعة الطب من طرفها وكانت له رغبة كثيرة في معرفة العلم الرياضي والاشتغال به

أبو الحسن

(أبو الحسن عبد الرحمن بن خلف بن عساكر الدارمي) اعتنى بكتب جالينوس عناية صحيحة وقرأ كثيرا منها على أبي عثمان سعيد بن محمد بن بغونش واشتغل أيضا بصناعة الهندسة والمنطق وغير ذلك وكانت له عبارة بالغة وطبع فاضل في المعاناة ومنزع حسن في العلاج وله تصرف في ضروب من الأعمال اللطيفة والصناعات الدقيقة

ابن الخياط

(ابن الخياط) هو أبو بكر يحيى بن أحمد ويعرف بابن الخياط كان أحد تلاميذ أبي القاسم مسلمة بن أحمد المرحيطي في علم العدد والهندسة ثم مال الى أحكام النجوم وبرع فيها واشتهر بعلمها وخدم بها سليمان بن حكم بن الناصر لدين الله في زمن الفتنة وغيره من الامراء وآخر من خدم بذلك الامير المأمون يحيى بن اسمعيل بن ذي النون وكان مع ذلك معتنيا بصناعة الطب دقيق العلاج حصيفا حليما دمثا حسن السيرة كريم المذهب وتوفي بطليطلة سنة سبع وأربعين وأربعمائة وقد قارب ثمانين سنة

منجم

(منجم بن الفوال) يهودي من سكان سرقسطة وكان متقدما في صناعة الطب متصرفا مع ذلك في علم المنطق وسائر علوم الفلسفة ولمنجم بن الفوال من الكتب كتاب كنز المقل على طريق المسئلة والجواب وضمنه جملا من قوانين المنطق وأصول الطبيعة

مروان

(مروان بن جناح) كان أيضا يهوديا وله عناية بصناعة المنطق والتوسع في علم لسان العرب واليهود ومعرفة جيدة بصناعة الطب وله من الكتب كتاب التلخيص وقد ضمنه ترجمة الادوية المفردة وتحديد المقادير المستعملة في صناعة الطب من الاوزان والمكاييل

اسحق

(اسحق بن قسطار) كان أيضا يهوديا وخدم الموفق مجاهدا العامري وابنه اقبال الدولة عليا وكان اسحق بصيرا بأصول الطب مشاركا في علم المنطق مشرفا على آراء الفلاسفة وكان وافر العقل جميل الاخلاق وله تقدم في علم اللغة العبرانية بارعا في فقه اليهود حبرا من أحبارهم ولم يتخذ قط امرأة وتوفي بطليطلة سنة ثمان وأربعين وأربعمائة وله من العمر خمس وسبعون سنة

حسداي

(حسداي بن اسحق) معتن بصناعة الطب وخدم الحكم بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وكان حسداي بن اسحق من أحبار اليهود متقدما في علم شريعتهم وهو أول من فتح لاهل الاندلس منهم باب علمهم من الفقه والتاريخ وغير ذلك وكانوا قبل يضطرون في فقه دينهم وسني تاريخهم ومواقيت اعيادهم الى يهود بغداد فيستجلبون من عندهم حساب عدة من السنين يتعرفون به مداخل تاريخهم ومبادي سنيهم فلما اتصل حسداي بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة توصل به الى استجلاب ما شاء من تآليف اليهود بالمشرق فعلم حينئذ يهود الاندلس ما كانوا قبل يجهلونه واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه

أبو الفضل

(أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي) من ساكني مدينة سرقسطة ومن بيت

شرف اليهود بالاندلس من ولد موسى النبي عليه السلام عني بالعلوم على مراتبها وتناول المعارف من طرقها فاحكم علم لسان العرب ونال حظا جزيلا من صناعة الشعر والبلاغة وبرع في علم العدد والهندسة وعلم النجوم وفهم صناعة الموسيقى وحاول عملها واتقن علم المنطق وتمرن بطرق البحث والنظر واشتغل أيضا بالعلم الطبيعي وكان له نظر في الطب وكان في سنة ثمان وخمسين واربعمائة في الحياة وهو في سن الشبيبة

(أبو جعفر يوسف بن أحمد بن حسداى) من الفضلاء في صناعة الطب وله عناية بالغة في الاطلاع على كتب ابقراط وجالينوس وفهمهما وكان قد سافر من الاندلس الى الديار المصرية واشتهر ذكره بها وتميز في أيام الآمر باحكام الله من الخلفاء المصريين وكان خصيصا بالمأمون وهو أبو عبد الله محمد بن نور الدولة ابي شجاع الآمري في مدة أيام دولته وتدبيره للملك وكانت مدته في ذلك ثلاث سنين وتسعة أشهر لان الآمر كان قد استوزر المأمون في الخامس من ذي الحجة سنة خمس عشرة وخمسمائة وقبض عليه ليلة السبت الرابع من شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة في القصر بعد صلاة المغرب ثم قتل بعد ذلك في رجب سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وصلب بظاهر القاهرة وكان المأمون في أيام وزارته له همة عالية ورغبة في العلوم فكان قد أمر يوسف بن أحمد بن حسداى ان يشرح له كتب ابقراط اذ كانت أجل كتب هذه الصناعة واعظمها جدوى وأكثرها غموضا وكان ابن حسداى قد شرع في ذلك ووجدت له منه شرح كتاب الايمان لابقراط وقد أجاد في شرحه لهذا الكتاب واستقصى ذكر معانيه وتبيينها على أتم ما يكون واحسنه ووجدت له أيضا شرح بعض كتاب الفصول لابقراط وكان بينه وبين أبي بكر محمد بن يحيى المعروف بابن باجة صداقة فكان أبدا يراسله من القاهرة وكان يوسف بن أحمد بن حسداى مدمنا للشراب وعنده دعابة ونوادر وبلغني عنه انه لما أتى من الاسكندرية الى القاهرة كان هو وبعض الصوفية قد اصطحبا في الطريق فكانا يتحادثان وانس كل واحد منهما الى الآخر ولما وصلا الى القاهرة قال له الصوفي أنت أين تنزل في القاهرة حتى آكون أزالك فقال ما كان في خاطري ان أنزل الا حانة الخمار واشرب فان كنت تواهق وتأتي الى فرأيك فصعب قوله على الصوفي وانكر هذا الفعل ومشى الى الخانكاه ولما كان في بعض الايام بعد مدة مديدة وابن حسداى في السوق واذا اجتمع من الناس وفي وسطهم صوفي يعزر وقد اشتهر امره بانه وجد سكران ولما قرب الى الموضع الذي فيه ابن حسداى ونظر اليه وجده ذلك الصوفي بعينه فقال له بالله قد تلك الناس (ولابن يوسف) بن أحمد بن حسداى من الكتب الشرح المأموني لكتاب الايمان لابقراط المعروف بعهده الى الاطباء صنفه للمأمون أبي عبد الله محمد الآمري شرح المقالة الاولى من كتاب الفصول لابقراط تعاليق وجدت بخطه كتبها عند وروده على الاسكندرية من الاندلس فوائد مستخرجة استخرجها وهذبها من شرح علي بن رضوان لكتاب جالينوس الى اغلوقن القول على أول الصناعة الصغيرة لجالينوس كتاب الاجمال في المنطق شرح كتاب الاجمال

(ابن سمجون) هو أبو بكر حامد بن سمجون فاضل في صناعة الطب متميز في قوى الادوية

أبو جعفر

ابن سمجون

المفردة وافعالها امتقن لما يجب من معرفتها وكتابه في الادوية المفردة مشهور بالجودة وقد بالغ فيه وأجهد نفسه في تأليفه واستوفى فيه كثيرا من آراء المتقدمين في الادوية المفردة وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع في كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان ابن سمجون ألف كتابه هذا في أيام المنصور الحاجب محمد بن أبي عامر (أقول) وكانت وفاة محمد بن أبي عامر في سنة اثنتين وتسعين وثلثمائة ولابن سمجون من الكتب كتاب الادوية المفردة كتاب الاقراباذين

البكري *(البكري)* هو أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري من مرسية من أعيان أهل الاندلس وأكابرهم فاضل في معرفة الادوية المفردة وقواها ومنافعها وأسمائها ونعوتها وما يتعلق بها وله من الكتب كتاب أعيان النبات والشجريات الاندلسية

الغافقي *(الغافقي)* هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد بن السيد الغافقي امام فاضل وحكيم عالم ويعد من الاكابر في الاندلس وكان أعرف أهل زمانه بقوى الادوية المفردة ومنافعها وخواصها وأعيانها ومعرفة أسمائها وكتابه في الادوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه قد استقصى فيه ما ذكره ديسقوريدس والفاضل جالينوس بأوجز لفظ وأتم معنى ثم ذكر بعد قوليهما ما تجدد للمتأخرين من الكلام في الادوية المفردة أو ما ألهيه واحد واحد منهم وعرفه فيما بعد فجاء كتابه جامعا لما قاله الافاضل في الادوية المفردة ودستورا يرجع اليه فيما يحتاج الى تصحيحه منها (وللغافقي) من الكتب كتاب الادوية المفردة

الشريف محمد *(الشريف محمد بن محمد الحسني)* هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحسني ويلقب بالعالي بالله كان فاضلا عالما بقوى الادوية المفردة ومنافعها ومنابتها وأعيانها وله من الكتب كتاب الادوية المفردة

خلف *(خلف بن عباس الزهراوي)* كان طبيبا فاضلا خبيرا بالادوية المفردة والمركبة جيد العلاج وله تصانيف مشهورة في صناعة الطب وأفضلها كتابه الكبير المعروف بالزهراوي (ولخلف) بن عباس الزهراوي من الكتب كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف وهو أكبر تصانيفه وأشهرها وهو كتاب تام في معناه

ابن بكلارش *(ابن بكلارش)* كان يهوديا من أكابر علماء الاندلس في صناعة الطب وله خبرة واعتناء بالغ بالادوية المفردة وخدم بصناعة الطب بني هود (ولابن بكلارش) من الكتب كتاب المجدول في الادوية المفردة وضعه مجدولا وألفه بمدينة المرية للمستعين بالله أبي جعفر أحمد بن المؤتمن بالله بن هود

أبو الصلت *(أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت)* من بلد دانية من شرق الاندلس وهو من أكابر الفضلاء في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم وله التصانيف المشهورة والمآثر المذكورة وقد بلغ في صناعة الطب مبلغا لم يصل اليه غيره من الاطباء وحصل من معرفة الادب ما لم يدركه كثير من سائر الادباء وكان أوحد في علم الرياضي متقنا لعلم الموسيقى وعمله جيد

اللعب بالعود وكان لطيف النادرة فصيح اللسان جيد المعاني ولشعره رونق وأتى أبو الصلت من الاندلس الى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة ثم عاد بعد ذلك الى الاندلس وكان دخول أبي الصلت الى مصر في حدود سنة عشر وخمسمائة ولما كان في الاسكندرية حبس بها وحدثني الشيخ سديد الدين المنطقي في القاهرة سنة اثنين وثلاثين وستمائة ان أبا الصلت أمية بن عبد العزيز كان سبب حبسه في الاسكندرية ان مركبا كان قد وصل اليها وهو موقر بالنحاس فغرق قريبا منها ولم تمكن لهم حيلة في تخليصه لطول المسافة في عمق البحر ففكر أبو الصلت في أمره وأجال النظر في هذا المعنى حتى تلخص له فيه رأي واجتمع بالافضل بن أمير الجيوش ملك الاسكندرية وأوجده انه قادر ان تهيأ له جميع ما يحتاج اليه من الآلات أن يرفع المركب من قعر البحر ويجعله على وجه الماء مع ما فيه من الثقل فتعجب من قوله وفرح به وسأله ان يفعل ذلك ثم آتاه على جميع ما يطلبه من الآلات وغرم عليها جملة من المال ولما تهيأت وضعها في مركب عظيم على موازاة المركب الذي قد غرق وأرسى اليه حبالا مبرومة من الابريسم وأمر قوما لهم خبرة في البحر ان يغوصوا ويوثقوا ربط الحبال بالمركب الغارق وكان قد صنع آلات بأشكال هندسية لرفع الاثقال في المركب الذي هم فيه وأمر الجماعة بما يفعلونه في تلك الآلات ولم يزل شأنهم ذلك والحبال الابريسم ترتفع اليهم أولا فأولا وتنطوي على دواليب بين أيديهم حتى بان لهم المركب الذي كان قد غرق وارتفع الى قريب من سطح الماء ثم عند ذلك انقطعت الحبال الابريسم وهبط المركب راجعا الى قعر البحر ولقد تلطف أبو الصلت جدا فيما صنعه وفي التحيل الى رفع المركب الا ان القدر لم يساعده وحنق عليه الملك لما غرمه من الآلات وكونها مرت ضائعة وأمر بحبسه وان لم يستوجب ذلك وبقي في الاعتقال مدة الى ان شفع فيه بعض الاعيان وأطلق وكان ذلك في خلافة الآمر بأحكام الله ووزارة الملك الافضل بن أمير الجيوش ونقلت من رسائل الشيخ أبي القاسم علي بن سليمان المعروف بابن الصيرفي ما هذا مثاله قال وردتني رقعة من الشيخ أبي الصلت وكان معتقلا وفي آخرها نسخة قصيدتين خدم بهما المجلس الافضلي أول الاولى منهما (الكامل)

الشمس دونك في المحل * والطيب ذكرك بل أجل

وأول الثانية . (الكامل)

نسخت غرائب مدحك التشبيبا * وكفى بها غزلا لنا ونسيبا

فكتبت اليه (الطويل)

لئن سترتك الجدر عنا فربما * رأينا جلابيب السحاب على الشمس

وردتني رقعة مولاي فأخذت في تقبيلها وارتشافها قبل التأمل لمحاسنها واستشفافها حتى كأني ظفرت بيد مصدرها وتمكنت من أنامل كاتبها ومسطرها ووقفت على ما تضمنته من الفضل الباهر وما أودعتها من الجواهر التي قذف بها فيض الخاطر فرأيت ما قيد فكري وطرفي وجل عن مقابلته تقريظي ووصفي وجعلت أجدد تلاوته مستفيدا وأردده مبتدئا فيها ومعيدا (الطويل)

نكرر طورا من قراءة فصوله * فان نحن أتممنا قراءته عدنا
اذا ما نشرناه فكالمسك نشره * ونطويه لا طي السآمة بل ضنا

فاما ما شملت عليه من الرضا بحكم الدهر ضروره وكون ما اتفق له عارض بتحقق ذهابه ومروره ثقة بعواطف السلطان خلد الله ايامه ومراحمه وسكونا الى ما جبلت النفوس عليه من معرفة فواضله ومكارمه فهذا اول مثله ممن طهر الله نيته وحفظ دينه ونزه عن الشكوك ضميره ويقينه ووفقه بلطفه لاعتقاد الخير واستشعاره وصانه عما يؤدي الى عاب الاثم وعاره (الكامل)

لا يؤيسنك من تفرج كربة * خطب رماك به الزمان الانكد
صبرا فان اليوم يتبعه غد * ويد الخلافة لا تطاول باليد

وأما ما أشار اليه من ان الذي مني به تمحيص أوزار سبقت وتنقيص ذنوب اتفقت فقد حاشاه الله من الدنايا وبرأه من الآثام والخطايا بل ذلك اختبار لتوكله وثقته وابتلاء لصبره وسريرته كما يبتلي المؤمنون الانبياء وتمتحن الصالحون والاولياء والله تعالى يدبره بحسن تدبيره ويقضي له بما الحظ في تسهيله وتيسيره بكرمه وقد اجتمعت بفلان فاعلي انه تحت وعد أداه الاجتهاد الى تحصيله واحرازه ووثق من المكارم الفائضة بالوفاء به وانجازه وانه ينتظر فرصة في التذكار ينتهزها او يغتنمها ويرتقب فرجة للخطاب يتولجها او يتقحمها والله تعالى يعينه على ما يضمر من ذلك وينويه ويوفقه فيما يحاوله ويبغيه وأما القصيدتان اللتان أتحفني بهما فما عرفت أحسن منهما مطلعا ولا أجود منصرفا ومقطعا ولا أملك للقلوب والاسماع ولا أجمع للاغراب والابداع ولا أكمل في فصاحة الالفاظ وتمكن القوافي ولا أكثر تناسبا على كثرة ما في الاشعار من التباين والتنافي ووجدتهما تزدادان حسنا على التكرير والترديد وتفاءلت فيهما بترتيب قصيدة الاطلاق بعد قصيدة التقييد والله عز وجل يحقق رجائي في ذلك وأملي ويقرب ما أتوقعه فعظم السعادة فيه لي ان شاء الله (أقول) وكانت وفاة أبي الصلت رحمه الله يوم الاثنين مستهل محرم سنة تسع وعشرين وخمسمائة بالمهدية ودفن في المنستير وقال عند موته أبياتا وأمر ان تنقش على قبره وهي (الطويل)

سكنتك يا دار الفناء مصدقا * باني الى دار البقاء أصير
وأعظم ما في الامر اني صائر * الى عادل في الحكم ليس يجوز
فياليت شعري كيف ألقاه عندها * وزادي قليل والذنوب كثير
فان أك مجزيا بذنبي فانني * بشر عقاب المذنبين جدير
وان يك عفو ثم عني ورحمة * فثم نعيم دائم وسرور

ولما كان أبو الصلت أمية بن عبد العزيز قد توجه الى الاندلس قال ظافر الحداد الاسكندري وانفذها الى المهدية الى الشيخ أبي الصلت من مصر يذكر شوقه اليه وأيام اجتماعهما بالاسكندرية (الطويل)

الاهل لداني من فراقك افراق * هو السم لكن في لقائك درياق

فيا شمس فضل غربت وضوؤها * على كل قطر بالمشارق اشراق
سقى العهد عهدا منك عمر عهده * بقلبي عهد لا يضيع وميثاق
يجدده ذكر يطيب كأنما * وريقاء كمتها من الايك أوراق
لك الخلق الجزل الرفيع طرازه * وأكثر أخلاق الخليقة اخلاق
لقد ضاء اثنى يا أبا الصلت مذنأت * ديارك عن داري هموم واشواق
اذا عزني الطفاؤها بمدامعي * جرت ولها ما بين جفني احراق
سحائب يحدوها زفير تجره * خلال التراقي والترائب تشهاق
وقد كان لي كنز من الصبر واسع * فلي منه في صعب النوائب انفاق
وسيف اذا جردت بعض غراره * لجيش خطوب صد ها منه ارهاق
الى أن أبان البين أن غراره * غرور وأن الكنز فقر واملاق
أخي سيدي مولاي دعوة من صفا * وليس له من رق ودك اعتاق
لئن بعدت ما بيننا شقة النوى * ومطرد طامي الغوارب خفاق
وبيدا اذا كلفتها العيس قصرت * طلائح أنضاها ذميل واعناق
فعندي لك الود الملازم مثلما * يلازم أعناق الحمائم أطواق
الا هل لأيامي بك الغر عودة * كعهدي وثغر الثغر أشنب براق
ليالي يدنينا جواب أعادنا * من القرب كالصنوين ضمهما ساق
وما بيننا من حسن انظك روضة * بها حسدت منا المسامع أحداق
حديث حديث كلما طال موجز * مفيد الى قلب المحدث سباق
يرجيه بحر من علومك زاخر * له كل بحر فائض اللج رقراق
معان كأطواد الشوامخ جزلة * تضمنها عذب من اللفظ غيداق
به حكم مستنبطات غرائب * لأبكارها الغر الفلاسف عشاق
فلو عاش رسطا ليس كان لهبها * غرام وقلب دائم الفكر تواق
فيا واحد الفضل الذي العلم قوته * وأهلوه مشتاق بشم وذواق
لئن قصرت كتبي فلا غرو انه * لعائق عذر والمقادير أوهاق
كتبت وآفات البحار تردها * فان لم يكن ردعلي فاغراق
بحار باحكام الرياح فانها * مفاتيح في أبوابهن وأغلاق
ومن لي أن أحظى اليك بنظرة * فيسكن مقلاق ويرقا مهراق

ومن شعر ابي الصلت أمية بن عبد العزيز قال يمدح أبا الطاهر يحيى بن تميم بن معز بن باديس ويذكر وصول ملك الروم بالهدايا راغبا في ترك الغزو وذلك في سنة خمس وخمسمائة (الطويل)

يهاديك من لو شئت كان هو المهدى * والا فضمنه المثقفة الملدا
وكل سريجي اذا ابتز غمده * تعوض من هام الكماة له غمدا
تخير فردا في ظبا الهند شأنه * اذا شيم يوم الروع أن يزوج الفردا

ظبا ألفت غلب الرقاب وصالها * كما ألفت منهن أغمادها الصدا
تركت بقسطنطينة ربّ ملكها * وللرعب ما أخفاه منه وما أبدا
سددت عليه مغرب الشمس بالظبا * فود حذارا منك لو جاوز السدا
وبالرغم منه ما أطاعك مبديا * لك الحب في هذى الرسائل والودا
لانك ان أوعدته أو وعدته * وفيت ولم تخلف وعيدا ولا وعدا
أجل واذا ماشئت جردت نحوه * جحاجحة شيبا وصيابة مردا
يردون أطراف الرماح دواميا * تخال على أيديهم مقلا رمدا
فدتك ملوك الارض أبعدها مدى * وأرفعها قدرا وأقدمها مجدا
اذا كافوا بالطرف ادعج ساجيا * كلفت بحب الطرف عبل الشوى نهدا
وكل أضاة أحكم القين نسجها * فضاعف في اثنائها الحلق السردا
وأسمر عسال وأبيض صارم * يعنق ذا قد او يلثم ذا خدا
محاسن لو ان الليالى حليت * بايسرها لابيض منهن ما اسودا
لعمر بالذى تختاره الدهر يمتثل * لامرك حكما لا يطيق له ردا

وقال أيضا ورفعها الى الافضل يذكر تجريده العساكر الى الشام لمحاربة الفرنج بعد انهزام عسكره في الموضع المعروف بالبصه وكان قد اتفق في أثناء ذلك التاريخ ان قوما من الاجناد وغيرهم أرادوا الفتك به فوقع على خبرهم فقبض عليهم وقتلهم (البسيط)

هى العزائم من انصارها القدر * وهى الكتائب من أشياعها الظفر
جردت للدين والاسياف مغمدة * سيفا تفل به الاحداث والغير
وقت اذ قعد الاملاك كلهم * تذب عنه وتحميه وتنتصر
بالبيض تسقط فوق البيض أنجمها * والسمر تحت ظلال النقع تشتجر
بيض اذا خطبت بالنصر ألسنها * فمن منابرها الاكباد والقصر
وذبل من رماح الخط مشرعة * فى طولهن لاعمار العدا قصر
يغشى بها غمرات الموت أسد شرى * من الكماة اذا ما استنجدوا ابتدروا
مستلئمين اذا سلوا سيوفهم * شبهتها خلجا مدت بها غدر
قوم تطول ببيض الهند أذرعهم * فما يضر ظباها أنها بتر
اذا انتضوها وذيل النقع فوقهم * كالشمس طالعة والليل معتكر
ترتاح أنفسهم نحو الوغى طربا * كأنما الدم راح والظبا زهر
وان هم نكصوا يوما فلا عجب * قد يكهم السيف وهو الصارم الذكر
العود أحمد والايام ضامنة * عقبى النجاح ووعد الله ينتظر
وربما ساءت الاقدار ثم جرت * بما يسرك ساعات لها أخر
الله زان بك الايام من ملك * لك الحجول من الايام والغرر
لله بأسك والالباب ذاهلة * والخيل تردى ونار الحرب تستعر

والعجاج

وللعجاج علي صم القنا ظلل * هي الدخان واطراف القنا شرر
اذ رجع السيف يبدي خده علقا * كصفحة البكر أدمى خدها الخفر
واذ تسدد السيف منفردا * ولا يصدك لا جبن ولا خور
أمامهولك ما لاقيت من عدد * سيان عندك قل القوم أو كثروا
هي السماحة الا انها سرف * هي الشجاعة الا أنها غرر
الله في الدين والدنيا لها لهما * سواك كهف ولا ركن ولا وزر
ورام كيدك أقوام وما علموا * أن المنى خطرات بعضها خطر
هيهات أين من العيوق طالبه * لو كان سدد منه الفكر والنظر
ان الاسود لتأبى أن يروعها * وسط العرين ظباء الربرب العفر
أمرنوه ولو همّوا به وقفوا * كوقفة العير لا ورد ولا صدر
فاضرب بسيفك من ناواك منتقما * ان السيوف لاهل البغي تدخر
ما كل حين ترى الاملاك صافحة * عن الجرائر تعفو حين تقتدر
ومن ذوي البغي من لا يستهان به * وفي الذنوب ذنوب ليس تغتفر
ان الرماح غصون يستظل بها * ومالهن سوى هام العدا ثمر
وليس يصبح شمل الملك منتظما * الا بحيث ترى الهامات تنتثر
والرأي رأيك فيما أنت فاعله * وأنت أدرى بما تأتي وما تذر
أضحى شهنشاه غيثا للندى غدقا * كل البلاد الى سقياه تفتقر
الطاعن الالف الا انها نسق * والواهب الالف الا انها بدر
ملك تبوّأ فوق النجم مقعده * فكيف تطمع في غاياته البشر
يرجى نداه و يخشى عند سطوته * كالدهر يوجد فيه النفع والضرر
ولا سمعت ولا حدثت عن أحد * من قبله يهب الدنيا ويعتذر
ولا بصرت بشمس قبل غرته * اذا تجلى سناها أغدق المطر
يا أيها الملك السامي الذي ابتهجت * به الليالي وقر البدو والحضر
جاءتك من كلم الحاكي محبرة * تطوي ابهجتها الابراد والحبر
هي اللآلي الا أن ناظمها * طي الضمير ومن غواصها الفكر
تبقي وتذهب أشعار ملفقة * أولى بقائلها من قولها الحصر
ولم أطلها لاني جد معترف * بأن كل مطيل فيه مختصر
بقيت للدين والدنيا ولا عدمت * أجياد ملك المعالي هذه الدرر

وقال أيضا (الكامل)

ومهفهف شركت محاسن وجهه * ما مجه في الكاس من ابريقه
فعفعا لها من مقلتيه ولونها * من وجنتيه وطعمها من ريقه

وقال أيضا يصف الثريا (المتقارب)

رأيت الثريا لها حالتان * منظرها فيهما معجب
لها عند مشرقها صورة * يريك مخالفها المغرب
فتطلع كالكاس اذ تستحث * وتغرب كالكاس اذ يشرب

وقال في الموضع المعروف ببركة الحبش بمصر (المنسرح)

لله يومي ببركة الحبش * والافق بين الضياء والغبش
والنيل تحت الرياح مضطرب * كالسيف سلته كف مرتعش
ونحن في روضة مفوفة * دبج بالنور عطفها ووشي
قد نسجتها يد الربيع لنا * فنحن من نسجها على فرش
وأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعي الصبا فلم يطش
فعاطني الراح ان تاركها * من سورة الهم غير منتعش
وسقني بالكبار مترعة * فهن أروى لشدة العطش

وقال أيضا (السريع)

عجبت من طرفك في ضعفه * كيف يصيد البطل الاصيدا
يفعل فينا وهو في جفنه * ما يفعل السيف اذا جردا

وقال أيضا (الكامل)

حجبت مسامعه عن العذال * فأبى فليس عن الغرام بسالي
ويح المتيم لا يزال معذبا * بخفوق برق أو طروق خيال
واذا البلابل بالعشي تجاوبت * بعثت بأضلعه جوى البلبال
وارحمتا للمذنب يشكو الجوى * بمنعم يشكو فراغ البال
نشوان من خمرين خمر زجاجة * عبثت بمقلته وخمر دلال
كالريم الا ان هذا عاطل * أبدا وذا في كل حال حالي
لا يستفيق وهل يفيق بحالة * من ريق فيه سلافة الجريال
علم العدو بما لقيت فرق لي * ورأى الحسود بليتي فرثى لي
يا من برى جسمي بطول صدوده * ألا سمحت ولو بوعد وصال
قد كنت أطمع منك لو عاقبتني * بصدود عتب لا صدود ملال

وقال يصف فرسا أشهب (البسيط)

وأشهب كالشهاب أضحى * يجول في مذهب الجلال
قال حسودي وقد رآه * يجنب خلفي الى القتال
من ألجم الصبح بالثريا * وأسرج البرق بالهلال

وقال أيضا (السريع)

تقريب ذي الامر لاهل النهى * أفضل ما ساس به أمره
هذا به أولى وما ضره * تقريب أهل اللهو في الندره

عطا ردفى جـل أوقاته * أدنى الى الشمس من الزهره

وقال أيضا (السريع)

بى من بنى الاصفر ريم رمى * قلبى بسهم الحور الصائب

سهم من اللحظ رمتنى به * عن كثب قوس من الحاجب

كأنما مقلتـه فى الحشا * سيف على بن أبى طالب

وقال أيضا (السريع)

ياموقدا بالهجر فى أضلعى * نارا بغير الوصل ماتنطفى

ان لم يكن وصـل نعدنى به * رضيت بالوعد وان لم تف

وقال أيضا (المتقارب)

وانى وردت اليك الامور * ولم آل منتظرا أن تلى

وها أنا بـين عـدا كلهم * على فكن بابى أنت لى

وقال أيضا (المتقارب)

ذكرت نواهم لدى قربهم * فجدت بأدمعى الهمع

فكيف أكون اذا هم نأوا * وهذا بكائى اذ هم معى

وقال أيضا (الوافر)

اذا ألفيت حرا ذا وفاء * وكيف به فدونك فاغتنمه

وان آخيت ذا أصل خبيث * وساءك فى الفعال فلا تلمه

وقال أيضا (الطويل)

أقول وقد شطت به غربة النوى * وللحب سلطان على مهجتى فظ

لئن بان عـنى من كلفت بحبـه * وشط لها العين من شخصه حظ

فان له فى أسود القلب مـنزلا * تكنفه فيـه الرعاية والحفظ

أراه بعين الوهم والوهم مدرك * معانى شتى ليس يدركها اللحظ

وقال أيضا (المنسرح)

وراغب فى العلوم مجتهد * لـكنه فى القبول جلمود

فهو كذى عنـة به شبق * أو مشتهى الاكل وهو ممعود

وقال أيضا (الطويل)

تفكر فى نقصان مالك دائما * وتغفل عن نقصان جسمك والعمر

و يثنيك خوف الفقر عن كل بغية * وخوفك حال الفقر من أعظم الفقر

ألم تر أن الدهر جم صروفـه * وان ليس من شئ يدوم على الدهر

فكم فرحة فيه أزيلت بترحة * وكم حال عسر فيه آلت الى اليسر

وقال فى البراغيث (الرجز)

وليـلة دائمـة الغسوق * بعيدة الممسى من الشروق

كأنها المتيم المشوق * الخال في ظلماتها الشريق
أحب خلق لاذى مخلوق * يرى دمى أشهى من الرحيق
يعب فيه غير مستفيق * لا يترك الصبوح للغبوق
لو ست فوق قدها العيوق * ما عاقه ذلك عن طروق
كعاشق اسرى الى معشوق * أعلم من بقراط بالعروق
من أكحل منها وباسليق * يفصدها بمبضع دقيق
من خطمه المذرب الذليق * فصد الطبيب الحاذق الرفيق

وقال أيضا (البسيط)

مارست دهري وجربت الانام فلم * أحمدهم قط في جد ولا لعب
وكم تمنيت أن ألقى به أحدا * يسلي من الهم أو يعدي على النوب
فما وجدت سوى قوم اذا صدقوا * كانت مواعيدهم كالآل في الكذب
وكان لي سبب قد كنت أحسبني * أحظى به واذا دائي من السبب
فما مقلم أظفاري سوى قلمي * ولا كتائب أعدائي سوى كتبي

وقال يصف الاسطرلاب (المنسرح)

أفضل ما استصحب النبيل فلا * تعدل به في المقام والسفر
جرم اذا ما التمست قيمته * جل على التبر وهو من صفر
مختصر وهو اذ تفتشه * عن ملح العلم غير مختصر
ذو مقلة يستبين ما رمقت * عن صائب اللحظ صادق النظر
تحمله وهو حامل فلكا * لو لم يدر بالبنان لم يدر
مسكنه الارض وهو ينبئنا * عن جل ما في السماء من خبر
أبدعه رب فكرة بعدت * في اللطف عن أن تقاس بالفكر
فاستوجب الشكر والثناء له * من كل ذي فطنة من البشر
فهو لذي اللب شاهد عجب * على اختلاف العقول والفطر
وان هذي الجسوم بائنة * بقدر ما أعطيت من الصور

وقال في مجمرة (الطويل)

ومحرورة الاحشاء لم تدر ما الهوى * ولم تدر ما يلقى المحب من الوجد
اذا ما بدا برق المدام رأيتها * تثير غماما في الندى من الند
ولم أر نارا كلما شب جمرها * رأيت الندامى منه في جنة الخلد

وقال أيضا (المنسرح)

قامت تدير المدام كفاها * شمس ينير الدجا محياها
ان أقبلت فالقضيب قامتها * أو أدبرت فالكثيب ردفاها
فالمسك ما فاح من مراشفها * والبرق ما لاح من ثناياها

غزالة أخجلت شمسها * فلم تشبه بها وحاشاها
هبك لها حسنها وبهجتها * فهل لها جيدها وعيناها

وقال وقد باع داره من رجل أسود (الكامل)

حكم الزمان ببيع داري ظالما * وأعادها ملكا لألأم مشتري
يا بؤس ما صنع الزمان بمنزل * أمسى به زحل بديل المشتري

وقال أيضا (الكامل)

خلط الصبا ماء الشباب بناره * من ورد وجنته وآس عذاره
صنم حوى بدع الجمال بأسرها * ليعوز قلبي في وثاق اساره
البدر في ازراره والغصن في * زناره والحقف ملء ازاره

وقال أيضا (الكامل)

من تقبل الدنيا عليه فانها * تثني محاسن غيره من لبسه
وكذا اذا هي ما أدبرت عن فاضل * سلبته ظالمة محاسن نفسه

وقال أيضا (البسيط)

لا تقعدن بكسر البيت مكتئبا * يفني زمانك بين اليأس والامل
واحتل لنفسك في رزق تعيش به * فان أكثر عيش الناس بالحيل
ولا تقل ان رزقي سوف يدركني * وان قعدت فليس الرزق كالأجل

وقال أيضا (الرجز)

لا ترج في أمرك سعد المشتري * ولا تخف في فوته نحس زحل
وارج وخف بهما فهو الذي * ما شاء من خير ومن شر فعل

وقال أيضا (البسيط)

لا تعذلوني على أن لا أزوركم * وقد تمنعتم عني بحجاب
اني من القوم يحلو الموت عندهم * دون الوقوف لمخلوق على باب

وقال في طبيب اسمه شعبان (الرمل)

يا طبيبا ضجر العالم * لم منه وتبرم
قبلك شهران من العا * م اذا العام تصرم
أنت شعبان ولكن * قتلك الناس المحرم

وقال في وقت شدة (الطويل)

يقولون لي صبرا واني لصابر * على نائبات الدهر وهي فواجع
سأصبر حتى يقضي الله ما قضى * وان أنا لم أصبر فما أنا صانع

وقال في الزهد (السريع)

ما أغفل المرء وألهاه * يعصي ولا يذكر مولاه
يأمره بالغي شيطانه * والعقل لو يرشد ينهاه

غرته دنياه فلم يستفق * من سكرها يوما الاخراه
يا ويحه المسكين يا ويحه * ان لم يكن يرحمه الله

وقال أيضا (السريع)

ساد صغار الناس في عصرنا * لا دام من عصر ولا كانا
كالدست مهما هم أن ينقضي * عاد به البيدق فرزانا

وقال أيضا (السريع)

يا مفردا بالغنج والشكل * من دل عينيك على قتلي
البدر من شمس الضحى نوره * والشمس من نورك تستملي

وقال وقد رأى أمرد جميلا قام من موضع وجاء أسود قعد في مكانه (الطويل)

مضت جنة المأوى وجاءت جهنم * فقد صرت أشقى بعد ما كنت أنعم
وما هي الا الشمس حان أفولها * واعقبها قطع من الليل مظلم

وقال أيضا (الطويل)

وقائلة ما بال مثلك خاملا * أأنت ضعيف الرأي أم أنت عاجز
فقلت لها ذنبي الى القوم أنني * لما لم يحوزوه من المجد حائز
وما فاتني شيء سوى الحظ وحده * وأما المعالي فهي في غرائز

ولابي الصلت أمية بن عبد العزيز من الكتب الرسالة المصرية ذكر فيها ما رآه في ديار مصر من هيئتها وآثارها ومن اجتمع بهم فيها من الاطباء والمنجمين والشعراء وغيرهم من أهل الادب وألف هذه الرسالة لابي الطاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس كتاب الادوية المفردة على ترتيب الاعضاء المتشابهة الاجزاء والالية وهو مختصر قد رتبه أحسن ترتيب كتاب الانتصار لحنين بن اسحق على ابن رضوان في تتبعه لمسائل حنين كتاب حديقة الادب كتاب الملح العصرية من شعراء أهل الاندلس والطارئين عليها ديوان شعره رسالة في الموسيقى كتاب في الهندسة رسالة في العمل بالاسطرلاب كتاب تقويم منطق الذهن

ابن باجة

(ابن باجة) هو أبو بكر محمد بن يحيى بن الصائغ و يعرف بابن باجة من الاندلس وكان في العلوم الحكمية علامة وقته وأوحد زمانه و بلي بمحن كثيرة وشناعات من العوام وقصدوا هلاكه مرات وسلمه الله منهم وكان متميزا في العربية والادب حافظا للقرآن و يعد من الافاضل في صناعة الطب وكان متقنا لصناعة الموسيقى جيد اللعب بالعود وقال أبو الحسن علي بن عبد العزيز بن الامام في صدر المجموع الذي نقله من أقاويل أبي بكر محمد بن الصائغ بن باجة ما هذا مثاله هذا المجموع ما قيد من أقوال أبي بكر بن الصائغ رحمه الله في العلوم الفلسفية وكان في ثقابة الذهن ولطف الغوص على تلك المعاني الجليلة الشريفة الدقيقة أعجوبة دهره ونادرة الفلك في زمانه فان هذه الكتب الفلسفية كانت متداولة بالاندلس من زمان الحكم مستجلبها ومستجلب غرائب ما صنف بالمشرق ونقل من كتب الاوائل وغيرها نضر الله وجهه وتردد النظر فيها لما انتهج فيها الناظر

تبـ له سبيل وما تقيد عنهم فيها الا ضلالات وتبديل كما تبدد عن ابن حزم الاشبيلي وكان
من أجل نظار زمانه وأكثرهم لمن تقدم على اثبات شئ من خواطره وكان أحسن منه نظرا
وأثقب لنفسه تمييزا وانما انتهجت سبل النظر في هذه العلوم بهذا الحبر وبمالك
ابن وهيب الاشبيلي فانهما كانا متعاصرين غير ان مالكا لم يقيد عنه الا قليل نزر في أول
الصناعة الذهنية واضرب الرجل عن النظر ظاهرا في هذه العلوم وعن التكلم فيها لما
لحقه من المطالبات في دمه بسببها ولقصده الغلبة في جميع محاوراته في فنون المعارف وأقبل
على العلوم الشرعية فرأس فيها أو زاحم ذلك لكنه لم يكن يلوح على أقواله ضياء هذه
المعارف ولا قيد فيها باطنا شيأ ألفى بعد موته وأما أبو بكر فنهضت به فطرته الفائقة ولم يدع
النظر والنتائج والتقييد لكل ما ارتسمت حقيقته في نفسه على أطوار أحواله وكيفما
تصرف به زمنه وأثبت في الصناعة الذهنية وفي اجزاء العلم الطبيعي ما يدل على حصول
هاتين الصناعتين في نفسه صورة ينطق عنها او يفصل ويركب فيها فعل المستولي على أمدها
وله تعاليق في الهندسة وعلم الهيئة تدل على بروعه في هذا الفن وأما العلم الالهي فلم يوجد
في تعاليقه شئ مخصوص به اختصاصا تاما الا نزعات تستقرأ من قوله في رسالة الوداع
واتصال الانسان بالعقل الفعال واشارات مبددة في أثناء أقاويله لكنها في غاية القوة
والدلالة على نزوعه في ذلك العلم الشريف الذي هو غاية العلوم ومنتهاها وكل ما قبله من
المعارف فهو من أجله وتوطئة له ومن المستحيل ان ينزع في التوطئات وتنفصل له أنواع الوجود
على كمالها ويكون مقصرا في العلم الذي هو الغاية واليه كان التشوق بالطبع لكل
ذي فطرة بارعة وذي موهبة الهية ترقيه عن أهل عصره وتخرجه من الظلمات الى النور
كما كان رحمه الله وقد صدرنا هذا المجموع بقوله في الغاية الانسانية على نهاية من الوجازة
تعرب عما أشرنا اليه من ادراكه في العلم الالهي وفيما قبله من العلوم الموطئة له وعسى انه
قد علق فيه ما لم يعثر عليه ويشبه انه لم يكن بعد أبي نصر الفارابي مثله في الفنون التي تكلم
عليها من تلك العلوم فانه اذا قرنت أقاويله فيها باقاويل ابن سينا والغزالي وهما اللذان
فتح عليهما بعد أبي نصر بالمشرق في فهم تلك العلوم ودونا فيها بان لك الرجحان في أقاويله
وفي حسن فهمه لاقاويل ارسطو والثلاثة أئمة دون ريب وآتون ما جاء به من قبلهم من بارع
الحكمة عن يقين تمتاز به أقاويلهم ويتواردون فيها مع السلف الكريم (أقول) وكان
هذا أبو الحسن علي بن الامام من غرناطة وكان كاتبا فاضلا متميزا في العلوم وصحب أبا بكر بن
باجة مدة واشتغل عليه وسافر أبو الحسن علي بن الامام من المغرب وتوفي بقوص وكان
من جملة تلاميذ ابن باجة أيضا القاضي أبو الوليد محمد بن رشد وتوفي ابن باجة شابا بمدينة فاس
ودفن بها واخبرني القاضي أبو مروان الاشبيلي انه رأى قبر ابن باجة وقريبا من قبره قبر أبي
بكر بن العربي الفقيه صاحب التصانيف ومن كلام ابن باجة قال الاشياء التي ينتفع تعلمها
بعد زمان طويل لا يضيع تذكرها وقال حسن عملك تفز بخير من الله سبحانه (ولابن باجة)
من الكتب شرح كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس قول على بعض كتاب الآثار

العلوية لارسطوطاليس قول على بعض كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس قول على بعض المقالات الاخيرة من كتاب الحيوان لارسطوطاليس كلام على بعض كتاب النبات لارسطوطاليس قول ذكر فيه الشوق الطبيعي وماهيته وابتدأ ان يعطي اسباب البرهان وحقيقته رسالة الوداع قول يتلو رسالة الوداع كتاب اتصال العقل بالانسان قول على القوة النزوعية فصول تتضمن القول على اتصال العقل بالانسان كتاب تدبير المتوحد كتاب النفس تعاليق على كتاب أبي نصر في الصناعة الذهنية فصول قليلة في السياسة المدنية وكيفية المدن وحال المتوحد فيها نبذ يسيرة على الهندسة والهيئة رسالة كتب بها الى صديقه أبي جعفر يوسف بن أحمد بن حسداى بعد قدومه الى مصر تعاليق حكمية وجدت متفرقة جوابه لما سئل عن هندسة بن سيد المهندس وطرقه كلام على شيء من كتاب الادوية المفردة لجالينوس كتاب التجربتين على أدوية ابن وافد واشترك في تأليف هذا الكتاب أبو بكر بن باجة وأبو الحسن سفيان كتاب اختصار الحاوي للرازي كلام في الغاية الانسانية كلام في الامور التي بها يمكن الوقوف على العقل الفعال كلام في الاسم والمسمى كلام في البرهان كلام في الاسطقسات كلام في الفحص عن النفس النزوعية وكيف هي ولم تنزع وبماذا تنزع كلام في المزاج بما هو طبي

أبو مروان

(أبو مروان بن زهر) هو أبو مروان عبد الملك ابن الفقيه محمد بن مروان بن زهر الايادي الاشبيلي كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بأعمالها مشهورا بالحذق وكان والده الفقيه محمد من جلة الفقهاء والمميزين في علم الحديث باشبيلية وقال القاضي صاعد ان أبا مروان ابن زهر رحل الى المشرق ودخل القيروان ومصر وتطبب هنالك زمانا طويلا ثم رجع الى الاندلس وقصد مدينة دانية وكان ملكها في ذلك الوقت مجاهد فلما وصل أبو مروان ابن زهر اليه أكرمه اكراما كثيرا وأمره ان يقيم عنده ففعل وحظي في ايامه واشتهر في دانية بالتقدم في صناعة الطب وطار ذكره منها الى اقطار الاندلس وله في الطب آراء شاذة منها امنعه من الحمام واعتقاده فيه انه يعفن الاجسام ويفسد تركيب الامزجة قال وهذا رأي يخالفه فيه الاوائل والاواخر ويشهد بخطئه الخواص والعوام بل اذا استعمل على الترتيب الذي يجب بالتدريج الذي ينبغي يكون رياضة فاضلة ومهنة نافعة لتفتحه للمسام وتطريقه وتلطيفه لما غلظ من الكيموسات (أقول) وانتقل أبو مروان بن زهر من دانية الى مدينة اشبيلية ولم يزل بها الى ان توفي وخلف أموالا جزيلة وكان غني اشبيلية وانظارها في الرباع والضياع

أبو العلاء

(أبو العلاء بن زهر) هو أبو العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان مشهور بالحذق والمعرفة وله علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب واطلاعه على دقائقها وكانت له نوادر في مداواته المرضى ومعرفته لاحوالهم وما يجدونه من الآلام من غير أن يستخبرهم عن ذلك بل بنظره الى قواريرهم أو عندما يجس نبضهم وكان في دولة الملثمين ويعرفون أيضا بالمرابطين وحظي في أيامهم ونال المنزلة الرفيعة والذكر الجميل وكان قد اشتغل بصناعة

الطب وهو صغير في أيام المعتضد بالله أبي عمرو عباد بن عباد واشتغل أيضا بعلم الادب وهو حسن التصنيف جيد التأليف وفي زمانه وصل كتاب القانون لابن سينا الى المغرب وقال ابن جميع المصري في كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون ان رجلا من التجار جلب من العراق الى الاندلس نسخة من هذا الكتاب قد بولغ في تحسينها فأتحف بها الابي العلاء بن زهر تقربا اليه ولم يكن هذا الكتاب وقع اليه قبل ذلك فلما تأمله ذمه واطرحه ولم يدخله خزانة كتبه وجعل يقطع من طرره ما يكتب فيه نسخ الادوية لمن يستفتيه من المرضى وقال أبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم بن اليسع في كتاب المغرب عن محاسن أهل المغرب ان أبا العلاء ابن زهر كان مع صغر سنه تصرخ النجابة بذكره وتخطب المعارف بشكره ولم يزل يطالع كتب الاوائل متفهما ويلاقي الشيوخ مستعلما والسعد ينهج له مناهج التيسير والقدر لا يرضى له من الوجاهة باليسير حتى برز في الطب الى غاية عجز الطب عن مرامها وضعف الفهم عن ابرامها وخرجت عن قانون الصناعة الى ضروب من الشناعة يخبر فيصيب ويضرب في كل ما ينتحله من التعاليم باوفى نصيب ويشعر سابق مدى ويغبر في وجوه الفضلاء علما ومحتدا ويفوق الجلة سماحة وندى لولا بذاء لسان وعجلة انسان وأي الرجال تكمل خصاله وتتناسب أوصاله ونقلت من خط محمد بن أحمد بن صالح العبدي وهو من أهل المغرب وله نظر وعناية بصناعة الطب قال أبو العيناء المصري وهو شيخ أبي العلاء بن زهر ومن قبله انصرف من بغداد وحكايته معه طويلة قال أخبرني بهذا الشيخ الطبيب أبو القاسم هشام بن اسمعيل بن محمد بن أحمد بن صاحب الصلاة بداره باشبيلية حرسها الله (أقول) وكان من جملة تلاميذ أبي العلاء بن زهر في الطب أبو عامر بن ينق الشاطبي الشاعر وتوفي أبو العلاء بن زهر في سنة ودفن باشبيلية خارج باب الفتح ومن شعر أبي العلاء بن زهر قال في التغزل بياض بالاصل

(الكامل)

يا من كلفت به وذلت عزتي * لغرامه وهو العزيز القاهر
رمت التصبر عندما ألقى الجفا * ويقول ذاك الحسن مالك ناصر
ما الجاه الا جاه من ملك القوى * وأطاعه قلب عزيز قادر

وقال أيضا (البسيط)

يا راشقي بسهام مالها غرض * الا الفؤاد وما منه لها عوض
وممرضي بجفون حشوها سقم * صحت ومن طبعها التمريض والمرض
امنن ولو بخيال منك يطرقني * فقد يسد مسد الجوهر العرض

وقال في ابن منظور قاضي قضاة اشبيلية وقد وصله عنه أنه قال أيمرض ابن زهر على جهة الاستهزاء (الكامل)

قالوا ابن منظور تعجب دائبا * أني مرضت فقلت يعتري من مشى
قد كان جالينوس يمرض دهره * لكن الفقيه المرتضى أكل الرشا

وقال أيضا (الطويل)

سمعت بوصف الناس هندا فلم أزل * أخا صبوة حتى نظرت الى هند

فلما أرانى الله هند اوزيها * تمنيت أن أزداد بعدا على بعد

(ولابى العلاء) بن زهر من الكتب كتاب الخواص كتاب الادوية المفردة كتاب الايضاح بشواهد الافتضاح فى الرد على ابن رضوان فيما رده على حنين بن اسحق فى كتاب المدخل الى الطب كتاب حل شكوك الرازى على كتب جالينوس مجربات * مقالة فى الرد على أبى على ابن سينا فى مواضع من كتابه فى الادوية المفردة ألفها لابنه أبى مروان كتاب النكت الطبية كتب بها الى ابنه أبى مروان مقالة فى بسط لرسالة يعقوب بن اسحق الكندى فى تركيب الادوية وامثلة ذلك نسخ له ومجربات أمر بجمعها على بن يوسف بن تاشفين بعد وفاة أبى العلاء فجمعت بمراكش وبسائر بلاد العدوة والاندلس وانتسخت فى جمادى الآخرة سنة ست وعشرين وخمسمائة

أبو مروان *(أبو مروان بن أبى العلاء بن زهر)* هو أبو مروان عبد الملك بن أبى العلاء زهر بن أبى مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر لحق بابيه فى صناعة الطب وكان جيد الاستقصاء فى الادوية المفردة والمركبة حسن المعالجة قد شاع ذكره فى الاندلس وفى غيرها من البلاد واشتغل الاطباء بمصنفاته ولم يكن فى زمانه من يماثله فى مزاولة أعمال صناعة الطب وله حكايات كثيرة فى تأتيه لمعرفة الامراض ومداواتها مما لم يسبقه أحد من الاطباء الى مثل ذلك وكان قد خدم الملثمين ونال من جهتهم من النعم والاموال شيأ كثيرا وفى الوقت الذى كان فيه أبو مروان عبد الملك بن أبى العلاء بن زهر دخل المهدى الى الاندلس وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت ومعه عبد المؤمن وشرع فى بث الدعوة لعبد المؤمن وتمهيد أمره الى أن انتشرت كلمته واتسعت مملكته وملك البلاد وأطاعه الخلق وحكاية المهدى فى تأتيه الى أن نال الملك وصار له الامر معروفة مشهورة ولما استقل عبد المؤمن بالمملكة وعرف بامير المؤمنين واستولى على خزائن المغرب بذل الاموال وأظهر العدل وقرب أهل العلم وأكرمهم ووالى احسانه اليهم واختص أبا مروان عبد الملك بن زهر لنفسه وجعل اعتماده عليه فى الطب وأناله من الانعام والعطاء فوق أمنيته وكان مكينا عنده عالى القدر متميزا على كثير من أبناء زمانه وألف له أبو مروان بن زهر الترياق السبعينى واختصره عشاريا واختصره سباعيا ويعرف بترياق الانتلة (حدثنى) أبو القاسم المعاجينى الاندلسى ان الخليفة عبد المؤمن احتاج الى شرب دواء مسهل وكان يكره شرب الادوية المسهلة فتلطف له ابن زهر فى ذلك وأتى الى كرمة فى بستانه فجعل الماء الذى يسقيها به ماء قد اكسبه قوة أدوية مسهلة بنقعها فيه أو بغليانها معه ولما تشربت الكرمة قوة الادوية المسهلة التى أرادها وطلع فيها العنب وله تلك القوة أحمى الخليفة ثم أتاه بعنقود منها وأشار عليه أن يأكل منه وكان حسن الاعتقاد فى ابن زهر فلما أكل منه وهو ينظر اليه قال له يكفيك يا أمير المؤمنين فانك قد أكلت عشر حبات من العنب وهى تخدمك عشرة مجالس فاستخبره عن علة ذلك وعرفه به ثم قام على عدد ما ذكره له ووجد الراحة فاستحسن منه هذا وتزايدت منزلته عنده (وحدثنى) الشيخ محيى الدين أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن

العربى

العربي الطائي الحاتمي من أهل مرسية ان أبا مروان عبد الملك بن زهر كان في وقت مروره الى دار أمير المؤمنين باشبيلية يجد في طريقه عند حمام أبي الخير بالقرب من دار ابن مؤمل مريضا به سوء قنية وقد كبر جوفه واصفر لونه فكان أبدا يشكو اليه حاله ويسأله النظر في أمره فلما كان في بعض الايام سأله مثل ذلك فوقف أبو مروان بن زهر عنده ونظر اليه فوجد عند رأسه ابريقا عتيقا يشرب منه الماء فقال اكسر هذا الابريق فانه سبب مرضك فقال له لا بالله يا سيدي فاني مالي غيره فامر بعض خدمه بكسره فكسره فظهر منه لما كسر ضفدع وقد كبر مما له فيه من الزمان فقال له ابن زهر خلصت يا هذا من المرض انظر ما كنت تشرب وبرأ الرجل بعد ذلك (وحدثني) القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي ثم الباجي قال حدثني من أثق به انه كان باشبيلية حكيم فاضل في صناعة الطب يعرف بالفار وله كتاب جيد في الادوية المفردة سفران وكان أبو مروان بن زهر كثيرا ما يأكل التين ويميل اليه وكان الطبيب المعروف بالفار لا يغتذي منه بشيء وان أخذ منه شيأ فيكون واحدة في السنة فكان يقول هذا لابي مروان بن زهر انه لابد ان تعرض لك نغلة صعبة بمداومتك أكل التين والنغلة هي الدبيلة بلغتهم وكان أبو مروان يقول له لابد لكثرة حميتك وكونك لم تأكل شيأ من التين ان يصيبك الشناج قال فلم يمت المعروف بالفار الا بعلة التشنج وكذلك أيضا عرض لابي مروان بن زهر دبيلة في جنبه وتوفي بها وهذا من أبلغ ما يكون من تقدمة الانذار قال ولما عرض لابي مروان هذه العلة كان يعالجها ويصنع لها أمراهم وأدوية ولم تؤثر نفعا يعتد به فكان يقول له ابنه أبو بكر يا أبي لو غيرت هذا الدواء بالدواء الفلاني ولو زدت من هذا الدواء أو استعملت دواء كذا وكذا فكان يقول له يا بني اذا أراد الله تغيير هذه البنية فانه لا يقدرني ان استعمل من الادوية الا ما يتم به مشيئته وارادته (أقول) وكان من أجل تلامذة أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر في صناعة الطب والآخذين عنه أبو الحسين بن أسدون شهر بالمصدوم وأبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن قاضي اشبيلية وأبو محمد الشذوني والفقيه الزاهد أبو عمران بن أبي عمران وتوفي أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء بن زهر في سنة   وخمسمائة ودفن باشبيلية خارج باب الفتح (ولابي مروان) بن أبي العلاء ابن زهر من الكتب كتاب التيسير في المداواة والتدبير ألفه للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد كتاب الاغذية ألفه لابي محمد عبد المؤمن بن علي كتاب الزينة تذكرة الى ولده أبي بكر في أمر الدواء المسهل وكيفية أخذه وذلك في صغر سنه وأول سفرة سافرها فناب عن أبيه فيها مقالة في علل الكلى رسالة كتب بها الى بعض الاطباء باشبيلية في علتي البرص والبهق كتاب تذكرة ذكر بها لابنه أبي بكر أول ما تعلق بعلاج الامراض

بياض بالاصل

الحفيد

* الحفيد أبو بكر بن زهر * هو الوزير الحكيم الأديب الحسيب الاصيل أبو بكر محمد بن أبي مروان بن أبي العلاء بن زهر مولده بمدينة اشبيلية ونشأ بها وتميز في العلوم وأخذ صناعة الطب عن أبيه وباشر أعمالها وكان معتدل القامة صحيح البنية قوي الاعضاء وصار في سن الشيخوخة

ونضارة لونه وقوة حركته لم يتبين فيها تغير وانما عرض له في أواخر عمره ثقل في السمع وكان
حافظا للقرآن وسمع الحديث واشتغل بعلم الأدب والعربية ولم يكن في زمانه أعلم منه بمعرفة
اللغة ويوصف بانه قد أكمل صناعة الطب والأدب وعاني عمل الشعر وأجاد فيه وله موشحات
مشهورة ويغني بها وهي من أجود ما قيل في ذلك وكان ملازما للامور الشرعية متين الدين قوي
النفس محبا للخير وكان مهيبا وله جرأة في الكلام ولم يكن في زمانه أعلم منه بصناعة الطب
وذكره قد شاع واشتهر في أقطار الاندلس وغيرها من البلاد وحدثني القاضي أبو مروان
محمد بن أحمد بن عبد الملك الباجي من أهل اشبيلية قال قال لي الشيخ الوزير الحكيم أبو بكر بن
زهر انه لازم لجدي عبد الملك الباجي سبع سنين يشتغل عليه وقرأ عليه كتاب المدونة لسحنون
في مذهب مالك وقرأ أيضا عليه مسند ابن أبي شيبة وحدثني أيضا القاضي أبو مروان الباجي
عن أبي بكر بن زهر انه كان شديد البأس يجذب قوسا مائة وخمسين رطلا بالاشبيلي والرطل الذي
باشبيلية ستة عشر أوقية وكل أوقية عشرة دراهم وانه كان جيد اللعب بالشطرنج جدا ولم يكن
في زمانه أحد مثله في صناعة الطب وخدم الدولتين وذلك انه لحق دولة الملثمين واستمر في الخدمة
مع أبيه في آخر دولتهم ثم خدم دولة الموحدين وهم بنو عبد المؤمن وذلك انه كان في خدمة عبد
المؤمن هو وأبوه وفي أيام عبد المؤمن مات أبوه وبقي هو في خدمته ثم خدم لابن عبد المؤمن أبي
يعقوب يوسف ثم لابنه يعقوب أبي يوسف الذي لقب بالمنصور ثم خدم ابنه أبا عبد الله محمد
الناصر وفي أول دولته توفي أبو بكر بن زهر وكانت وفاته رحمه الله في عام ستة وتسعين وخمسمائة
بمراكش وقد أتاها المزور بها ودفن هنالك في الموضع المعروف بمقابر الشيوخ وعمره نحو الستين
سنة قال وكان أبو بكر بن زهر صائب الرأي حسن المعالجة جيد التدبير وقد عرف هذا منه حتى
انه يوما كان قد كتب والده أبو مروان بن زهر نسخة دواء مسهل لعبد المؤمن الخليفة فلما رآه
أبو بكر بعد ذلك وكان في حال شبيبته قال يجب ان يبدل هذا الدواء المفرد منه بدواء آخر فلم
يتناول عبد المؤمن ذلك الدواء ولما رآه أبوه قال يا أمير المؤمنين ان الصواب في قوله وبدل
الدواء المفرد بغيره فاثر نفعا بينا وألف أبو بكر بن زهر الترياق الخمسيني للمنصور أبي يوسف
يعقوب قال وحدثني من أثق به ان رجلا من بني الميناقي كان صديقا للحفيد أبي بكر بن زهر
وكان يجالسه كثيرا ويلعب معه بالشطرنج وانه كان عند الحفيد أبي بكر يوما وهما يلعبان
بالشطرنج فرآه الحفيد على غير ما يعهده به من الانبساط فقال له ما الخاطر لك كأنه مشتغل
بشيء عرفني ما هو فقال نعم ان لي بقتار زوجته الرجل وهو يطلبها وقد احتجت الى ثلثمائة دينار
فقال له العب وما عليك فان عندي في وقتنا هذا ثلثمائة دينار الا خمسة دنانير تأخذها فلعب
معه ساعة واستدعى بالذهب وأعطاه له فلما كان عن قرب أتاه صاحبه وترك بين يديه ثلثمائة
دينار الا خمسة فقال له ابن زهر ما هذا فقال اني أبعت زيتونا لي بسبعمائة دينار وقد أتيت
منها بثلثمائة دينار الا خمسة عوض الذي تفضلت به علي وأقرضتني اياه وقد بقي عندي حاصلا
أربعمائة دينار فقال له ابن زهر ارفع هذا عندك وانتفع به فانني ما دفعت لك الذهب على اني
أعود آخذه أبدا فأبى الرجل وقال اني بحمد الله بحال سعة ولا لي حاجة ان آخذ هذا ولا غيره

من أحد أصلا وتفاوضا في ذلك فقال له ابن زهر يا هذا أنت صديقي أو عدوي فقال له
بل صديقك وأحب الناس فيك فقال ان الصديقين مالهما شيء واحد فلو احتاج
أحدهما الى شيء منه تناوله فلم يقبل الرجل فقال له ابن زهر والله ان لم تأخذه لا عاديتك بسببه
ولا أعود أكلمك أبدا فأخذه منه وشكره على فعله قال القاضي أبو مروان الباجي وكان
المنصور قد قصد ان لا يترك شيأ من كتب المنطق والحكمة باقيا في بلاده وأباد كثيرا منها
باحراقها بالنار وشدد في ان لا يبقى أحد يشتغل بشيء منها وانه متى وجد أحد ينظر في هذا
العلم أو وجد عنده شيء من الكتب المصنفة فيه فانه يلحقه ضرر عظيم ولما شرع في ذلك جعل
أمره مفوضا الى الحفيد أبي بكر بن زهر وانه الذي ينظر فيه وأراد الخليفة انه ان كان عند
ابن زهر شيء من كتب المنطق والحكمة لم يظهر ولا يقال عنه انه يشتغل بها ولا يناله مكروه
بسببها ولما نظر ابن زهر في ذلك وامتثل أمر المنصور في جمع الكتب من عند الكتبيين
وغيرهم وان لا يبقى شيء منها واهانة المشتغلين بها كان باشبيلية رجل من أعيانها يعادي الحفيد
أبا بكر بن زهر ويحسده وعنده شر فعمل محضرا في ان ابن زهر دائم الاشتغال بهذا الفن
والنظر فيه وان عنده في داره شيأ كثيرا من كتبه وجمع فيه شهادات عدة وبعث به الى المنصور
وكان المنصور حينئذ في حصن الفرج وهو موضع بناه قريبا من اشبيلية على ميلين منها صحيح
الهواء بحيث بقيت الحنطة فيه ثمانين سنة لم تتغير لصحته وكان أبو بكر بن زهر هو الذي أشار
على المنصور ان يبنيه في ذلك الموضع ويقيم فيه في بعض الاوقات فلما كان المنصور به وقد أتاه
المحضر نظره ثم أمر بأن يقبض على الذي عمله وان يودع السجن ففعل به ذلك وانهزم جميع
الشهود الذين وضعوا خطوطهم فيه ثم قال المنصور انني لم أول ابن زهر في هذا الا حتى
لا ينسبه أحد الى شيء منه ولا يقال عنه والله لو ان جميع أهل الاندلس وقفوا قدامي وشهدوا
على ابن زهر بما في هذا المحضر لم أقبل قولهم لما أعرفه في ابن زهر من متانة دينه وعقله
(وحدثني) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الاشبيلي قال كان الحفيد أبو بكر بن زهر قد
أتى اليه من الطلبة اثنان ليشتغلا عليه بصناعة الطب فترددا اليه ولازماه مدة وقرآ عليه
عليه شيأ من كتب الطب ثم انهما أتياه يوما وبيد أحدهما كتاب صغير في المنطق وكان يحضر
معهما أبو الحسين المعروف بالمصدوم وكان غرضهم ان يشتغلوا فيه فلما نظر ابن زهر
الى ذلك الكتاب قال ما هذا ثم أخذه ينظر فيه فلما وجده في علم المنطق رمى به ناحية ثم نهض
اليهم حافيا ليضربهم وانهزموا قدامه وتبعهم يعدو على حالته تلك وهو يبالغ في شتمهم وهم
يتعادون قدامه الى ان رجع عنهم عن مسافة بعيدة فبقوا منقطعين عنه أياما لا يجسرون ان
يأتوا اليه ثم انهم توسلوا الى ان حضروا عنده واعتذروا بأن ذلك الكتاب لم يكن لهم ولا لهم فيه
غرض أصلا وانهم انما رأوه مع حدث في الطريق وهم قاصدون اليه فهزؤا بصاحبه وعبثوا
به وأخذوا منه الكتاب قهرا وبقي معهم ودخلوا اليه وهم ساهون عنه فتخادع لهم وقبل
معذرتهم واستمروا في قراءتهم عليه صناعة الطب ولما كان بعد مدة يدة أمرهم ان يجيدوا
حفظ القرآن وان يشتغلوا بقراءة التفسير والحديث والفقه وان يواظبوا على مراعاة الامور

الشرعية والاقتداء بها ولا يخلوا بشيء من ذلك فلما امتثلوا أمره واتقنوا معرفة ما أشار به عليهم وصارت لهم مراعاة الامور الشرعية سجية وعادة قد ألفوها كانوا يوما عنده واذا به قد أخرج لهم الكتاب الذي كان رآه معهم في المنطق وقال لهم الآن صلحتم لان تقرؤا هذا الكتاب وأمثاله على واشغلهم فيه فتعجبوا من فعله رحمه الله وهذا يدل منه على كمال عقله وتوفر مروءته (وحدثني) القاضي أبو مروان الباجي قال كان أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان وزير المنصور يعادي الحفيد أبا بكر بن زهر ويحسده لما يرى من عظم حاله وعلو منزلته وعلمه فاحتال عليه في سم صيره مع أحد من كان عند الحفيد بن زهر فقدمه الى الحفيد بن زهر في بيض وكانت مع الحفيد أيضا بنت أخته وابنتها وكانت أخته وابنتها هذه عالمتين بصناعة الطب والمداواة ولهما خبرة جيدة بما يتعلق بمداواة النساء وكانتا تدخلان الى نساء المنصور ولا يقبل للمنصور وأهله ولدا الا أخت الحفيد أو بنتها لما توفيت أمها فلما أكل الحفيد من ذلك البيض وبنت أخته ماتا جميعا ولم ينفع فيهما علاج قال ولم يمت أبو زيد عبد الرحمن بن يوجان الا مقتولا قتله بعض أقاربه (أقول) وكان من أجل تلامذة الحفيد أبي بكر بن زهر في صناعة الطب والآخذين عنه أبو جعفر بن الغزال (ومن) شعر الحفيد أبي بكر بن زهر أنشدني محيي الدين أبو عبد الله محمد ابن علي بن محمد العربي الحاتمي قال أنشدني الحفيد أبو بكر بن زهر لنفسه يتشوق الى ولده

(المتقارب)

ولي واحد مثل فرخ القطا * صغير تخلف قلبي لديه
نأت عنه داري فيا وحشتي * لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته * فيبكي علي وأبكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا * فمنه الي ومني اليه

وأنشدني القاضي أبو مروان الباجي قال أنشدني أبو عمران بن عمران الزاهد المرتلي القاطن باشبيلية قال أنشدني الحفيد أبو بكر بن زهر لنفسه في آخر عمره (البسيط)

اني نظرت الى المرآة اذ جليت * فأنكرت مقلتاي كل ما رأتا
رأيت فيها شييخا لست أعرفه * وكنت أعرف فيها قبل ذاك فتى
فقلت أين الذي مثواه كان هنا * متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستجهلتني وقالت لي وما نطقت * قد كان ذاك وهذا بعد ذاك أتى
هون عليك فهذا لا بقاء له * أما ترى العشب يفنى بعد ما نبتا
كان الغواني يقلن يا أخي فقد * صار الغواني يقلن اليوم يا أبتا

وأنشدني أيضا القاضي أبو مروان الباجي عن الحفيد بن زهر له من أبيات (الكامل)

أعد الحديث علي من جنباته * ان الحديث عن الحبيب حبيب

وأنشدني شيخنا علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر الحنفي المهندس للحفيد أبي بكر بن زهر وهي بديعة المعنى كثيرة التجنيس (الكامل)

لله ما صنع الغرام بقلبه * أودى به لما ألم ببلبه
لباه لما أن دعاه وهكذا * من يدعه داعي الغرام يلبه

بأبي الذي لا أستطيع لحبه * ردّ السلام وان شككت فعج به
ظبي من الاتراك ما ترك الضنا * ألحاظه من سلوة لمحبه
ان كنت تنكر ما جنى بلحاظه * في سلبه يوم الغوير فسل به
أو شئت أن تلقى غزالا أغيدا * في سربه أسدا العرين فسر به
يا ما أميلحه وأعذب ريقه * وأعزه وأذلني في حبه
أوما ألطف ورده في خده * وأرقها وأشد قسوة قلبه
كم من خمار دون خمرة ريقه * وعذاب قلب دون رائق عذبه
نادى بنفسج عارضيه تعمدا * يا عاشقين تمتعوا من قربه

ومن موشحاته مما انشدني أبو عبد الله محمد سبط الحكيم أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر ابن زهر وكان والد هذا المذكور أبي عبد الله وهو أبو مروان أحمد بن القاضي أبي عبد الله محمد ابن أحمد بن عبد الملك الباجي قد تزوج ببنت أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر بن زهر ورزق منها أبا عبد الله محمد وكان أعني أبا مروان أحمد قد ملك اشبيلية وبقيت في يده تسعة أشهر ثم قتله ابن الاحمر غدرا في سنة ثلاثين وستمائة وكان عمره اذذاك سبعا وثلاثين سنة فمن ذلك قال وهي من أول قوله (المديد)

زعمت أنفاسي الصعدا * ان افراح الهوى نكد
هام قلبي في معذبه وأنا أشكو لطالبه ان كتمت الحب مت به
واذا ما صحت واكبدا * فرح الاعداء وانتقدوا
أيها الباكي على الطلل ومدير الراح بالأمل أنا من عينيك في شغل
فدع الدمع السفوح سدى * ونضرام الشوق تتقد
مقلة جادت بما ملكت عرفت ذل الهوى فبكت وشكت عما بها ورثت
وفؤادي هائم أبدا * ما عليه للسلو يد
ان عيني لا أذنبها أتعبت قلبي وأتعبها لنجوم بت أرقبها
رمت أن أحصي لها عددا * وهي لا يحصى لها عدد
وغزال يغلب الاسدا جئت لاستنجاز ما وعدا فانزوى عني وقال غدا
أترى يا قوم ما هو غدا * في أي مكان يسكن أو يجد
وقال أيضا

شمس قارنت بدرا * راح ونديم
أدر أكؤس الخمر عنبرية النشر ان الروض ذو بشر
وقد درع النهرا * هبوب النسيم
وسلت على الافق يد الغرب والشرق سيوفا من البرق
وقد أضحك الزهرا * بكاء الغيوم
الا ان لي مولى تحكم فاستولى أما انه لولا

دمع يفضح السرا * ا لكنت كتوم
انى لى كتمان ودمعى طوفان شبت فيه نيران
لمن أبصر الجمرا * فى لج يعوم
اذا لامنى فيه من رأى تجنيه شدوت أغنيه
اعل له عذرا * وأنت تلوم

وقال أيضا (الرمل)

أيها الساقى اليك المشتكى * قد دعوناك وان لم تسمع
ونديم همت فى غرته وشربت الراح من راحته كلما استيقظ من سكرته
جذب الزق اليه واتكا * وسقانى أربعا فى أربع
غصن بان مال من حيث استوى بات من يهواه من فرط الجوى
خفق الاحشاء موهون القوى
كلما فكر فى البين بكى * ماله يبكى بما لم يقع
ليس لى صبر ولا لى جلد يا لقومى عذلوا واجتهدوا أنكروا شكواى مما أجد
مثل حالى حقه أن يشتكى * كمد اليأس وذل الطمع
ما لعينى عشيت بالنظر أنكرت بعدك ضوء القمر واذا ما شئت فاسمع خبرى
شقيت عيناى من طول البكا * وبكى بعضى على بعضى معى
كبد حرا ودمع يكف يعرف الذنب ولا يعترف أيها المعرض عما أصف
قد نمى حبك عندى وزكا * لا يظن الحب أنى مدعى

وقال أيضا (الكامل والرمل)

ياصاحبى نداء مغتبط بصاحب لله ما ألقاه من فقد الحبائب
قلب أحاط به الجوى من كل جانب
أى قلب هائم * لا يستريح من اللواحى
يامن أعانقه باحناء الضلوع * وأقيمه بدلا من القلب الصديع
أنا للغرام وأنت للحسن البديع
وكلام اللائم * شئ يمر مع الرياح
أنحى على رشدى وافقدنى صلاحى ثغر ثنى الابصار عن نور الاقاح
يسقى بمختلطين من مسك وراح
كالحباب العائم * فى صفحة الماء القراح
من لى به بدرا تجلى فى الظلام علقت من وجناته بدر التمام
وعلقت من أعطافه لدن القوام
كالقضيب الناعم * لم يستطع حمل الوشاح
حملتنى فى الحب مالا يستطاع شوقا يراع لذكره من لا يراع

بل

بل أنت أظلم من له حكم مطاع
ومع الك ظالم * أنت هو سؤلي واقتراحي

وقال أيضا (المجتث)

حي الوجوه الملاحا * وحي كحل العيون
هل في الهوى من جناح وفي نديم وراح رام النصوح صلاحي
وكيف أرجو صلاحا * بين الهوى والمجون
يا غائبا لا يغيب أنت البعيد القريب كم تشتفيك القلوب
أثخنتهن جراحا * واسأل سهام الجفون
أبكي العيون البواكي تذكار أخت السماك حتى حمام الاراك
بكى بشجو واحا * على فروع الغصون
ألقى اليها زمامه صب يداوي غرامه ولا يطيق الملامة
غدا بشوق وراحا * ما بين شتى الظنون
يا راحلا لم يودع رحلت بالانس أجمع والعجز يعطي ويمنع
مروا وأخفوا الرواحا * سحرا وما ودعوني

وقال أيضا (البسيط)

هل ينفع الوجد أو يفيد * أم هل على من بكى جناح
يا منية القلب غبت عني * فالليل عندي بلا اصباح
أفديه من معرض تولى * لا عين منه ولا أثر
عذبني في هواه كلا * لم يبق مني ولا يذر
يا عين عيني فليس الا * صبر على الدمع والسهر
ويفعل الشوق ما يريد * في كبد كلها جراح
يا مخجل البدر لا تسلني * عن جور الحاظك الملاح
زاد على بهجة النهار * من حسنه الدهر في ازدياد
لحظ له سطوة العقار * يفعل في العقل ما أراد
خداه كالورد في البهار * يقطف باللحظ أم يكاد
وذلك المبسم البرود * حصاه در وصرف راح
أو مثل ما قلت ماء مزن * يسقى به يانع الاقاح
يا من له أبدع الصفات * يا غصن يا دعص يا قمر
غبت فلم يأت منك آت * فاستوحش السمع والبصر
لولا صبا تلكم الجهات * لذاب قلبي من الفكر
يا أيها النازح البعيد * جاءت بأنبائك الرياح
ان الصبا عنك أخبرتني * ما هب زروض الربا وفاح

ياساحرا فوق كل ساحر * ومن له حسنه أصف
وجه له كالصباح باهر * أردية الحسن يلتحف
كالروض حفت به الازاهر * يقطف باللحظ أم قطف
كالبدر في ليلة السعود * أشرق لالاؤه ولاح
كالغصن اللدن في التثني * تهز أعطافه الرياح
من لي بمخضوبة البنان * ممشوقة القد والدلال
من هجرها مشبه الزمان * ماض ومستقبل وحال
فيها رثى عاذلي لشاني * ثم انثنى ضاحكا وقال
عاشق ومسكين الله يريد * وارض لمن يعشق الملاح
فدع يهجر أو يصلني * ليس على ساحر اقتراح

أبو محمد *(أبو محمد بن الحفيد)* أبي بكر بن زهر هو أبو محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر كان جيد الفطرة حسن الرأي جميل الصورة مفرط الذكاء محمود الطريقة محبا للبس الفاخر وكان كثير الاعتناء بصناعة الطب والنظر فيها والتحقيق لمعانيها واشتغل على والده ووقفه على كثير من أسرار علم هذه الصناعة وعملها وقرأ كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري على أبيه وأتقن معرفته وكان الخليفة أبو عبد الله محمد الناصر بن المنصور أبي يعقوب يرى له كثيرا ويحترمه ويعرف مقدار علمه وبيتوتته (حدثني) القاضي أبو مروان الباجي قال لما توجه أبو محمد عبد الله بن الحفيد الى الحضرة خرج منه فيما اشتراه لسفره ونفقته في الطريق نحو عشرة آلاف دينار قال ولما اجتمع بالخليفة الناصر بالمهدية لما فتحها الناصر خدمه على ما جرت به العادة وقال له اني يا أمير المؤمنين بحمد الله بكل خير من انعامكم واحسانكم علي وعلى آبائي وقد وصل الي مما كان بيد أبي من احسانكم ما يغنيني مدة حياتي وأكثر وانما أتيت لأكون في الخدمة كما كان أبي وان أجلس في الموضع الذي كان يجلس فيه بين يدي أمير المؤمنين فأكرمه الناصر اكراما كثيرا وأطلق له من الاموال والنعم ما يفوق الوصف وكان مجلسه اذا حضر قريبا منه في الموضع الذي كان يجلس فيه والده الحفيد فكان يجلس الى جانب الخليفة الناصر الخطيب أبو عبد الله محمد بن الحسن بن أبي علي الحسن بن أبي يوسف حجاج القاضي وكان يجلس تلوه القاضي الشريف أبو عبد الله الحسيني وكان يجلس تلوه أبو محمد عبد الله بن الحفيد أبو بكر بن زهر وكان يجلس الى جانبه أبو موسى عيسى بن عبد العزيز الجزولي صاحب المقدمة المشهورة في النحو المعروفة بالجزولية وكان هذا في النحو يشتغل عليه أبو محمد عبد الله بن الحفيد ويجلس بين يديه ويتعلم منه وكان مولد أبي محمد عبد الله بن الحفيد أبي بكر في سنة سبع وسبعين وخمسمائة بمدينة اشبيلية وتوفي رحمه الله معه ومات في سنة اثنتين وستمائة في مدينة سلا في الجهة المسماة برباط الفتح ودفن بها وكان متوجها الى مراكش فاخترمه الاجل دونها ثم حمل من الموضع الذي دفن فيه الى اشبيلية ودفن عند

آبائه باشبيلية خارج باب الفتح فكانت مدة حياته خمساً وعشرين سنة (ومن أعجب) ما حدثني القاضي أبو مروان الباجي عنه قال كنت يوماً عنده وإذا به قد قال لي إنني رأيت البارحة في النوم أختي وكانت أخته قد ماتت قبله قال وكانني قلت لها يا أختي بالله عرفيني كم يكون عمري فقالت لي طابيتين ونصفاً والطابية هي خشبة للبناء معروفة في المغرب بهذا الاسم طولها عشرة أشبار فقلت لها أنا أقول لك جداً وأنت تجيبيني بالهزء فقالت لا والله ما قلت لك إلا جداً وإنما أنت ما فهمت أليس ان الطابية عشرة أشبار والطابيتين ونصفاً خمسة وعشرون يكون عمرك خمساً وعشرين سنة قال القاضي أبو مروان فلما قص على هذه الرؤيا قلت له لا تتوهم من هذا فلعله من أضغاث الأحلام قال ولم تكمل تلك السنة إلا وقد مات فكان عمره كما قيل له خمساً وعشرين سنة لا أزيد ولا أنقص وخلف ولدين كل منهما فاضل في نفسه كريم في جنسه أحدهما يسمى أبا مروان عبد الملك والآخر أبا العلاء محمد والأصغر منهما وهو أبو العلاء معتن بصناعة الطب وله نظر جيد في كتب جالينوس وكان مقامهما في اشبيلية

أبو جعفر

﴿أبو جعفر بن هارون الترجالي﴾ من أعيان أهل اشبيلية وكان محققاً للعلوم الحكمية متقناً لها معتنياً بكتب ارسطوطاليس وغيره من الحكماء المتقدمين فاضلاً في صناعة الطب متميزاً فيها خبيراً بأصولها وفروعها حسن المعالجة محمود الطريقة وخدم لأبي يعقوب والد المنصور وكان من طلبة الفقيه أبي بكر بن العربي لازمه مدة واشتغل عليه بعلم الحديث وكان أبو جعفر بن هارون يروي الحديث وهو شيخ أبي الوليد بن رشد في التعاليم والطب وأصله من ترجالة من ثغور الأندلس وهي التي أصابها المنصور خالية وهرب أهلها وعمرها المسلمون وكان أبو جعفر بن هارون أيضاً عالماً بصناعة الكحل وله آثار فاضلة في المداواة (حدثني) القاضي أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك اللخمي ثم الباجي ان أخاه القاضي أبا عبد الله محمد بن أحمد لما كان صغيراً أصاب عينه عود وأخرق السواد حتى انه يؤيس له من البرء فاستدعى أبوه أبا جعفر بن هارون وأراه عين ولده وقال له أنا أدفع لك ثلثمائة دينار وتعالجها فقال والله ما حاجة إلى هذا الذي ذكرته وإنما أداويه ويصلح ان شاء الله تعالى وشرع في مداواته إلى ان صلحت عينه وأبصر بها وأصاب ابن هارون خدر وضعف في أعضائه فالتزم داره باشبيلية وكان يطب الناس وتوفي باشبيلية

أبو الوليد

﴿أبو الوليد بن رشد﴾ هو القاضي أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد مولده ومنشؤه بقرطبة مشهور بالفضل معتن بتحصيل العلوم أوحد في علم الفقه والخلاف واشتغل على الفقيه الحافظ أبي محمد بن رزق وكان أيضاً متميزاً في علم الطب وهو جيد التصنيف حسن المعاني وله في الطب كتاب الكليات وقد أجاد في تأليفه وكان بينه وبين أبي مروان بن زهر مودة ولما ألف كتابه هذا في الأمور الكلية قصد من ابن زهر ان يؤلف كتاباً في الأمور الجزئية لتكون جملة كتابيهما ككتاب كامل في صناعة الطب ولذلك يقول ابن رشد في آخر كتابه ما هذا نصه قال فهذا هو القول في معالجة جميع أصناف الأمراض بأوجز ما أمكننا وأبينه وقد بقي علينا من هذا الجزء القول في شفاء عرض عرض من الأعراض الداخلة على عضو

عضو من الاعضاء وهذا وان لم يكن ضروريا لانه منطو بالقوة فيما سلف من الاقاويل الكلية
ففيه تتميم ما وارتياض لانا ننزل فيها الى علاجات الامراض بحسب عضو عضو وهي الطريقة
التي سلكها أصحاب الكنانيش حتى نجمع في أقاويلنا هذه الى الاشياء الكلية الامور
الجزئية فان هذه الصناعة أحق صناعة ينزل فيها الى الامور الجزئية ما أمكن الا انا نؤخر
هذا الى وقت نكون فيه أشد فراغا لعنايتنا في هذا الوقت بما هو أهم من غير ذلك فمن وقع له هذا
الكتاب دون هذا الجزء وأحب ان ينظر بعد ذلك في الكنانيش فأوفق الكنانيش له
الكتاب الملقب بالتيسير الذي ألفه في زماننا هذا أبو مروان بن زهر وهذا الكتاب سألته أنا
اياه وانتسخته فكان ذلك سبيلا الى خروجه وهو كما قلنا كتاب الاقاويل الجزئية التي قلت فيه
شديدة المطابقة للاقاويل الكلية الا انه مزج هنالك مع العلاج العلامات واعطاء الاسباب
على عادة أصحاب الكنانيش ولا حاجة لمن يقرأ كتابنا هذا الى ذلك بل يكفيه من ذلك مجرد
العلاج فقط وبالجملة من تحصل له ما كتبناه من الاقاويل الكلية أمكنه ان يقف على الصواب
والخطا من مداواة أصحاب الكنانيش في تفسير العلاج والتركيب (حدثني) القاضي أبو
مروان الباجي قال كان القاضي أبو الوليد بن رشد حسن الرأي ذكيا رث البزة قوي النفس
وكان قد اشتغل بالتعاليم وبالطب على أبي جعفر بن هارون ولازمه مدة وأخذ عنه كثيرا من
العلوم الحكمية وكان ابن رشد قد قضى في اشبيلية قبل قرطبة وكان مكينا عند المنصور
وجيها في دولته وكذلك أيضا كان ولده الناصر يحترمه كثيرا قال ولما كان المنصور بقرطبة
وهو متوجه الى غزو الفنس وذلك في عام احد وتسعين وخمسمائة استدعى أبا الوليد بن رشد
فلما حضر عنده احترمه احتراما كثيرا وقربه اليه حتى تعدى به الموضع الذي كان يجلس فيه
أبو محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص الهنتاتي صاحب عبد المؤمن وهو الثالث أو الرابع
من العشرة وكان هذا أبو محمد عبد الواحد قد صاهره المنصور وزوجه بابنته لعظم منزلته عنده
ورزق عبد الواحد منها ابنا اسمه علي وهو الآن صاحب افريقية فلما قرب المنصور ابن رشد
وأجلسه الى جانبه حادثه ثم خرج من عنده وجماعة الطلبة وكثير من أصحابه ينتظرونه فهنؤه
بمنزلته عند المنصور واقباله عليه فقال والله ان هذا ليس مما يستوجب الهناء به فان أمير
المؤمنين قد قرب دفعة الى أكثر مما كنت أؤمله فيه أو يصل رجائي اليه وكان جماعة من
أعدائه قد شنعوا بان أمير المؤمنين قد أمر بقتله فلما خرج سالما أمر بعض خدمه ان يمضي
الى بيته ويقول لهم ان يصنعوا له قطا وفراخ حمام مسلوقة الى متى يأتي اليهم وانما كان غرضه
بذلك تطييب قلوبهم بعافيته ثم ان المنصور فيما بعد نقم على أبي الوليد بن رشد وأمر بان يقيم
في اليسانة وهي بلد قريب من قرطبة وكانت أولا لليهود وان لا يخرج عنها ونقم أيضا على
جماعة أخر من الفضلاء الاعيان وأمر ان يكونوا في مواضع أخر وأظهر انه فعل بهم ذلك بسبب
ما يدعى فيهم انهم مشتغلون بالحكمة وعلوم الاوائل وهؤلاء الجماعة هم أبو الوليد بن رشد وأبو
جعفر الذهبي والفقيه أبو عبد الله محمد بن ابراهيم قاضي بجاية وأبو الربيع الكفيف وأبو العباس
الحافظ الشاعر القرابي وبقوا مدة ثم ان جماعة من الاعيان باشبيلية شهدوا لابن رشد انه على

غير ما نسب اليه فرضي المنصور عنه وعن سائر الجماعة وذلك في سنة خمس وتسعين وخمسمائة
وجعل أبا جعفر الذهبي مزوارا للطلبة ومزوارا للاطباء وكان يصفه المنصور ويشكره
ويقول ان أبا جعفر الذهبي كالذهب الابريز الذي لم يزدد في السبك الا جودة قال القاضي أبو
مروان ومما كان في قلب المنصور من ابن رشد انه كان متى حضر مجلس المنصور وتكلم معه
أو بحث عنده في شيء من العلم يخاطب المنصور بان يقول تسمع يا أخي وأيضا فان ابن رشد كان
قد صنف كتابا في الحيوان وذكر فيه أنواع الحيوان ونعت كل واحد منها فلما ذكر الزرافة
وصفها ثم قال وقد رأيت الزرافة عند ملك البربر يعني المنصور فلما بلغ ذلك المنصور صعب
عليه وكان أحد الاسباب الموجبة في انه نقم على ابن رشد وأبعده ويقال ان مما اعتذر به
ابن رشد انه قال انما قلت ملك البرين وانما تصحفت على القارئ فقال ملك البربر
وكانت وفاة القاضي ابي الوليد بن رشد رحمه الله في مراكش أول سنة خمس وتسعين
وخمسمائة وذلك في أول دولة الناصر وكان ابن رشد قد عمر عمرا طويلا وخلف ولدا
طبيبا عالما بالصناعة يقال له أبو محمد عبد الله وخلف أيضا أولادا قد اشتغلوا بالفقه
واستخدموا في قضاء الكور (ومن) كلام أبي الوليد بن رشد قال من اشتغل بعلم التشريح
ازداد ايمانا بالله (ولابي) الوليد بن رشد من الكتب كتاب التحصيل جمع فيه اختلاف أهل
العلم من الصحابة والتابعين وتابعيهم ونصر مذاهبهم وبين مواضع الاحتمالات التي هي
منار الاختلاف كتاب المقدمات في الفقه كتاب نهاية المجتهد في الفقه كتاب الكليات
شرح الارجوزة المنسوبة الى الشيخ الرئيس ابن سينا في الطب كتاب الحيوان جوامع
كتب ارسطوطاليس في الطبيعيات والالهيات كتاب الضروري في المنطق ملحق به تلخيص
كتب ارسطوطاليس وقد لخصها تلخيصا تاما مستوفيا تلخيص الالهيات لنيقولاوس
تلخيص كتاب ما بعد الطبيعة لارسطوطاليس تلخيص كتاب الاخلاق لارسطوطاليس
تلخيص كتاب البرهان لارسطوطاليس تلخيص كتاب السماع الطبيعي لارسطوطاليس
شرح كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس شرح كتاب النفس لارسطوطاليس تلخيص
كتاب الاسطقسات لجالينوس تلخيص كتاب المزاج لجالينوس تلخيص كتاب القوى
الطبيعية لجالينوس تلخيص كتاب العلل والاعراض لجالينوس تلخيص كتاب التعرف
لجالينوس تلخيص كتاب الحميات لجالينوس تلخيص أول كتاب الادوية المفردة لجالينوس
تلخيص النصف الثاني من كتاب حيلة البرء لجالينوس كتاب تهافت التهافت يرد فيه على
كتاب التهافت للغزالي كتاب منهاج الادلة في علم الاصول كتاب صغير سماه فصل المقال فيما
بين الحكمة والشريعة من الاتصال المسائل المهمة على كتاب البرهان لارسطوطاليس
شرح كتاب القياس لارسطوطاليس مقالة في العقل مقالة في القياس كتاب في الفحص
هل يمكن العقل الذي فينا وهو المسمى بالهيولاني ان يعقل الصور المفارقة بآخره أو لا يمكن
ذلك وهو المطلوب الذي كان ارسطوطاليس وعدنا بالفحص عنه في كتاب النفس مقالة
في ان ما يعتقده المشاؤون وما يعتقده المتكلمون من أهل ملتنا في كيفية وجود العالم

متقارب في المعنى مقالة في التعريف بجهة نظر أبي نصر في كتبه الموضوعة في صناعة المنطق التي بأيدي الناس وبجهة نظر ارسطوطاليس فيها ومقدار ما في كتاب كتاب من أجزاء الصناعة الموجودة في كتب ارسطوطاليس ومقدار ما زاد لاختلاف النظر يعني نظريهما مقالة في اتصال العقل المفارق بالانسان مقالة أيضا في اتصال العقل بالانسان مراجعات ومباحث بين أبي بكر بن الطفيل وبين ابن رشد في رسمه للدواء في كتابه الموسوم بالكليات كتاب في الفحص عن مسائل وقعت في العلم الالهي في كتاب الشفاء لابن سينا مسئلة في الزمان مقالة في فسخ شبهة من اعترض على الحكيم وبرهانه في وجود المادة الاولى وتبيين ان برهان ارسطوطاليس هو الحق المبين مقالة في الرد على أبي علي بن سينا في تقسيمه الموجودات الى ممكن على الاطلاق وممكن بذاته واجب بغيره والى واجب بذاته مقالة في المزاج مسئلة في نوائب الحمى مقالة في حميات العفن مسائل في الحكمة مقالة في حركة الفلك كتاب فيما خالف أبو نصر لارسطوطاليس في كتاب البرهان من ترتيبه وقوانين البراهين والحدود مقالة في الترياق

أبو محمد

(أبو محمد بن رشد) هو أبو محمد عبد الله بن أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد فاضل في صناعة الطب عالم بها مشكور في أفعالها وكان يفد الى الناصر ويطبه (ولابي) محمد بن رشد من الكتب مقالة في حيلة البرء

أبو الحجاج

(أبو الحجاج يوسف بن مورا طير) من شرقي الاندلس وموراطير قرية من بلنسية كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بها مزاولا لاعمالها محمود الطريقة حسن الرأي عالما بالامور الشرعية وسمع الحديث وقرأ المدونة وكان أديبا شاعرا محبا للمجون كثير النادرة حدثني القاضي أبو مروان الباجي قال كنا في تونس مع الناصر وكان في العسكر غلاء وقل وجود الشعير فعمل أبو الحجاج بن مورا طير موشحا في الناصر وأتى في ضمنه تغيير بيت عمله الحفيد أبو بكر بن زهر في بعض موشحاته وذلك ان ابن زهر قال (البسيط)

ما العيد في حلة وطاق وشم طيب * وانما العيد في التلاقي مع الحبيب

فعمل ابن مورا طير

ما العيد في حلة وطاق من الحرير * وانما العيد في التلاقي مع الشعير

فاطلق له الناصر عشرة أمداد شعير كانت قيمتها في ذلك الوقت خمسين دينارا وكان أبو الحجاج ابن مورا طير قد خدم بصناعة الطب المنصور أبا يوسف يعقوب ولما توفي المنصور خدم لولده الناصر وهو أبو عبد الله محمد بن يعقوب ومن بعد الناصر أيضا خدم لولده أبي يعقوب يوسف المستنصر بن الناصر وكان أبو الحجاج بن مورا طير قد عمر عمرا طويلا وكان حظيا عند المنصور ومكينا عنده رفيع المنزلة وكان يدخل مجلس الخاصة مع الاشياخ للمذاكرة في العربية وغيرها ومات بالنقرس في مراكش في دولة المستنصر

أبو عبد الله

(أبو عبد الله بن يزيد) هو ابن اخت أبي الحجاج يوسف بن مورا طير كان طبيبا فاضلا وأديبا شاعرا وشعره موصوف بالجودة

*(أبو

أبو مروان
(أبو مروان عبد الملك بن قبلال) مولده ومنشؤه بغرناطة وكان جيد النظر في الطب حسن العلاج وخدم بصناعة الطب المنصور ثم خدم بعده لولده الناصر ومات في دولة الناصر في مراكش

أبو اسحق
(أبو اسحق ابراهيم الداني) كانت له عناية بالغة في صناعة الطب وأصله من بجاية ونقل الى الحضرة وكان أمين البيمارستان وطبيبه بالحضرة وكذلك ولداه والاكبر منهما وهو أبو عبد الله محمد قتل في غزوة العقاب في الأندلس مع الناصر وتوفي الداني في مراكش في دولة المستنصر بن الناصر

أبو يحيى
(أبو يحيى بن قاسم الاشبيلي) كان فاضلا في صناعة الطب خبيرا بقوى الادوية المفردة والمركبة كثير العناية بها وكان صاحب خزانة الاشربة والمعاجين التي يأخذها الخليفة المنصور من عنده وكذلك كان والده في خدمة أبي يعقوب والد المنصور وتوفي أبو يحيى في مراكش في دولة المستنصر وكان له ولد فجعل موضعه في الخزانة عوضا عن أبيه

أبو الحكم
(أبو الحكم بن غلندو) مولده ومنشؤه باشبيلية وكان أديبا شاعرا حسن الشعر متميزا في صناعة الطب محمود الطريقة وكان مفننا وخدم بصناعة الطب المنصور وكان مكينا عنده وجيها في دولته وكان المنصور في عام ثمانين وخمسمائة حمله معه لما ولي الخلافة وكان ابن غلندو صاحب كتب كثيرة ويكتب خطين اندلسيين وتوفي بمراكش ودفن بها

أبو جعفر
(أبو جعفر أحمد بن حسان) هو الحاج أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي مولده ومنشؤه بغرناطة واشتغل بصناعة الطب وأجاد في علمها وعملها وخدم المنصور بالطب وحج أبو جعفر بن حسان مع أبي الحسين بن جبير الغرناطي الاديب الكاتب صاحب كتاب الرحلة وذكره معه في الرحلة وتوفي أبو جعفر بن حسان بمدينة فاس (ولابي جعفر) بن حسان من الكتب كتاب تدبير الصحة ألفه للمنصور

أبو العلاء
(أبو العلاء بن أبي جعفر أحمد بن حسان) من مدينة غرناطة واحد الاعيان بها والمتميزين من أهلها قوي الذكاء حسن الفطرة مشتغل بالأدب وعنده براعة وفضل وهو طبيب وكاتب وخدم بصناعة الطب المستنصر وكان حظيا عنده وهو من جملة الفضلاء في صناعة الطب باشبيلية وقد قطن بها

أبو محمد
(أبو محمد الشذوني) مولده ومنشؤه باشبيلية وكان ذكيا فطنا وله معرفة جيدة بعلم الهيئة والحكمة وكان قد اشتغل بصناعة الطب على أبي مروان عبد الملك بن زهر ولازمه مدة وباشر أعمالها وكان مشهورا بالعلم جيد العلاج وخدم الناصر بالطب وتوفي باشبيلية في دولة المستنصر

المصدوم
(المصدوم) هو أبو الحسين بن أسدون شهر بالمصدوم وهو تلميذ أبي مروان عبد الملك بن زهر وكان المصدوم دينا كثير الخير متقنا بصناعة الطب مشهورا بها أديبا شاعرا ومولده ومنشؤه باشبيلية وكان مقيما في البلد ويحضر عند المنصور ويطلبه في أوقات المداواة وتوفي المصدوم في اشبيلية سنة ثمان وثمانين وخمسمائة

عبد العزيز
(عبد العزيز بن مسلمة الباجي) أصله من باجة الغرب وكان من أعيان أهل الاندلس

وأجلائها ويعرف بابن الحفيد وكان فاضلا في صناعة الطب مميزا في الادب وله شعر جيد
وكان تلميذ المصدوم وخدم بالطب المستنصر وتوفي في دولته في مراكش

أبو جعفر
(أبو جعفر بن الغزال) مولده بقنجيرة من أعمال المرية وأتى الى الحفيد أبي بكر بن زهر
ولازمه حق الملازمة وقرأ عليه صناعة الطب وعلى غيره حتى أتقن الصناعة وخدم المنصور
بالطب وكان خبيرا بتركيب الادوية ومعرفة مفرداتها وكان المنصور يعتمد عليه في الادوية
المركبة والمعاجين ويتناولها منه وكان المنصور قد أبطل الخمر وشدد في ان لا يؤتى بشيء منه
الى الحضرة أو يكون عند أحد فلما كان بعد ذلك بمدة قال المنصور لابي جعفر بن الغزال أريد
ان تجمع حوائج الترياق الكبير وتركبه فامتثل أمره وجمع حوائجه وأعوزه الخمر الذي
يعجن به أدوية الترياق وأنهى ذلك الى المنصور فقال له تطلبه من كل ناحية وانظر لعل يكون
عند أحد منه ولو شيء يسير ليكمل الترياق فتطلبه أبو جعفر من كل أحد ولم يجد شيأ منه فقال
المنصور والله ما كان قصدي بتركيب الترياق في هذا الوقت الا لاعتبر هل بقي من الخمر شيء
عند أحد أم لا وتوفي أبو جعفر بن الغزال في أيام الناصر

أبو بكر
(أبو بكر ابن القاضي أبي الحسن الزهري) هو أبو بكر بن الفقيه القاضي أبي الحسن الزهري
القرشي قاضي اشبيلية مولده ومنشؤه باشبيلية وكان جوادا كريما حسن الخلق شريف
النفس قد اشتغل بالادب وتميز في العلم وكان أحد الفضلاء في صناعة الطب والمتعينين في
أعمالها وخدم بالطب للسيد أبي علي بن عبد المؤمن صاحب اشبيلية وكان يطب الناس من
دون اجرة ويكتب النسخ لهم وكان في مبدأ أمره محبا للشطرنج كثير اللعب به وجاد لعبه في
الشطرنج جدا حتى صار يوصف به (وحدثني) القاضي أبو مروان الباجي قال سألت القاضي
أبا بكر بن أبي الحسن الزهري عن سبب تعلمه صناعة الطب فقال لي انني كنت كثير اللعب
بالشطرنج ولم يكد يوجد من يلعب مثلي به في اشبيلية الا القليل فكانوا يقولون أبو بكر
الزهري الشطرنجي فكان اذا بلغني ذلك أغتاظ منه ويصعب علي فقلت في نفسي لابد ان
اشتغل عن هذا بشيء غيره من العلم لا ذعت به ويزول عني وصف الشطرنج وعلمت ان الفقه
وسائر الادب ولو اشتغلت به عمري كله لم يخصني منه وصف أذعت به فعدلت الى أبي مروان
عبد الملك بن زهر واشتغلت عليه بصناعة الطب وكنت أجلس عنده وأكتب لمن جاء
مستوصفا من المرضى الرقاع واشتهرت بعد ذلك بالطب وزال عني ما كنت أكره الوصف به
(وعاش) أبو بكر بن أبي الحسن الزهري خمسا وثمانين سنة وتوفي في دولة المستنصر ودفن
باشبيلية

أبو عبد الله
(أبو عبد الله الندرومي) هو أبو عبد الله محمد بن سحنون ويعرف بالندرومي منسوبا الى
ندرومة من نظر مدينة تلمسان وهو كومي أيضا ينسب الى قبيلة جليل القدر فاضل النفس
محب للفضائل حاد الذهن مفرط الذكاء ومولده بقرطبة في نحو سنة ثمانين وخمسمائة ونشأ
بقرطبة ثم انتقل الى اشبيلية وكان قد لحق القاضي أبا الوليد بن رشد واشتغل عليه بصناعة
الطب واشتغل أيضا على أبي الحجاج يوسف بن موراطير والندرومي من جملة المتميزين في علم

الادب والعربية وسمع كثيرا من الحديث وخدم الناصر فى آخر دولته بصناعة الطب وخدم بعده لولده المستنصر وأقام باشبيلية وخدم بعد ذلك لأبى النجاء سالم بن هود ولأخيه أبى عبد الله ابن هود صاحب الاندلس (ولابى) عبد الله الندرومى من الكتب اختصار كتاب المستصفى للغزالى

أبو جعفر *(أبو جعفر أحمد بن سابق)* أصله من قرطبة وكان فاضلا ذكيا جيد النظر حسن العلاج موصوفا بالعلم وكان من طلبة القاضى أبى الوليد بن رشد ومن جملة المشتغلين عليه بصناعة الطب وخدم بالطب الناصر وتوفى فى دولة المستنصر

ابن الحلاء *(ابن الحلاء)* المرسى من مرسية وكان موصوفا بجودة المعرفة بصناعة الطب وخدم المنصور لما أتى اليه خدمة وافدو توفى ببلده

أبو اسحق *(أبو اسحق بن طملوس)* من جزيرة شقر من أعمال بلنسية وهو من جملة الفضلاء فى صناعة الطب واحد المتعينين من أهلها وخدم الناصر بالطب وتوفى ببلده

أبو جعفر *(أبو جعفر الذهبى)* هو أبو جعفر أحمد بن جرج كان فاضلا عالما بصناعة الطب جيد المعرفة لها حسن التأتى فى أعمالها وخدم المنصور بالطب وكذلك أيضا خدم بعده للناصر ولده وكان يحضر مجالس المذاكرة فى الادب وتوفى أبو جعفر الذهبى بتلمسان عند غزوة الناصر الى افريقية عام ستمائة

أبو العباس *(أبو العباس بن الرومية)* هو أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتى المعروف بابن الرومية من أهل اشبيلية ومن أعيان علمائها وأكابر فضلائها قد اتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الادوية وقواها ومنافعها واختلاف أوصافها وتباين مواطنها وله الذكر الشائع والسمعة الحسنة كثير الخير موصوف بالديانة محقق للامور الطبية قد شرف نفسه بالفضائل وسمع من علم الحديث شيئا كثيرا عن ابن حزم وغيره ووصل سنة ثلاث عشرة وستمائة الى ديار مصر وأقام بمصر والشام والعراق نحو سنتين وانتفع الناس به واسمع الحديث وعاين نباتا كثيرا فى هذه البلاد مما لم ينبت بالمغرب وشاهد أشخاصها فى منابتها ونظرها فى مواضعها ولما وصل من المغرب الى الاسكندرية سمع به السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب رحمه الله وبلغه فضله وجودة معرفته بالنبات وكان الملك العادل فى ذلك الوقت بالقاهرة فاستدعاه من الاسكندرية وتلقاه وأكرمه ورسم بان يقرر له جامكية وجراية ويكون مقيما عنده فلم يفعل وقال انما أتيت من بلدى لاحج ان شاء الله وارجع الى أهلى وبقى مقيما عنده مدة وجمع حوائج الترياق الكبير وركبه ثم توجه الى الحجاز ولما حج عاد الى المغرب وأقام باشبيلية (ولابى العباس) بن الرومية من الكتب تفسير أسماء الادوية المفردة من كتاب ديسقوريدس مقالة فى تركيب الادوية

أبو العباس *(أبو العباس الكنبنارى)* هو أبو العباس أحمد بن أبى عبد الله محمد من أهل اشبيلية عارف بصناعة الطب من فضلاء أهلها والمتميزين من أربابها قرأ الطب فى أول أمره على عبد العزيز بن مسلمة الباجى ثم قرأ بعد ذلك على أبى الحجاج يوسف بن مورا طير فى مراكش

وأقام باشبيلية وخدم لابي النجاء بن هود صاحب اشبيلية وكان يطب أيضا الأخيه أبي عبد الله بن هود

ابن الاصم

(ابن الاصم) هو من الاطباء المشهورين باشبيلية وله خبرة في صناعة الطب وقوة نظر في الاستدلال على الامراض ومداواتها وله حكايات مشهورة ونوادر كثيرة في معرفته بالقوارير واخباره عندما يراها بجملة حال المريض وما يشكوه وما كان قد تناوله من الاغذية (وحدثني) أبو عبد الله المغربي قال كنت يوما عند ابن الاصم واذا بجماعة قد أقبلوا اليه ومعهم رجل على دابة وهو منكب عليها فلما وصلوا وجدنا ذلك الرجل وفي فمه حية قد دخل بعضها مع رأسها في حلقه وبقيتها ظاهرة وهي مربوطة بخيط قنب الى ذراع الرجل فقال ما شأن هذا فقالوا له ان عادته ينام وفمه مفتوح وكان قد أكل لبنا فنام فلما جاءت هذه الحية اعتقد فمه وداخل فمه وهو نائم ولما أحست بمن أتى خافت وانسابت بعضها في حلقه وأدركناها فربطناها بهذا الخيط لئلا تدخل في حلقه فلما نظر الى ذلك الرجل وجده وهو في الموت من الخوف فقال له ما عليك كدتم تهلكون الرجل ثم قطع الخيط فانسابت الحية في حلقه واستقرت في معدته فقال له الآن تبرأ وأمره أن لا يتحرك وأخذ أدوية وعقاقير فأغلاها في ماء غليا جيدا وجعل ذلك الماء في ابريق وسقاه الرجل وهو حار فشربه وصار يحس معدته حتى قال ماتت الحية ثم سقاه ماء آخر مغلى فيه حوائج وقال هذه تهرئ الحية مع هضم المعدة وصبر مقدار ساعتين وسقاه ماء قد أغلى فيه أدوية مقيئة لخباثة نفس الرجل وذرعه القيء فعصب عينيه وبقي يتقيأ في طشت فوجدنا الحية وهي قطع وهو يأمره بكثرة القيء حتى تنظفت معدته وخرجت بقايا الحية فقال له طب نفسا فقد تعافيت وذهب الرجل مطمئنا صحيحا بعد أن كان في حالة الموت ..

(الباب الرابع عشر في طبقات الاطباء المشهورين من اطباء ديار مصر)

باطيان

(بليطيان) كان طبيبا مشهورا بديار مصر نصرانيا عالما بشريعة النصارى الملكية قال سعيد ابن البطريق في كتاب نظم الجوهر انه كان في السنة الرابعة من خلافة المنصور من الخلفاء العباسيين صير بليطيان بطريركا على الاسكندرية وكان طبيبا أقام ستا وأربعين سنة ومات قال ولما كان في أيام الرشيد هرون وولى الرشيد عبيد الله بن المهدي مصر أهدى عبيد الله الى الرشيد جارية من أهل البيما من أسفل الارض وكانت حسنة جميلة وكان الرشيد يحبها حبا شديدا فاعتلت علة عظيمة وعالجها الاطباء فلم تنتفع بشيء فقالوا له ابعث الى عبيد الله عامل مصر ليوجه اليك واحدا من اطباء مصر فانهم أبصر بعلاج هذه الجارية من اطباء العراق فبعث الرشيد الى عبيد الله بن المهدي يختار له من احذق اطباء مصر من يعالج الجارية فدعا عبيد الله بليطيان بطريرك الاسكندرية وكان حاذقا بالطب فاعلمه بحب الرشيد الجارية وعلتها وحمله الى الرشيد وحمل بليطيان معه من كعك مصر الخشن والصير فلما دخل الى بغداد ودخل الى الجارية أطعمها الكعك والصير فرجعت الى طبعها وزالت عنها العلة فصار من ذلك الوقت يحمل من مصر الى خزانة السلطان الكعك الخشن

والصير

والصبر ووهب الرشيد لبليطيان البطرك مالا كثيرا وكتب له منشورا الى كل كنيسة في يد اليعقوبية مما أخذوها وتغلبوا عليها ان ترد اليه فرجع بليطيان الى مصر واسترد من اليعقوبية كنائس كثيرة وتوفي بليطيان في سنة ست وثمانين ومائة للهجرة

ابراهيم ❊ابراهيم بن عيسى❊ كان طبيبا فاضلا معروفا في زمانه متميزا في أوانه صحب يوحنا بن ماسويه ببغداد وقرأ عليه وأخذ عنه وخدم بصناعة الطب الامير أحمد بن طولون وتقدم عنده وسافر معه الى الديار المصرية واستمر في خدمته ولم يزل ابراهيم بن عيسى مقيما في فسطاط مصر الى ان توفي ثم وكانت وفاته في نحو سنة ستين ومائتين

الحسن ❊الحسن بن زيرك❊ كان طبيبا بمصر في أيام أحمد بن طولون يصحبه في الاقامة فاذا سافر صحبه سعيد بن توفيل ولما توجه ابن طولون الى دمشق في شهور سنة تسع وستين ومائتين وامتد منها الى الثغور لاصلاحها ودخل انطاكية تعاند اعنها أكثر من استعمال لبن الجواميس فادركته هيضة لم ينجع فيها معاناة سعيد بن توفيل وعاد بها الى مصر وهو ساخط على سعيد بن توفيل فلما دخل الفسطاط أحضر الحسن بن زيرك وشكا اليه سعيدا فسهل عليه ابن زيرك أمر علته وأعلمه انه يرجو له السلامة منها عن قرب وخفت عنه علته بالراحة والطمانينة واجتماع الشمل وهدوء النفس وحسن القيام وبر الحسن بن زيرك وكان يسر التخليط مع الحرم فازدادت علته ثم دعا بالاطباء فأرهبهم وخوفهم وكتمهم ما أسلفه من سوء التدبير والتخليط واشتهى على بعض حظاياه سمكا فرصيا فأحضرته اياه سرا فتمكن من معدته حتى تتابع الاسهال فأحضر الحسن بن زيرك وقال له أحسب الذي سقيتنيه اليوم غير صواب قال له الحسن بن زيرك يأمر الامير أيده الله باحضار جماعة أطباء الفسطاط داره في غداة كل يوم حتى يتفقوا على ما يأخذه كل غداة وما سقيتك الا اشياء تولى عجنها تقتك وجميعها ينهض القوة الماسكة في معدتك وكبدك فقال أحمد والله لئن لم تنجحوا في تدبيركم لاضربن أعناقكم فانما تجربون على العليل ولا يحصل منكم على شيء في الحقيقة فخرج الحسن بن زيرك من بين يديه وهو يرعد وكان شيخا كبيرا فحميت كبده من سوء فكره وخوفه وتشاغله عن المطعم والنوم فاعتداه اسهال ذريع واستولى الغم عليه فخلط وكان يهذي بعلة أحمد بن طولون حتى مات في غد ذلك اليوم

سعيد ❊سعيد بن توفيل❊ كان طبيبا نصرانيا متميزا في صناعة الطب وكان في خدمة أحمد بن طولون من أطباءه الخاص يصحبه في السفر والحضر وتغير عليه قبل موته وسببه ان أحمد بن طولون كما تقدم ذكره كان قد خرج الى الشام وقصد الثغور لاصلاحها وعاد الى انطاكية فادركته هيضة عن البان الجواميس لانه أسرع فيها واستكثر منها فالتمس طبيبه سعيدا فوجده قد خرج الى بيعة بانطاكية فتمكن غيظه عليه فلما حضر أغلظ له في التأخر عنه وأنف ان يشكو اليه ما وجده ثم زاد الامر عليه في الليلة الثانية فطلبه فجاء منتبذا فقال له لي من يومين عليل وأنت شارب نبيذ فقال يا سيدي طلبتني أمس وأنا في بيتي على ما جرت عادتي وحضرت فلم تخبرني بشيء قال لما كان ينبغي ان تسأل عن حالي قال ظننت يا مولاي سيئ ولست أسأل أحدا من حاشيتك عن شيء من أمرك قال فما الصواب الساعة قال لا تقرب شيأ من

الغذاء ولو قرمت اليه الليلة وغدا قال أنا والله جائع وما أصبر قال هذا جوع كاذب لبرد المعدة فلما كان في نصف الليل استدعى شيئا يأكله فجيء بفراريج كردباج حارة وبزماورد من دجاج وبجداء باردة فأكل منها فانقطع الاسهال عنه فخرج نسيم الخادم وسعيد في الدار فقال له أكل الامير خروف كردباج خفف عنه القيام قال سعيد الله المستعان ضعفت قوته الدافعة بقهر الغذاء لها وستتحرك حركة منكرة فوالله ما وافى السحر حتى قام أكثر من عشرة مجالس وخرج من انطاكية وعلته تتزايد الا ان في قوته احتمالا لها وطلب مصر وثقل عليه ركوب الدواب فعملت له عجلة كانت تجر بالرجال وطئت له فلما وصل الفرما حتى شكا انزعاجها فركب الماء الى الفسطاط وضرب له بالميدان قبة نزل فيها ولما حل ابن طولون بمصر ظهرت منه نبوة في حق سعيد الطبيب هذا وشكاه الى اسحق بن ابراهيم كاتبه وصاحبه فقال اسحق ابن ابراهيم لسعيد يعاتبه ويحك أنت حاذق في صناعتك وليس لك عيب الا انك مدل بها غير خاضع ان تخدمه فيها والامير وان كان فصيح اللسان فهو أعجمي الطبع وليس يعرف أوضاع الطب فيدبر نفسه بها وبقدر ذلك وقد أفسده عليك الاقبال فتلطف له وارفق به وواظب عليه وراع حاله فقال سعيد والله ما خدمتي له الا خدمة الفار للسنور والسخلة للذئب وان قتلي لاحب الي من صحبته ومات أحمد بن طولون في علته هذه (وقال) نسيم خادم أحمد بن طولون ان سعيد بن توفيل المتطبب كان في خدمة الامير أحمد بن طولون فطلبه يوما فقيل له مضى يتعرض ضيعة يشتريها فامسك حتى حضر ثم قال له يا سعيد اجعل ضيعتك التي تشتريها فتستغلها صحتي ولا تغفلها واعلم انك تسبقني الى الموت ان كان موتي على فراشي فاني لا أمكنك بالاستمتاع بشيء بعدي قال نسيم وكان سعيد بن توفيل آيسا من الحياة لان أحمد بن طولون امتنع من مشاورته ولم يكن يحضره الا ومعه من يستظهر عليه برأيه ويعتقد فيه انه فرط في أول أمره وابتداء العلة به حتى فات أمره (وفي) التاريخ ان سعيد بن توفيل كان له في أول مصحب أحمد شاكري قبيح الصورة كان ينفض الكتان مع أب له واسمه هاشم وكان يخدم بغلة سعيد ويمسكها له اذا دخل دار أحمد بن طولون وكان سعيد يستعمله في بعض الاوقات في سحق الادوية بداره اذا رجع معه وينفخ النار على المطبوخات وكان لسعيد بن توفيل ابن حسن الصورة ذكي الروح حسن المعرفة بالطب فتقدم أحمد بن طولون الى سعيد أول ما صحبه ان يرتاد متطببا يكون لحرمه ويكون مقيما بالحضرة في غيبته فقال له سعيد لي ولد قد علمته وخرجته قال أرنيه فأحضره فرأى شابا رائقا حسن الاسباب كلها فقال له أحمد بن طولون ليس يصلح هذا لخدمة الحرم احتاج لمن حسن المعرفة قبيح الصورة فأشفق سعيد أن ينصب لهم غريبا فيفسد عليه ويخالف عليه فأخذ هاشما وألبسه دراعة وخفين ونصبه للحرم وذكر جريج بن الطباخ المتطبب قال لقيت سعيد ابن توفيل ومعه عمر بن صخر فقال له عمر ما الذي نصبت هاشما له قال لخدمة الحرم لان الامير طلب قبيح الخلقة فقال له عمر قد كان في ابناء الاطباء قبيح قد حسنت تربيته وطاب مغرسه يصلح لهذا ولكنك استرخصت الصنعة والله يا أبا عثمان ان قويت يده ليرجعن الى دناءة

منصبه وخساسة محتده فتضاحل سعيد بغرته من هذا الكلام وتمكن هاشم من الحرم باصلاحه لهم ما يوافقهم من عمل أدوية الشحم والحبل وما يحسن اللون ويغزر الشعر حتى قدمه النساء على سعيد فلما اجتمع الاطباء على الغدو الى أحمد بن طولون فى كل يوم عند اشتداد علته قالت مائة ألف أم أبى العشائر قد أحضر جماعة من الاطباء ولم يحضر هاشم والله ياسيدى ما فيهم مثله فقال لها أحضريه سرا حتى أشافهه وأسمع كلامه فأدخلته اليه سرا وشجعته على كلامه فلما مثل بين يديه نظر وجهه وقال أعقل الامير حتى بلغ الى هذه الحالة لا أحسن الله جزاء من كان يتولى أمره فقال له أحمد بن طولون لها الصواب يامبارك قال تتناول قمحة فيها كذا وكذا وعدد قريبا من مائة عقار وهذه القماحة تمسك وقت أخذها وتعود بضرر بعد ذلك لانها تتعب القوى فتناولها أحمد وأمسك عن تناول ما عمله سعيد والاطباء ولما أمسكت حسن موقع ذلك عند أحمد وظن ان البرء قد تم له ثم قال أحمد لهاشم ان سعيدا قد حمانى من شهر لقمة عصيدة وأنا أشتهيها قال ياسيدى أخطأ سعيد وهى مغذية ولها أثر جيد فيك فتقدم أحمد بن طولون باصلاحها فجىء منها بجام واسع فأكل أكثره وطاب نفسا ببلوغ شهوته ونام ولحجت العصيدة فتوهم ان حاله زادت صلاحا وكل هذا يطوى عن سعيد بن توفيل ولما حضر سعيد قال له ما تقول فى العصيدة قال هى ثقيلة على الاعضاء وتحتاج أعضاء الامير الى تخفيف عنها قال له أحمد دعنى من هذه المخرقة قد أكلتها ونفعتنى والحمد لله وجىء بفاكهة من الشام فسأل أحمد بن طولون سعيد بن توفيل عن السفرجل فقال تمص منه على خلو المعدة والاحشاء فانه نافع فلما خرج سعيد من عنده أكل أحمد بن طولون سفرجلا فوجد السفرجل العصيدة فعصرها فتدافع الاسهال فدعا سعيدا فقال يا ابن الفاعلة ذكرت ان السفرجل نافع لى وقد عاد الى الاسهال فقام فنظر المادة ورجع اليه فقال هذه العصيدة التى حذرتها وذكرت انى غلطت فى منعها فانها لم تزل مقيمة فى الاحشاء لا تطيق تغييرها ولا هضمها لضعف قواها حتى عصرها السفرجل ولم أكن أطلقت لك أكله وانما أشرت بمصه ثم سأله عن مقدار ما أكل منه فقال سفرجلتين فقال سعيد أكلت السفرجل للشبع ولم تأكله للعلاج فقال يا ابن الفاعلة جلست تنادرنى وأنت صحيح سوى وأنا عليل مدنف ثم دعا بالسياط فضربه مائتى سوط وطاف به على جمل ونودى عليه هذا جزاء من ائتمن فخان ونهب الاولياء منزله ومات بعد يومين وذلك فى سنة تسع وستين ومائتين بمصر وقيل فى سنة تسع وسبعين ومائتين وهى السنة التى مات ابن طولون فى ذى قعدتها والله أعلم

خلف

(خلف الطولونى) هو أبو على خلف الطولونى مولى أمير المؤمنين كان مشتغلا بصناعة الطب وله معرفة جيدة فى علم أمراض العين ومداواتها (ولخلف) الطولونى من الكتب كتاب النهاية والكفاية فى تركيب العينين وخلقتهما وعلاجهما وأدويتهما ونقلت من خطه فى كتابه هذا وجملة الكتاب بخطه ان معاناته كانت لتأليف هذا الكتاب فى سنة أربع وستين ومائتين وفراغه منه فى سنة ثنتين وثلثمائة

*

نسطاس

(نسطاس بن جريج) كان نصرانيا عالما بصناعة الطب وكان فى دولة الاخشيد بن

طغيم والفسطاس بن جريج من الكتب كناش رسالة الى يزيد بن رومان النصراني الاندلسي في البول

اسحق *(اسحق بن ابراهيم بن نسطاس)* هو أبو يعقوب اسحق بن ابراهيم بن نسطاس بن جريج نصراني فاضل في صناعة الطب وكان في خدمة الحاكم بامر الله و يعتمد عليه في الطب وتوفي اسحق بن ابراهيم بن نسطاس بالقاهرة في أيام الحاكم واستطب بعده أبا الحسن علي بن رضوان واستمر في خدمته وجعله رئيسا على سائر الاطباء

البالسي ساض بالاصل *(البالسي)* هو كان طبيبا فاضلا متميزا في معرفة الادوية المفردة وأفعالها وله من الكتب كتاب التكميل في الادوية المفردة ألفه لكافور الاخشيدي

موسى *(موسى بن العازار)* الاسرائيلي مشهور بالتقدم والحذق في صناعة الطب وكان في خدمة المعز لدين الله وكان في خدمته أيضا ابنه اسحق بن موسى المتطبب وكان جليل القدر عند المعز ومتوليا أمره كله في حياة أبيه وتوفي اسحق بن موسى لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وستين وثلثمائة واغتم المعز لموت اسحق لموضعه منه واكفايته و جعل موضعه أخاه اسمعيل بن موسى وابنه يعقوب بن اسحق وكان ذلك في حياة أبيهم موسى وتوفي قبل وفاة اسحق بيوم أخ له مسلم اسمه عون الله بن موسى (ولموسى) بن العازار من الكتب الكتاب المعزي في الطبيخ ألفه للمعز مقالة في السعال جواب مسئلة سأله عنها أحد الباحثين عن حقائق العلوم الراغبين جنى ثمارها كتاب الاقرباذين

يوسف *(يوسف النصراني)* كان طبيبا عارفا بصناعة الطب فاضلا في العلوم وقال يحيى بن سعيد ابن يحيي في كتاب تاريخ الذيل انه لما كان في السنة الخامسة من خلافة العزيز بمصر يوسف الطبيب بطريركا على بيت المقدس أقام في الرآسة ثلاث سنين وثمانية أشهر ومات بمصر ودفن في كنيسة مارثوادرس مع آباء أخر منطودلا اقيسراني

سعيد *(سعيد بن البطريق)* من أهل فسطاط مصر وكان طبيبا نصرانيا مشهورا عارفا بعلم صناعة الطب وعملها متقدما في زمانه وكانت له دراية بعلوم النصارى ومذاهبهم ومولده في يوم الاحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ومائتين للهجرة ولما كان في أول سنة من خلافة القاهر بالله محمد بن أحمد المعتضد بالله صير سعيد بن البطريق بطريركا على الاسكندرية وسمي أوثوشيوس وذلك لثمان خلون من شهر صفر سنة احدى وعشرين وثلثمائة ولسعيد بن البطريق من العمر نحو ستين سنة وبقي في الكرسي والرآسة سبع سنين وستة أشهر وكان في أيامه شقاق عظيم وشر متصل بينه و بين شعبة واعتل سعيد بن البطريق بمصر بالاسهال وكان متميزا في صناعة الطب فحدس انها علة موته فصار الى كرسيه بالاسكندرية وأقام به أياما عدة عليلا ومات يوم الاثنين سلخ رجب من سنة ثمان وعشرين وثلثمائة (ولسعيد) بن البطريق من الكتب كتاب في الطب علم وعمل كناش كتاب الجدل بين المخالف والنصراني كتاب نظم الجوهر ثلاث مقالات. كتبه الى أخيه عيسى بن البطريق

المتطبب

المتطبب فى معرفة صوم النصارى وفطرهم وتواريخهم وأعيادهم وتواريخ الخلفاء والملوك المتقدمين وذكر البطاركة وأحوالهم ومدة حياتهم ومواضعهم وماجرى لهم فى ولايتهم وقد ذيل هذا الكتاب نسيب لسعيد بن البطريق يقال له يحيى بن سعيد بن يحيى وسمى كتابه كتاب تاريخ الذيل

عيسى *(عيسى بن البطريق) كان طبيبا نصرانيا عالما بصناعة الطب علما وعملا متميزا فى جزئيات المداواة والعلاج مشكورا فيها وكان مقامه بمدينة مصر القديمة وكان هذا عيسى ابن البطريق أخا سعيد بن البطريق المقدم ذكره ولم يزل عيسى بمدينة مصر طبيبا الى ان توفى بها

أعين *(أعين بن أعين)* كان طبيبا متميزا فى الديار المصرية وله ذكر جميل وحسن معالجة وكان فى أيام العزيز بالله وتوفى أعين بن أعين فى شهر ذى القعدة سنة خمس وثمانين وثلثمائة وله من الكتب كناش كتاب فى أمراض العين ومداواتها

التميمى *(التميمى)* هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سعيد التميمى كان مقامه أولا بالقدس ونواحيها وله معرفة جيدة بالنبات وماهياته والكلام فيه وكان متميزا أيضا فى أعمال صناعة الطب والاطلاع على دقائقها وله خبرة فاضلة فى تركيب المعاجين والادوية المفردة واستقصى معرفة أدوية الترياق الكبير الفاروق وتركيبه وركب منه شيأ كثيرا على أتم مايكون من حسن الصنعة وانتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى ان توفى رحمه الله وكان قد اجتمع فى القدس بحكيم فاضل راهب يقال له انبا زخريا بن ثوابه وكان هذا الراهب يتكلم فى شئ من أجزاء العلوم الحكمية والطب وكان مقيما بالقدس فى المائة الرابعة من الهجرة وكان له نظر فى أمر تركيب الادوية ولما اجتمع به محمد التميمى لازمه وأخذ عنه فوائد جملا كثيرة مما يعرفه وقد ذكر التميمى فى كتابه مادة البقاء صفة سفوف الرجفان الحادث عن المرة السوداء المحترقة وذكر انه نقل ذلك عن انبا زخريا وقال الصاحب جمال الدين بن القفطى القاضى الاكرم فى كتاب اخبار العلماء باخبار الحكماء ان التميمى محمد بن أحمد بن سعيد كان جده سعيد طبيبا وصحب أحمد بن أبى يعقوب مولى ولد العباس وكان محمد من البيت المقدس وقرأ علم الطب به وبغيره من المدن التى ارتحل اليها واستفاد من هذا الشأن جزأ متوفرا وأحكم ما علمه منه غاية الاحكام وكان له غرام وعناية تامة فى تركيب الادوية وحسن اختيار فى تأليفها وعنده غوص على أمور هذا النوع واستغراق فى طلب غوامضه وهو الذى أكمل الترياق الفاروق بما زاده فيه من المفردات وذلك باجماع الاطباء على انه الذى أكمله وله فى الترياق عدة تصانيف مابين كبير ومتوسط وصغير وقد كان مختصا بالحسن بن عبد الله بن طغج المستولى على مدينة الرملة وما انضاف اليها من البلاد الساحلية وكان مغرما به وبما يعالجه به من المفردات والمركبات وعمل له عدة معاجين ولخالخ طيبة ودخنا دافعة للوباء وسطر ذلك فى أثناء مصنفاته ثم أدرك الدولة العلوية عند دخولها الى الديار المصرية وصحب الوزير يعقوب بن كلس وزير المعز والعزيز وصنف له كتابا كبيرا فى عدة

مجلدات سماه مادة البقاء باصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الاوباء وكل ذلك بالقاهرة المعزية ولقي الاطباء بمصر وناظرهم واختلط بالاطباء الخاص القادمين من أهل المغرب في صحبة المعز عند قدومه والمقيمين بمصر من أهلها (قال) وحكى محمد التميمي خبرا عن والده وهو قال حدثني والدي رضي الله عنه انه سكر مرة سكرا مفرطا غالبا فيه على عقله فسقط في بعض الخانات من موضع عال الى أسفل الخان وهو لا يعقل فحمله صاحب الخان وخدمه حتى أدخله الى الحجرة التي كان ساكنها فلما أصبح قام وهو يجد وجعا ووهنا في مواضع من جسده ولا يعرف لذلك سببا فركب وتصرف في بعض أموره الى ان تعالى النهار ثم رجع فقال لصاحب الخان اني أجد في جسدي وجعا وتوهنا شديدا لست أدري ما سببه فقال له صاحب الخان ينبغي ان تحمد الله على سلامتك قال مم ذا قال أو ما علمت ما نالك البارحة قال لا قال فانك سقطت من أعلى الخان الى أسفل وأنت سكران قال ومن أي موضع فاراه الموضع فلما رآه حدث به للوقت من الوجع والضربان مالم يجد معه سبيلا الى الصبر وأقبل يضج ويتأوه الى ان جاءوه بطبيب ففصده وشد على مفاصله المتوهنة جبارا فاقام أياما كثيرة الى ان برأ وذهب عنه الوجع (أقول) ومما يناسب هذه الحكاية ان بعض التجار كان في بعض أسفاره في مفازة ومعه رفقة له فنام في منزلة نزلوها في الطريق وقت جلوس فخرجت حية من بعض النواحي وصادفت رجله فنهشته فيها وذهبت وانتبه مرعوبا من الالم وبقي يمسك رجله ويتأوه منها فقال له بعضهم ما عليك انك مددت رجلك بسرعة وقد صادفت رجلك شوكة في هذا الموضع الذي يوجعك وأظهر له انه أخرج الشوكة وقال ما بقي عليك بأس وتساكن عنه الالم بعد ذلك ورحلوا فلما كان بعد عودهم بمدة وقد نزلوا في تلك المنزلة قال له صاحبه أتدري ذلك الوجع الذي عرض لك في هذا الموضع من أي شيء كان فقال لا قال ان حية نهشتك في رجلك ورأيناها وما أعلمناك فعرض له للوقت ضربان قوي في رجله وسرى في بدنه الى ان قرب من قلبه وعرض له غشي ثم تزايد به الى ان مات وكان السبب في ذلك ان الاوهام والاحداث النفسانية تؤثر في البدن أثرا قويا فلما تحقق ان الآفة التي عرضت له كانت من نهشة الحية تأثر من ذلك وسرى ما كان في ذلك الموضع من بقايا السم في بدنه ولما وصل الى قلبه أهلكه (قال) الصاحب جمال الدين ولما كان التميمي ببلده البيت المقدس معانيا لصناعة الطب واحكام التركيبات صنف وركب ترياقا سماه مخلص النفوس وقال فيه هذا ترياق ألفته بالقدس وأحكمت تركيبه مختصر نافع الفعل دافع لضرر السموم القاتلة المشروبة والمصبوبة في الابدان بلسع ذوات السم من الافاعي والثعابين وأنواع الحيات المهلكة السم والعقارب الجرارات وغيرها وذوات الاربع والاربعين رجلا ومن لدغ الرتيلاء والعظايات مجرب ليس له مثل ثم ساق مفرداته وصورة تركيبه في كتابه المسمى بمادة البقاء ولما كان بمصر صنف جوارشن وركبه وسماه مفتاح السرور من كل الهموم ومفرح النفس ألفه لبعض اخوانه بمصر وذكر صورة تركيبه وأسماء مفرداته غير انه ركبه بمصر وسماها الفسطاط اسمها الاول في زمن عمرو بن العاص عند افتتاحها وذلك مذكور في كتابه مادة البقاء وكان التميمي

هذا وجوده بمصر في سنة سبعين وثلثمائة (وللتميمي) من الكتب رسالة الى ابنه علي بن محمد في صنعة الترياق الفاروق والتنبيه على ما يغلط فيه من أدويته ونعت أشجاره الصحيحة وأوقات جمعها وكيفية عجنه وذكر منافعه وتجربته كتاب آخر في الترياق وقد استوعب فيه تكميل أدويته وتجربة منافعه كتاب مختصر في الترياق كتاب مادة البقاء باصلاح فساد الهواء والتحرز من ضرر الاوباء صنفه للوزير أبي الفرج يعقوب بن كلس بمصر مقالة في ماهية الرمد وأنواعه وأسبابه وعلاجه كتاب الفحص والاخبار

سهلان

(سهلان) هو أبو الحسن سهلان بن عثمان بن كيسان كان طبيبا نصرانيا من أهل مصر ينتحل رأي الفرقة الملكية وخدم الخلفاء المصريين وارتفع جاهه في الايام العزيزية ولم يزل مرتفع الذكر محروس الجانب مقتنيا للمال الجزيل الى ان توفي بمصر في أيام العزيز بالله في يوم السبت لخمس بقين من ذي الحجة سنة ثمانين وثلثمائة وأخرج يوم الاحد بعد صلاة الظهر الى كنيسة الروم بقصر الشمع فأخذت جنازته من داره على النحاسين على الجامع العتيق على المربعة الى حمام الفار وبين يديه خمسون شمعة موقودة وعلى تابوته ثوب مثقل وخلف جنازته المطران أخو السيدة وأبو الفتح منصور بن مقشر طبيب الخاص مشاة وسائر النصارى تبعا لهم ثم أخرج من الكنيسة بعد ان قدس عليه بقية ليلتهم الى دير القصير فدفن هناك عند قبر أخيه كيسان بن عثمان بن كيسان ولم يعترض العزيز تركته ولا نزل أحدا يده اليها على كثرتها

ابو الفتح

(أبو الفتح منصور بن سهلان بن مقشر) كان طبيبا نصرانيا مشهورا وله دراية وخبرة بصناعة الطب وكان طبيب الحاكم بأمر الله ومن الخواص عنده وكان العزيز أيضا يستطبه ويرى له ويحترمه وكان متقدما في الدولة وتوفي في أيام الحاكم واستطب الحاكم بعده اسحق ابن ابراهيم بن نسطاس ومات اسحق بن نسطاس أيضا في أيام الحاكم بعد ذلك

عمار

(عمار بن علي الموصلي) كان كحالا مشهورا ومعالجا مذكورا له خبرة بمداواة أمراض العين ودربة بأعمال الحديد وكان قد سافر الى مصر وأقام بها وكان في أيام الحاكم (ولعمار ابن علي من الكتب) كتاب المنتخب في علم العين وعللها ومداواتها بالأدوية والحديد ألفه للحاكم

الحقير النافع

(الحقير النافع) كان هذا من أهل مصر يهودي النحلة في زمن الحاكم وكان طبيبا جرائحيا حسن المعالجة ومن ظريف أمره انه كان يرتزق بصناعة مداواة الجراح وهو في غاية الخمول واتفق ان عرض لرجل الحاكم عقر أزمن ولم يبرأ وكان ابن مقشر طبيب الحاكم والحظي عنده وغيره من أطباء الخاص المشاركين له يتولون علاجه فلا يؤثر ذلك الاثر في العقر فأحضر له هذا اليهودي المذكور فلما رآه طرح عليه دواء يابسا فنشفه وشفاه في ثلاثة أيام فأطلق له ألف دينار وخلع عليه ولقبه بالحقير النافع وجعله من أطباء الخاص

أبو بشر

(أبو بشر طبيب العظيمية) كان في أيام الحاكم مشهورا في الدولة ويعد من الافاضل في صناعة الطب

ابن مقشر

(ابن مقشر) الطبيب كان من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين المتمكنين في الدولة

حظيا عند الحاكم وكان يعتمد عليه في صناعة الطب وقال عبيد الله بن جبرئيل ان ابن مقشر الطبيب كان في خدمة الحاكم وبلغ معه أعلى المنازل وأسناها وكان له منه الصلات الكثيرة والعطايا العظيمة قال ولما مرض ابن مقشر الطبيب عاده الحاكم بنفسه ولما مات أطلق لمخلفيه مالا وافرا

على *(علي بن سليمان)* كان طبيبا فاضلا متقنا للحكمة والعلوم الرياضية متميزا في صناعة الطب أوحد في أحكام النجوم وكان في أيام العزيز بالله وولده الحاكم ولحق أيام الظاهر لاعزاز دين الله ولد الحاكم (ولعلي بن سليمان) من الكتب اختصار كتاب الحاوي في الطب كتاب الأمثلة والتجارب والأخبار والنكت والخواص الطبية المنتزعة من كتب ابقراط وجالينوس وغيرهما تذكرة له ورياضة ووجدت هذا الكتاب بخطه أربع مجلدات وقد ذكر فيه أنه ابتدأ بتأليفه في سنة احدى وتسعين وثلثمائة بالقاهرة كتاب التعاليق الفلسفية ووجدته أيضا بخطه وهو يقول فيه أنه ابتدأ بتصنيفه بحلب في سنة احدى عشرة وأربعمائة مقالة في ان قبول الجسم التجزأ لا يقف ولا ينتهي الى ما لا يتجزأ وتعديد شكوك تلزم مقالة ارسطوطاليس في الابصار وتعديد شكوك في كواكب الذنب

ابن الهيثم *(ابن الهيثم)* هو أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم أصله من البصرة ثم انتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى آخر عمره وكان فاضل النفس قوي الذكاء متفننا في العلوم لم يماثله أحد من أهل زمانه في العلم الرياضي ولا يقرب منه وكان دائم الاشتغال كثير التصنيف وافر التزهد محبا للخير وقد لخص كثيرا من كتب ارسطوطاليس وشرحها وكذلك لخص كثيرا من كتب جالينوس في الطب وكان خبيرا بأصول صناعة الطب وقوانينها وأمورها الكلية الا أنه لم يباشر أعمالها ولم تكن له دربة بالمداواة وتصانيفه كثيرة الافادة وكان حسن الخط جيد المعرفة بالعربية (وحدثني) الشيخ علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني ابن مسافر الحنفي المهندس قال كان ابن الهيثم في أول أمره بالبصرة ونواحيها قد وزر وكانت نفسه تميل الى الفضائل والحكمة والنظر فيها ويشتهي أنه يتجرد عن الشواغل التي تمنعه من النظر في العلم فأظهر خبالا في عقله وتغيرا في تصوره وبقي كذلك مدة حتى مكن من تبطيل الخدمة وصرف من النظر الذي كان في يده ثم انه سافر الى ديار مصر وأقام بالقاهرة في الجامع الازهر بها وكان يكتب في كل سنة اقليدس والمجسطي ويبيعهما ويقتات من ذلك الثمن ولم تزل هذه حاله الى ان توفي رحمه الله ووجدت الصاحب جمال الدين أبا الحسن بن القفطي قد ذكر أيضا عن ابن الهيثم ما هذا نصه قال انه بلغ الحاكم صاحب مصر من العلويين وكان يميل الى الحكمة خبره وما هو عليه من الاتقان لهذا الشأن فتاقت نفسه الى رؤيته ثم نقل له عنه انه قال لو كنت بمصر لعملت في نيلها عملا يحصل به النفع في كل حالة من حالاته من زيادة ونقص فقد بلغني انه ينحدر من موضع عال هو في طرف الاقليم المصري فازداد الحاكم اليه شوقا وسير اليه سرا جملة من المال وأرغبه في الحضور فسار نحو مصر ولما وصلها خرج الحاكم للقائه والتقيا بقرية على باب القاهرة المعزية تعرف بالخندق وأمر بانزاله

واكرامه

واكرامه واحترامه وأقام ريثما استراح وطالبه بما وعد به من أمر النيل فسار ومعه جماعة
من الصناع المتولين للعمارة بأيديهم ليستعين بهم على هندسته التي خطرت له ولما سار الى
الاقليم بطوله ورأى آثار من تقدم من ساكنيه من الامم الخالية وهي على غاية من احكام
الصنعة وجودة الهندسة وما اشتملت عليه من أشكال سماوية ومثالات هندسية وتصوير معجز
تحقق ان الذي يقصده ليس بممكن فان من تقدمه في العصور الخالية لم يعزب عنهم علم ما علمه
ولو أمكن لفعلوه فانكسرت همته ووقف خاطره ووصل الى الموضع المعروف بالجنادل قبلي
مدينة اسوان وهو موضع مرتفع ينحدر منه ماء النيل فعاينه وباشره واختبره من جانبيه فوجد
أمره لا يمشي على موافقة مراده وتحقق الخطأ والغلط عما وعد به وعاد خجلا منخزلا واعتذر
بما قبل الحاكم ظاهره ووافقه عليه ثم ان الحاكم ولاه بعض الدواوين فتولاها رهبة لا رغبة
وتحقق الغلط في الولاية فان الحاكم كان كثير الاستحالة مريقا للدماء بغير سبب أو بأضعف
سبب من خيال يتخيله فأجال فكرته في أمر يتخلص به فلم يجد طريقا الى ذلك الا اظهار
الجنون والخبال فعمد ذلك وشاع فاحيط على موجوده له بيد الحاكم ونوابه وجعل برسمه من
يخدمه ويقوم بمصالحه وقيد وترك في موضع من منزله ولم يزل على ذلك الى ان تحقق وفاة الحاكم
وبعد ذلك بيسير أظهر العقل وعاد الى ما كان عليه وخرج عن داره واستوطن قبة على باب
الجامع الازهر أحد جوامع القاهرة وأقام بها متنسكا متعززا مقتنعا وأعيد اليه ماله
من تحت يد الحاكم واشتغل بالتصنيف والنسخ والافادة وكان له خط قاعد في غاية الصحة
كتب به الكثير من علوم الرياضة قال وذكر لي يوسف الفاسي الاسرائيلي الحكيم بحلب
قال سمعت ان ابن الهيثم كان ينسخ في مدة سنة ثلاثة كتب في ضمن اشتغاله وهي
اقليدس والمتوسطات والمجسطي ويستكملها في مدة السنة فاذا شرع في نسخها جاءه
من يعطيه فيها مائة وخمسين دينارا مصرية وصار ذلك كالرسم الذي لا يحتاج فيه الى مواكسة
ولا معاودة قول فيجعلها مؤنته لسنته ولم يزل على ذلك الى أن مات بالقاهرة في حدود سنة
ثلاثين واربعمائة أو بعدها بقليل والله أعلم (أقول) ونقلت من خط ابن الهيثم في مقالة له
فيما صنعه وصنفه من علوم الاوائل الى آخر سنة سبع عشرة وأربعمائة لهجرة النبي صلى
الله عليه وسلم بالبلوغ في شهور سنة ثلاث وستين الهلالية من عمره ما هذا نصه قال اني لم أزل
منذ عهد الصبا مرويا في اعتقادات هذا الناس المختلفة وتمسك كل فرقة منهم بما تعتقده
من الرأي فكنت متشككا في جميعه موقنا بان الحق واحد وان الاختلاف فيه انما هو من
جهة السلوك اليه فلما كملت لادراك الامور العقلية انقطعت الى طلب معدن الحق
ووجهت رغبتي وحرصي الى ادراك ما به تنكشف تمويهات الظنون وتنقشع غيابات
المتشكك المفتون وبعثت عزيمتي الى تحصيل الرأي المقرب الى الله جل ثناؤه المؤدي الى
رضاه الهادي لطاعته وتقواه فكنت كما قال جالينوس في المقالة السابعة من كتابه في
حيلة البرء يخاطب تلميذه لست أعلم كيف تهيأ لي منذ صباي ان شئت قلت باتفاق عجيب
وان شئت قلت بالهام من الله وان شئت قلت بالجنون أو كيف شئت ان تنسب ذلك اني

ازدريت عوام الناس واستخففت بهم ولم ألتفت اليهم واشتهيت ايثار الحق وطلب العلم واستقر عندي انه ليس ينال الناس من الدنيا شيئاً أجود ولا أشد قربة الى الله من هذين الامرين قال محمد بن الحسن فخضت لذلك في ضروب الآراء والاعتقادات وأنواع علوم الديانات فلم أحظ من شيء منها بطائل ولا عرفت منه للحق منهجا ولا الى الرأي اليقيني مسلكا جددا فرأيت انني لا أصل الى الحق الا من آراء يكون عنصرها الامور الحسية وصورتها الامور العقلية فلم أجد ذلك الا فيما قرره ارسطوطاليس من علوم المنطق والطبيعيات والالهيات التي هي ذات الفلسفة وطبيعتها حين بدأ بتقرير الامور الكلية والجزئية والعامية والخاصية ثم تلاه بتقرير الالفاظ المنطقية وتقسيمها الى أجناسها الاوائل ثم أتبعه بذكر المعاني التي تتركب مع الالفاظ فيكون منها الكلام المفهوم المعلوم ثم أفرد من ذلك الاخبار التي هي عنصر القياس ومادته فقسمها الى أقسامها وذكر فصولها وخواصها التي تميزها بعضها من بعض ويلزم منه صدقها وكذبها ويعرض معه اتفاقها واختلافها وتضادها وتناقضها ثم ذكر بعد ذلك القياس فقسم مقدماته وشكل أشكاله ونوع تلك الاشكال وميز من الانواع ما لا يلزم دائما نظاما واحدا وأفردها مما يلزم أبدا نظاما واحدا ثم ذكر النتائج التي تلزم منها مع اقترانات عناصر الامور التي هي الواجب والممكن والممتنع وبين وجوه اكتساب مقدمات القياس الضرورية والاقناعية وما هو من جهة الاولى والاشبه والاكثر وما يلزم من جهة العادات والاصطلاحات وسائر الامور القياسية وذكر صور القياس وفصل فصوله ونوع أنواعه ثم ختم ذلك بذكر طبيعة البرهان وشرح مواده وأوضح صوره وبين الشبه المغلطة فيه وكشف عن مستوره وخافيه ثم تلا ذلك بالكلام في الصناعات الاربع الجدلية والمرائية والخطبية والشعرية فأوضح من ذلك ما يكون سببا تميز الصناعة البرهان من هذه الصناعات الاربع وفصلا فاصلا لها من جنسها ثم أخذ بعد ذلك في شرح الامور الطبيعية فبدأ في ذلك بكتابه في السماع الطبيعي فقرر فيه الامور المعلومة بالطبع التي لا تحتاج الى برهان انما يؤخذ من الاستقراء والقسمة والتحليل وبرهن على بطلان الاعتراضات فيها وكشف عن اغلاط من شك في شيء منها وكان جل كلامه في ذلك على ستة أمور المبادي الكونية والطبيعية والمكان والخلاء وما لا نهاية له والزمان والحركة والمحرك الاول ثم أتبع ذلك بكتابه في الكون والفساد فأوضح فيه قبول العالم الأرضي الكون والفساد ثم تلاه بكتابه في الآثار العلوية وهي التي تعرض في الجو كالسحاب والضباب والرياح والامطار والرعد والبرق والصواعق وسائر ما يكون من أنواع ذلك وذكر في آخره أمور المعدنيات وأسباب كونها ثم أتبعه بكتابه في النبات والحيوان فذكر ضروب النبات والحيوان وطبائعهما وفصولهما وأنواعهما وخواصهما وأعراضهما ثم أتبع ذلك بكتابه في السماء والعالم فأبان عن طبيعة العالم وذاتيته واتصال القوة الالهية به ثم والاه بكتابه في النفس فتكلم على رأيه في النفس ونقض آراء جميع من قال فيها قولا يخالف قوله واعتقد في ذاتيتها اعتقادا غير اعتقاده وقسمها الى الغاذية

والحاسة والعاقلة وذكر أحوال الغاذية وشرح أمور الحواس وفصل أسباب العقل فذكر
من ذلك ما كشف كل مستور وأوضح عن كل خفي ثم ختم جميع ذلك بكتابه فيما بعد الطبيعة
وهو كتابه في الالهيات فبين فيه ان الاله واحد وانه حكيم لا يجهل وقادر لا يعجز وجواد
لا يبخل فأحكم الاصول التي فيها يسلك الى الحق فيدرك طبيعته وجوهره وتوحد ذاته
وماهيته فلما تبينت ذلك أفرغت وسعي في طلب علوم الفلسفة وهي ثلاثة علوم رياضية
وطبيعية والهية فتعلقت من هذه الامور الثلاثة بالاصول والمبادي التي ملكت بها
فروعها وتوقلت باحكامها وعلوها ثم اني لما رأيت طبيعة الانسان قابلة للفساد متهيئة
الى الفناء والنفاد وانه مع حدة الشباب وعنفوان الحداثة تملك على فكره طاعة التصور
لهذه الاصول فاذا صار الى سن الشيخوخة وأوان الهرم قصرت طبيعته وعجزت قوته
الناطقة مع اخلاق آلتها وفسادها عن القيام بما كانت تقوم به من ذلك فشرحت ولخصت
واختصرت من هذه الاصول الثلاثه ما أحاط فكري بتصوره ووقف تمييزي على تدبره
وصنفت من فروعها ما جرى مجرى الايضاح والافصاح عن غوامض هذه الامور الثلاثة
الى وقت قولي هذا وهو ذو الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة لهجرة النبي صلى الله عليه وسلم
وأنا ما مدت لي الحياة باذل جهدي ومستفرغ قوتي في مثل ذلك متوخيا به أمورا ثلاثة أحدها
افادة من يطلب الحق ويؤثره في حياتي وبعد وفاتي والآخر اني جعلت ذلك ارتياضا
لي بهذه الامور في اثبات ما تصوره وأتقنه فكري من تلك العلوم والثالث اني صيرته
ذخيرة وعدة لزمان الشيخوخة وأوان الهرم فكنت في ذلك كما قال جالينوس في المقالة
السابعة من كتابه في حيلة البرء انما قصدت وأقصد في وضع ما وضعته وأضعه من الكتب
الى أحد أمرين اما الى نفع رجل أفيده اياه وأما ان أتعجل أنا في ذلك رياضة أروض بها نفسي
في وقت وضعي اياه وأجعله ذخيرة لوقت الشيخوخة (قال) محمد بن الحسن وأنا أشرح ما صنعته
في الاصول الثلاثة ليوقف منه على موضع عنايتي بطلب الحق وحرصي على ادراكه وتعلم حقيقة
ما ذكرته من عزوف نفسي عن مماثلة العوام الرعاع الاغبياء وسموها الى مشابهة أولياء
الله الاخيار الاتقياء فما صنعته في العلوم الرياضية خمسة وعشرون كتابا (أحدها) شرح
أصول اقليدس في الهندسة والعدد وتلخيصه (والثاني) كتاب جمعت فيه الاصول الهندسية
والعددية من كتاب اقليدس وابلونيوس ونوعت فيه الاصول وقسمتها وبرهنت عليها
ببراهين نظمتها من الامور التعليمية والحسية والمنطقية حتى انتظم ذلك مع انتقاض
توالي اقليدس وابلونيوس (والثالث) شرح المجسطي وتلخيصه شرحا وتلخيصا برهانيا لم أخرج
منه شيئا الى الحساب الا اليسير وان أخر الله في الاجل وأمكن الزمان من الفراغ استأنفت
الشرح المستقصى لذلك الذي أخرجه به الى الامور العددية والحسابية (والرابع) الكتاب
الجامع في أصول الحساب وهو كتاب استخرجت اصوله لجميع أنواع الحساب من أوضاع
اقليدس في أصول الهندسة والعدد وجعلت السلوك في استخراج المسائل الحسابية بجهتي
التحليل الهندسي والتقدير العددي وعدلت فيه عن أوضاع الجبريين وألفاظهم (والخامس)

كتاب لخصت فيه علم المناظر من كتابي اقليدس و بطلميوس وتممته بمعاني المقالة الاولى المفقودة من كتاب بطلميوس (والسادس) كتاب في تحليل المسائل الهندسية (والسابع) كتاب في تحليل المسائل العددية بجهة الجبر والمقابلة مبرهنا (والثامن) كتاب جمعت فيه القول على تحليل المسائل الهندسية والعددية جميعا لكن القول على المسائل العددية غير مبرهن بل هو موضوع على أصول الجبر والمقابلة (والتاسع) كتاب في المساحة على جهة الأصول (والعاشر) كتاب في حساب المعاملات (والحادي عشر) مقالة في اجارات الحفور والابنية طابقت فيها جميع الحفور والابنية بجميع الاشكال الهندسية حتى بلغت في ذلك الى أشكال قطوع المخروط الثلاثة المكافي والزائد والناقص (والثاني عشر) تلخيص مقالات ابلونيوس في قطوع المخروطات (والثالث عشر) مقالة في الحساب الهندي (والرابع عشر) مقالة في استخراج سمت القبلة في جميع المسكونة بجداول وضعتها ولم أورد البرهان على ذلك (والخامس عشر) مقالة فيما تدعو اليه حاجة الامور الشرعية من الامور الهندسية ولا يستغني عنه بشيء سواه (والسادس عشر). رسالة الى بعض الرؤساء في الحث على عمل الرصد النجومي (والسابع عشر) كتاب في المدخل الى الامور الهندسية (والثامن عشر) مقالة في انتزاع البرهان على ان القطع الزائد والخطان اللذان لا يلقيانه تقربان أبدا ولا يلتقيان (والتاسع عشر) أجوبة سبع مسائل تعليمية سئلت عنها ببغداد فأجبت (والعشرون) كتاب في التحليل والتركيب الهندسيين على جهة التمثيل للمتعلمين وهو مجموع مسائل هندسية وعددية حللتها وركبتها (والحادي والعشرون) كتاب في آلة الظل اختصرته ولخصته من كتاب ابراهيم بن سنان في ذلك (والثاني والعشرون) مقالة في استخراج ما بين بلدين في البعد بجهة الامور الهندسية (والثالث والعشرون) مقالة في أصول المسائل العددية الصم وتحليلها (والرابع والعشرون) مقالة في حل شك على اقليدس في المقالة الخامسة من كتابه في الاصول الرياضية (والخامس والعشرون) رسالة في برهان الشكل الذي قدمه ارشميدس في قسمة الزاوية ثلاثة أقسام ولم يبرهن عليه (وما صنعته من العلوم الطبيعية والالهية) أربعة وأربعون كتابا (أحدها) تلخيص مدخل فرفوريوس وكتب ارسطوطاليس الاربعة المنطقية (والآخر) اختصار تلخيص مدخل فرفوريوس وكتب ارسطوطاليس السبعة المنطقية (والثالث) رسالة في صناعة الشعر ممتزجة من اليوناني والعربي (والرابع) تلخيص كتاب النفس لارسطوطاليس وان اخر الله في الاجل وأمكن الزمان من الفراغ والتشاغل بالعلم لخصت كتابيه في السماع الطبيعي والسماء والعالم (والخامس) مقالة في مشاكلة العالم الجزئي وهو الانسان للعالم الكلي (والسادس) مقالتان في القياس وشبهه (والسابع) مقالة في البرهان (والثامن) مقالة في العالم من جهة مبدئه وطبيعته وكماله (والتاسع) مقالة في المبادي والموجودات (والعاشر) مقالة في هيئة العالم (والحادي عشر) كتاب في الرد على يحيى النحوي ما نقضه على ارسطوطاليس وغيره من أقاويلهم في السماء والعالم (والثاني

عشر)

عشر) رسالة الى بعض من نظر في هذا النقض فشك في معان منه في حل شكوكه ومعرفة ذلك من فهمه (والثالث عشر) كتاب في الرد على أبي الحسن علي بن العباس بن فسانجس نقضه آراء المنجمين (والرابع عشر) جواب ما أجاب به أبو الحسن بن فسانجس نقض من عارضه في كلامه على المنجمين (والخامس عشر) مقالة في الفضل والفاضل (والسادس عشر) مقالة في تشويق الانسان الى الموت بحسب كلام الاوائل (والسابع عشر) رسالة أخرى في هذا المعنى بحسب كلام المحدثين (والثامن عشر) رسالة في بطلان ما يراه المتكلمون من ان الله لم يزل غير فاعل ثم فعل (والتاسع عشر) مقالة في ان خارج السماء لا فراغ ولا ملاء (والعشرون) مقالة في الرد على أبي هاشم رئيس المعتزلة ما تكلم به على جوامع كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس (والحادي والعشرون) قول في تباين مذهبي الجبريين والمنجمين (والثاني والعشرون) تلخيص المسائل الطبيعية لارسطوطاليس (والثالث والعشرون) رسالة في تفضيل الاهواز على بغداد من جهة الامور الطبيعية (والرابع والعشرون) رسالة الى كافة أهل العلم في معنى مشاغب شاغبه (والخامس والعشرون) مقالة في ان جهة ادراك الحقائق جهة واحدة (والسادس والعشرون) مقالة في ان البرهان معنى واحد وانما يستعمل صناعيا في الامور الهندسية وكلاميا في الامور الطبيعية والالهية (والسابع والعشرون) مقالة في طبيعتي الالم واللذة (والثامن والعشرون) مقالة في طبائع اللذات الثلاث الحسية والنطقية والمعادلة (والتاسع والعشرون) مقالة في اتفاق الحيوان الناطق على الصواب مع اختلافهم في المقاصد والاغراض (والثلاثون) رسالة في ان برهان الخلف يصير برهان استقامة بحدود واحدة (والحادي والثلاثون) كتاب في تثبيت احكام النجوم بجهة البرهان (والثاني والثلاثون) رسالة في الاعمار والآجال الكونية (والثالث والثلاثون) رسالة في طبيعة العقل (والرابع والثلاثون) كتاب في النقض على من رأى ان الادلة متكافئة (والخامس والثلاثون) قول في اثبات عنصر الامتناع (والسادس والثلاثون) نقض جواب مسئلة سئل عنها بعض المعتزلة بالبصرة (والسابع والثلاثون) كتاب في صناعة الكتابة على أوضاع الاوائل وأصولهم (والثامن والثلاثون) عهد الى الكتاب (والتاسع والثلاثون) مقالة في ان فاعل هذا العالم انما يعلم ذاته من جهة فعله (والاربعون) جواب قول لبعض المنطقيين في معان خالف فيها من الامور الطبيعية (والحادي والاربعون) رسالة في تلخيص جوهر النفس الكلية (والثاني والاربعون) في تحقيق رأي ارسطوطاليس ان القوة المدبرة هي من بدن الانسان في القلب منه (والثالث والاربعون) رسالة في جواب مسئلة سئل عنها ابن السمح البغدادي المنطقي فلم يجب عنها جوابا مقنعا (والرابع والاربعون) كتاب في تقويم الصناعة الطبية نظمته من جمل وجوامع ما نظرت فيه من كتب جالينوس وهو ثلاثون كتابا كتابه في البرهان كتابه في فرق الطب كتابه في الصناعة الصغيرة كتابه في التشريح كتابه في القوى الطبيعية كتابه في منافع الاعضاء كتابه في آراء ابقراط وافلاطن كتابه في المني كتابه في الصوت

كتابه فى العلل والاعراض كتابه فى أصناف الحميات كتابه فى البحران كتابه فى النبض الكبير كتابه فى الاسطقسات على رأى أبقراط كتابه فى المزاج كتابه فى قوى الادوية المفردة كتابه فى قوى الادوية المركبة كتابه فى مواضع الاعضاء الآلمة كتابه فى حيلة البرء كتابه فى حفظ الصحة كتابه فى جودة الكيموس ورداءته كلامه فى أمراض العين كتابه فى ان قوى النفس تابعة لمزاج البدن كتابه فى سوء المزاج المختلف كتابه فى أيام البحران كتابه فى الكثرة كتابه فى استعمال الفصد لشفاء الامراض كتابه فى الذبول كتابه فى أفضل هيآت البدن جمع حنين بن اسحق من كلام جالينوس وكلام ابقراط فى الاغذية ثم شفعت جميع ما صنعته من علوم الاوائل برسالة بينت فيها ان جميع الامور الدنياوية والدينية هى نتائج العلوم الفلسفية وكانت هذه الرسالة هى المتممة لعدد أقوالى فى هذه العلوم بالقول السبعين وذلك سوى رسائل ومصنفات عدة حصلت لى فى أيدى جماعة من الناس بالبصرة والاهواز ضاعت دساتيرها وقطع الشغل بامور الدنيا وعوارض الاسفار عن نسخها وكثيرا ما يعرض ذلك للعلماء فقد اتفق مثله لجالينوس حتى ذكر ذلك فى بعض كتبه فقال وقد صنفت كتبا كثيرة دفعت دساتيرها الى جماعة من اخوانى وقطعنى الشغل والسفر عن نسخها حتى خرجت الى الناس من جهتهم (قال) محمد بن الحسن وان أطال الله لى فى مدة الحياة وفسح فى العمر صنفت وشرحت ولخصت من هذه العلوم اشياء كثيرة تتردد فى نفسى ويبعثنى ويحثنى على اخراجها الى الوجود فكرى والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وبيده مقاليد كل شئ وهو المبدئ المعيد وهذا ما وجب ان أذكره فى جميع ما صنعته واختصرته من علوم الاوائل قصدت به مذاكرة الحكماء الافاضل والعقلاء الاماثل من الناس كالذى يقول (الخفيف)

رب ميت قد صار بالعلم حيا * ومبقى قد مات جهلا وغيا
فاقتنوا العلم كى تنالوا خلودا * لا تعدوا البقاء فى الجهل شيا

وهذان البيتان هما لابى القاسم بن الوزير أبى الحسن على بن عيسى رضى الله عنهما وكان فيلسوفا قالهما واوصى بان يكتبا على قبره لم أقصد به مخاطبة جميع الناس لا غير الفاضل منهم وقلت فى ذلك كما قال جالينوس فى كتابه فى النبض الكبير ليس خطابى فى هذا الكتاب لجميع الناس بل خطابى لرجل منهم يوازى ألوف رجال بل عشرات الوف رجال اذ كان الحق ليس هو بان يدركه الكثير من الناس لكن هو بان يدركه الفهم الفاضل منهم ليعرفوا رتبتى فى هذه العلوم ويتحققوا امتزاجى من ايثار الحق وعلامتى طلب القربة الى الله فى ادراك العلوم والمعارف النفسية ويعلموا تحققى بفعل ما فرضته هذه العلوم على من ملابسة الامور الدنياوية وكلية الخير ومجانبة كلية الشر فيها فان ثمرة هذه العلوم هو علم الحق والعمل بالعدل فى جميع الامور الدنياوية والعدل هو محض الخير الذى بفعله يفوز ابن العالم الارضى بنعيم الآخرة السماوى ويعتاض عن صعوبة ما يلقاه بذلك مدة البقاء المنقطع فى دار الدنيا دوام الحياة معه ما فى الدار الأخرى والى الله تعالى أرغب فى توفيقى لما فزت اليه وأزلف لديه

(أقول) وكان تاريخ كتابة ابن الهيثم لهذه الرسالة في ذي الحجة سنة سبع عشرة وأربعمائة
وكان تلوها أيضا بخطه ما هذا مثاله ما صنعه محمد بن الحسن بن الهيثم بعد ذلك الى سلخ جمادى
الآخرة سنة تسع عشرة وأربعمائة تلخيص السماع الطبيعي لارسطوطاليس مقالة لمحمد
ابن الحسن في المكان والزمان على ما وجده يلزم رأى ارسطوطاليس فيهما رسالة له الى أبي
الفرج عبد الله بن الطيب البغدادي المنطقي في عدة معان من العلوم الطبيعية والالهية
نقض محمد بن الحسن على أبي بكر الرازي المتطبب رأيه في الالهيات والنبوات مقالة
له في ابطال رأي من يرى ان الاعظام مركبة من أجزاء كل جزء منها لا جزء له مقالة له
في عمل الرصد من دائرة افق بلد معلوم العرض كتاب له في اثبات النبوات
وايضاح فساد رأي الذين يعتقدون بطلانها وذكر الفرق بين النبي والمتنبي مقالة لمحمد بن
الحسن في ايضاح تقصير أبي علي الجبائي في نقضه بعض كتب ابن الراوندي ولزومه ما ألزمه
اياه ابن الراوندي بحسب أصوله وايضاح الرأي الذي لا يلزم معه اعتراضات ابن الراوندي
رسالة له في تأثيرات اللحون الموسيقية في النفوس الحيوانية مقالة له في ان الدليل الذي يستدل
به المتكلمون على حدوث العالم دليل فاسد والاستدلال على حدوث العالم بالبرهان الاضطراري
والقياس الحقيقي مقالة له يرد فيها على المعتزلة رأيهم في حدوث صفات الله تبارك وتعالى رسالة
له في الرد على المعتزلة رأيهم في الوعيد جواب له عن مسئلة هندسية سئل عنها ببغداد في شهور
سنة ثمان عشرة وأربعمائة مقالة ثانية لمحمد بن الحسن في ابانة الغلط عمن قضى ان الله لم
يزل غير فاعل من فعل مقالة في ابعاد الاجرام السماوية وأقدار أعظامها تلخيص كتاب
الآثار العلوية لارسطوطاليس تلخيص كتاب ارسطوطاليس في الحيوان وبعد ذلك
مقالة في المرايا المحرقة مفردة عما ذكرته من ذلك في تلخيص كتابي اقليدس وبطليموس
في المناظر كتاب في استخراج الجزء العملي من كتاب المجسطي مقالة في جوهر البصر
وكيفية وقوع الابصار به مقالة في الرد على أبي الفرج عبد الله بن الطيب رأيه المخالف به
لرأي جالينوس في القوى الطبيعية في بدن الانسان (أقول) وهذا آخر ما وجدته من ذلك
بخط محمد بن الحسن بن الهيثم المصنف رحمه الله وهذا أيضا فهرست وجدته لكتب ابن
الهيثم الى آخر سنة تسع وعشرين وأربعمائة مقالة في هيئة العالم مقالة في شرح
مصادرات كتاب اقليدس كتاب في المناظر سبع مقالات مقالة في كيفية الارصاد
مقالة في الكواكب الحادثة في الجو مقالة في ضوء القمر مقالة في سمت القبلة بالحساب
مقالة في قوس قزح والهالة مقالة فيما يعرض من الاختلاف في ارتفاعات الكواكب مقالة
في حساب المعاملات مقالة في الرخامة الافقية مقالة في رؤية الكواكب كتاب في بركار
القطوع مقالتان مقالة في مراكز الاثقال مقالة في اصول المساحة مقالة في مساحة الكرة
مقالة في مساحة المجسم المكافي مقالة في المرايا المحرقة بالدوائر مقالة في المرايا المحرقة
بالقطوع مقالة مختصرة في الاشكال الهلالية مقالة مستقصاة في الاشكال الهلالية
مقالة مختصرة في بركار الدوائر العظام مقالة مشروحة في بركار الدوائر العظام مقالة

في السمت مقالة في التنبيه على مواضع الغلط في كيفية الرصد مقالة في ان الكرة أوسع الاشكال المجسمة التي احاطتها متساوية وان الدائرة أوسع الاشكال المسطحة التي احاطتها متساوية مقالة في المناظر على طريقة بطليموس كتاب في تصحيح الاعمال النجومية مقالتان مقالة في استخراج أربعة خطوط بين خطين مقالة في تربيع الدائرة مقالة في استخراج خط نصف النهار على غاية التحقيق قول في جمع الاجزاء مقالة في خواص القطع المكافى مقالة في خواص القطع الزائد مقالة في نسب القسي الزمانية الى ارتفاعها مقالة في كيفية الاظلال مقالة في ان مايرى من السماء هو أكثر من نصفها مقالة في حل شكوك في المقالة الاولى من كتاب المجسطي يشكك فيها بعض أهل العلم مقالة في حل شك في مجسمات كتاب اقليدس قول في قسمة المقدارين المختلفين المذكورين في الشكل الاول من المقالة العاشرة من كتاب اقليدس مسئلة في اختلاف النظر قول في استخراج مقدمة ضلع المسبع قول في قسمة الخط الذي استعمله ارشميدس في كتاب الكرة والاسطوانة قول في استخراج خط نصف النهار بظل واحد مقالة في عمل مخمس في مربع مقالة في المجرة مقالة في استخراج ضلع المكعب مقالة في اضواء الكواكب مقالة في الاثر الذي في القمر قول في مسئلة عددية مقالة في أعداد الوفق مقالة في الكرة المتحركة على السطح مقالة في التحليل والتركيب مقالة في المعلومات قول في حل شك في المقالة الثانية عشر من كتاب اقليدس مقالة في حل شكوك المقالة الاولى من كتاب اقليدس مقالة في حساب الخطائين قول في جواب مسئلة في المساحة مقالة مختصرة في سمت القبلة مقالة في الضوء مقالة في حركة الالتفاف مقالة في الرد على من خالفه في مائية المجرة مقالة في حل شكوك حركة الالتفاف مقالة في الشكوك على بطلميوس مقالة في الجزء الذي لا يتجزأ مقالة في خطوط الساعات مقالة في القرسطون مقالة في المكان قول في استخراج اعمدة الجبال مقالة في علل الحساب الهندي مقالة في أعمدة المثلثات مقالة في خواص الدوائر مقالة في شكل بني موسى مقالة في عمل المسبع في الدائرة مقالة في استخراج ارتفاع القطب على غاية التحقيق مقالة في عمل البنكام مقالة في الكرة المحرقة قول في مسئلة عددية مجسمة قول في مسئلة هندسية مقالة في صورة الكسوف مقالة في أعظم الخطوط التي تقع في قطعة الدائرة مقالة في حركة القمر مقالة في مسائل التلاقي مقالة في شرح الارثماطيقي على طريق التعليق مقالة في شرح القانون على طريق التعليق مقالة في شرح الرمونيقي على طريق التعليق قول في قسمة المنحرف الكلي مقالة في الاخلاق مقالة في آداب الكتاب كتاب في السياسة خمس مقالات تعليق علقه اسحق بن يونس المتطبب بمصر عن ابن الهيثم في كتاب ديوفنطس في مسائل الجبر قول في استخراج مسئلة عددية

المبشر

﴿المبشر بن فاتك﴾ هو الامير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الآمري من أعيان امراء مصر وأفاضل علمائها دائم الاشتغال محب للفضائل والاجتماع بأهلها ومباحثتهم والانتفاع بما يقتبسه من جهتهم وكان ممن اجتمع به منهم وأخذ عنه كثيرا من علوم الهيئة والعلوم

الرياضية أبو علي محمد بن الحسن بن الهيثم وكذلك أيضا اجتمع بالشيخ أبي الحسين المعروف بابن الآمدي وأخذ عنه كثيرا من العلوم الحكمية واشتغل أيضا بصناعة الطب ولازم أبا الحسن علي بن رضوان الطبيب (وللمبشر) بن فاتك تصانيف جليلة في المنطق وغيره من أجزاء الحكمة وهي مشهورة فيما بين الحكماء وكان كثير الكتابة وقد وجدت بخطه كتبا كثيرة من تصانيف المتقدمين وكان المبشر بن فاتك قد اقتنى كتبا كثيرة جدا وكثير منها يوجد وقد تغيرت ألوان الورق الذي له بغرق أصابه (وحدثني) الشيخ سديد الدين المنطقي بمصر قال كان الامير ابن فاتك محبا لتحصيل العلوم وكانت له خزائن كتب فكان في أكثر أوقاته اذا نزل من الركوب لا يفارقها وليس له دأب الا المطالعة والكتابة ويرى أن ذلك أهم ما عنده وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضا من أرباب الدولة فلما توفي رحمه الله نهضت هي وجوار معها الى خزائن كتبه وفي قلبها من الكتب وانه كان يشتغل بها عنها فجعلت تندبه وفي أثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار هي وجواريها ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها فهذا سبب ان كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهو بهذه الحال (أقول) وكان من جملة تلاميذ المبشر بن فاتك والآخذين عنه أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون (وللمبشر) ابن فاتك من الكتب كتاب الوصايا والامثال والموجز من محكم الاقوال كتاب مختار الحكم ومحاسن الكلم كتاب البداية في المنطق كتاب في الطب

اسحق *(اسحق بن يونس)* كان طبيبا عالما بالصناعة الطبية عارفا بالعلوم الحكمية جيد الدراية حسن العلاج قرأ الحكمة على ابن السمح وكان مقيما بمصر

علي *(علي بن رضوان)* هو أبو الحسن علي بن رضوان بن علي بن جعفر وكان مولده ومنشؤه بمصر وبها تعلم الطب وقد ذكر علي بن رضوان في سيرته من كيفية تعلمه صناعة الطب وأحواله ما هذا نصه قال انه لما كان ينبغي لكل انسان أن يلزم أليق الصنائع به وأوفقها له وكانت صناعة الطب تتاخم الفلسفة طاعة لله عز وجل وكانت دلالات النجوم في مولدي تدل على ان صناعتي الطب وكان العيش عندي في الفضيلة ألذ من كل عيش أخذت في تعليم صناعة الطب وأنا ابن خمس عشرة سنة والأجود أن أقتص الجميع من أمري كله ولدت بأرض مصر في عرض ثلاثين درجة وطول خمس وخمسين درجة والطالع بزيج يحيى بن أبي منصور الحمل • لو وعاشره الجدي • كج ومواضع الكواكب الشمس بالدلو اه لب والقمر بالعقرب ح به وعرضه جنوب ح يز وزحل بالقوس كط والمشتري بالجدي • كج والمريخ بالدلو كا مج والزهرة بالقوس كد لز وعطارد بالدلو يط وسهم السعادة بالجدي د • و جزء الاستقبال المتقدم بالسرطان كب ى والجوزهر بالقوس يز يا والذنب بالجوزاء يز ما والقمر الواقع بالجدي ا كب والشعرى العبور بالسرطان • يب فلما بلغت السنة السادسة أسلمت نفسي في التعليم ولما بلغت السنة العاشرة انتقلت الى المدينة العظمى وأجهدت نفسي في التعليم ولما أكملت أربع عشرة سنة أخذت في تعليم الطب والفلسفة ولم يكن لي مال أنفق منه فلذلك عرض لي في التعليم صعوبة ومشقة

فكنت مرة أتكسب بصناعة القضايا بالنجوم ومرة بصناعة الطب ومرة بالتعليم ولم أزل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد في التعليم الى السنة الثانية والثلاثين فاني اشتهرت فيها بالطب وكفاني ما كنت أكسبه بالطب بل وكان يفضل عني الى وقتي هذا وهو آخر السنة التاسعة والخمسين وكسبت مما فضل عن نفقتي أملاكا في هذه المدينة ان كتب الله عليها السلامة وبلغني سن الشيخوخة كفاني في النفقة عليها وكنت منذ السنة الثانية والثلاثين الى يومي هذا أعمل تذكرة لي وأغيرها في كل سنة الى ان قررتها على هذا التقرير الذي أستقبل به السنة الستين من ذلك أتصرف في كل يوم في صناعتي بمقدار ما يغني من الرياضة التي تحفظ صحة البدن وأغتذي بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحة وأجتهد في حال تصرفي في التواضع والمداراة وغياث الملهوف وكشف كربة المكروب واسعاف المحتاج وأجعل قصدي في كل ذلك الالتذاذ بالافعال والانفعالات الجميلة ولا بد أن يحصل مع ذلك كسب ما أنفق فانفق منه على صحة بدني وعمارة منزلي نفقة لا تبلغ التبذير ولا تنحط الى التقتير وتلزم الحال الوسطى بقدر ما يوجبه التعقل في كل وقت وأتفقد آلات منزلي فما يحتاج الى اصلاح أصلحته وما يحتاج الى بدل بدلته وأعد في منزلي ما يحتاج اليه من الطعام والشراب والعسل والزيت والحطب وما يحتاج اليه من الثياب فما فضل بعد ذلك كله صرفته في وجوه الجميل والمنافع مثل اعطاء الاهل والاخوان والجيران وعمارة المنزل وما اجتمع من غلة أملاكي ادخرته لعمارتها ومرمتها ولوقت الحاجة الى مثله واذا هممت لتجديد أمر مثل تجارة أو بناء أو غير ذلك فرضته مطلوبا وحللته الى موضوعاته ولوازمها فان وجدته من الممكن الاكثر بادرت اليه وان وجدته من الممكن القليل اطرحته وأتعرف ما يمكنني تعرفه من الامور المزمعة وآخذ له اهبته واجعل ثيابي مزينة بشعار الاخيار والنظافة وطيب الرائحة وألزم الصمت وكف اللسان عن معايب الناس وأجتهد ان لا أتكلم الا بما ينبغي وأتوقى الايمان ومثالب الآراء فاحذر العجب وحب الغلبة وأطرح الهم الحرص والاغتمام وان دهمني أمر فادح أسلمت فيه الى الله تعالى وقابلته بما يوجبه التعقل من غير جبن ولا تهور ومن عاملته عاملته يدا بيد لا أسلف ولا أتسلف الا ان اضطر لذلك وان طلب مني أحد سلفا وهبت منه ولم أرد منه عوضا وما بقي من يومي بعد فراغي من رياضتي صرفته في عبادة الله سبحانه بأن أتنزه بالنظر في ملكوت السموات والارض وتمجيد محكمها وأتدبر مقالة ارسطوطاليس في التدبير وآخذ نفسي بلزوم وصاياها بالغداة والعشي وأتفقد في وقت خلوتي ما سلف في يومي من أفعالي وانفعالاتي فما كان خيرا أو جميلا أو نافعا سررت به وما كان شرا أو قبيحا أو ضارا اغتممت به وواقفت نفسي بان لا أعود الى مثله قال وأما الاشياء التي أتنزه فيها فلأني فرضت نزهتي ذكر الله عز وجل وتمجيده بالنظر في ملكوت السماء والارض وكان قد كتب القدماء والعارفون في ذلك كتبا كثيرة رأيت ان أقتصر منها على ما أنصه من ذلك خمسة كتب من كتب الأدب وعشرة كتب من كتب الشرع وكتب ابقراط وجالينوس في صناعة الطب وما جانسها مثل كتاب الحشائش لدياسقوريدس وكتب روفس وأريباسيوس وبولس

وكتاب

وكتاب الحاوى للرازى ومن كتب الفلاحة والصيدلة أربعة كتب ومن كتب التعاليم المجسطى ومداخله وما انتفع به فيه والمربعة لبطليموس ومن كتب العارفين كتب أفلاطون وارسطوطاليس والاسكندر وثامسطيوس ومحمد الفارابى وما انتفع به فيها وماسوى ذلك اما أبيعه بأى ثمن اتفق واما ان أخزنه فى صناديق وبيعه أجود من خزنه (أقول) هذه جملة ماذكره من سيرته وكان مولده فى ديار مصر بالجيزة ونشأ بمدينة مصر وكان أبوه فرانا ولم يزل ملازما للاشتغال والنظر فى العلم الى ان تميز وصار له الذكر الحسن والسمعة العظيمة وخدم الحاكم وجعله رئيسا على سائر المتطببين وكانت دار ابن رضوان بمدينة مصر فى قصر الشمع وهى الى الآن تعرف به وقد تهدمت ولم يتبين الا بقايا يسيرة من آثارها وحدث فى الزمان الذى كان فيه ابن رضوان بديار مصر الغلاء العظيم والجلاء الفادح الذى هلك به أكثر أهلها ونقلت من خط المختار بن الحسن بن بطلان ان الغلاء عرض بمصر فى سنة خمس وأربعين وأربعمائة قال ونقص النيل فى السنة التى تليها وتزايد الغلاء وتبعه وباء عظيم واشتد وعظم فى سنة سبع وأربعين وأربعمائة وحكى ان السلطان كفن من ماله ثمانين ألف نفس وانه فقد ثمانمائة قائد وحصل للسلطان من المواريث مال جزيل (وحدثنى) أبو عبد الله محمد المالقى الناسخ ان ابن رضوان تغير عقله فى آخر عمره وكان السبب فى ذلك انه فى ذلك الغلاء كان قد أخذ يتيمة رباها وكبرت عنده فلما كان فى بعض الايام خلا لها الموضع وكان قد اذخر أشياء نفيسة ومن الذهب نحو عشرين ألف دينار فاخذت الجميع وهربت ولم يظفر منها على خبر ولا عرف أين توجهت فتغيرت أحواله من حينئذ (أقول) وكان ابن رضوان كثير الرد على من كان معاصره من الاطباء وغيرهم وكذلك على كثير ممن تقدمه وكانت عنده سفاهة فى بحثه وتشنيع على من يريد مناقشته وأكثر ذلك يوجد عندما كان يرد على حنين بن اسحق وعلى أبى الفرج بن الطيب وكذلك أيضا على أبى بكر محمد بن زكريا الرازى ولم يكن لابن رضوان فى صناعة الطب معلم ينسب اليه وله كتاب فى ذلك يتضمن ان تحصيل الصناعة من الكتب أوفق من المعلمين وقد رد عليه ابن بطلان هذا الرأى وغيره فى كتاب مفرد وذكر فصلا فى العلل التى لاجلها صار المتعلم من افواه الرجال أفضل من المتعلم من الصحف اذا كان قبولهما واحدا وأورد عدة علل (الاولى) منها تجرى هكذا وصول المعانى من النسيب الى النسيب خلاف وصولها من غير النسيب الى النسيب والنسيب الناطق أفهم للتعليم بالنطق وهو المعلم وغير النسيب له جماد وهو الكتاب وبعد الجماد من الناطق مطيل لطريق الفهم وقرب الناطق من الناطق مقرب للفهم فالفهم من النسيب وهو المعلم أقرب وأسهل من غير النسيب وهو الكتاب (والثانية) هكذا النفس العلامة علامة بالفعل وصدور الفعل عنها يقال له تعليم والتعليم والتعلم من المضاف وكل ما هو للشئ بالطبع أخص به مما ليس له بالطبع والنفس المتعلمة علامة بالقوة وقبول العلم فيها يقال له تعلم والمضافان معا بالطبع فالتعليم من المعلم أخص بالمتعلم من الكتب (والثالثة) على هذه الصورة المتعلم اذا استعجم عليه مايفهمه المعلم من لفظ نقله الى لفظ آخر والكتاب لا ينقل من لفظ الى لفظ فالفهم من المعلم أصلح للمتعلم من الكتاب وكل ماهو بهذه الصفة فهو فى ايصال

العلم أصلح للمتعلم (والرابعة) العلم موضوعه اللفظ واللفظ على ثلاثة أضرب قريب من العقل وهو الذي صاغه العقل مثالا لما عنده من المعاني ومتوسط وهو المتلفظ به بالصوت وهو مثال لما صاغه العقل وبعيد وهو المثبت في الكتب وهو مثال ما خرج باللفظ فالكتاب مثال مثال مثال المعاني التي في العقل والمثال الاول لا يقوم مقام الممثل لعوز المثل لما ظنك بمثال مثال مثال الممثل فالمثال الاول لما عند العقل أقرب في الفهم من مثال المثال والمثال الاول هو اللفظ والثاني هو الكتاب واذا كان الامر على هذا فالفهم من لفظ المعلم أسهل وأقرب من لفظ الكتاب (والخامسة) وصول اللفظ الدال على المعنى الى العقل يكون من جهة حاسة غريبة من اللفظ وهي البصر لان الحاسة النسيبة للفظ هي السمع لانه تصويت والشيء الواصل من النسيب وهو اللفظ أقرب من وصوله من الغريب وهو الكتابة فالفهم من المعلم باللفظ أسهل من الفهم من الكتاب بالخط (والسادسة) هكذا يوجد في الكتاب أشياء تصد عن العلم قد عدمت في تعليم المعلم وهي التصحيف العارض من اشتباه الحروف مع عدم اللفظ والغلط بروغان البصر وقلة الخبرة بالاعراب أو عدم وجوده مع الخبرة به أو فساد الموجود منه واصطلاح الكتاب ما لا يقرأ أو قراءة ما لا يكتب ونحو التعليم ونمط الكلام ومذهب صاحب الكتاب وسقم النسخ ورداءة النقل وادماج القارئ مواضع المقاطع وخلط مبادي التعاليم وذكر ألفاظ مصطلح عليها في تلك الصناعة وألفاظ يونانية لم يخرجها الناقل من اللغة كالنوروس وهذه كلها معوقة عن العلم وقد استراح المتعلم من تكلفها عند قراءته على المعلم واذا كان الأمر على هذا فالقراءة على العلماء أفضل وأجدى من قراءة الانسان لنفسه وهو ما أردنا بيانه قال وأنا أتيك ببيان سابع أظنه مصدقا عند ذلك وهو ما قاله المفسرون في الاعتياض عن السالبة البسيطة بالموجبة المعدولة فانهم مجمعون على ان هذا الفصل لو لم يسمعه من ارسطوطاليس تلميذاه ثاوفرسطس واوذيموس لما فهم قط من كتاب واذا كان الأمر على هذا فالفهم من المعلم أفضل من الفهم من الكتاب وبحسب هذا يجب على كل محب للعلم ان لا يقطع بظن فربما خفي الصواب واذا خفي الصواب علم الاشياء علما رديا فتاره عليه بحسب اعتقاده في الحق انه محال الشكوك يعسر حلها (وكانت) وفاة علي بن رضوان رحمه الله في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة بمصر وذلك في خلافة المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابن الحاكم (ومن) كلام علي بن رضوان قال اذا كانت للانسان صناعة ترتاض بها أعضاؤه ويمدحه بها الناس ويكسب بها كفايته في بعض يومه فأفضل ما ينبغي له في باقي يومه ان يصرفه في طاعة ربه وأفضل الطاعات النظر في الملكوت وتمجيد المالك لها سبحانه ومن رزق ذلك فقد رزق خير الدنيا والآخرة وطوبى له وحسن مآب ومن كلامه نقلته من خطه قال الطبيب على رأي بقراط هو الذي اجتمعت فيه سبع خصال (الاولى) ان يكون تام الخلق صحيح الاعضاء حسن الذكاء جيد الروية عاقلا ذكورا خير الطبع (الثانية) ان يكون حسن الملبس طيب الرائحة نظيف البدن والثوب (الثالثة) ان يكون كتوما لأسرار المرضى لا يبوح بشيء من أمراضهم (الرابعة) ان تكون رغبته في ابراء المرضى أكثر من رغبته

فيما يلتمسه من الاجرة ورغبته في علاج الفقراء أكثر من رغبته في علاج الاغنياء (الخامسة) ان يكون حريصا على التعليم والمبالغة في منافع الناس (السادسة) ان يكون سليم القلب عفيف النظر صادق اللهجة لا يخطر بباله شئ من أمور النساء والاموال التي شاهدها في منازل الاعلاء فضلا عن ان يتعرض الى شئ منها (السابعة) ان يكون مأمونا ثقة على الارواح والاموال لا يصف دواء قتالا ولا يعلمه ولا دواء يسقط الاجنة يعالج عدوه بنية صادقة كما يعالج حبيبه (وقال) المعلم لصناعة الطب هو الذي اجتمعت فيه هذه الخصال بعد استكماله صناعة الطب والمتعلم اماهو الذي فراسته تدل على انه ذو طبع خير ونفس ذكية وان يكون حريصا على التعليم ذكيا ذكورا لما قد تعلمه (وقال) البدن السليم من العيوب هو البدن الصحيح الذي كل واحد من أعضائه باق على فضيلته أعني ان يكون يفعل فعله الخاص على ما ينبغي (وقال) تعرف العيوب هو ان تنظر الى هيئة الاعضاء والسحنة والمزاج وملمس البشرة وتتفقد أفعال الاعضاء الباطنة والظاهرة مثل ان تنادي به من بعيد فتعتبر بذلك حال سمعه وان تعتبر بصره بنظر الاشياء البعيدة والقريبة ولسانه بجودة الكلام وقوته بشيل الثقل والمسك والضبط والمشي وانحاء ذلك مثل ان تنظر مشيه مقبلا ومدبرا ويؤمر بالاستلقاء على ظهره ممدود اليدين قد نصب رجليه وصفهما وتعتبر بذلك حال احشائه وتتعرف حال مزاج قلبه بالنبض وبالاخلاق ومزاج كبده بالبول وحال الاخلاط وتعتبر عقله بان يسأل عن أشياء وفهمه وطاعته بأن يؤمر بأشياء وأخلاقه الى ما تميل بأن تعتبر كل واحد منها بما يحركه او يسكنه وعلى هذا المثال أجر الحال في تفقد كل واحد من الاعضاء والاخلاق أما فيما يمكن ظهوره للحس فلا تقنع فيه حتى تشاهده بالحس وأما فيما يتعرف بالاستدلال ما يستدل عليه بالعلامات الخاصية وأما فيما يتعرف بالمسئلة فابحث عنه بالمسئلة حتى تعتبر كل واحد من العيوب فتعرف هل عيب حاضر أو كان أو متوقع أم الحال حال صحة وسلامة (ومن) كلامه قال اذا دعيت الى مريض فاعطه مالا يضره الى ان تعرف علته فتعالجها عند ذلك ومعنى معرفة المرض هو ان تعرف من أي خلط حدث أولا ثم تعرف بعد ذلك في أي عضو هو وعند ذلك تعالجه (ولعلي بن رضوان) من الكتب شرح كتاب الفرق لجالينوس وفرغ من شرحه له في يوم الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس شرح كتاب النبض الصغير لجالينوس شرح كتاب جالينوس الى اغلوقن في التأني لشفاء الأمراض شرح المقالة الاولى في خمس مقالات وشرح المقالة الثانية في مقالتين شرح كتاب الاسطقسات لجالينوس شرح بعض كتاب المزاج لجالينوس ولم يشرح من الكتب الستة عشر لجالينوس سوى ما ذكرت كتاب الاصول في الطب أربع مقالات كناش رسالة في علاج الجذام كتاب تتبع مسائل حنين مقالتان كتاب النافع في كيفية تعليم صناعة الطب ثلاث مقالات مقالة في ان جالينوس لم يغلط في أقاويله في اللبن على ما ظنه قوم مقالة في دفع المضار عن الابدان بمصر مقالة في سيرته مقالة في الشعير وما يعمل منه أنفذها الى أبي زكريا يهودا بن سعادة الطبيب جوابه لمسائل في اللبن التي سأله اياها يهودا بن سعادة تعاليق

طبية تعاليق نقلها في صيدلة الطب مقالة في مذهب ابقراط في تعليم الطب كتاب
في ان أفضل أحوال عبد الله بن الطيب الحال السوفسطائية وهو خمس مقالات كتاب في ان
الاشخاص كل واحد من الانواع المتناسلة أب أول منه تناسلت الاشخاص على مذهب الفلسفة
تفسير مقالة الحكيم فيثاغورس في الفضيلة مقالة في الرد على افرائيم وابن زرعة في الاختلاف
في الملل انتزاعات شروح جالينوس لكتب ابقراط كتاب الانتصار لارسطوطاليس وهو
كتاب التوسط بينه وبين خصومه المناقضين له في السماع الطبيعي تسع وثلاثون مقالة تفسير
ناموس الطب لابقراط تفسير وصية ابقراط المعروفة بترتيب الطب كلام في الادوية المسهلة
كتاب في عمل الاشربة والمعاجين تعليق من كتاب التميمي في الاغذية والادوية تعليق من كتاب
فوسيدونيوس في أشربة لذيذة للاصحاء فوائد علقها من كتاب فيلغريوس في الاشربة
النافعة اللذيذة في أوقات الامراض مقالة في الباه مقالة في ان كل واحد من الاعضاء
يغتذي من الخلط المشاكل له مقالة في الطريق الى احصاء عدد الحميات فصل من كلامه
في القوى الطبيعية جواب مسائل في النبض وصل اليه السؤال عنها من الشأم رسالة
في أجوبة مسائل سأل عنها الشيخ أبو الطيب أزهر بن النعمان في الاورام رسالة في علاج
صبي أصابه المرض المسمى بداء الفيل وداء الاسد نسخة الدستور الذي أنفذه أبو العسكر
الحسين بن معدان ملك مكران في حال علة الفالج في شقة الايسر وجواب ابن رضوان له
فوائد علقها من كتاب حيلة البرء لجالينوس فوائد علقها من كتاب تدبير الصحة لجالينوس
فوائد علقها من كتاب الكثرة لجالينوس فوائد علقها من كتاب الفصد لجالينوس
فوائد علقها من كتاب الادوية المفردة لجالينوس فوائد علقها من كتاب الميامر لجالينوس
فوائد علقها من كتاب قاطاجانس لجالينوس فوائد علقها في الاخلاط من كتب عدة
لابقراط وجالينوس كتاب في حل شكوك الرازي على كتب جالينوس سبع مقالات
مقالة في حفظ الصحة مقالة في أدوار الحميات مقالة في التنفس الشديد وهو ضيق النفس
رسالة كتب بها الى أبي زكريا يهودا بن سعادة في النظام الذي استعمله جالينوس في تحليل
الحد في كتابه المسمى الصناعة الصغيرة مقالة في نقض مقالة ابن بطلان في الفرخ
والفروج مقالة في الفأر مقالة فيما أورده ابن بطلان من التحيرات مقالة في أن ما جاء له
يقين وحكمة وما علمه ابن بطلان غلط وسفسطة مقالة في أن ابن بطلان لا يعلم كلام نفسه
فضلا عن كلام غيره رسالة الى أطباء مصر والقاهرة في خبر ابن بطلان قول له في جملة الرد
عليه كتاب في مسائل جرت بينه وبين ابن الهيثم في المجرة والمكان اخراجه لحواشي كامل
الصناعة الطبية الموجود منه بعض الاولى رسالة في أزمنة الامراض مقالة في التطرق
بالطب الى السعادة مقالة في أسباب مدد حميات الاخلاط وقرانهما جوابه عما شرح له
من حال عليل به علة الفالج في شقه الايسر مقالة في الاورام كتاب في الادوية المفردة على
حروف المعجم اثنتا عشرة مقالة الموجود منه الى بعض السادسة مقالة في شرف الطب
رسالة في الكون والفساد مقالة في سبيل السعادة وهي السيرة التي اختارها لنفسه رسالة

فى بقاء النفس بعد الموت مقالة فى فضيلة الفلسفة مقالة فى بقاء النفس على رأى أفلاطن وارسطوطاليس أجوبته لمسائل منطقية من كتاب القياس مقالة فى حل شكوك يحيى ابن عدى المسماة بالمحرسات مقالة فى الحز مقالة فى بعث نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة والفلسفة مقالة فى ان فى الوجود نقط وخطوط طبيعية مقالة فى حدث العالم مقالة فى التنبيه على حيل من ينتحل صناعة القضايا بالنجوم وتشرف أهلها مقالة فى خلط الضرورى والوجودى مقالة فى اكتساب الحلال من المال مقالة فى الفرق بين الفاضل من الناس والسديد والعطب مقالة فى كل السياسة رسالة فى السعادة مقالة فى اعتذاره عما ناقض به المحدثين مقالة فى توحيد الفلاسفة وعبادتهم كتاب فى الرد على الرازى فى العلم الالهى واثبات الرسل كتاب المستعمل من المنطق فى العلوم والصنائع ثلاث مقالات رسالة صغرى فى الهيولى صنفها لابى سليمان بن بابشاد تذكرتاه المسماة بالكمال الكامل والسعادة القصوى غير كاملة تعاليقه فوائد كتب افلاطون المساجرة الهوية طبيعية الانسان تعاليق فوائد مدخل فرفوريوس تهذيب كتاب الحابس فى رياسة الثنا الموجود منه بعض لا كل تعاليق فى ان خط الاستواء بالطبع أظلم ليلا وان جوهره بالعرض أظلم الا كتاب فيما ينبغى ان يكون فى حانوت الطبيب أربع مقالات مقالة فى هواء مصر مقالة فى مزاج السكر مقالة فى التنبيه على ما فى كلام ابن بطلان من الهذيان رسالة فى دفع مضار الحلوى بالمحرور

﴿افرائيم بن الزفان﴾ هو أبو كثير افرائيم بن الحسن بن اسحق بن ابراهيم بن يعقوب اسرائيلى المذهب وهو من الاطباء المشهورين بديار مصر وخدم الخلفاء الذين كان فى زمانهم وحصل من جهتهم من الاموال والنعم شيأ كثيرا جدا وكان قد قرأ صناعة الطب على أبى الحسن على بن رضوان وهو من أجل تلامذته وكانت له همة عالية فى تحصيل الكتب وفى استنساخها حتى كانت عنده خزائن كثيرة من الكتب الطبية وغيرها وكان أبدا عنده النساخ يكتبون ولهم ما يقوم بكفايتهم منه ومن جملتهم محمد بن سعيد بن هشام الحجرى وهو المعروف بابن ملساقة ووجدت بخط هذا عدة كتب قد كتبها لافرائيم وعليها خط افرائيم وحدثنى أبى ان رجلا من العراق كان قد أتى الى الديار المصرية ليشترى كتبا ويتوجه بها وانه اجتمع مع افرائيم واتفق الحال فيما بينهما ان اباعه افرائيم من الكتب التى عنده عشرة آلاف مجلد وكان ذلك فى أيام ولاية الافضل ابن أمير الجيوش فلما سمع بذلك أراد ان تلك الكتب تبقى فى الديار المصرية ولا تنتقل الى موضع آخر فبعث الى افرائيم من عنده بجملة المال الذى كان قد اتفق تثمينه بين افرائيم والعراقى ونقلت الكتب الى خزانة الافضل وكتبت عليها ألقابه ولهذا اننى قد وجدت كتبا كثيرة من الكتب الطبية وغيرها عليها اسم افرائيم وألقاب الافضل أيضا وخلف افرائيم من الكتب ما يزيد على عشرين ألف مجلد ومن الاموال والنعم شيأ كثيرا جدا (ولافرائيم) ابن الزفان من الكتب تعاليق ومجربات جعلها على جهة الكناش ووجدت هذا الكتاب بخطه وقد استقصى فيه ذكر الامراض افرائيم

ومداواتها وقد ذكر في أوله ماهذا نصه قال أقول وأنا أقرأ انني جعلت هذا الكتاب تذكرة على طريق المجموع لا على جهة التصنيف احتياطا على من يعالج من السهو كتاب التذكرة الطبية في مصلحة الاحوال البدنية ألفها لنصير الدولة أبي علي الحسين بن أبي علي الحسن بن حمدان لما أراد الانفصال عن مصر والتوجه الى ثغر الاسكندرية والبحيرة وتلك الاعمال مقالة في التقرير القياسي على ان البلغم يكثر تولده في الصيف والدم والمرار الاصفر في الشتاء

سلامة ﴿سلامة بن رحمون﴾ هو أبو الخير سلامة بن مبارك بن رحمون بن موسى من أطباء مصر وفضلائها وكان يهوديا وله أعمال حسنة في صناعة الطب والاطلاع على كتب جالينوس والبحث عن غوامضها وكان قد قرأ صناعة الطب على أفرائيم واشتغل بها عليه مدة وكان لابن رحمون أيضا اشتغال جيد بالمنطق والعلوم الحكمية وله تصانيف في ذلك وكان شيخه الذي اشتغل عليه بهذا الفن الامير أبو الوفاء محمود الدولة المبشر بن فاتك ولما وصل أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الاندلسي من المغرب الى الديار المصرية اجتمع بسلامة بن رحمون وجرت بينهما مباحث ومشاغبات وقد ذكره ابن أبي الصلت في رسالته المصرية عندما ذكر من رآه من أطباء مصر قال وأشبه من رأيته منهم وأدخلهم في عدد الاطباء رجل من اليهود يدعى أبا الخير سلامة بن رحمون فانه لقي أبا الوفاء المبشر بن فاتك فأخذ عنه شيأ من صناعة المنطق تخصص به وتميز عن أضرابه وأدرك أبا كثير بن زرفان تلميذ أبي الحسن ابن رضوان فقرأ عليه بعض كتب جالينوس ثم نصب نفسه للتدريس جميع كتب المنطق وجميع كتب الفلسفة الطبيعية والالهية وشرح بزعمه وفسر ولخص ولم يكن هنالك في تحصيله وتحقيقه واستقصائه عن لطيف العلم ودقيقه بل كان يكثر كلامه فيضل و يسرع جوابه فيزل ولقد سألته أول لقائي له واجتماعي به عن مسائل استفتحت مباحثتي بها مما يمكن ان يفهمه من لم يكن يمتد في العلم باعه ولم يكثر تبحره واتساعه فأجاب عنها بما أبان عن تقصيره ونطق بعجزه وأعرب عن سوء تصوره وفهمه وكان مثله في عظم دعاويه وقصوره عن أيسر ما هو متعاطيه كقول الشاعر (المتقارب)

يشمر للج عن ساقه * ويغمره الموج في الساحل

أو كما قال الآخر (المتقارب)

تمنيتم مائتي فارس * فردكم فارس واحد

قال أبو الصلت وكان بمصر طبيب من أهل انطاكية يسمى بجرجس ويلقب بالفيلسوف على نحو ماقيل في الغراب أبو البيضاء وفي اللديغ سليم قد تفرغ للتولع بابن رحمون والازراء عليه وكان يزوّر فصولا طبية وفلسفية يقررها في معارض ألفاظ القوم وهي محال لا معنى لها وفارغة لا فائدة فيها ثم انه ينفذها الى من يسأله عن معانيها ويستوضح أغراضها فيتكلم عليها ويشرحها بزعمه دون تيقظ ولاتحفظ بل باسترسال واستعجال وقلة اكتراث واحتفال فيوجد فيها عنه مايضحك منه وأنشدت لجرجس هذا فيه وهو أحسن ماسمعته في

هجو طبيب مشؤم وأنا متهم له فيه (السريع)

ان أبا الخير على جهله * يخف فى كفته الفاضل
عليله المسكين من شؤمه * فى بحر هلك ماله ساحل
ثلاثة تدخل فى دفعة * طلعته والنعش والغاسل

ولبعضهم (الخفيف)

لابى الخير فى العلا * ج يد ما تقصر
كل من يستطبه * بعد يومين يقبر
والذى غاب عنكم * وشهدناه أكثر

وله (الطويل)

جنون أبى الخير الجنون بعينه * وكل جنون عنده غاية العقل
خذوه فغلوه فشدوا وثاقه * فما عاقل من يستهين بمختل
وقد كان يؤذى الناس بالقول وحده * فقد صار يؤذى الناس بالقول والفعل

(ولسلامة) بن رحمون من الكتب كتاب نظام الموجودات مقالة فى السبب الموجب لقلة المطر بمصر مقالة فى العلم الالهى مقالة فى خصب أبدان النساء بمصر عند تناهى الشباب

مبارك

مبارك بن سلامة بن رحمون هو مبارك بن أبى الخير سلامة بن مبارك بن رحمون مولده ومنشؤه بمصر وكان أيضا طبيبا فاضلا وللمبارك بن سلامة بن رحمون من الكتب مقالة فى الجمرة المسماة بالشقفة والخرفة مختصرة

ابن العين زربى

ابن العين زربى هو الشيخ موفق الدين أبو نصر عدنان بن نصر بن منصور من أهل عين زربة وأقام ببغداد مدة واشتغل بصناعة الطب وبالعلوم الحكمية ومهر فيها وخصوصا فى علم النجوم ثم بعد ذلك انتقل من بغداد الى الديار المصرية وتأهل فيها ولم يزل مقيما فى الديار المصرية الى حين وفاته وخدم الخلفاء المصريين وحظى فى أيامهم وتميز فى دولتهم وكان من أجل المشايخ وأكثرهم علما فى صناعة الطب وكانت له فراسة حسنة وانذارات صائبة فى معالجاته وصنف بديار مصر كتبا كثيرة فى صناعة الطب وفى المنطق وفى غير ذلك من العلوم وكانت له تلاميذ عدة يشتغلون عليه وكل منهم تميز وبرع فى الصناعة وكان ابن العين زربى فى أول أمره انما يتكسب بالتنجيم وحدثنى أبى قال حكى لى سبط الشيخ أبى نصر عدنان بن العين زربى ان سبب اشتهار جده فى الديار المصرية واتصاله بالخلفاء انه ورد من بغداد رسول الى ديار مصر وكان يعرف ابن العين زربى ببغداد وما هو عليه من الفضل والتحصيل والاتقان لكثير من العلوم فلما كان مارا فى بعض الطرق بالقاهرة واذا به قد وجد ابن العين زربى جالسا وهو يتكسب بالتنجيم فعرفه وسلم عليه وبقى متعجبا من كثرة تحصيله للعلوم وكونه متميزا فى علم صناعة الطب وهو على تلك الحال وبقى فى خاطره ذلك فلما اجتمع بالوزير وتحدثا أجرى ذكر ابن العين زربى وما هو عليه من العلم والفضل والتقدم فى صناعة الطب وغيرها وكونهم لم يعرفوا قدره ولا انتهى اليهم أمره وان الواجب فى مثل

هذا ان لا يهمل فاشتاق الوزير الى رؤيته والاجتماع بمشاهدته فاستحضره وسمع كلامه فاعجب به واستحسن ما سمعه منه وتحقق فضله ومنزلته في العلم وأنهى أمره الى الخليفة فاطلق له ما يليق بمثله ولم تزل انعامهم تصل اليه ومواهبهم تتوالى عليه (أقول) وكان ابن العين زربي خبيرا بالعربية جيد الدراية بها حسن الخط وقد رأيت كتبا عدة في الطب وفي غيره بخطه وهي في نهاية الحسن والجودة ولزوم الطريقة المنسوبة وكان أيضا يشعر وله شعر جيد وتوفي رحمه الله في سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بالقاهرة وذلك في دولة الظافر بامر الله (ولابن) العين زربي من الكتب كتاب الكافي في الطب وصنفه في سنة عشر وخمسمائة بمصر وكمل في السادس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وأربعين وخمسمائة شرح كتاب الصناعة الصغيرة لجالينوس الرسالة المقنعة في المنطق ألفها من كلام أبي نصر الفارابي والرئيس ابن سينا مجربات في الطب على جهة الكناش جمعها ورتبها الظافر بن تميم بمصر بعد وفاة ابن العين زربي رسالة في السياسة رسالة في تعذر وجود الطبيب الفاضل ونفاق الجاهل مقالة في الحصى وعلاجه

(بلمظفر بن معرف) هو بلمظفر نصر بن محمود بن المعرف كان ذكيا فطنا كثير الاجتهاد والعناية والحرص في العلوم الحكمية وله نظر أيضا في صناعة الطب والادب ويشعر وكان قد اشتغل على ابن العين زربي ولازمه مدة وقرأ عليه كثيرا من العلوم الحكمية وغيرها ورأيت خطه في آخر تفسير الاسكندر لكتاب الكون والفساد لارسطوطاليس وهو يقول انه قرأه عليه وأتقن قراءته وتاريخ كتابته لذلك في شعبان سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وكان بلمظفر حسن الخط جيد العبارة وكان مغرى بصناعة الكيمياء والنظر فيها والاجتماع باهلها وكتب بخطه من الكتب التي صنفت فيها شيأ كثيرا جدا وكذلك أيضا كتب كثيرا من الكتب الطبية والحكمية وكانت له همة عالية في تحصيل الكتب وقراءتها (وحدثني) الشيخ سديد الدين المنطقي عنه انه كان في داره مجلس كبير مشحون بالكتب على رفوف فيه وان بلمظفر لم يزل في معظم أوقاته في ذلك المجلس مشتغلا في الكتب وفي القراءة والنسخ (أقول) ومن أعجب شيء منه انه كان قد ملك الوفا كثيرة من الكتب في كل فن وان جميع كتبه لا يوجد شيء منها الا وقد كتب على ظهره ملحا ونوادر مما يتعلق بالعلم الذي قد صنف ذلك الكتاب فيه وقد رأيت كتبا كثيرة من كتب الطب وغيرها من الكتب الحكمية كانت لابي المظفر وعليها اسمه وما منها شيء الا وعليه تعاليق مستحسنة وفوائد متفرقة مما يجانس ذلك الكتاب ومن شعر بلمظفر بن معرف (المتقارب)

وقالوا الطبيعة مبدا الكيان * فياليت شعري ما هي الطبيعه
أقادرة طبعت نفسها * على ذاك أم ليس بالمستطيعه

(وقال أيضا) (المتقارب)

وقالوا الطبيعة معلومنا * ونحن نبين ما حدها
ولم يعرفوا الآن ما قبلها * فكيف يرومون ما بعدها

ولبلمظفر

ولحافظ بن معروف من الكتب تعاليق في الكيمياء كتاب في علم النجوم مختارات في الطب

الشيخ السديد

(الشيخ السديد رئيس الطب) هو القاضي الأجل السديد أبو المنصور عبد الله بن الشيخ السديد أبي الحسن علي وكان لقب القاضي أبي المنصور شرف الدين وانما غلب عليه لقب أبيه وعرف به وصار له علماً بان يقال الشيخ السديد وكان عالماً بصناعة الطب خبيراً باصولها وفروعها جيد المعالجة كثير الدربة حسن الاعمال باليد وخدم الخلفاء المصريين وحظي في أيامهم ونال من جهتهم من الاموال الوافرة والنعم الجسيمة ما لم ينله غيره من سائر الاطباء الذين كانوا في زمانه ولا قاربه وكانت له عندهم المنزلة العليا والجاه الذي لا مزيد عليه وعمر عمراً طويلاً وكان من بيوتة صناعة الطب وكان أبوه أيضاً طبيباً للخلفاء المصريين مشهوراً في أيامهم (حدثني) القاضي نفيس الدين بن الزبير وكان قد لحق الشيخ السديد وقرأ عليه صناعة الطب قال قال لي الشيخ السديد رئيس الطب ان أول من ملكت بين يديه من الخلفاء وأنعم على الآمر بأحكام الله وذلك ان أبي كان طبيباً في خدمته وكان مكيناً عنده رفيع المنزلة في أيامه قال وكنت صبياً في ذلك الوقت فكان أبي يهب لي في كل يوم دراهم وأجلس عند باب الدار التي انا وأفصد جماعة في كل نهار حتى تمرنت وصارت لي دربة جيدة في الفصد وكنت قد شدوت شيأ من صناعة الطب فذكرني أبي عند الآمر وأخبره بما أنا عليه واني أعرف صناعة الفصد ولي دربة جيدة بها فاستدعاني فتوجهت اليه وأنا بحالة جميلة من الملبوس الفاخر والمركوب الفاره المحلى بمثل الطوق الذهب وغيره واني لما دخلت اليه القصر مشيت مع أبي حتى صرنا بين يديه فقبلت الارض وخدمت فقال لي افصد هذا الاستاذ وكان واقفاً بين يديه فقلت السمع والطاعة ثم جيء بطشت فضة وشددت عضده وكانت له عروق بينة الظهور ففصدته وربطته ووضع الفصاد فقال لي أحسنت وأمر لي بانعام كثير وخلع فاخرة وصرت من ذلك الوقت متردداً الى القصر وملازماً للخدمة وأطلق لي من الجاري ما يقوم بكفايتي على افضل الاحوال التي أؤملها وتواترت علي من الهبات والاطلاقات الشيء الكثير (وحدثني) أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن ان الشيخ السديد حصل له في يوم واحد من الخلفاء في بعض معالجاته لاحدهم ثلاثون ألف دينار وقال لي القاضي نفيس الدين بن الزبير عنه انه لما طهر ولدي الحافظ لدين الله حصل له في ذلك الوقت من المال نحو خمسين ألف دينار وأكثر من ذلك سوى ما كان في المجلس من أواني الذهب والفضة فانها وهبت جميعها له (وكانت) له همة عالية وانعام عام حدثني الشيخ رضي الدين الرحبي قال لما وصل المهذب بن النقاش الى الشام من بغداد وكان فاضلاً في صناعة الطب أقام بدمشق مدة ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته وسمع بالديار المصرية وانعام الخلفاء فيها وكرمهم واحسانهم الى من يقصدهم ولا سيما من أرباب العلم والفضل وتاقت نفسه الى السفر وتوجهت أمانيه الى الديار المصرية فلما وصلها أقام بها أياماً وكان قد سمع بالشيخ السديد طبيب الخلفاء وما هو عليه من الافضال وسعة الحال والاخلاق الجميلة والمروءة العزيزة فمشى الى داره وسلم عليه وعرفه

بصناعته وانه انما أتى قاصدا اليه ومفوضا كل أموره لديه ومعترفا من بحر علمه ومعترفا بان مهما يصله من جهة الخلفاء فانما هو من بره ويكون معتدا له بذلك فى سائر عمره فتلقاه الشيخ السديد بما يليق بمثله وأكرمه غاية الاكرام ثم بعد ذلك قال له كم تؤثران يطلق لك من الجامكية اذا كنت مقيما بالقاهرة فقال يامولانا يكفينى مهما تراه وما تأمر به فقال له قل بالجملة فقال والله ان الطلق لى فى كل شهر من الجارى عشرة دنانير مصرية فانى أراها خيرا كثيرا فقال له لاهذا القدر ما يقوم بكفايتك على ما ينبغى وأنا أقول لو كتب لى انه يوصلك فى كل شهر خمسة عشر دينارا مصرية وقاعة قريبة منى تسكنها وهى بجميع فرشها وطرحها وجارية حسناء تسكون لك ثم أخرج له بعد ذلك خلعة فاخرة ألبسه اياها وأمر الغلام ان يأتى له ببغلة من أجود دوابه فقدمها له ثم قال له هذا الجارى يصلك فى كل شهر وجميع ما تحتاج اليه من الكتب وغيرها فهو يأتيك على ما تختاره وأريد منك أننا لانخلو من الاجتماع والانس وانك لا تتطاول الى شئ آخر من جهة الخلفاء ولا تتردد الى أحد من أرباب الدولة ففعل ذلك منه ولم يزل ابن النقاش مقيما فى القاهرة على هذه الحال الى ان رجع الى الشام وأقام بدمشق الى حين وفاته (أقول) وكان الشيخ السديد قد قرأ صناعة الطب واشتغل على أبى نصر عدنان بن العين زربى ولم يزل الشيخ السديد مبجلا عند الخلفاء وأحواله تنمى وحرمته عندهم تتزايد من حين الآمر بأحكام الله الى آخر أيام العاضد بالله وذلك انه كان وهو صبى مع أبيه فى خدمة الآمر بأحكام الله وهو أبو على المنصور بن أبى القاسم أحمد المستعلى بالله بن المستنصر الى ان استشهد الآمر فى يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة من سنة أربع وعشرين وخمسمائة بالجزيرة وكانت مدة خلافته ثمانية وعشرين سنة وتسعة أشهر وأيام ثم بقى فى خدمة الحافظ لدين الله وهو أبو الميمون عبد المجيد بن الامير أبى القاسم محمد بن الامام المستنصر بالله وبويع للحافظ يوم استشهاد الآمر ولم يزل فى خدمة الحافظ الى ان انتقل فى اليوم الخامس من جمادى الآخرة من سنة أربع وأربعين وخمسمائة ثم خدم بعده للظافر بأمر الله وهو أبو منصور اسمعيل بن الحافظ لدين الله وبويع له فى ليلة صباحها الخامس من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة عند انتقال والده ولم يزل فى خدمته الى ان استشهد الظافر بأمر الله وذلك فى التاسع والعشرين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ثم بعد ذلك خدم الفائز بنصر الله وهو أبو القاسم عيسى بن الظافر بأمر الله وبويع له فى الثلاثين من المحرم سنة تسع وأربعين وخمسمائة ولم يزل فى خدمته الى ان انتقل الفائز بنصر الله فى سنة وخمسمائة ثم خدم بعده العاضد لدين الله وهو أبو محمد عبد الله بن المولى أبى الحجاج يوسف بن الامام الحافظ لدين الله ولم يزل فى خدمة العاضد لدين الله الى ان انتقل فى التاسع من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وهو آخر الخلفاء المصريين فكان جملة من لحقه من الخلفاء المصريين وخدمهم ونال فى أيامهم من العطايا السنية والمنن الوفرة خمس خلفاء الآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد ثم لما استبد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بالملك فى القاهرة واستولى على الدولة كان يعتقد الشيخ السديد بالانعام

بياض بالأصل

الكثير

الكثير والهبات المتواترة والجامكية السنية مدة مقامه بالقاهرة الى ان توجه الى الشام وكان يستطبه و يعمل على صفاته ومايشير به أكثر من بقية الاطباء ولم يزل الشيخ السديد رئيسا على سائر المتطببين الى حين وفاته وكان يسكن فى القاهرة عند باب زويلة فى دار قد اعتنى بها وبولغ فى تحسينها وجرت عليه فى أواخر عمره محنة وذلك ان داره هذه احترقت وذهب له فيها من الأثاث والآلات والامتعة شئ كثير جدا واما تهدم بعضها من النار وقعت برانى كثار وخوابى مملوءة من الذهب المصرى وتكسرت وتناثر فيما بين الحريق والهدم منها الذهب الى كل ناحية وشاهده الناس و بعضه قد انسبك من النار وكان مقدار ذلك ألوفا كثيرة جدا (وحدثنى) القاضى نفيس الدين بن الزبير ان الشيخ السديد كان قد رأى فى منامه قبل ذلك بقليل ان داره التى هو ساكنها قد احترقت فاشتغل سره بذلك وعزم على الانتقال منها ثم انه شرع فى بناء دار قريبة منها وحث الصناع فى بنائها وعند كمالها حيث لم يبق منها الا مجلس واحد و ينتقل اليها احترقت داره التى كان ساكنها وذلك فى السادس والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وخمسمائة والدار التى عمرها قريبا منها هى التى صارت بعده للصاحب صفى الدين بن شكر وزير الملك العادل أبى بكر بن أيوب وهى التى تعرف به الآن (ونقلت) من خط فخر الكتاب حسن بن على بن ابراهيم الجوينى الكاتب فى الشيخ السديد عند حريق دوره وذهاب منفوساته بعزيه وكان صديقا له و بينهما أنس ومودة (الوافر)

أيا من حق نعمته قديم * على المرؤس منا والرئيس
فكم عاف أعدت له العوافى * وكم عنا نضوت لباس بوس
و يا من نفسه أعلى محلا * من المفوس بعدم والنفيس
جرعت مرارة أحلى مذاقا * لمثلك من كميت خندريس
فما ين ماء رأيك بنور تقوى * خلائقك التى هى كالشموس
مصابك بالذى أفضى ثوابا * يريك البشر فى اليوم العبوس
عطاء الله يوم العرض يسمو * بما تلفه عن العرض الخسيس
هموم الخلق فى الدنيا شراب * يدور عليهم مثل الكؤس
تروم الروح فى الدنيا بعقل * ترى الارواح منها فى حبوس
وكل حوادث الدنيا يسير * اذا بقيت حشاشات النفوس

ونقلت أيضا من خطه مما نظمه فى مآثر القاضى السديد مجيزا البيتين عملا فيه وهما (الكامل)

ولكل عافية عفت وقت فان * عدت المريض فاتت من أوقاتها
فاسلم ليسلم من تعاله فقد * صحت بك الدنيا على علاتها

فعمل هذه الابيات

بك عرفت نفسى لذيذ حياتها * سبحان منشرها عقيب مماتها
وردت حياض الموت فاستنقذتها * بمشيئة الله بعد وفاتها

وأعدت فائتها بقدرة قادر * يسترجع الاشياء بعد فواتها
فالله شكرك بعد شكر الهها * في سائر الاوقات من أقواتها
لله نفسك ما أتم ضياءها * ألعلمها تمام أم بركاتها
تقوى تقر الروح في أوطانها * ونهى تجير النفس من آفاتها
كم مثل مهجتي اختلست من الردى * فرددت عنها وهي في سكراتها
وعمرتها براو برأ بعدما * قذفت بها الامراض في غمراتها
ونزعت عنها النزع وهو مدافع * انفس روح الروح عن لهواتها
ولكم باذن الله عدت مودعا * نفسا فعدت بها الى عاداتها
يامن غدت ألفاظه التلاوة الـ * قرآن تهدى البرء من نفثاتها
يا أيها القاضي السديد ومن غدا * للملة البيضاء من حسناتها
يامن بعين العلم منه قريحة * تتصور الاشياء في مرآتها
لله فكرك مدركا ما كتن في الاعضاء عنه من جميع جهاتها
يحمى طريق الروح من دعارة * فكانه وال على طرقاتها
لله في هذا الانام لطائف * خفيت عليهم أنت من آياتها
ولكل عافية عفت وقت فان * عدت المريض فانت من أوقاتها
فاسلم ابسلم من تعلله فقد * صحت بك الدنيا على علاتها

ونقلت أيضا من خطه مما نظمه فيه وقد عالجه من بعض الامراض العظيمة الخطرة فكتب اليه (الطويل)

أواصل شكرا لست عنه بلاهي * سفيرا غدا بيني وبين الهي
أعاد باذن الله روحي ولم أكد * أعود الى هذا الوجود ولاهي
هو السيد القاضي السديد الذي به * أفاخر أرباب العلا وأباهي
فلولا التناهي في البرايا لقلت ما * لآماده في المكرمات تناهي
تنير له في المشكلات بصيرة * تريه خفايا الغائبات كماهي
زمام العوافي والسقام بكفه * له آمر في الفرقتين وناهي
لك الله يا عبد الاله فكم زهت * بهمتك الدنيا ولست بزاهي
تجل عن الماء الزلال وجل ان * يقاس هواء منعش بمياه

وتوفي الشيخ السديد رحمه الله بالقاهرة في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة

ابن جميع

(ابن جميع) هو الشيخ الموفق شمس الرياسة أبو العشائر هبة الله بن زين بن حسن بن افرائيم ابن يعقوب بن اسمعيل بن جميع الاسرائيلي من الاطباء المشهورين والعلماء المذكورين والاكابر المتعينين وكان متفننا في العلوم جيد المعرفة بها كثير الاجتهاد في صناعة الطب حسن المعالجة جيد التصنيف وقرأ صناعة الطب على الشيخ الموفق أبي نصر عدنان بن العين زربي ولازمه مدة وكان مولد ابن جميع ومنشؤه بفسطاط مصر وخدم الملك الناصر صلاح الدين

يوسف بن أيوب وحظى فى ايامه وكان رفيع المنزلة عنده عالى القدر نافذ الامر يعتمد عليه فى صناعة الطب وركب له الترياق الكبير الفاروق وكان لابن جميع مجلس عام للذين يشتغلون عليه بصناعة الطب وله همة عالية وحدثنى الشيخ السديد بن أبى البيان انه قرأ صناعة الطب على ابن جميع وذكر انه كان كثير التحصيل فى صناعة الطب متصرفا فى علمها فاضلا فى أعمالها (أقول) ومما يؤيد ذلك ما نجده فى مصنفاته فانها جيدة التأليف كثيرة الفوائد منتخبة العلاج وكان له نظر فى العربية وتحقيق للالفاظ اللغوية وكان لا يقرئ الا وكتاب الصحاح للجوهرى حاضر بين يديه ولا تمر كلمة افتقر يعرفها حق المعرفة الا ويكشفها منه ويعتمد على ما أورده الجوهرى فى ذلك وكنت يوما عند الصاحب جمال الدين يحيى بن مطروح فى داره بدمشق وكان ذلك فى أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب صاحب البلاد المصرية والشامية والصاحب جمال الدين يومئذ وزيره فى سائر البلاد وهو صاحب السيف والقلم وفى خدمته ما ئتا فارس وتجارينا الحديث وتفضل وقال لى ما سبقك الى تأليف مثل كتابك فى طبقات الاطباء أحد ثم قال لى وذكرت أصحابنا الاطباء المصريين فقلت له نعم فقال وكأنى بك قد أشرت الى ان ما فى الاطباء المتقدمين منهم مثل ابن رضوان وفى المتأخرين مثل ابن جميع فقلت له صحيح يا مولانا (وحدثنى) بعض المصريين ان ابن جميع كان يوما جالسا فى دكانه عند سوق القناديل بفسطاط مصر وقد مرت عليه جنازة فلما نظر اليها صاح بأهل الميت وذكر لهم ان صاحبهم لم يمت وانهم ان دفنوه فانما يدفنوه حيا قال فبقوا ناظرين اليه كالمتعجبين من قوله ولم يصدقوه فيما قال ثم ان بعضهم قال لبعض هذا الذى يقوله ما يضرنا اننا نمتحنه فان كان حقا فهو الذى نريده وان لم يكن حقا فما يتغير علينا شئ فاستدعوه اليهم وقالوا بين الذى قد قلت لنا فأمرهم بالمصير الى البيت وان ينزعوا عن الميت أكفانه وقال لهم احملوه الى الحمام ثم سكب عليه الماء الحار وأحمى بدنه ونطله بنطولات وعطسه فرأوا فيه أدنى حس وتحرك حركة خفية فقال ابشروا بعافيته ثم تمم علاجه الى ان أفاق وصلح فكان ذلك مبدأ اشتهاره بجودة الصناعة والعلم وظهرت عنه كالمعجزة ثم انه سئل بعد ذلك من أين علمت ان ذلك الميت وهو محمول وعليه الاكفان ان فيه روحا فقال انى نظرت الى قدميه فوجدتهما قائمتين وأقدام الدين قد ماتوا تكون منبسطة فحدست انه حى وكان حدسى صائبا (أقول) وكان بعصر ابن المنجم المصرى وكان شاعرا مشهورا خبيث اللسان وله أهاجى كثيرة فى ابن جميع ومن ذلك مما أنشدت له فيه (المنسرح)

لابن جميع فى طبه حمق * يسبب طب المسيح من سببه
وليس يدرى ما فى الزجاجة من * بول مريض ولو تمضمض به
وأعجب الامر أخذه أبدا * أجرة قتل المريض من عصبه

وله أيضا فيه (المتقارب)

دعوا ابن جميع وبهتانه * ودعواه فى الطب والهندسه
فما هو الا رقيع أتى * وان حل فى بلد أنحسه

وقد جعل الشرب من شأنه * ولكن كما تشرب النرجسه

وله أيضا فيه (المتقارب)

كذبت وصحفت فيما ادعيت * وقلت أبوك جميع اليهودى
وليس جميع اليهودى أباك * ولكن أبوك جميع اليهود

ونقلت من خط يوسف بن هبة الله بن مسلم قصيدة لنفسه وهو يرثى بها الشيخ الموفق بن جميع وهى (الطويل)

أعينى بما تحوى من الدمع فاسجمى * وان نفدت منك الدموع فبالدم
فحق بان تذرى على فقد سيد * فقدنا به فضل العلا والتكرم
وأفضل أهل العصر علما وسوددا * وأفضلهم فى مشكل القول مبهم
وأهداهم بالرأى والامر مبهم * وأعلمهم بالغيب علم تفهم
وأرحبهم صدرا وكفا ومنزلا * ووجها كمثل الصبح عند التبسم
وأنجد من يمنيه المسمة * وأنجد من أملته لتألم
ولو كان يفدى من حمام فديته * بنفس متى تقدم على الموت تقدم
و بطش أسود كالاساود ترتمى * بهزة هندى وعزة لهذم
ولكن قضاء الله فى الخلق نافذ * فلا دافع للامر المتحكم
وما رد بقراط عن الموت طبه * وقد كان من أعيانه فى التقدم
ولا حاد جالينوس عن حتف يومه * فلم ما أعياه للمتسلم
لا كسرى كسرى ثم تابع تبعا * وعاد بعاد ثم جرجرهم
فقل معلنا للشامتين بيومه * ذروا الجهل ان الجهل منكم بمأثم
تمرس فيهات الرياح عواصفا * فهل زعزعت ضعفا نبات يلملم
وما سرح السرح الضعيف حراكه * بارض فكان الليث فيها بمجثم
ألم يك ذا ورد النفوس بأسرها * فكل أخير تابع المتقدم
فلا فرح الا و يعقبه الاسى * ولا غاية البنيان غير التهدم
فقد حال دهر وردنا بعد فقده * حيارى بلا هاد حليف التيتم
أما عجب اذ غاله الحتف راميا * وقد كان أرمى للخطوب بأسهم
وأهدى الى الداء الخفى بعلمه * اذا جال بين اللحم والعظم والدم
وأرفع بيتا فى القبيل مكارما * كما لاح بدر التم ما بين أنجم
فيا أيها المولى الموفق أينما * رأيناه من در الكلام المنظم
وما غال ذاك النطق أفصح مقول * ينير دجا الليل من الشك مظلم
وما أخمد الحس الذكى توقدا * وقد كان يهدى كل سار مهمم
لعمرك ما قلب الشجى كغيرة * ولا محرق الاحشاء كالمتجشم
ولا كل من أجرى المدامع ثاكل * وأين جميل فى الاسى من متمم

فلا تعذلونى ان بكيت تأسفا * فقدر عظيم الحزن قدر المعظم
ووالله ماوفيت واجب حقه * ولوأن جسمى كل عين بمرزم
وانى لافنى مدة العمر والها * تصرم أيامى ولم يتصرم
فويح المنايا مادرت كنه حادث * رمت سيدا بحيائه كل منعم
ثوى بين أحجار الثرى ولقد غدا * يضوع به النادى ذكى التنسم
وطلق المحيا رائق البشر باسما * ولبس بفض الخلق كالمتجهم
وقد كنت أهدى به الثناء مبجلا * فها أنا أهدى به الرثا جهد معدم
فيا قبره الوضاح لم يدر ماحوى * ترابك من جود ومجد مخيم
سقاك من الوسمى كل سحابة * تحيل عليك العين ذات توسم
ولا زال منك النشر يأرج عرفه * فيهدى به أنفاس الصبا بمسلم

ولابن جميع من الكتب كتاب الارشاد لمصالح الانفس والاجساد أربع مقالات كتاب التصريح بالمكنون فى تنقيح القانون رسالة فى طبع الاسكندرية وحال هوائها ومياهها ونحو ذلك من أحوالها وأحوال أهلها رسالة الى القاضى المكين أبى القاسم على بن الحسين فيما يعتمده حيث لا يجد طبيبا مقالة فى الليمون وشرابه ومنافعه مقالة فى الراوند ومنافعه مقالة فى الحدبة مقالة فى علاج القولنج وسماها الرسالة السيفية فى الادوية الملوكية

أبو البيان

﴿أبو البيان بن المدور﴾ اقب بالسديد وكان يهوديا قراء عالما بصناعة الطب حسن المعرفة بأعمالها وله مجربات كثيرة وآثار محمودة وخدم الخلفاء المصريين فى آخر دولتهم وبعد ذلك خدم الملك الناصر صلاح الدين وكان يرى له ويعتمد على معالجته وله فيه حسن ظن وكانت له منه الجامكية الكثيرة والاعتقاد المتوفر وعمر الشيخ أبو البيان بن المدور وتعطل فى آخر عمره من الكبر والضعف من كثرة الحركة والتردد الى الخدمة فاطلق له الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله فى كل شهر أربعة وعشرين دينارا مصرية تصل اليه ويكون ملازما لبيته ولا يكلف خدمة وبقى على تلك الحال وجامكيته تصل اليه نحو عشرين سنة وكان فى مدة انقطاعه فى بيته لا يخل بالاشتغال فى صناعة الطب ولا يخلو موضعه من التلاميذ والمشتغلين عليه والمستوصفين منه وكان لا يمضى الى أحد لمعالجته فى تلك المدة الا من يعز عليه جدا او اقد بلغنى عنه من ذلك أن الامير ابن منقذ لما وصل من اليمن وكان قد عرض له استسقاء بعث اليه ليأتيه ويعالجه بالمعالجة فاعتذر اليه على قرب موضعه منه ولم يمض اليه دون ان بعث اليه القاضى الفاضل وكيله ابن سناء الملك وقصده فى ذلك حتى مشى اليه ووصف له ما يعتمد عليه فى المداواة وعاش أبو البيان بن المدور ثلاثا وثمانين سنة وتوفى فى سنة ثمانين وخمسمائة بالقاهرة وكان من تلاميذه زين الحساب (ولابى البيان) بن المدور من الكتب مجربات فى الطب

أبو الفضائل

﴿أبو الفضائل بن الناقد﴾ لقبه المهذب كان طبيبا مشهورا وعالما مذكورا له العلم الوافر والاعمال الحسنة والمداواة الفاضلة وكان يهوديا مشتهرا بالطب والكحل الا أن الكحل كان

أغلب عليه وكان كثير المعاش عظيم الاشتيام حتى ان الطلبة والمشتغلين عليه كانوا فى أكثر أوقاته يقرؤن عليه وهو راكب وقت مسيره وافتقاده للمرضى وتوفى فى سنة أربع وثمانين وخمسمائة بالقاهرة وأسلم ولده أبو الفرج وكان طبيبا وكحالا أيضا (وحدثنى) أبى قال كان قد أتى الى أبى الفضائل بن الناقد صاحب له من اليهود ضعيف الحال وطلب منه ان يرفده بشئ فأجلسه عند داره وقال له معاشى اليوم لك بجملته ورزقك وركب ودار على المرضى والذين يكحلهم ولما عاد أخرج عدة الكحل وفيها قراطيس كثيرة مصرورة وشرع يفتح واحدة واحدة منها فمنها ما فيها الدينار والأكثر ومنها ما فيها دراهم ناصرية وبعضها فيها دراهم سوداء فاجتمع من ذلك ما يكون قيمته الجملة نحو ثلثمائة درهم سوادا فأعطاها ذلك الرجل ثم قال والله جميع هذه الكواغد ما أعرف الذى أعطانى الذهب أو الدراهم أو الكثير منها أو القليل بل كل من أعطانى شيأ أجعله فى عدة الكحل وهذا يدل على معاش زائد وقبول كثير (ولأبى) الفضائل بن الناقد من الكتب مجربات فى الطب

الرئيس هبة الله

﴿الرئيس هبة الله﴾ كان اسرائيليا فاضلا مشهورا بالطب جيد الأعمال حسن المعالجة وكان فى آخر دولة الخلفاء المصريين وخدمهم بصناعة الطب وكانت له منهم الجامكية الوافرة والصلات المتوالية ثم انقرضت دولتهم وبقى بعدهم يعيش فيما أنعموا به عليه الى ان توفى وكانت وفاته فى سنة خمسمائة ونيف وثمانين

الموفق

﴿الموفق بن شوعة﴾ كان من أعيان العلماء وأفاضل الأطباء اسرائيلى مشهور باتقان الصناعة وجودة المعرفة فى علم الطب والكحل والجراح كان دمثا خفيف الروح كثير المجون وكان يشعر ويلعب بالقيثارة وخدم الملك الناصر صلاح الدين بالطب لما كان بمصر وعلت منزلته عنده وكان بدمشق فقيه صوفى عجمى محمد بن يحيى وسكن خانقاه السميساطى كان يعرف بالخوبشانى ويلقب بالنجم وله معرفة بنجم الدين أيوب وبأخيه أسد الدين وكان الخوبشانى ثقيل الروح قشفا فى العيش يابسا فى الدين يأكل الدنيا بالناموس ولما صعد أسد الدين مصر تبعه ونزل بمسجد عند دار الوزارة يعرف اليوم بمسجد الخوبشانى وكان يثلب أهل القصر ويجعل تسبيحه سبهم وكان ساطيا ومتى رأى ذميا راكبا قصد قتله فكانوا يتحامونه ولما كان فى بعض الأيام رأى ابن شوعة وهو راكب فرماه بحجر أصاب عينه فقلعها وتوفى ابن شوعة بالقاهرة فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة (ومن) شعر الموفق بن شوعة أنشدنى القاضى نفيس الدين بن الزبير قال أنشدنى الموفق بن شوعة لنفسه فمن ذلك قال فى النجم الخوبشانى لما قلع عينه (البسيط)

لا تعجبوا من شعاع الشمس اذ حسرت * منه العيون وهذا الشأن مشهور
بل اعجبوا كيف أعمى مقلتى نظرى * للنجم وهو ضئيل الشخص مستور

وأنشدنى أيضا قال أنشدنى المذكور لنفسه يهجو ابن جميع اليهودى (البسيط)

يا أيها المدعى طبا وهندسة * أوضحت يا ابن جميع واضح الزور
ان كنت بالطب ذا علم فلم عجزت * قوالمعن طب داء فيك مستور

يحتاج فيه طبيباً إذا معالجة * بمبضع طوله شبران مطرور
هذا ولا تشتغل منه بقول وأجب * عن ذا السؤال بتمييز وتفكير
ما هندسي له شكل تهيم به * وليس ترغب فيه غير مقشور
مجسم اسطواني على أكر * تألفت بين مخروط وتدوير
الا نصف زاوية * فهو كمثل الحبل في البير

بياض بالاصل في الموضعين

وقال أيضاً (البسيط)

وروضة جادها صوب الربيع فقد * جادت علينا بوشي لم تحكه يد
كأن أصفرها الزاهي وأبيضها * تبر وورق بكف الريح تنتقد
وباح نشر خزاماها بما كتمت * وناح قمريها شجواً بما يجد

أبو البركات

(أبو البركات بن القضاعي) لقبه الموفق وكان من جملة الأطباء المهرة والمتميزين في صناعة الطب وكان مشكوراً في علمها مشهوراً بجودة المعرفة في عملها وكان يعاني أيضاً صناعة الكحل والجراح ويعد من الأفاضل فيهما وخدم بصناعة الطب الملك العزيز بن الملك الناصر صلاح الدين في الديار المصرية وتوفي أبو البركات بن القضاعي بالقاهرة في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة

أبو المعالي

(أبو المعالي بن تمام) هو أبو المعالي تمام بن هبة الله بن تمام يهودي غزير العلم وافر المعرفة وكان مشهوراً في الدولة موصوفاً بالفضل مشكوراً بالمعالجة وكان مقيماً بفسطاط مصر وأسلم جماعة من أولاده وكان أبو المعالي قد خدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وخدم أيضاً بعد ذلك لأخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب (ولأبي) المعالي بن تمام من الكتب تعاليق ومجربات في الطب

الرئيس موسى

(الرئيس موسى) هو الرئيس أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي يهودي عالم بسنن اليهود ويعد من أحبارهم وفضلائهم وكان رئيساً عليهم في الديار المصرية وهو أوحد زمانه في صناعة الطب وفي أعمالها متفنن في العلوم وله معرفة جيدة بالفلسفة وكان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يرى له ويستطبه وكذلك ولده الملك الأفضل علي وقيل ان الرئيس موسى كان قد أسلم في المغرب وحفظ القرآن واشتغل بالفقه ثم انه لما توجه الى الديار المصرية وأقام بفسطاط مصر ارتد وقال القاضي السعيد بن سناء الملك يمدح الرئيس موسى (الطويل)

أرى طب جالينوس للجسم وحده * وطب أبي عمران للعقل والجسم
فلو أنه طب الزمان بعلمه * لأبراه من داء الجهالة بالعلم
ولو كان بدر التم من يستطبه * لتم له ما يدعيه من التم
وداواه يوم التم من كلف به * وأبرأه يوم السرار من السقم

وللرئيس موسى من الكتب اختصار الكتب الستة عشر لجالينوس مقالة في البواسير وعلاجها مقالة في تدبير الصحة صنفها للملك الأفضل علي بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مقالة في السموم والتحرز من الأدوية القتالة كتاب شرح العقار كتاب كبير على

مذهب اليهود

ابراهيم

﴿ابراهيم بن الرئيس موسى﴾ هو أبو المنى ابراهيم بن الرئيس موسى بن ميمون منشؤه بفسطاط مصر وكان طبيبا مشهورا عالما بصناعة الطب جيدا فى أعمالها وكان فى خدمة الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب ويتردد أيضا الى البيمارستان الذى بالقاهرة من القصر ويعالج المرضى فيه واجتمعت به فى سنة احدى وثلاثين أو اثنتين وثلاثين وستمائة بالقاهرة وكنت حينئذ أطب فى البيمارستان بها فوجدته شيخا طويلا نحيف الجسم حسن العشرة لطيف الكلام متميزا فى الطب وتوفى ابراهيم بن الرئيس موسى بمصر فى سنة   وثلاثين وستمائة

بياض بالاصل

ابو البركات

﴿أبو البركات بن شعيا﴾ ولقبه الموفق شيخ مشهور كثير التجارب مشكور الاعمال فى صناعة الطب وكان يهوديا قرّاء عاش ستا وثمانين سنة وتوفى بالقاهرة وخلف ولدا يقال له سعيد الدولة أبو الفخر وهو طبيب أيضا ومقامه بالقاهرة

الاسعد

﴿الاسعد المحلى﴾ هو أسعد الدين يعقوب بن اسحق يهودى من مدينة المحلة من أعمال ديار مصر متميز فى الفضائل له اشتغال بالحكمة واطلاع على دقائقها وهو من المشهورين فى صناعة الطب والخبيرين بالمداواة والعلاج وأقام بالقاهرة وسافر فى أول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة الى دمشق وأقام بها مديدة وجرت بينه وبين بعض الافاضل من الاطباء بها مباحث كثيرة ونكد ورجع بعد ذلك الى الديار المصرية وتوفى بالقاهرة ومن نوادره فى حسن المداواة انه كان بعض أهلنا من النساء قد عرض لها مرض وتغير مزاج وتطاول بها ولم ينجع فيها علاج فلما افتقدها قال لعمى وكان صديقه عندى أقراص قد ركبتها لهذا المرض خاصة وهى تبرأ بها ان شاء الله تكون تتناول فى كل يوم بالغداة منها قرصا مع شراب سكنجبين وأعطاه الأقراص فلما تناولتها برأت (وللاسعد المحلى) من الكتب مقالة فى قوانين طبية وهى ستة أبواب كتاب النزه فى حل ما وقع من ادراك البصر فى المرايا من الشبه كتاب فى مزاج دمشق ووضعها وتفاوتها من مصر وايما أصح واعدل وفى مسائل أخر فى الطب وأجوبتها وهو يحتوى على ثلاث مقالات مسائل طبية وأجوبتها سألها لبعض الاطباء بدمشق وهو صدقة ابن ميخا بن صدقة السامرى

الشيخ السديد

﴿الشيخ السديد بن أبى البيان﴾ هو سديد الدين أبو الفضل داود بن أبى البيان سليمان بن أبى الفرج اسرائيل بن أبى الطيب سليمان بن مبارك اسرائيلى قرّاء مولده فى سنة ست وخمسين وخمسمائة بالقاهرة وكان شيخا محققا للصناعة الطبية متقنا لها متميزا فى علمها وعملها خبيرا بالادوية المفردة والمركبة ولقد شاهدت منه حيث نعالج المرضى بالبيمارستان الناصرى بالقاهرة من حسن تأتيه لمعرفة الامراض وتحقيقها وذكر مداواتها والاطلاع على ما ذكره جالينوس فيها ما يعجز عنه الوصف وكان أقدر أهل زمانه من الاطباء على تركيب الادوية ومعرفة مقاديرها وأوزانها على ما ينبغى حتى انه كان فى أوقات يأتى اليه من المستوصفين من به أمراض مختلفة أو قليلة الحدوث فكان يملى صفات أدوية مركبة بحسب ما تحتاج اليه ذلك المريض من الاقراص والسفوفات والاشربة أو غير ذلك فى الوقت الحاضر وهى فى نهاية

الجردة

الجودة وحسن التأليف وكان شيخه في صناعة الطب الرئيس هبة الله بن جميع اليهودي وقرأ أيضا على أبي الفضائل بن الناقد وكان الشيخ السديد بن أبي البيان قد خدم الملك العادل أبا بكر بن أيوب ووجدت لبعضهم فيه (المتقارب)

اذا أشكل الداء في باطن * أتى ابن بيان له بالبيان

فان كنت ترغب في صحة * فخذ لسقامك منه الامان

وعاش فوق الثمانين سنة وكان قد ضعف بصره في آخر عمره وللشيخ السديد بن أبي البيان من الكتب كتاب الاقراباذين وهو اثنا عشر بابا قد أجاد في جمعه وبالغ في تأليفه واقتصر على الادوية المركبة المستعملة المتداولة في البيمارستانات بمصر والشام والعراق وحوانيت الصيادلة وقرأته عليه وصححته معه تعاليق على كتاب العلل والاعراض لجالينوس

جمال الدين

(جمال الدين بن أبي الحوافر) هو الشيخ الامام العالم أبو عمرو عثمان بن هبة الله بن أحمد ابن عقيل القيسي ويعرف بابن أبي الحوافر أفضل الاطباء وسيد العلماء وأوحد العصر وفريد الدهر قد اتقن الصناعة الطبية وتميز في أقسامها العلمية والعملية وله اشتغال جيد بعلم الأدب وعناية فيه وله شعر كثير صحيح المباني بديع المعاني وكان رحمه الله كثير المروءة غزير المعرفة معروفا بالافضال موصوفا بحسن الخلال قد غمر باحسانه الخاص والعام وشملهم بكثرة الانعام مولده ومنشؤه بدمشق واشتغل بصناعة الطب على الامام مهذب الدين بن النقاش وعلى الشيخ رضي الدين الرحبي وخدم بصناعة الطب الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين وأقام معه في الديار المصرية وولاه رياسة الطب ولم يزل في خدمته وهو كثير الاحسان اليه والانعام عليه الى ان توفي الملك العزيز رحمه الله وكانت وفاته ليلة الاحد العشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وخمسمائة بالقاهرة وبقي هو مقيما بالديار المصرية وقطن بها ثم خدم بعد ذلك الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وبقي معه سنين وتوفي جمال الدين بن أبي الحوافر رحمه الله بالقاهرة وحدثني بعض أصدقائه قال كان يوما راكبا فرأى في بعض النواحي على مسطبة بياع حمص مسلوق وهو قاعد وقدامه كحال يهودي وهو واقف وبيده المكحلة والميل وهو يكحل ذلك البياع فحين رآه على تلك الحال ساق بغلته نحوه وضربه بالمقرعة على رأسه وشتمه وعند ما مشى معه قال له اذا كنت أنت سفلة في نفسك أما الصناعة حرمة كنت قعدت الى جانبه وكحلته ولا تبقى واقفا بين يدي عامي بياع حمص فتاب ان يعود يفعل مثل ذلك الفعل وانصرف (أقول) واشتغل على الشيخ جمال الدين بن أبي الحوافر جماعة وتميزوا في صناعة الطب وأفضل من اشتغل عليه منهم وكان أجل تلامذته وأعلمهم عمي الحكيم رشيد الدين علي بن خليفة رحمه الله

فتح الدين

(فتح الدين بن جمال الدين بن أبي الحوافر) كان مثل أبيه جمال الدين في العلم والفضل والنباهة نزيه النفس صائب الحدس أعلم الناس بمعرفة الامراض وتحقيق الاسباب والاعراض حسن العلاج والمداواة لطيف التدبير والمداراة عالي الهمة كثير المروءة فصيح اللسان كثير الاحسان وخدم بصناعة الطب الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وبعده الملك الصالح

نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل محمد وتوفى رحمه الله فى أيامه بالقاهرة

شهاب الدين
(شهاب الدين بن فتح الدين) هو سيد العلماء ورئيس الاطباء علامة زمانه وأوحد أوانه قد جمع الفضائل وتميز على الاواخر والاوائل واتقن الصناعة الطبية علما وعملا وحررها تفصيلا وجملا وهو علامة وقته فى حفظ الصحة ومراعاتها وازالة الامراض وعلاجاتها قد اقتفى سيرة آبائه وفاق نظراءه فى همته وابائه (الكامل)

ورث المكارم من أبيه وجده * كالرمح انبوبا على انبوب

ومقامه فى الديار المصرية وخدم بصناعة الطب الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكى الصالحى صاحب الديار المصرية والشامية

القاضى نفيس الدين
(القاضى نفيس الدين بن الزبير) هو القاضى الحكيم نفيس الدين أبو القاسم هبة الله بن صدقة بن عبد الله الكولمى والكولم من بلاد الهند وهو ينسب من جهة أمه الى ابن الزبير الشاعر المشهور الذى كان بالديار المصرية وهو القائل (الكامل)

يا ربع أين ترى الاحبة يمموا * هل أنجدوا من بعدنا أو أتهموا

ومولد القاضى نفيس الدين فى سنة خمس أوست وخمسين وخمسمائة وقرأ صناعة الطب على ابن شوعة أولا وقرأ بعد ذلك على الشيخ السديد رئيس الطب وتميز فى صناعة الطب وحاول أعمالها واتقن أيضا صناعة الكحل وعلم الجراح وكثرت شهرته بصناعة الكحل وولاه الملك الكامل ابن الملك العادل رياسة الطب بالديار المصرية ويكحل فى البيمارستان الناصرى الذى كان من جملة القصر للخلفاء المصريين وتوفى القاضى نفيس الدين بن الزبير رحمه الله بالقاهرة فى سنة ست وثلاثين وستمائة وله أولاد مقيمون فى القاهرة وهم من المشهورين بصناعة الكحل والمتميزين فى علمها وعملها

أفضل الدين
(أفضل الدين الخونجى) هو الامام العالم الصدر الكامل سيد العلماء والحكماء أوحد زمانه وعلامة أوانه أفضل الدين أبو عبد الله محمد بن ناماوار الخونجى قد تميز فى العلوم الحكمية واتقن الامور الشرعية قوى الاشتغال كثير التحصيل اجتمعت به بالقاهرة فى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة فوجدته الغاية القصوى فى سائر العلوم وقرأت عليه بعض الكليات من كتاب القانون للرئيس بن سينا وكان فى بعض الاوقات يعرض له انشداه خاطر لكثرة انصباب ذهنه الى العلم وتوفر فكرته فيه وفى آخر أمره تولى القضاء بمصر وصار قاضى القضاة بها وبأعمالها وكانت وفاته رحمه الله بالقاهرة يوم الاربعاء خامس شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ودفن بالقرافة وقال الشيخ عز الدين محمد بن حسن الغنوى الضرير الاربلى يرثيه (الطويل)

قضى أفضل الدنيا فلم يبق فاضل * وماتت بموت الخونجى الفضائل
فيا أيها الحبر الذى جاء آخرة * فحل لنا مالم تحل الاوائل
ومستنبط العلم الخفى بفكرة * بها اتضحت للسائلين المسائل
وفاتح باب المشكلات بها لنا * فلم يسم لولاه لهما المتطاول

وحبراً اذا قيس البحار بعلمه * غدا علمه بحراً وتلك الجداول
فليت المنايا عنه طاشت سهامها * وكانت أصيبت من سواه المقاتل
أتدري بمن قد سار حامل نعشه * عداه أخبره ومن هو حامل
ومات فريد في الزمان وأهله * وبحر علوم ماله الدهر ساحل
فان غيبوه في الثرى عن عيوننا * فما علمه خاف ولا الذكر خامل
وان أفلت شمس المعالي بموته * فما علمه عن طالب العلم زائل
وما كنت أدري ان للشمس في الثرى * أفولاً وان البدر في الترب نازل
الى أن رأيناه وقد حل قبره * قضينا بان البدر في اللحد حاصل

ولافضل الدين الخونجي من الكتب شرح ما قاله الرئيس ابن سينا في النبض مقالة في الحدود والرسوم كتاب الجمل في علم المنطق كتاب كشف الاسرار في علم المنطق كتاب الموجز في المنطق كتاب أدوار الحميات

أبو سليمان

(أبو سليمان داود بن أبي المنى بن أبي فانة) كان طبيباً نصرانياً بمصر في زمن الخلفاء وكان حظياً عندهم فاضلاً في الصناعة الطبية خبيراً بعلمها وعملها متميزاً في العلوم وكان من أهل القدس ثم انتقل الى الديار المصرية وكانت له معرفة بالغة باحكام النجوم (حدثني) الحكيم رشيد الدين أبو حليقة بن الفارس بن أبي سليمان المذكور قال سمعت الامير مجد الدين أخا الفقيه عيسى وهو يحدث السلطان الملك الكامل بشرمساح عند حضوره اليه بعد وفاة الملك العادل ونزول الفرنج على ثغر دمياط من أحوال جدي أبي سليمان داود ما هذا نصه قال كان الحكيم أبو سليمان في زمان الخلفاء وكان له خمسة أولاد فلما وصل الملك ماري الى الديار المصرية أعجبه طبه فطلبه من الخليفة بها ونقله هو وأولاده الخمسة الى البيت المقدس ونشأ للملك ماري ولد مجذوم فركب له الترياق الفاروق بالبيت المقدس وترهب وترك ولده الاكبر وهو الحكيم المهذب أبو سعيد خليفته على منزله واخوته واتفق ان ملك الفرنج المذكور بالبيت المقدس أسر الفقيه عيسى ومرض فسيره الملك لمداواته فلما وصل اليه وجده في الجب مثقلا بالحديد فرجع الى الملك وقال له ان هذا الرجل ذو نعمة ولو سقيته ماء الحياة وهو على هذا الحال لم ينتفع به قال الملك فما أفعل في أمره قال يطلقه الملك من الجب ويفك عنه حديده ويكرم فما يحتاج الى مداواة أكثر من هذا فقال الملك نخاف ان يهرب وقطيعته كثيرة قال للملك سلمه الي وضمانه علي فقال له تسلمه واذا جاءت قطيعته كان لك منها ألف دينار فمضى وشاله من الجب وفك حديده وأخلى له موضعاً في داره أقام فيه ستة أشهر يخدمه فيها أتم خدمة فلما جاءت قطيعته طلب الملك الحكيم أبا سعيد ليحضر له الفقيه المذكور فحضر وهو وصحبته ووجد قطيعته في اكياس بين يديه فاعطاه منها الكيس الذي وعده به فلما أخذه قال له يا مولانا هذه الالف دينار قد صارت لي أتصرف فيها تصرف الملاك في أملاكهم فقال له نعم فاعطاها للفقيه في المجلس وقال له أنا أعرف ان هذه القطيعة ما جاءت وقد تركت خلفك شيأ وربما قد تدينوا لك شيأ آخر فتقبل مني هذه الالف دينار اعانة

نفقة الطريق فقبلها الفقيه منه وسافر الى الملك الناصر واتفق ان الحكيم أبا سليمان داود
المذكور ظهر له فى احكام النجوم ان الملك الناصر يفتح البيت المقدس فى اليوم الفلانى من
الشهر الفلانى من السنة الفلانية وانه يدخل اليها من باب الرحمة فقال لاحد أولاده الخمسة
وهو الفارس أبو الخير بن أبى سليمان داود المذكور وكان هذا الولد قد ربى مع الولد المجذوم
ملك البيت المقدس وعلمه الفروسية فلما توج الملك فرسه وخرج المذكور من بين اخوته
الاربعة الاطباء جنديا وكان قول الحكيم أبى سليمان لولده هذا بان يمضى رسولا
عنه الى الملك الناصر ويبشره بملك البيت المقدس فى الوقت المذكور فامتثل مرسومه
ومضى الى الملك الناصر فاتفق وصوله اليه فى غزة سنة ثمانين وخمسمائة والناس
يهنئونه بها وهم على قاميه فمضى الى الفقيه المذكور ففرح به غاية الفرح ودخل به الى الملك
الناصر أوصل اليه الرسالة عن أبيه ففرح بذلك فرحا شديدا وأنعم عليه بجائزة سنية وأعطاه
علما أصفر ونشابة من رنكه وقال له متى يسر الله ما ذكرت احملوا هذا العلم الاصفر والنشابة
فوق داركم فالحارة التى أنتم فيها تسلم جميعها الى خفارة داركم فلما حضر الوقت مع جميع
ما قاله الحكيم المذكور فدخل الفقيه عيسى الى الدار التى كان مقيما بها أحفظها ولم يسلم
من البيت المقدس من الاسر والقتل ووزن القطيعة سوى بيت هذا الحكيم المذكور
وضاعف لأولاده ما كان لهم عند الفرنج وكتب له كتابا الى سائر عمال الكرك برا وبحرا بسامحتهم
بجميع الحقوق اللازمة للنصارى فاعفوا منها الى الآن وتوفى الحكيم أبو سليمان المذكور
بعد ان استدعاه الملك الناصر اليه وقام له قائما وقال له أنت شيخ مبارك وقد وصل الينا
بشرك وتم جميع ما ذكرته فتمن على فقال له أتمنى عليك حفظ أولادى فأخذ الملك الناصر
أولاده واعتنى بهم وأعطاهم للملك العادل ووصاه بأن يكرمهم ويكونوا من الخواص عنده
وعند أولاده وكان كذلك (أقول) وكان فتوح السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن
أيوب للقدس فى سابع وعشرين رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة

أبو سعيد

(أبو سعيد بن أبى سليمان) هو الحكيم مهذب الدين أبو سعيد بن أبى سليمان بن أبى المنى بن
أبى فانة كان فاضلا فى صناعة الطب عالما بها متميزا فى أعمالها متقدما فى الدولة وقرأ علم الطب
على أبيه وعلى غيره وكان السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب قد جعله فى خدمة ولده الملك
المعظم وأكرمه غاية الاكرام وأمر ان لا يدخل قلعة من قلاعه الا راكبا مع صحة جسمه
فكان يدخل فى قلاعه الاربعة كذلك وهى قلعة الكرك وقلعة جعبر وقلعة الرها وقلعة
دمشق وخدم أبو سعيد بن أبى سليمان الملك الناصر صلاح الدين والملك العادل أيضا بالطب
وانتقل الى الديار المصرية وأقام بها الى حين وفاته وتوفى فى سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن
بدير الخندق عند القاهرة

أبو شاكر

(أبو شاكر بن أبى سليمان) هو الحكيم موفق الدين أبو شاكر بن أبى سليمان داود وكان
متقنا لصناعة الطب متميزا فى علمها وعملها جيد العلاج مكينا فى الدولة وقرأ صناعة الطب
على أخيه أبى سعيد بن أبى سليمان وتميز بعد ذلك واشتهر ذكره وكان السلطان الملك العادل

قد جعله فى خدمة ولده الملك الكامل فبقى فى خدمته وحظى عنده الحظوة العظيمة وتمكن عنده التمكن الكثير ونال فى دولته حظا عظيما وكانت له منه اقطاعات ضياع وغيرها ولم يزل أبدا يتفقده بالهبات الوافرة والصلات المتواترة وكان أيضا الملك العادل يعتمد عليه فى المداواة ويصفه بحسن العلاج وكان يدخل أيضا فى جميع قلاعه وهو راكب مثل قلعة الكرك وقلعة جعبر وقلعة الرها وقلعة دمشق ثم قلعة القاهرة مع صحة جسمه ولقد بلغ من أمره عند سكن الملك الكامل بقصر القاهرة المحروسة ان أسكنه عنده فيه وكان الملك العادل ساكنا بدار الوزارة انه ركب ذات يوم على بغلة النوبة التى له وخرج الى بين القصرين فركب فرسا آخر وسير بغلته التى كان راكبا عليها الى دار الحكيم المذكور بالقصر وأمر بركوبه عليها وخروجه من القصر راكبا ولم يزل واقفا بين القصرين الى ان وصل اليه فأخذ بيده وسايره يتحدث معه الى دار الوزارة وسائر الامراء يمشون بين يدى الملك الكامل وللمهذب بن منقذ فى أبى شاكر (المتقارب)

هذا الحكيم أبو شاكر * كثير المحبين والشاكر
خليفة بقراط فى عصرنا * وثانيه فى علمه الباهر

وتوفى أبو شاكر بن أبى سليمان فى سنة ثلاث عشرة وستمائة ودفن بدير الخندق عند القاهرة

أبو نصر

﴿أبو نصر بن أبى سليمان﴾ كان طبيبا عارفا بصناعة الطب حسن المعالجة جيد العلاج وتوفى بالكرك

أبو الفضل

﴿أبو الفضل بن أبى سليمان﴾ كان طبيبا مشكورا فى صناعة الطب عالما بها متميزا فى المعالجة والمداواة وكان أصغر اخوته وعمر من دونهم كان مولده فى سنة ستين وخمسمائة ووفاته فى سنة أربع وأربعين وستمائة لمدة حياته أربع وثمانون سنة لم يبلغها أحد من اخوته وكان طبيبا للملك المعظم مقيما بالكرك ثم خدم الملك الكامل بالديار المصرية وتوفى بها

رشيد الدين

﴿رشيد الدين أبو حليقة﴾ هو الحكيم الأجل العالم رشيد الدين أبو الوحش بن الفارس أبى الخير بن أبى سليمان داود بن أبى المنى بن أبى فانة ويعرف بأبى حليقة كان أوحد زمانه فى صناعة الطب والعلوم الحكمية متفننا فى العلوم والآداب حسن المعالجة لطيف المداواة رؤفا بالمرضى محبا للفعل الخير مواظبا للامور الشرعية التى هو عليها كثير العبادة ولقد اجتمعت به مرات ورأيت من حسن معالجته وعشرته وكمال مروءته ما يفوق الوصف واشتغل بصناعة الطب فى أول أمره على عمه مهذب الدين أبى سعيد بدمشق واشتغل بعد ذلك بالديار المصرية وقرأ أيضا على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله ولم يزل دائم الاشتغال ملازما للقراءة ومولده بقلعة جعبر وذلك فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة وخرج منها الى الرها وربى بها مدة سبع أو ثمان سنين وكان والده يلبسه لباس الجندية مثل لباسه وكان ساكنا بدار يقال لها دار ابن الزعفرانى عند باب شاع بالرها وكانت هذه الدار ملاصقة لدار السلطان فاتفق ان الملك الكامل دخل فيها الحمام فأعطاه والده الفارس المذكور فاكهة

وماء ورد وأمره بحمله الى السلطان فحمله اليه فلما خرج من الحمام وقدمه اليه أخذه ودخل به الى الخزانة وفرغ تلك الاطباق الفاكهة وملأها قماشا فاسيئة وسيرها مع غلامه لوالده وأخذ الملك الكامل بيده وكان عمره يومئذ نحو ثمان سنين ودخل الى الملك العادل وعندما أبصره الملك العادل ولم يكن رآه قبلها قط قال للملك الكامل يا محمد هذا ابن الفارس لانه أخذه بالشبه فقال نعم قال هاته الى فحمله الملك الكامل ووضعه بين يديه فجلس يسده وتحدث معه حديثا طويلا ثم التفت الى والده وقد كان قائما في خدمته مع جملة القيام وقال له ولدك هذا ولد ذكى لا تعلمه الجندية فالاجناد عندنا كثير وأنتم بيت مبارك وقد استبركنا بطبكم تسيره الى الحكيم أبى سعيد الى دمشق ليقرئه الطب فامتثل والده الامر وجهزه وسيره الى دمشق أقام بها مدة سنة كاملة حفظ فيها كتاب الفصول لابقراط وتقدمة المعرفة ثم وصل الى القاهرة في سنة تسع وتسعين وخمسمائة ولم يزل مقيما بها وخدم بصناعة الطب الملك الكامل وكان كثير الاحترام له حظيا عنده وله منه الاحسان الكثير والانعام المتصل وله خبز بالديار المصرية وهو الذى كان مقطعا باسم عمه موفق الدين أبى شاكر فانه لما توفى أبو شاكر جعل الملك الكامل هذا الخبز باسم رشيد الدين المذكور وهو نصف بلد يعرف بالعزيزية والحربة من أعمال الشرقية ولم يزل فى خدمة الملك الكامل الى أن توفى رحمه الله ثم خدم بعده ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب الى ان توفى الملك الصالح رحمه الله وخدم أيضا ولد الملك الصالح بعد ذلك وهو الملك المعظم ترنشاه ولما قتل رحمه الله وذلك فى يوم الاثنين سابع وعشرين المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائه وجاءت دولة الترك واستولوا على البلاد واحتووا على الممالك صار فى خدمتهم وأجروه على ما كان باسمه ثم خدم منهم الملك الظاهر ركن الدين بيبرس المكى الصالحى وبقى فى خدمته على عادته المستمرة وقاعدته المستقرة وله منه الاحترام التام وجزيل الانعام والاكرام وللحكيم رشيد الدين أبى حليقة نوادر فى أعمال صناعة الطب وحكايات كثيرة تميز بها على غيره من جماعة الاطباء (من) ذلك انه مرضت دار من بعض الآدر السلطانية بالعباسة وكان من سيرته معه ان لا يشرك معه طبيبا فى مداواته وفى مداواة من يعز عليه من دوره وأولاده فباشر مداواة المريضة المذكورة أياما قلائل ثم حصل له شغل ضرورى الجأه الى ترك المريضة ودخل القاهرة أقام بها ثمانية عشر يوما ثم خرج الى العباسة فوجد المريضة قد تولى مداواتها الاطباء الذين فى الخدمة فلما حضر وباشر معهم قالوا له هذه المريضة تموت والمصلحة ان نعلم السلطان بذلك قبل ان يفجاه أمرها بغتة فقال لهم ان هذه المريضة عندى ما هى فى مرضة الموت وانها تعافى بمشيئة الله تعالى من هذه المرضة فقال له أحدهم وهو أكبرهم سنا وكان الحكيم المذكور شابا اننى أكبر منك وقد باشرت من المرضى أكثر منك فتوافقنى على كتابة هذه الرقعة فلم يوافقه فقالت جماعة الحكماء لا بد لنا من المطالعة فقال لهم ان كان لا بد لكم من هذه المطالعة فتكون باسمائكم من دونى . فكتب اليه الاطباء بموتها فسير اليهم رسولا ومعه نجار ليعمل لها تابوتا تعمل فيه ولما وصل الرسول اليهم والنجار معه الى الباب والاطباء جلوس قال له الحكيم

المذكور ما هذا النجار قال يعمل تابوتا لمريضتكم فقال له تضعونها فيه وهي في الحياة فقال الرسول لا لكن بعد موتها فقال له ترجع بهذا النجار وتقول للسلطان عني خاصة انها في هذه المرضة لا تموت فرجع وأخبره بذلك فلما كان الليل استدعاه السلطان بخادم وشمعة وورقة بخطه يقول فيها ولد الفارس يحضر الينا الآن لم يكن بعد سمي أبا حليقة وانما سماه بذلك فيما بعد السلطان الملك الكامل فانه كان في بعض الايام جالسا مع الاطباء على الباب فقال السلطان للخادم في أول مرة اطلب الحكيم فقال له يا خوند أي الحكماء هو فقال له أبو حليقة فاشتهر بين الناس بهذا الاسم من ذلك اليوم الى حيث غطى نعته ونعت عمه الذي كانوا يعرفون به ببني شاكر فلما وصل اليه قال أنت منعت من عمل التابوت فقال نعم قال بأي دليل ظهر لك هذا من دون الاطباء كلهم قال له يا مولانا لمعرفتي بمزاجها وباوقات مرضها على التحرير من دونهم وليس عليها بأس في هذه المرضة فقال له امض وطبها واجعل بالك لها فطب المذكورة وعوفيت ثم أخرجها السلطان وزوجها وولدت من زوجها أولادا كثيرين (ومن) جملة ما تم له أيضا انه أحكم معرفة نبض الملك الكامل حتى انه في بعض الايام خرج اليه من خلف الستارة مع الآدر المرضى فرأى نبض الجميع ووصف لهم فلما انتهى الى نبضه عرفه فقال هذا نبض مولانا السلطان وهو صحيح بحمد الله فتعجب منه غاية العجب وزاد تمكنه عنده (ومن) حكاياته معه انه أمره بعمل الترياق الفاروق فاشتغل بعمله مدة طويلة ساهرا عليه الليل حتى حقق كل واحد من مفرداته اسما على مسمى بشهادة أئمة الصناعة أبقراط وجالينوس وفي غضون ذلك حصل للسلطان نزلة في اسنانه فافصد بسببها وهو ببركة الفيل يتفرج بها فطلع الى القلعة وتولى مداواته الاسعد الطبيب بن أبي الحسن بسبب شغل المذكور بعمل الترياق فعالجه الاسعد مدة والحال كلما مر اشتد فشكا ذلك للاسعد فقال له ما بقي قدامي الا الفصد فقال له أفصد مرة أخرى ولي عن الفصد ثلاثة أيام أطلبوا لي أبا حليقة فحضر اليه وشكا له حاله وأعلمه ان ذلك الطبيب قد أشار عليه بالفصد واستشاره فيه أو في شرب دواء فقال يا مولانا بدنك بحمد الله نقي والامر أيسر من هذا كله فقال له السلطان ايش تقول لي أيسر وأنا في شدة عظيمة من هذا الالم لا أنام الليل ولا أقر النهار فقال له يتسوك مولانا من الترياق الذي حمله المملوك في البرنية الفضة الصغيرة ويبرى باذن الله العجب وخرج الى الباب ولم يشعر الا بورقة بخط السلطان قد خرجت اليه وهو يقول فيها يا حكيم استعملت ما ذكرته فزال جميع ما بي لوقته وكان ذلك بحضور الاسعد الطبيب الذي كان يعالجه أولا فقال له والله نحن ما نصلح لمداواة الملوك ولا يصلح لمداواتهم الا أنتم ثم دخل الملك الكامل الى خزانته وبعث اليه منها حلة سنية وذهبا متوفرا (ومن) حكاياته انه لما طال عليه عمل الترياق الفاروق لتعذر حضور أدويته الصحيحة من الآفاق عمل ترياقا مختصرا توجد أدويته في كل مكان ونوى انه لا يقصد به قربا من ملك ولا طلب مال ولا جاه في الدنيا ولا يقصد به الا التقرب الى الله بنفع خلقه أجمعين والشفقة على سائر العالمين وبذله للمرضى فكان يخلص به المفلوجين ويقوم به الايدي المتقوسة لوقته وساعته

بحيث كان يفشى فى العصب زيادة فى الحرارة الغريزية وتقويه واذابة البلغم الذى فيه فيجد المريض الراحة به لوقته ويسكن وجع القولنج من بعد الاستفراغ لوقته وانه مرّ على بواب الباب الذى بين السورين بالقاهرة المحروسة وهو رجل يعرف بعلى وهو ملقى على ظهره لا يقدر ان ينقلب من جنب الى جنب فشكا اليه حاله فأعطاه منه شربة وطلع القلعة باشر المرضى وعاد فى الساعة الثالثة من النهار فقام المفلوج يعدو فى ركابه يدعو له فقال له اقعد فقال يامولانا قد شبعت قعودا خلينى أتملى بنفسى (ومن) حكاياته ان الملك الكامل كان عنده مؤذن يعرف بامين الدين جعفر حصل له حصاة سدت مجرى البول وقاسى من ذلك شدة أشرف فيها على الموت فكتب الى الملك الكامل وأعلمه بحاله وطلب منه دستورا يمشى الى بيته يتداوى فلما حضر الى بيته أحضر أطباء العصر فوصف كل منهم له ما وصف فلم ينجع فاستدعى الحكيم أبا حليقة المذكور فأعطاه شربة من ذلك الترياق فبمقدار ما وصلت الى معدته نفذت قوتها الى موضع الحصاة ففتتها وخرجت مع الاراقة وهى مصبوغة بالدواء وخلص لوقته وخرج لخدمة سلطانه وأذن أذان الظهر وكان السلطان يومئذ مخيما على جزيرة القاهرة فلما سمع صوته أمر باحضاره اليه فلما حضر قال له ما ورقتك بالامس وصلتنا وأنت تقول انك كنت على الموت فأخبرنى أمرك فقال له يامولانا الامر كان كذلك لولا لحقنى مملوك مولانا الحكيم أبو حليقة فأعطانى ترياقا خلصت به للوقت والحال واتفق ان فى ذلك اليوم خلص انسان لديغ ما فنهشته أفعى فى ذكره فقتلته فلما سمع السلطان بخبره رق عليه لانه كان رؤفا بالخلق ثم دخل الى قلعة القاهرة بات بها وأصبح من باكر والحكيم المذكور قاعد فى الخدمة عند زمام الدار على الباب والسلطان قد خرج فوقف واستدعاه اليه وقال له يا حكيم ايش هذا الترياق الذى عملته واشتهر نفعه للناس هذه الشهرة العظيمة ولم تعلمنى به قط فقال له يامولانا المملوك لا يعمل شيأ الا لمولانا وما سبب تأخير اعلامه الا ليجربه المملوك لانه هو الذى أنشأه فاذا صحت له تجربته ذكره لمولانا على ثقة منه واذ قد صح هذا لمولانا فقد حصل المقصود فقال له تمضى تحضر لى كلما عندك منه وترك خادما قاعدا على الباب فى انتظاره ورجع الى داره كأنه لم يطلع القلعة فى تلك الليلة ولا خرج من الدار فى تلك الساعة الا لهذا المهم خاصة لمضى الحكيم المذكور الى داره فوجد عنده من ذلك الترياق شيأ يسيرا لان الخلق كانت تفنيه مما تطلبه منه لمضى الى أصدقائه الذين كان أهدى لهم منه شيأ وجمع منه مقدار أحد عشر درهما ووعدهم بانه يعطيهم عوضا عنه أضعافه فجعله فى برنية فضة صغيرة وكتب عليه منافعه ومقدار الشربة منه وحملها الى الخادم المذكور القاعد فى انتظاره فحملها الى السلطان ولم يزل حافظا لها فلما آلمته أسنانه دلكه عليها فحصل له منه من الراحة ما ذكر (ومن) حكاياته معه انه كان قد عرض لبعض جهاته مرض عجز عن مداواته فسيرت تلك الجهة تقول له أنا أعرف ان السلطان لو عرف ان فى الديار المصرية طبيبا خيرا منك لما سلم نفسه واولاده اليك من دون كافة الاطباء فانت ما تؤتى فى مداواتى من قلة معرفة بل من التهاون بأمرى بدليل أنك تمرض فتداوى نفسك فى أيام يسيرة وكذلك يمرض أحد

اولادك

أولاد لك فتداويه في أيام يسيرة أيضا وكذلك بقية الجهات التى عندنا ما منهم الا من تداويه وتنجع مداواتك فيه بأيسر سعى فقال لها ما كل الامراض تقبل المداواة ولو قبلت الامراض كلها المداواة لما مات أحد فلم تسمع ذلك منه وقالت أنا أعرف ان ما بقى فى الديار المصرية طبيب وأنا أشير الى السلطان يستخدم لى أطباء من دمشق فاستخدم لها طبيبين نصرانيين فلما حضرا لمداواتها من دمشق اتفق سفر السلطان الى دمياط فاستؤذن من يمضى معه من الاطباء ومن يترك فقال الاطباء كلهم يبقون فى خدمة تلك الجهة والحكيم فلان وحده يكون معى فأما أولئك الاطباء فانهم عالجوها بكل ما يقدرون عليه وتعبوا فى مداواتها فلم ينجع فانبسط فى ذلك عذر المذكور وأورد ما ذكر أبقراط فى تقدمة المعرفة ثم انه لما سافر مع السلطان بقى فى خدمته مدة شهر لم يتفق له ان يستدعيه وبعد ذلك بدمياط استدعاه ليلا فحضر بين يديه فوجده محموما ووجد به أعراضا مختلفة يباين بعضها بعضا فركب له مشروبا يوافق تلك الاعراض المختلفة وحمله اليه فى السحر فلم تغب الشمس الا وقد زال جميع ما كان يشكوه فحسن ذلك عنده جدا ولم يزل ملازما لاستعمال ذلك التدبير الى أن وصل الى الاسكندرية واتفق أول يوم من صيام شهر رمضان ان الحكيم المذكور مرض بها فحضر اليه الاطباء الذين فى الخدمة واستشاروه فيما يحملون الى السلطان يفطر عليه فقال لهم عنده مشروب قد جربه وهو يثنى عليه ويطلبه دائما فمادام لا يشكو لكم شيأ متجددا يمنع من استعماله فاحملوه اليه وان تجدد لكم شئ فاستعملوا ما تقتضيه المصلحة الحاضرة فمضوا ولم يقبلوا منه وقصدا منهم ان يجددوا تدبيرا من جهتهم فلما جددوا ذلك التدبير تغير عليه مزاجه فاستدعاهم واستدعى نسخة الحكيم المذكور وأخذ يحاققهم عليها فكان من جملة ما فيها بزر هندبا وقد حذفوه فقال لهم لماذا حذفتم هذا البزر وهو مقو للكبد مفتق للعروق قاطع للعطش فقال أحد الاطباء الذين حضروا والله ما للمماليك فى حذفه ذنب الا ان الاسعد بن أبى الحسن نقل فى بزر الهندبا نقلا شاذا بانه يضر بالطحال المملوك والله ما يعرفه وزعم ان مولانا طحالا فوافقه المماليك على ذلك فقال والله يكذب أنا ما بى وجع طحال وأمر باعادة بزر الهندبا الى مكانه ثم حاققهم على منفعة دواء دواء من مفردات ذلك المشروب التى حذفوها الى ان أعادوها وأعاد استعماله دائما ولم يزل منتفعا به شاكرا له (ومن) حكاياته انه طلب منه يوما ان يركب له صلصا يأكل به الخبز فى الاسفار واقترح عليه ان يكون مقويا للمعدة منهضا للشهوة وهو مع ذلك ملين للطبع فركب له صلصا هذه صفته يؤخذ من المقدونس جزء ومن الريحان الترنجانى وقلوب الاترج الغضة المخللة بالماء والملح اياما ثم بالماء الحلو أخيرا من كل واحد نصف جزء يدق فى جرن الفقاعى كل منهم بمفرده حتى يصير مثل المرهم ثم يخلط الجميع فى الجرن المذكور ويعصر عليه الليمون الاخضر المنتقى ويذر عليه من الملح الاندرانى مقدار ما يطيبه ثم يرفع فى سلالات صغار تسع كل واحدة منها مقدار ما يقدم على المائدة لانها اذا انفتحت تكرجت وتختم تلك الاوانى بالزيت الطيب وترفع فلما استعمله السلطان حصلت له

منه المقاصد المطلوبة وأثنى عليه ثناء كثيرا وكان مسافرا الى بلاد الروم فقال للحكيم المذكور هذا الصاص يدوم مدة طويلة فقال له لا فقال ما يقيم شهرا فقال له نعم اذا عمل على هذه الصورة التي ذكرتها فقال تعمل لي منه راتبا في كل شهر ما يكفيني في مدة ذلك الشهر وتسيره لي في رأس كل هلال فلم يزل الحكيم المذكور يجدد ذلك الصاص في كل شهر ويسيره له الى دربندات الروم وهو يلازم استعماله في الطريق ويثني عليه ثناء كثيرا (ومن) نوادره انه جاءت اليه امرأة من الريف ومعها ولدها وهو شاب قد غلب عليه النحول والمرض فشكت اليه حال ولدها وانها قد أعيت فيه من المداواة وهو لا يزداد الا سقاما ونحولا وكانت قد جاءت اليه بالغداة قبل ركوبه وكان الوقت بارد فنظر اليه واستقرأ حاله وجس نبضه فبينما هو يجس نبضه قال لغلامه ادخل ناولني الفرجية حتى أجعلها علي فتغير نبض ذلك الشاب عند قوله تغيرا كثيرا واختلف وزنه وتغير لونه أيضا فحدس ان يكون عاشقا ثم جس نبضه بعد ذلك فتساكن وعند ما خرج الغلام اليه وقال له هذه الفرجية جس نبضه فوجده أيضا قد تغير فقال لوالدته ان ابنك هذا عاشق والتي يهواها اسمها فرجية فقالت اي والله يا مولاي هو يحب واحدة اسمها فرجية وقد عجزت مما أعذله فيها وتعجبت من قوله لها غاية التعجب ومن اطلاعه على اسم المرأة من غير معرفة متقدمة له لذلك (أقول) ومثل هذه الحكاية كانت قد عرضت لجالينوس لما عرف المرأة العاشقة وذلك انه كان قد استدعى الى امرأة جليلة القدر وكان المرض قد طال بها وحدس انها عاشقة فتردد اليها ولما كان يوما وهو يجس نبضها وكانت الاجناد قد ركبوا في الميدان وهم يلعبون فحكى بعض الحاضرين ما كانوا فيه وان فلانا تبينت له فروسية ولعب جيد وعند ما سمعت باسم ذلك الرجل تغير نبضها واختلف ثم جسه بعد ذلك فوجده قد تساكن الى ان عاد الى حاله الاولى ثم ان جالينوس أشعر لذلك الحاكي سرا ان يعيد قوله فلما أعاده وجس نبضها وجده أيضا قد تغير فتحقق من حالها انها تعشق لذلك الرجل وهذا مما يدل على وفور العلم وحسن النظر في تقدمة المعرفة (أقول) وجماعة أهل الحكيم رشيد الدين أبي حليقة أكثر شهرتهم في الديار المصرية والشأم ببني شاكر لشهرة الحكيم أبي شاكر وسمعته الذائعة فصار كل من له نسب اليه يعرفون ببني شاكر وان لم يكونوا من أولاده ولما اجتمعت بالحكيم رشيد الدين أبي حليقة وكان قد بلغه انني ذكرت الاطباء المشهورين من أهله ووصفت فضلهم وعلمهم فتشكرني وتفضل فانشدني بديها (السريع)

وكيف لا أشكر من فضلهم * قد سار في المشرق والمغرب
تشرق منهم في سماء العلا * نجوم سعد قط لم تغرب
قوم ترى أقدارهم في الورى * بالعلم تسمو رتبة الكوكب
كم صنفوا في الطب كتبا أتت * بكل معنى مبدع مغرب
وان شكري في بني شاكر * ما زال في الابعد والاقرب

خلدت محمدا دائما فيهم * بحسن وصف وثنا طيب

وأما سبب الحلقة التى وضعت فى اذن الرشيد واشتهر بها اسمه فان والده لم يعش له ولد ذكر غيره فوصف له ووالدته حامل به أن يهيئ حلقة فضة فتصدق بفضتها وفى الساعة التى يخرج فيها الى العالم يكون صائغ مجهزا يثقب اذنه و يضع الحلقة فيها ففعل ذلك وأعطاه الله الحياة فعاهدته والدته ان لا يقلعها فبقيت ثم تزوج هو وجاءه أولاد ذكور عدة ويموتون كما جرى الحال فى أمره فنفعه الى عمل الحلقة المذكورة فعملها لولده الكبير المعروف بمهذب الدين أبى سعيد لانه سماه باسم عم المذكور ومن شعر الحكيم رشيد الدين أبى حليقة وهو مما انشدنى لنفسه فمن ذلك قال فى منظرة سيف الاسلام (الكامل)

سمح الحبيب بوصله فى ليلة * غفل الرقيب ونام عن جنباتها
فى روضة لولا الزوال اشابهت * جنات عدن فى جميع صفاتها
فالطير يطرب فى الغصون بصوته * والراح تجلى فى كؤس سقاتها
ومجالسى القمر المنير تنزهت * فيه الحواس باسمها وكناتها

وقال أيضا (الطويل)

أحن الى ذكر التواصل ياسعد * حنين النياق العيس عن لها الورد
فسعدى على قلبى الذ من المنى * وقربى لها عند اللقاء هو القصد
حوت مبسما كالدر أضحى منظما * وثغرا كمثل الاقحوان به شهد
وفرعا كمثل الليل أوحظ عاشق * ووجها كضوء الصبح هذا الذا ضد
أقول لها عند الوداع وبيننا * حديث كنشر المسك خالطه ند
ترى نلتقى بعد الفراق بمنزل * ويظفر مشتاق أضر به البعد
تمر الليالى ليلة بعد ليلة * وذكر كم باق يجدده العهد
ولكن خوف الصب ان طال هجركم * فيقضى ولا يقضى له منكم وعد
عشقت سيوف الهند من أجل أنها * تشابهها فى فعل ألحاظها الهند
ولى فى الرماح السمر سهر لانها * تشابهها قدا فيا حبذا القد
وفى الورد معنى شاهد فوق خدها * نشاهده فيها اذا عدم الورد
وبى من هواها ما جحدت وعبرتى * به عبرتى يوما وما نفع الجحد

وقال أيضا (الطويل)

خليلى انى قد بقيت مسهدا * من الحب مأسور الفؤاد مقيدا
بحب فتاة تخجل البدر وجهها * ولا سيما فى ليل شعر اذا بدا
فلتها وهى الهلال ملاحة * فواعجبا منه أضل وما هدى
لها مبسم كالدر أضحى منظما * ونطق كمثل الدر أمسى مبددا

وقال أيضا لما كان بدمياط ومرض والده فى القاهرة فجاءه كتابه بعافيته (الكامل)

مطرت على سحائب النعماء * مذ زال ما اشكو من البلواء

وابت مذ أبصرت خط الحنعمة * فما أقوم لشكرها بوفاء

ولرشيد الدين أبي حليقة من الكتب مقالة في حفظ الصحة مقالة في ان الملاذ الروحانية الدمى الملاذ الجسمانية اذا الروحانية كمالات وادراك الكمالات والجسمانية انما هي دفع آلام خاصة وان زادت أو نعت في آلام أخر كتاب في الادوية المفردة سماه المختار في الألف عقار كتاب في الأمراض وأسبابها وعلاماتها ومداواتها بالأدوية المفردة والمركبة التي قد أظهرت التجربة نجحها ولم يداو بها مرضا يؤدي الى السلامة الاونجحت التقطها من الكتب المصنفة في صناعة الطب من آدم والى وقتنا هذا ونظم متشتتها ومتفرقها مقالة في ضرورة الموت وما ذكر من التعليل في هذه المقالة ان الانسان لم يزل يتحلل من بدنه بالحرارة التي في داخله وبحرارة الهواء الذي من خارج كانت نهايته الى الفناء بهذين السببين وتمثل بعد ذكرهما بهذا البيت (المتقارب)

واحداهما قاتلي * فكيف اذا اجتمعا

وهذا البيت لما يكون موقعه بأولى مما هو في هذا الموضع فانه قد جاء موافقا لما أورده ومطابقا للمعنى المقصود اليه

مهذب الدين

(مهذب الدين أبو سعيد محمد بن أبي حليقة) أوحد العلماء وأكمل الحكماء مولده بالقاهرة في سنة عشرين وستمائة وسمي محمد السالم في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الملكي الصالحي وهو نقد منحه الله من العقل أكمله ومن الادب أفضله ومن الذكاء أغزره ومن العلم أكثره قد أتقن الصناعة الطبية وعرف العلوم الحكمية فلا أحد يدانيه فيما يعانيه ولا يصل الى الحلائق الجميلة التي اجتمعت فيه لطيف الكلام جزيل الانعام احسانه الى الصديق والنسيب والبعيد والقريب وصلني كتابه وهو في العسكر المنصور الظاهري في شهر شوال سنة سبع وستين وستمائة وهو يعرب عن فضل باهر وعلم وافر ونطنة ألمعية وشنشنة أخزمية وتودد عظيم واحسان جسيم ويقول فيه انه وجد بمصر نسخة من هذا الكتاب الذي ألفته في طبقات الاطباء وقد اقتناها وصارت في جملة كتبه التي حواها وبالغ في الوصف الذي يدل على كرم أخلاقه وطيب أعراقه وكان في أول كتابه الواصل الي (الطويل)

واني امرؤ أحببتكم لمحاسن * سمعت بها والاذن كالعين تعشق

فقلت على الوزن والروي وكتبت به اليه في الجواب

أتاني كتاب وهو بالنفس موثق * وفيه المعاني وهي كالشمس تشرق
كتاب كريم ار يحي ممجد * صبيح المحيا نوره يتألق
هو السيد المولى المهذب والذي * به قد زها في العلم غرب ومشرق
حكيم حوى كل العلوم باسرها * وما عنده باب المكارم يغلق
كريم لانواع المحامد جامع * ولكنه للمال جودا مفرق
اذا ذكرت أوصافه في محافل * لمن طيبها انشر من المسك يعبق

حوى قصبات السبق فى طلب العلا * ومن رام تشبيها به ليس يلحق
اذا قال بذ القائلين بلاغة * ويصمت قس عنده حين ينطق
ولو أن جالينوس كان لوقته * لقال بهذا فى التطبب يوثق
لما أحد يحكيه فى حفظ صحة * ولا مثله فى الجسم للداء يحذق
اذا قلت مدحا فى معالى محمد * فكل امرئ فيما أقول يصدق
ولو رمت أحصى ما حواه من العلا * عجزت ولو أنى البليغ الفرزدق
ولا غرو فى أبنا خليفة اننى * بصدق الولا فى قبضة الرق موثق
لوالدهم عندى أياد قديمة * فشكرى لهم طول الزمان محقق
وكل فى العلياء سام وسيما * لمن قال لى اذ جد فيه التشوق
وانى امرؤ أحببتكم لمحاسن * سمعت بها والاذن كالعين تعشق
فلا برحوا فى نعمة وسلامة * مؤبدة ما دامت الدوح تورق

ولم يزل مهذب الدين أبو سعيد محمد ملازما للاشتغال محمود السيرة فى الاقوال والافعال وقرأ على أبيه الصناعة الطبية وحرر أقسامها الكلية والجزئية وحصل معانيها العلمية والعملية وخدم السلطان الملك الظاهر بيبرس الملكى الصالحى بصناعة الطب وله منه غاية الاحترام وأوفر الانعام والمنزلة الجليلة والعطايا الجزيلة ولمهذب الدين المذكور اخوان أحدهما موفق الدين أبو الخير متميز فى صناعة الكحل غزير العلم والفضل وكان قد صنف للملك الصالح نجم الدين كتابا فى الكحل من قبل ان يصير له من العمر عشرون سنة والاخ الآخر علم الدين أبو نصر وهو الاصغر مفرط الذكاء معدود من جملة العلماء متميز فى صناعة الطب وافر العلم واللب ولمهذب الدين محمد بن أبى حليقة من الكتب كتاب فى الطب

رشيد الدين *(رشيد الدين أبو سعيد)* هو الحكيم الاجل العالم أبو سعيد بن موفق الدين يعقوب من نصارى القدس وكان متميزا فى صناعة الطب خبيرا بعلمها وعملها حاد الذهن بليغ اللسان حسن اللفظ واشتغل فى العربية على شيخنا تقى الدين خزعل بن عسكر بن خليل وكان هذا الشيخ فى علم النحو أوحد زمانه ثم اشتغل الحكيم رشيد الدين أبو سعيد بعد ذلك بعلم الطب على عمى الحكيم رشيد الدين على بن خليفة لما كان فى خدمة السلطان الملك المعظم وقرأ عليه ولم يكن فى تلامذته مثله فانه لازمه حق الملازمة وكان لا يفارقه فى سفره وحضره وأقام عنده بدمشق وهو دائم الاشتغال عليه الى أن أتقن حفظ جميع ما ينبغى ان يحفظ من الكتب التى هى مبادى صناعة الطب ثم قرأ عليه كثيرا من كتب جالينوس وغيرها وفهم ذلك فهما لا مزيد عليه واشتغل أيضا على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على ولما كان فى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة قررت له جامكية فى خدمة الملك الكامل وبقى فى خدمته زمانا مقيما بالقاهرة ثم خدم بعد ذلك الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وبقى فى خدمته نحو تسع سنين وكان قد عرض للملك الصالح نجم الدين وهو بدمشق أكلة فى فخذه وكان يعالجه الحكيم رشيد الدين أبو حليقة ولما طال الأمر بالملك الصالح

استحضر أبا سعيد وشكا حاله اليه وكان بين الحكيم رشيد الدين أبي حليقة وبين رشيد الدين أبي سعيد منافسة ومناقشة وتكلم أبو سعيد في أن معالجة أبي حليقة لم تكن على الصواب فنظر الملك الصالح الى أبي حليقة نظر غضب فقام من بين يديه وتعدى الى باب دار السلطان وبقي أبو سعيد فيما هو فيه من المناواة في المداواة ثم في أثناء ذلك المجلس بعينه قدام السلطان عرض لابي سعيد فالج وبقي ملقى قدامه فأمر السلطان بحمله الى داره وبقي أربعة أيام بحاله تلك ومات وكانت وفاته بدمشق في العشر الاخير من شهر رمضان سنة ست وأربعين وستمائة ثم ان الملك الصالح توجه الى الديار المصرية وقوي مرضه ولم يزل به الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته في يوم الاثنين خامس عشر شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة بعد ان كان عظيم الشان قوي السلطان ولما أتاه الممات وحل به هادم اللذات ذهب كأنه لم يكن وكذلك يفعل بأهله الزمان كما قلت (الكامل)

احذر زمانك ما استطعت فانه * دهر يجور على الكرام وان عدل
قد كان نجم الدين أيوب الذي * ملك البرية واستطال على الدول
في سعده بسعوده حتى غدا * في جمعه داء فأعيته الحيل
وصفت له الدنيا وظن بأنها * تبقى له أبدا ففاجاه الأجل
وعلى الحقيقة انه نجم علا * وكذا النجوم وبعد ذلك قد أفل

ولرشيد الدين أبي سعيد من الكتب كتاب عيون الطب صنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب وهو من أجل كتاب صنف في صناعة الطب ويحتوي على علاجات مخلصة مختارة تعاليق على كتاب الحاوي لابي بكر محمد بن زكريا الرازي في الطب

أسعد الدين

(أسعد الدين بن أبي الحسن) هو الحكيم الأوحد العالم أسعد الدين عبد العزيز بن أبي الحسن وهو من أفاضل العلماء وأعيان الفضلاء حاد الذهن كثير الاعتناء بالعلم قد أتقن الصناعة الطبية وحصل العلوم الحكمية وكان أيضا عالما بامور الشرع مسموع القول وكان قد اشتغل بصناعة الطب على أبي زكريا يحيي البياسي في ديار مصر وخدم الملك المسعود اقسيس بن الملك الكامل وأقام معه باليمن مدة وله منه الاحترام الكثير والاحسان الغزير وكان قرر له منه في كل شهر مائة دينار مصرية ولم يزل في خدمته الى ان توفي الملك المسعود رحمه الله ثم أطلق له الملك الكامل اقطاعات يستغلها في كل سنة بالديار المصرية ورسم بانتظامه في سلك الخدمة وكان مولد أسعد الدين بالديار المصرية في سنة سبعين وخمسمائة وكان أبوه طبيبا أيضا بديار مصر واشتغل الشيخ أسعد الدين بعلم الأدب والشعر وله شعر جيد وأول اجتماعي به كان بدمشق في مستهل رجب سنة ثلاثين وستمائة فوجدته شيخا حسن الصورة مليح الشيبة تام القامة أسمر اللون حلو الكلام غزير المروءة واجتمعت به أيضا بعد ذلك بمصر وأحسن الي واشتمل علي وكان صديقا لابي من السنين الكثيرة وكانت وفاة الاسعد المذكور بالقاهرة في سنة خمس وثلاثين وستمائة ولاسعد الدين بن أبي الحسن من الكتب كتاب نوادر الالباء في امتحان الاطباء صنفه للملك الكامل محمد بن أبي بكر بن

ايوب

أيوب

﴿ضياء الدين بن البيطار﴾ هو الحكيم الأجل العالم أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي النباتي ويعرف بابن البيطار أوحد زمانه وعلامة وقته في معرفة النبات وتحقيقه واختياره ومواضع نباته ونعت أسمائه على اختلافها وتنوعها سافر الى بلاد الاغارقة وأقصى بلاد الروم ولقي جماعة يعانون هذا الفن وأخذ عنهم معرفة نبات كثير وعاينه في مواضعه واجتمع أيضا في المغرب وغيره بكثير من الفضلاء في علم النبات وعاين منابته وتحقق ماهيته وأتقن دراية كتاب ديسقوريدس اتقانا بلغ فيه الى أن لا يكاد يوجد من يجاريه فيما هو فيه وذلك اني وجدت عنده من الذكاء والفطنة والدراية في النبات وفي نقل ما ذكره ديسقوريدس وجالينوس فيه ما يتعجب منه وأول اجتماعي به كان بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ورأيت أيضا من حسن عشرته وكمال مروءته وطيب أعراقه وجودة أخلاقه وكرم نفسه ما يفوق الوصف ويتعجب منه ولقد شاهدت معه في ظاهر دمشق كثيرا من النبات في مواضعه وقرأت عليه أيضا تفسيره لأسماء أدوية كتاب ديسقوريدس فكنت أجد من غزارة علمه ودرايته وفهمه شيئا كثيرا جدا وكنت أحضر لدينا عدة من الكتب المؤلفة في الادوية المفردة مثل كتاب ديسقوريدس وجالينوس والغافقي وأمثالها من الكتب الجليلة في هذا الفن فكان يذكر أولا ما قاله ديسقوريدس في كتابه باللفظ اليوناني على ما قد صححه في بلاد الروم ثم يذكر جمل ما قاله ديسقوريدس من نعته وصفته وأفعاله ويذكر أيضا ما قاله جالينوس فيه من نعته ومزاجه وأفعاله وما يتعلق بذلك ويذكر أيضا جملا من أقوال المتأخرين وما اختلفوا فيه ومواضع الغلط والاشتباه الذي وقع لبعضهم في نعته فكنت أراجع تلك الكتب معه ولا أجده يغادر شيأ مما فيها وأعجب من ذلك أيضا انه كان ما يذكر دواء الا ويعين في أي مقالة هو من كتاب ديسقوريدس وجالينوس وفي أي عدد هو من جملة الادوية المذكورة في تلك المقالة وكان في خدمة الملك الكامل محمد بن أبي بكر ابن أيوب وكان يعتمد عليه في الادوية المفردة والحشائش وجعله في الديار المصرية رئيسا على سائر العشابين وأصحاب البسطات ولم يزل في خدمته الى أن توفي الملك الكامل رحمه الله بدمشق وبعد ذلك توجه الى القاهرة فخدم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وكان حظيا عنده متقدما في أيامه وكانت وفاة ضياء الدين العشاب رحمه الله بدمشق في شهر شعبان سنة ست وأربعين وستمائة فجأة (ولضياء الدين) بن البيطار من الكتب كتاب الابانة والاعلام بما في المنهاج من الخلل والاوهام شرح أدوية كتاب ديسقوريدس كتاب الجامع في الادوية المفردة وقد استقصى فيه ذكر الادوية المفردة وأسمائها وتحريرها وقواها ومنافعها وبين الصحيح منها وما وقع الاشتباه فيه ولم يوجد في الادوية المفردة كتاب أجل ولا أجود منه وصنفه للملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل كتاب المغني في الادوية المفردة وهو مرتب بحسب مداواة الاعضاء الآلمة كتاب الافعال الغريبة والخواص العجيبة

ضياء الدين

﴿الباب الخامس عشر فى طبقات الاطباء المشهورين من أطباء الشأم﴾

أبو نصر الفارابى

﴿أبو نصر الفارابى﴾ هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان مدينته فاراب وهى مدينة من بلاد الترك فى أرض خراسان وكان أبوه قائد جيش وهو فارسى المنتسب وكان ببغداد مدة ثم انتقل الى الشأم وأقام به الى حين وفاته وكان رحمه الله فيلسوفا كاملا واماما فاضلا قد أتقن العلوم الحكمية وبرع فى العلوم الرياضية زكى النفس قوى الذكاء متجنبا عن الدنيا مقتنعا منها بما يقوم بأوده يسير سيرة الفلاسفة المتقدمين وكانت له قوة فى صناعة الطب وعلم بالامور الكلية منها ولم يباشر أعمالها ولا حاول جزئياتها وحدثنى سيف الدين أبو الحسن على بن أبى على الآمدى ان الفارابى كان فى أول أمره ناطورا فى بستان بدمشق وهو على ذلك دائم الاشتغال بالحكمة والنظر فيها والتطلع الى آراء المتقدمين وشرح معانيها وكان ضعيف الحال حتى انه كان فى الليل يسهر للمطالعة والتصنيف ويستضىء بالقنديل الذى للحارس وبقى كذلك مدة ثم انه عظم شأنه وظهر فضله واشتهرت تصانيفه وكثرت تلاميذه وصار أوحد زمانه وعلامة وقته واجتمع به الامير سيف الدولة أبو الحسن على بن عبد الله بن حمدان التغلبى وأكرمه اكراما كثيرا وعظمت منزلته عنده وكان له مؤثرا (ونقلت) من خط بعض المشايخ ان أبا نصر الفارابى سافر الى مصر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة ورجع الى دمشق وتوفى بها فى رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة عند سيف الدولة على بن حمدان فى خلافة الراضى وصلى عليه سيف الدولة فى خمسة عشر رجلا من خاصته ويذكر انه لم يكن يتناول من سيف الدولة من جملة ما ينعم به عليه سوى أربعة دراهم فضة فى اليوم يخرجها فيما يحتاجه من ضرورى عيشه ولم يكن معتنيا بهيئة ولا منزل ولا مكسب ويذكر انه كان يتغذى بماء قلوب الحملان مع الخمر الريحانى فقط ويذكر انه كان فى أول أمره قاضيا فلما شعر بالمعارف نبذ ذلك وأقبل بكليته على تعلمها ولم يسكن الى نحو من أمور الدنيا البتة ويذكر انه كان يخرج الى الحراس بالليل من منزله يستضىء بمصابيحهم فيما يقرؤه وكان فى علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل الى غاياتها وأتقنها اتقانا لا مزيد عليه ويذكر انه صنع آلة غريبة يسمع منها ألحانا بديعة يحرك بها الانفعالات ويذكر ان سبب قراءته الحكمة ان رجلا أودع عنده جملة من كتب ارسطوطاليس فاتفق ان نظر فيها فوافقت منه قبولا وتحرك الى قراءتها ولم يزل الى ان أتقن فهمها وصار فيلسوفا بالحقيقة (ونقلت) من كلام لابى نصر الفارابى فى معنى اسم الفلسفة قال اسم الفلسفة يونانى وهو دخيل فى العربية وهو على مذهب لسانهم فيلسوفيا ومعناه ايثار الحكمة وهو فى لسانهم مركب من فيلا ومن سوفيا ففيلا الايثار وسوفيا الحكمة والفيلسوف مشتق من الفلسفة وهو على مذهب لسانهم فيلسوفوس فان هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم ومعناه المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة عندهم هو الذى يجعل الوكد من حياته وغرضه من عمره الحكمة (وحكى) أبو نصر الفارابى فى ظهور الفلسفة ما هذا نصه قال ان أمر الفلسفة اشتهر فى أيام ملوك اليونانيين وبعد وفاة ارسطوطاليس بالاسكندرية الى آخر أيام المرأة وانه لما توفى بقى التعليم بحاله فيها الى ان

ملك ثلاثة عشر ملكا وتوالى فى مدة ملكهم من معلمى الفلسفة اثنا عشر معلما أحدهم
المعروف باندرونيقوس وكان آخر هؤلاء الملوك المرأة فغلبها أوغسطس الملك من أهل
رومية وقتلها واستحوذ على الملك فلما استقر له نظر فى خزائن الكتب وصنعها فوجد فيها نسخا
لكتب ارسطوطاليس قد نسخت فى أيامه وأيام ثاوفرسطس ووجد المعلمين والفلاسفة قد
عملوا كتبا فى المعانى التى عمل فيها ارسطو فأمر أن تنسخ تلك الكتب التى كانت نسخت
فى أيام أرسطو وتلاميذه وان يكون التعليم منها وان ينصرف عن الباقى وحكم اندرونيقوس
فى تدبير ذلك وأمره ان ينسخ نسخا يحملها معه الى رومية ونسخا يبقيها فى موضع التعليم
بالاسكندرية وأمره ان يستخلف معلما يقوم مقامه بالاسكندرية ويسير معه الى رومية فصار
التعليم فى موضعين وجرى الامر على ذلك الى ان جاءت النصرانية فبطل التعليم من رومية
وبقى بالاسكندرية الى ان نظر ملك النصرانية فى ذلك واجتمعت الاساقفة وتشاوروا فيما
يترك من هذا التعليم وما يبطل فرأوا ان يعلم من كتب المنطق الى آخر الاشكال الوجودية
ولا يعلم ما بعده لانهم رأوا أن فى ذلك ضررا على النصرانية وان فيما أطلقوا تعليمه ما يستعان
به على نصرة دينهم فبقى الظاهر من التعليم هذا المقدار وما ينظر فيه من الباقى مستورا الى ان
كان الاسلام بعد مدة طويلة فانتقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكية وبقى بها زمنا
طويلا الى ان بقى معلم واحد فتعلم منه رجلان وخرجا ومعهما الكتب فكان أحدهما من
أهل حران والآخر من أهل مرو فأما الذى من أهل مرو فتعلم منه رجلان أحدهما ابراهيم
المروزى والآخر يوحنا بن حيلان وتعلم من الحرانى اسرائيل الاسقف وقويرى وسارا الى
بغداد فتشاغل ابراهيم بالدين وأخذ قويرى فى التعليم وأما يوحنا بن حيلان فانه تشاغل أيضا
بدينه وانحدر ابراهيم المروزى الى بغداد فاقام بها وتعلم من المروزى متى بن يونان وكان الذى
يتعلم فى ذلك الوقت الى آخر الاشكال الوجودية (وقال) أبو نصر الفارابى عن نفسه انه تعلم
من يوحنا بن حيلان الى آخر كتاب البرهان وكان يسمى ما بعد الاشكال الوجودية الجزء
الذى لا يقرأ الى ان قرئ ذلك وصار الرسم بعد ذلك حيث صار الامر الى معلمى المسلمين ان
يقرأ من الاشكال الوجودية الى حيث قدر الانسان ان يقرأ فقال أبو نصر انه قرأ الى آخر
كتاب البرهان (وحدثنى) عمى رشيد الدين أبو الحسن على بن خليفة رحمه الله ان الفارابى
توفى عند سيف الدولة بن حمدان فى رجب سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وكان أخذ الصناعة
عن يوحنا بن حيلان ببغداد فى أيام المقتدر وكان فى زمانه أبو البشر متى بن يونان وكان أسن
من أبى نصر وأبو نصر أحد ذهنا وأعذب كلاما وتعلم أبو البشر متى من ابراهيم المروزى وتوفى أبو
البشر فى خلافة الراضى فيما بين سنة ثلاث وعشرين الى سنة تسع وعشرين وثلثمائة وكان
يوحنا بن حيلان وابراهيم المروزى قد تعلما جميعا من رجل من أهل مرو (وقال) الشيخ أبو
سليمان محمد بن طاهر بن بهرام السجستانى فى تعاليقه ان يحيى بن عدى أخبره ان متى قرأ
ايساغوجى على انسان نصرانى وقرأ قاطيغورياس وبارمينياس على انسان يسمى روبيل
وقرأ كتاب القياس على أبى يحيى المروزى (وقال) القاضى صاعد بن أحمد بن صاعد فى

كتاب التعريف بطبقات الامم ان الفارابي أخذ صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفى بمدينة السلام في أيام المقتدر فبذ جميع أهل الاسلام فيها وأربى عليهم في التحقق بها فشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليه منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهة على ما أغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء التعاليم وأوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمس وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف بأغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه لا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به وتقديم النظر فيه وله كتاب في أغراض فلسفة أفلاطون وارسطوطاليس يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة والتحقق بفنون الحكمة وهو أكبر عون على تعلم طريق النظر وتعرف وجه الطلب اطلع فيه على أسرار العلوم وثمارها علما علما وبين كيف التدرج من بعضها الى بعض شيأ شيأ ثم بدأ بفلسفة أفلاطون فعرف بغرضه منها وسمى تآليفه فيها ثم أتبع ذلك بفلسفة ارسطوطاليس فقدم له مقدمة جليلة عرف فيها بتدرجه الى فلسفته ثم بدا بوصف اغراضه في تآليفه المنطقية والطبيعية كتابا كتابا حتى انتهى به القول في النسخة الواصلة الينا الى أول العلم الالهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه ولا أعلم كتابا أجدى على طالب الفلسفة منه فانه يعرف بالمعاني المشتركة لجميع العلوم والمعاني المختصة بعلم علم منها ولا سبيل الى فهم معاني قاطيغورياس وكيف هي الاوائل الموضوعة لجميع العلوم الا منه ثم له بعد هذا في العلم الالهي وفي العلم المدني كتابان لا نظير لهما أحدهما المعروف بالسياسة المدنية والآخر المعروف بالسيرة الفاضلة عرف فيهما بجمل عظيمة من العلم الالهي على مذهب ارسطوطاليس في مبادي الستة الروحانية وكيف يؤخذ عنها الجواهر الجسمانية على ما هي عليه من النظام واتصال الحكمة وعرف فيهما بمراتب الانسان وقواه النفسانية وفرق بين الوحي والفلسفة ووصف أصناف المدن الفاضلة وغير الفاضلة واحتياج المدينة الى السيرة الملكية والنواميس النبوية (أقول) وفي التاريخ ان الفارابي كان يجتمع بأبي بكر ابن السراج فيقرأ عليه صناعة النحو وابن السراج يقرأ عليه صناعة المنطق وكان الفارابي أيضا يشعر (وسئل) أبو نصر من أعلم أنت أو ارسطو فقال لو أدركته لكنت أكبر تلاميذه ويذكر عنه انه قال قرأت السماع لارسطو أربعين مرة وأرى أني محتاج الى معاودته (وهذا) دعاء لابي نصر الفارابي قال اللهم اني أسألك يا واجب الوجود ويا علة العلل يا قديما لم يزل ان تعصمني من الزلل وان تجعل لي من الأمل ما ترضاه لي من عمل اللهم امنحني ما اجتمع من المناقب وارزقني في أموري حسن العواقب نجح مقاصدي والمطالب يا اله المشارق والمغارب ورب الجوار الكنس السبع التي انبجست عن الكون انبجاس الابهر هن الفواعل عن مشيئته التي عمت فضائلها جميع الجوهر اصبحت أرجو الخير منك وأمترى زحلا ونفس عطارد والمشتري اللهم ألبسني حلل البهاء وكرامات الانبياء وسعادة الاغنياء وعلوم

الحكماء وخشوع الاتقياء اللهم أنقذنى من عالم الشقاء والفناء واجعلنى من اخوان الصفاء وأصحاب الوفاء وسكان السماء مع الصديقين والشهداء أنت الله الذى لا اله الا أنت علة الاشياء ونور الارض والسماء امنحنى فيضا من العقل الفعال ياذا الجلال والافضال هذب نفسى بأنوار الحكمة وأوزعنى شكر ما أوليتنى من نعمة أرنى الحق حقا وألهمنى اتباعه والباطل باطلا وأحرمنى اعتقاده واستماعه هذب نفسى من طينة الهيولى انك أنت العلة الاولى .

(الكامل)

يا علة الاشياء جمعا والذى * كانت به عن فيضه المتفجر
رب السموات الطباق ومركز * فى وسطهن من الثرى والأبحر
انى دعوتك مستجيرا مذنبا * فاغفر خطيئة مذنب ومقصر
هذب بفيض منك رب الكل من * كدر الطبيعة والعناصر عنصرى

اللهم رب الاشخاص العلوية والاجرام الفلكية والارواح السماوية غلبت على عبدك الشهوة البشرية وحب الشهوات والدنيا الدنية فاجعل عصمتك مجنى من التخليط وتقواك حصنى من التفريط انك بكل شئ محيط اللهم أنقذنى من أسر الطبائع الأربع وانقلنى الى جنابك الأوسع وجوارك الأرفع اللهم اجعل الكفاية سببا لقطع مذموم العلائق التى بينى وبين الاجسام الترابية والهموم الكونية واجعل الحكمة سببا لاتحاد نفسى بالعوالم الالهية والارواح السماوية اللهم طهر بروح القدس الشريفة نفسى وأثر بالحكمة البالغة عقلى وحسى واجعل الملائكة بدلا من عالم الطبيعة أنسى اللهم ألهمنى الهدى وثبت ايمانى بالتقوى وبغض الى نفسى حب الدنيا اللهم قونى على قهر الشهوات الفانية وألحق نفسى بمنازل النفوس الباقية واجعلها من جملة الجواهر الشريفة الغالية فى جنات عالية سبحانك اللهم سابق الموجودات التى تنطق بألسنة الحال والمقال انك المعطى كل شئ منها ما هو مستحقه بالحكمة وجاعل الوجود لها بالقياس الى عدمها نعمة ورحمة فالذوات منها والاعراض مستحقة بآلائك شاكرة فضائل نعمائك وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم سبحانك اللهم وتعاليت انك الله الاحد الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد اللهم انك قد سجنت نفسى فى سجن من العناصر الأربعة ووكلت باقتراسها سباعا من الشهوات اللهم جد لها بالعصمة وتعطف عليها بالرحمة التى هى بك أليق وبالكرم الفائض الذى هو منك أجدر وأخلق وامنن عليها بالتوبة العائدة بها الى عالمها السماوى وعجل لها بالاوبة الى مقامها القدسى وأطلع على ظلماتها شمسا من العقل الفعال وأمط عنها ظلمات الجهل والضلال واجعل ما فى قواها بالقوة كامنا بالفعل وأخرجها من ظلمات الجهل الى نور الحكمة وضياء العقل الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اللهم أرنفسى صور الغيوب الصالحة فى منامها وبدلها من الاضغاث برؤيا الخيرات والبشرى الصادقة فى أحلامها وطهرها من الاوساخ التى تأثرت بها عن محسوساتها وأوهامها وأمط عنها كدر الطبيعة وأنزلها فى عالم النفوس المنزلة الرفيعة

الله الذى هدانى وكفانى وآوانى (ومن) شعر أبى نصر الفارابى قال (البسيط)

لما رأيت الزمان نكسا * وليس فى الصحبة انتفاع
كل رئيس به ملال * وكل رأس به صداع
لزمت بيتى وصنت عرضا * به من العزة اقتناع
أشرب مما اقتنيت راحا * لها على راحتى شعاع
لى من قواريرها ندامى * ومن قراقيرها سماع
وأجتنى من حديث قوم * قد أقفرت منهم البقاع

وقال أيضا (المتقارب)

أخى خل حيز ذى باطل * وكن للحقائق فى حيز
فما الدار دار خلود لنا * ولا المرء فى الارض بالمعجز
وهل نحن الا خطوط وقعن * على كرة وقع مستوفز
ينافس هذا لهذا على * أقل من الكلم الموجز
محيط السموات أولى بنا * فكم ذا التزاحم فى المركز

ولابى نصر الفارابى من الكتب شرح كتاب المجسطى لبطلميوس شرح كتاب البرهان لارسطوطاليس شرح كتاب الخطابة لارسطوطاليس شرح المقالة الثانية والثامنة من كتاب الجدل لارسطوطاليس شرح كتاب المغالطة لارسطوطاليس شرح كتاب القياس لارسطوطاليس وهو الشرح الكبير شرح كتاب باريمينياس لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب المقولات لارسطوطاليس على جهة التعليق كتاب المختصر الكبير فى المنطق كتاب المختصر الصغير فى المنطق على طريقة المتكلمين كتاب المختصر الاوسط فى القياس كتاب التوطئة فى المنطق شرح كتاب ايساغوجى لفرفوريوس املاء فى معانى ايساغوجى كتاب القياس الصغير ووجد كتابه هذا مترجما بخطه احصاء القضايا والقياسات التى تستعمل على العموم فى جميع الصنائع القياسية كتاب شروط القياس كتاب البرهان كتاب الجدل كتاب المواضع المنتزعة من المقالة الثامنة فى الجدل كتاب المواضع المغلطة كتاب القدمات وهى المسماة بالمواضع وهى التحليل كلام فى المقدمات المختلطة من وجودى وضرورى كلام فى الخلاء صدر الكتاب الخطابة شرح كتاب السماع الطبيعى لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب السماء والعالم لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح كتاب الآثار العلوية لارسطوطاليس على جهة التعليق شرح مقالة الاسكندر الافروديسى فى النفس على جهة التعليق شرح صدر كتاب الاخلاق لارسطوطاليس كتاب فى النواميس كتاب احصاء العلوم وترتيبها كتاب الفلسفتين لافلاطن وارسطوطاليس مخروم الآخر كتاب المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة والمدينة الفاسقة والمدينة المبدلة والمدينة الضالة ابتدأ بتأليف هذا الكتاب ببغداد وحمله الى الشام فى آخر سنة ثلاثين وثلثمائة وتممه بدمشق فى سنة احدى

وثلاثين

وثلاثين وثلثمائة وحرره ثم نظر فى النسخة بعد التحرير فأثبت فيها الابواب ثم سأله بعض الناس أن يجعل له فصولا تدل على قسمة معانيه فعمل الفصول بمصر فى سنة سبع وثلاثين وهى ستة فصول كتاب مبادى آراء المدينة الفاضلة كتاب الالفاظ والحروف كتاب الموسيقى الكبير ألفه للوزير أبى جعفر محمد بن القاسم الكرخى كتاب فى احصاء الايقاع كلام له فى النقلة مضافا الى الايقاع كلام فى الموسيقى مختصر فصول فلسفية منتزعة من كتب الفلاسفة كتاب المبادى الانسانية كتاب الرد على جالينوس فيما تأوله من كلام ارسطوطاليس على غير معناه كتاب الرد على ابن الراوندى فى أدب الجدل كتاب الرد على يحيى النحوى فيما رد به على أرسطوطاليس كتاب الرد على الرازى فى العلم الالهى كتاب الواحد والوحدة كلام له فى الحيز والمقدار كتاب فى العقل صغير كتاب فى العقل كبير كلام له فى معنى اسم الفلسفة كتاب الموجودات المتغيرة الموجود بالكلام الطبيعى كتاب شرائط البرهان كلام له فى شرح المستغلق من مصادرة المقالة الاولى والخامسة من أوقليدس كلام فى اتفاق آراء أبقراط وأفلاطن رسالة فى التنبيه على أسباب السعادة كلام فى الجزء وما لا يتجزأ كلام فى اسم الفلسفة وسبب ظهورها وأسماء المبرزين فيها وعلى من قرأ منهم كلام فى الجن كلام فى الجوهر كتاب الفحص المدنى كتاب السياسات المدنية ويعرف بمبادى الموجودات كلام فى الملة والفقه مدنى كلام جمعه من أقاويل النبى صلى الله عليه وسلم يشير فيه الى صناعة المنطق كتاب فى الخطابة كبير عشرون مجلدا رسالة فى قود الجيوش كلام فى المعايش والحروب كتاب فى التأثيرات العلوية مقالة فى الجهة التى يصح عليها القول بأحكام النجوم كتاب فى الفصول المنتزعة للاجتماعات كتاب فى الحيل والنواميس كلام له فى الرؤيا كتاب فى صناعة الكتابة شرح كتاب البرهان لارسطوطاليس على طريق التعليق أملاه على ابراهيم بن عدى تلميذ له بحلب كلام له فى العلم الالهى شرح المواضع المستغلقة من كتاب قاطغورياس لارسطوطاليس ويعرف بتعليقات الحواشى كلام فى أعضاء الحيوان كتاب مختصر جميع الكتب المنطقية كتاب المدخل الى المنطق كتاب التوسط بين ارسطوطاليس وجالينوس كتاب غرض المقولات كلام له فى الشعر والقوافى شرح كتاب العبارة لارسطوطاليس على جهة التعليق تعاليق على كتاب القياس كتاب فى القوة المتناهية وغير المتناهية تعليق له فى النجوم كتاب فى الاشياء التى يحتاج ان تعلم قبل الفلسفة فصول له مما جمعه من كلام القدماء كتاب فى أغراض ارسطوطاليس فى كل واحد من كتبه كتاب المقاييس مختصر كتاب الهدى كتاب فى اللغات كتاب فى الاجتماعات المدنية كلام فى ان حركة الفلك دائمة كلام فيما يصلح ان يذم المؤدب كلام فى المعاليق والجون وغير ذلك كلام فى لوازم الفلسفة مقالة فى وجوب صناعة الكيمياء والرد على مبطليها مقالة فى أغراض أرسطوطاليس فى كل مقالة من كتابه الموسوم بالحروف وهو تحقيق غرضه فى كتاب ما بعد الطبيعة كتاب فى الدعاوى المنسوبة الى ارسطوطاليس فى الفلسفة مجردة عن بياناتها وحججها تعاليق فى الحكمة كلام أملاه على سائل سأله عن معنى ذات ومعنى جوهر ومعنى طبيعة كتاب جوامع

القياسة مختصر كتاب باريمنياس لارسطوطاليس كتاب المدخل الى الهندسة الوهمية مختصرا كتاب عيون المسائل على رأى أرسطوطاليس وهى مائة وستون مسئلة جوابات لمسائل سئل عنها وهى ثلاث وعشرون مسئلة كتاب أصناف الاشياء البسيطة التى تنقسم اليها القضايا فى جميع الصنائع القياسية جوامع كتاب النواميس لافلاطن كلام من املائه وقد سئل عن اقاويل ارسطوطاليس فى الحار تعليقات انالوطيقا الاولى لارسطوطاليس كتاب شرائط اليقين رسالة فى ماهية النفس كتاب السماع الطبيعى

عيسى الرقى ❊(عيسى الرقى) المعروف بالتفليسى كان طبيبا مشهورا فى أيامه عارفا بالصناعة الطبية حق معرفتها وله أعمال فاضلة ومعالجات بديعة وكان فى خدمة سيف الدولة بن حمدان ومن جملة أطبائه وقال عبيد الله بن جبرئيل حدثنى من أثق بقوله ان سيف الدولة كان اذا أكل الطعام حضر على مائدته أربعة وعشرون طبيبا قال وكان فيهم من يأخذ رزقين لاجل تعاطيه علمين ومن يأخذ ثلاثة لتعاطيه ثلاثة علوم وكان من جملتهم عيسى الرقى المعروف بالتفليسى وكان مليح الطريقة وله كتب فى المذهب وغيرها وكان ينقل من السريانى الى العربى ويأخذ أربعة أرزاق رزقا بسبب الطب ورزقا بسبب النقل ورزقين بسبب علمين آخرين

البيرودى ❊(البيرودى)❊ هو أبو الفرج جورجس بن يوحنا بن سهل بن ابراهيم من النصارى اليعاقبة وكان فاضلا فى صناعة الطب عالما باصولها وفروعها معدودا من جملة الاكابر من أهلها والمتميزين من أربابها دائم الاشتغال محبا للعلم مؤثرا للفضيلة حدثنى شرف الدين بن عنين رحمه الله ان البيرودى كان لا يخل بالاشتغال ولا يسأم منه قال وكان أبدا فى سائر أوقاته لا يوجد الا ومعه كتاب ينظر فيه وحدثنى أحد النصارى بدمشق وهو السنى البعلبكى الطبيب قال كان مولد البيرودى ومنشؤه فى صدر عمره بيبرود وهى ضيعة كبيرة قريبة من صيدنايا وبها نصارى كثير وكان البيرودى بها كسائر أهلها النصارى من معاناتهم الفلاحة وما يصنعه الفلاحون وكان أيضا يجمع الشيح من نواحى دمشق القريبة من جهته ويحمله على دابة ويأتى به الى داخل دمشق يبيعه للذين يقدونه فى الافران وغيرها وانه لما كان فى بعض المرات وقد عبر من باب توما بدمشق ومعه حمل شيح رأى شيخا من المتطببين وهو يفصد انسانا قد عرض له رعاف شديد من الناحية المسامتة للموضع الذى ينبعث منه الدم فوقف ينظر اليه ثم قال له لم تفصد هذا ودمه يجرى من أنفه بأكثر مما يحتاج اليه بالفصد فعرفه أن ذلك انما يفعله لينقطع الدم الذى ينبعث من أنفه لكونه يجذبه الى مسامتة الجهة التى ينبعث منها فقال له اذا كان الامر على ما تقول فانا فى مواضعنا قد اعتدنا انه متى كان نهر جار وأردنا ان نقطع الماء عنه فانما نجعل له مسيلا الى ناحية أخرى غير مسامتة له فينقطع من ذلك الموضع ويعود الى الموضع الآخر فأنت لم لا تفعل هكذا أيضا وتفصده من الناحية الاخرى ففعل ذلك وانقطع الرعاف عن الرجل وان ذلك الطبيب لما رأى من البيرودى حسن نظر فيما سأل عنه قال له لو انك تشتغل بصناعة الطب جاء منك طبيب جيد فمال البيرودى الى قوله وتاقت نفسه الى العلم وبقى

متردداً الى الشيخ في أوقات وهو يعرفه ويريه أشياء من المداواة ثم انه ترك يبرود وما كان يعانيه وأقام بدمشق يتعلم صناعة الطب ولما تبصر في أشياء منها وصارت له معرفة بالقوانين العلمية وحاول مداواة المرضى ورأى اختلاف الأمراض وأسبابها وعلاماتها وتفنن معالجاتها وسأل عمن هو امام في وقته بمعرفة صناعة الطب والمعرفة بها جيداً فذكروا له ان ببغداد أبا الفرج بن الطيب كاتب الجاثليق وانه فيلسوف متفنن وله خبرة وفضل في صناعة الطب وفي غيرها من الصنائع الحكمية فتأهب للسفر وأخذ سواراً كان لامه لنفقته وتوجه الى بغداد وصار ينفق عليه ما يقوم بأوده ويشتغل على ابن الطيب الى ان مهر في صناعة الطب وصارت له مباحثات جيدة ودراية فاضلة في هذه الصناعة واشتغل أيضاً بشيء من المنطق والعلوم الحكمية ثم عاد الى دمشق وأقام بها (ونقلت) أيضاً قريباً من هذه الحكاية المتقدمة وان كانت الرواية بينهما مختلفة عن شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي قال حدثني موفق الدين أسعد بن الياس بن المطران قال حدثني أبي قال حدثني أبو الفرج بن الحديد قال حدثني أبو الكرم الطبيب عن أبيه أبي الرجاء عن جده قال كان بدمشق فاصد يقال له أبو الخير ولم يكن من المهرة فكان من أمره ان فصد شاباً فوقعت الفصدة في الشريان فتحير وتبلد وطلب قطع الدم فلم يقدر على ذلك فاجتمع الناس عليه وفي أثناء ذلك اطلع صبي عليه فقال يا عماه افصده في اليد الاخرى فاستراح الى كلامه وفصده من يده الاخرى فقال شد الفصد الاول فشده ووضع لازوقاً كان عنده عليه وشده فوقف جرية الدم ثم مسك الفصدة الاخرى فوقف الدم وانقطع الجميع ووجد الصبي يسوق دابة عليها حمل شيح فتشبث به وقال من أين لك ما أمرتني به قال أنا أرى أبي في وقت سقي الكرم اذا انفتح شق من النهر وخرج الماء منه بحدة لا يقدر على امساكه دون أن يفتح فتحاً آخر ينقص به الماء الاول الواصل الى ذلك الشق ثم يسده بعد ذلك قال فمنعه الجرائحي من بيع الشيح واقتطعه وعلمه الطب فكان منه اليبرودي من مشاهير الاطباء الفضلاء (أقول) وكانت لليبرودي مراسلات الى ابن رضوان بمصر والى غيره من الاطباء المصريين وله مسائل عدة اليهم طبية ومباحثات دقيقة وكتب بخطه شيئاً كثيراً جداً من كتب الطب ولا سيما من كتب جالينوس وشروحها وجوامعها (وحدثني) أيضاً السني البعلبكي ان اليبرودي عبر يوماً في سوق جيرون بدمشق فرأى انساناً وقد بايع على ان يأكل أرطالاً من لحم فرس مسلوق مما يباع في الاسواق فلما رآه وقد أمعن في أكله بأكثر مما تحتمله قواه ثم شرب بعده فقاعاً كثيراً وماء بثلج واضطربت أحواله تفرس فيه انه لا بد ان يغمى عليه وان يبقى في حالة يكون الموت أقرب اليه ان لم يتلاحق فتبعه الى المنزل الذي له واستشرف الى ماذا يؤل أمره فلم يكن الا يسير وقت وأهله يصيحون وينحبون بالبكاء ويزعمون انه قد مات فاتى اليهم وقال أنا ابرئه وما عليه بأس ثم انه أخذه الى حمام قريب من ذلك الموضع وفتح فكيه كرهاً بشيء ثم سكب في حلقه ماء مغلي وقد أضاف اليه أدوية مقيئة ولا في الغاية وقياه برفق ثم عالجه وتلطف في مداواته حتى أفاق وعاد الى صحته فتعجب

الناس منه في ذلك الفعل وحسن تأتيه الى مداواة ذلك الرجل واشتهرت عنه هذه القضية
وتميز بعدها (أقول) وهذه الحكاية التي قصد اليبرودي الى ان يتتبع أحوال ذلك الرجل
فيها و يشاهد ما يكون من أمره ان يكون عنده من ذلك معرفة بالاعراض التي تحدث له وان
يتقدم أيضا بما وقع فيه ان أمكنه معاناته ومعالجته (ومثل) ذلك أيضا ما حكاه أبو جعفر أحمد
ابن محمد بن أبي الاشعث رحمه الله في كتاب الغاذي والمغتذي وذلك انه قال ان انسانا رأيته
يوما وقد بايع ان يأكل جزرا قدره بحد ما فحضرت أكله لأرى ما يكون من حاله لا رغبة مني
بمجالسة من هذه حاله ولا لان لي بذلك عادة ولله الحمد بل لأرى ايراد الغذاء على المعدة قسرا
الى ماذا يؤول هذا الفعل فرأيته يأكل من حائط ابرى من حوله و يضاحكهم حتى اذا أتى على
الأكثر مما كان بين يديه رأيت الجزر ممضوغا قد خرج من حلقه ملتفا متحبلا متجافيا بفيه
وقد جحظت عيناه وانقطع نفسه واحمر لونه ودرت ودجاه وعروق رأسه واربد وكمد وجهه
وعرض له من التهوع أكثر مما عرض له من القذف حتى رمى من ذلك الذي أكله شيئا كثيرا
فزكنت ان انقطاع نفسه لدفع المعدة بجذبه الى نحو الفم ومنعها اياه من الرجوع الى
الانبساط للتنفس وأما ما عرض للونه من الاحمرار ودرور وداجيه وعروقه فزكنت
انه لاقبال الطبيعة نحو رأسه كما يعرض لمن شدت يده للفصد ان تقبل الطبيعة نحو الجهة التي
استنهضت نحوها وأما ما عرض بعد ذلك لوجهه من الاربداد والكمودة فزكنت أيضا انه
لسوء مزاج قلبه وانه لو لم يخرج ما خرج ودامت المعدة بجذبه هذه المدافعة التي قد عاقته
البتة عن التنفس عرض له الموت بالاختناق كما قد رأينا ذلك في عدد كثير ماتوا بعقب
القذف وأما ما عرض له من التهوع أكثر مما عرض له من القذف فزكنت من ذلك ان
التهوع لشدة اضطراب المعدة قال ابن أبي الاشعث بعد ذلك ان الغذاء اذا حصل في المعدة
وهو كثير الكمية تمددت تمددا يبسط سائر غضونها كما رأيت ذلك في سبع شرحته حيا
بحضرة الامير الغضنفر وقد استصغر بعض الحاضرين معدته فتقدمت بصب الماء في فيه
فما زلنا نصب في حلقه دورقا بعد آخر حتى عددنا من الدوارق عددا كان مقدار ما حوت نحو
أربعين رطلا ماء فنظرت اذ ذاك الى الطبقة الداخلة وقد امتدت حتى صار اسطحها مستو
ليس بدون استواء الخارج ثم شققتها فلما اجتمعت عند خروج الماء منها عادت غضون الداخلة
والبواب يشهد الله في جميع ذلك لا يرسل نفسه (وحدثني) الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم
ابن علي قال حدثني موفق الدين اسعد بن الياس بن المطران قال حدثني أبي عن خالي أبي الفرج
ابن حيان قال حدثني أبو الكرم الطبيب قال حدثني أبي عن أبيه قال كنت يوما أساير الشيخ
أبا الفرج اليبرودي اذ اعترضه رجل فقال يا سيدي كنت في صناعتي هذه في الحمام وحلقت
رأسي وأجد الآن في وجهي كأنه انتفاخ وحرارة عظيمة قال فنظرنا الى وجهه فوجدناه يربو
و ينتفخ وتزيد حمرته بغير توقف ولا تدريج قال فأمره ان يكشف رأسه و يلقي به الماء الجاري
من قناة كانت بين يديه وكان الزمان اذ ذاك صميم الشتاء وغاية البرد ثم لم يزل واقفا حتى بلغ
ما اراد مما أمر به ثم أمر الرجل بالانصراف وأشار عليه بالاوقى له وهو من لطيف التدبير

واستعمال

واستعمال الفقوع الحامض مبردا وقطع الزفر قال فامتنع ان يحدث له ماشرا (وقال) الطرطوشي في كتاب سراج الملوك حدثني بعض الشاميين ان رجلا خبازا بينما هو يخبز في تنوره بمدينة دمشق اذ عبر عليه رجل يبيع المشمش فاشترى منه وجعل يأكله بالخبز الحار فلما فرغ سقط مغشيا عليه فنظروا فاذا هو ميت فجعلوا يترصدون به ويحملون له الاطباء فيلتمسون دلائله ومواضع الحياة منه فلم يجدوا فقضوا بموته فغسل وكفن وصلى عليه وخرجوا به الى الجبانة فبينما هم في الطريق على باب البلد فاستقبلهم رجل طبيب يقال له اليبرودي وكان طبيبا ماهرا حاذقا عارفا بالطب فسمع الناس يلهجون بقضيته فاستخبرهم عن ذلك فقصوا عليه قصته فقال حطوه حتى أراه فحطوه فجعل يقلبه وينظر في أمارات الحياة التي يعرفها ثم فتح فمه وسقاه شيأ أو قال حقنه فاندفع ماهناك فسيل فاذا الرجل قد فتح عينيه وتكلم وعاد كما كان الى حانوته وتوفي اليبرودي بدمشق في سنة   وأربعمائة ودفن في كنيسة

بياض بالاصل

اليعاقبة بها عند باب توما حدثني الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي عن موفق الدين أسعد ابن الياس بن المطران قال حدثني خالي قال حدثني أبي قال حدثني عبد الله بن رجا بن يعقوب قال حدثني ابن الكتاني وهو اذذاك متصرف في أعمال السلطان يومئذ بدمشق قال بلغني ان أبا الفرج جورجس بن يوحنا اليبرودي لما توفي ظهر في تركته ثلثمائة مقطع رومي مجوم لباب واحد وخمسمائة قطعة فضة الطفها ثلثمائة درهم قال موفق الدين بن المطران وليس ذلك بكثير لان الشخص متى تحققت أعماله وصفت نيته وطلب الحق وعامل الصحيح واجتهد في معرفة صناعته كان حقا على الله تعالى ان يرزقه ومتى كان بالضد عاش فقيرا ومات بائسا (ولليبرودي) من الكتب مقالة في ان الفرخ أبرد من الفروج نقض كلام ابن الموفق في مسائل ترددت فيما بينهم في النبض

جابر بن منصور

(جابر بن منصور السكري) من أهل موصل وكان مسلما دينا عالما بصناعة الطب من أكابر المتميزين فيها وكان قد لحق أحمد بن أبي الاشعث وقرأ عليه ثم لازم محمد بن ثواب تلميذ ابن أبي الاشعث وقرأ عليه وذلك في نحو سنة ستين وثلثمائة واشتهر بصناعة الطب وأعمالها وعمر وكان أكثر مقامه بمدينة الموصل وانما ابنه ظافر انتقل الى الشام وأقام به

ظافر

(ظافر بن جابر السكري) هو أبو حكيم ظافر بن جابر بن منصور السكري كان مسلما فاضلا في الصناعة الطبية متقنا للعلوم الحكمية متحليا بالفضائل وعلم الأدب محبا للاشتغال والتضلع بالعلوم وكان قد لقي أبا الفرج بن الطيب ببغداد واجتمع به واشتغل معه وكان ظافر بن جابر قد عمر مثل أبيه وكان موجودا في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة وهو موصلي وانما انتقل من الموصل الى مدينة حلب وأقام بحلب الى آخر عمره ومن خلفه جماعة مشتغلين بصناعة الطب ومقامهم بحلب ومن شعره (الكامل)

مازلت أعلم أولا في أول * حتى علمت بأنني لا علم لي
ومن العجائب أن كوني جاهلا * من حيث كوني أنني لم أجهل

ولظافر بن جابر من الكتب مقالة في ان الحيوان يموت مع أن الغذاء يخلف عوض ما

يتحال منه

موهوب *(موهوب بن ظافر)* هو أبو الفضل موهوب بن ظافر بن جابر بن منصور السكري كان فاضلاً أيضاً في صناعة الطب مشهوراً متميزاً وكان مقيماً بمدينة حلب ولموهوب بن ظافر من الكتب اختصار كتاب المسائل لحنين بن اسحق

جابر *(جابر بن موهوب)* هو جابر بن موهوب بن ظافر بن جابر بن منصور السكري كان أيضاً مشهوراً في صناعة الطب خبيراً بها وأقام بحلب

أبو الحكم *(أبو الحكم)* هو الشيخ الأديب الحكيم أبو الحكم عبيد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي الاندلسي المريي كان فاضلاً في العلوم الحكمية متقناً للصناعة الطبية متعيناً في الأدب مشهوراً بالشعر وكان حسن النادرة كثير المداعبة محباً للهو والخلاعة وكثير من شعره يوجد مراثي في أقوام كانوا في زمانه أحياء وانما قصد بذلك اللعب والمجون وكان محباً للشراب مدمناً له ويهوى الخيال كان اذا طرب يخرج في الخيال ويغني له (السريع)

يا صياد النحلة جالك العمل * قم اخرج من بكرة هات العسل

وكان يعرف الموسيقي ويلعب بالعود ويجلس على دكان في جيرون للطب ومسكنه في دار الحجارة بالبادين وله مدائح كثيرة في بني الصوفي الذين كانوا رؤساء دمشق والمتحكمين فيها وذلك في أيام مجير الدين ابق بن محمد بن بوري بن أتابك طغتكين وسافر أبو الحكم الى بغداد والبصرة وعاد الى دمشق وأقام بها الى حين وفاته وتوفي رحمه الله اساعتين خلتا من ليلة الاربعاء سادس ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة بدمشق (وقال) أبو الفضل بن المحي وكتب بها الى ابي الحكم في أثناء كتاب كتبه اليه شاكراً لفعله (الطويل)

اذا ما جزى الله امرأ بفعاله * فجازى الاخ البر الحكيم أبا الحكم
هو الفيلسوف الفرد والفاضل الذي * أقر له بالحكمة العرب والعجم
يدبر تدبير المسيح مريضه * فلو رآه بقراط زلت به القدم
فينتاشني من قبضة الدهر بعدما * ألم بأنواع من الضر والألم
وبوأني من رأيه خير معقل * فبرأ من ضري وأبرأ من السقم
ومازال يهديني الى كل منهج * بآراء مفضال له سنها الكرم
يضيء سنا أفكارها فكأنها * شهوش جلا اشراقها حندس الظلم
وقام بأمري اذ تقاعد اسرتي * مقام أبي في كرمتي أو مقام أم
وأنقض ظهري ما تحامل ثقله * ووكل بي طرفاً اذا نمت لم ينم
وضم ولم يعتن لجسمي شفاءه * فلولاه قد أصبحت لحماً على وضم
فأصبح يسطى الدهر بعد حروبه * عليه سلام الله ما أورق السلم

وكان أبو الحكم يهاجي جماعة من الشعراء الذين كانوا في وقته ويهاجونه وللعرقلة وهو أبو الندى حسان بن نمير الكلبي يهجو أبا الحكم (السريع)

لنا طبيب شاعر أشتر * أراحنا من شخصه الله
ما عاد في صبحة يوم فتى * الا وفي باقيه رثاه

وقال أيضا فيه (البسيط)

يا عين سحي بدمع ساكب ودم * على الحكيم الذي يكنى أبا الحكم
قد كان لا رحم الرحمن شيبته * ولا سقى قبره من صيب الديم
شيخا يرى الصلوات الخمس نافلة * ويستحل دم الحجاج في الحرم

(أقول) وصف العرقلة لابي الحكم في هجوه اياه بانه اشتر العين له سبب وهو ان أبا الحكم خرج ليلة وهو سكران من دار زين الملك أبي طالب بن الخياط فوقع فانشج وجهه فلما أصبح زاره الناس يسألونه كيف وقع فكتب هذه الابيات وتركها عند رأسه فكان اذا سأله انسان يعطيه الابيات يقرؤها (الطويل)

وقعت على رأسي وطارت عمامتي * وضاع شمشكي وانبطحت على الأرض
وقت وأسراب الدماء بلحيتي * ووجهي وبعض الشر أهون من بعض
قضى الله أني صرت في الحال هتكة * ولا حيلة للمرء فيما به يقضي
ولا خير في قصف ولا في لذاذة * اذا لم يكن سكر الى مثل ذا يفضي

وأخذ المرآة فرأى الجرح في وجهه غار تحت الجفن بعد وقعته فقال (الكامل)

ترك النبيذ بوجنتي * جرحا كسكس النجة
ووقعت منبطحا على * وجهي وطارت عمتي
وبقيت مهتكا فلو * لا الليل بانت سوءتي
وعلمت أن جميع ذ * لك من تمام اللذة
من لي باخرى مثل تلـ * ـك ولو بحلق اللحية

ومن شعر أبي الحكم وديوان شعره هو روايتي عن الشيخ شمس الدين أبي الفضل المطواع الكحال عن الحكيم أمين الدين أبي زكريا يحيي البياسي عن أبي المجد عن والده أبي الحكم المذكور وقال يمدح الرئيس مؤيد الدين أبا الفوارس بن الصوفي (الكامل)

رقت لما بي اذ رأت أوصابي * وشكت تقصر وجدها عما بي
ما ضر بإذات اللما الممنوع لو * داويت حر جوى ببرد رضاب
من هائم في حبكم متقنع * بمزار طيف أو برد جواب
ان تسعفي بالقرب منك فانما * تحيين نفسا آذنت بذهاب
لا تنكري ان بان صبري بعدكم * واعتادني وأهي اعظم مصابي
فالصبر في كل المواطن دائما * مستحسن الا عن الاحباب
هيهات ان يصفو الهوى لمتيم * لا بد من شهد هناك وصاب
مالي وللحدق المراض تذيبني * أترى لحيني وكلت بعذابي
وكذا العيون النجل قدما لم تزل * من شأنها الفتكات بالالباب

مالى وحظى لا ينى متباعدا * أدعوه لا أنفك غير مجاب
لولا رجاء أبى الفوارس لم أزل * ما بين ظفر للخطوب وناب
دعنى أخبر بعض ما قد حازمن * شرف وان أعيا ذوى الاسهاب
فلقد غدا ارضا مديح مؤيد الد * ين الهمام على ذوى الآداب
من قيس عيلان نمته هوازن * وسليم البادون فى الأعراب
والبيت من أبناء صعصعة بها * بنيانه فى جعفر بن كلاب
منهم لبيد والطفيل وعامر * وأبو براء هازم الاحزاب
وبنو ربيعة اذ نبت وخالد * منهم وعوف فى ذرى الأذناب
ورث العلا منهم بنو الصوفى اذ * قرنوا الايادى الغر فى الاحساب
وحوى المسيب ما به افتخروا كما * حازت فذلك جمع كل حساب
فى ذروة الشرف الرفيع محله * مجد قديم من صميم لباب
وأحل أندية المكارم ناشئا * فسما على القرناء والاضراب
ما مقعم لجب طمى آذيه * وأمده منهل صوب سحاب
بأعم سيبا من نوال بنانه * أو مزبد ذو زخرة وعباب
لليث صولته على أعدائه * بل دونه ان صال ليث الغاب
وله الى أشياعه وعداته * يومان يوم ندى و يوم ضراب
يا دولة عبق الندى والجود فى * أرجائها من قمة انجاب
بشجاعها وجمالها وبعزها * وبزينها تبقى على الاحقاب
حسبى بما نسبوا اليه وان غدت * أسماؤهم تغنى عن الالقاب
اكرم بهم عربا اذا افتخر الورى * جاؤا بخير أرومة ونصاب
شادوا العلا بندى وعز باذخ * ومشارع للمعتفين عذاب
قوم ترى لذوى النفاق لديهم * ذل العبيد لسطوة الارباب
يا أيها المولى الذى نعماؤه * مبذولة للطارق المنتاب
انى لأعلم أن برك بى غدا * لسعادتى من أوكد الاسباب
و تيقنت نفسى هناك بأننى * سأرود من نعماك خير جناب
لازلت ترقى فى المكارم دائما * مالاح برق فى خلال سحاب

وقال أيضا يمدح الرئيس جمال الدولة أبا الغنائم أخا الممدوح
(الطويل)

سواء علينا هجرها ووصالها * اذا نكثت يوما ورثت حبالها
وما برحت ليلى تجود بوعدها * ويمنع منا بذلها ونوالها
و يطمعنا ميعادها فى دنوها * ولا وصل الا أن يزور خيالها
أما منك الا عذرة وتعلل * لطال علينا عذرها واعتلالها
سقام بجسمى من جفونك أصله * وقوة عشق نقص جسمى كمالها

فان

فان تسعفني صبابة يكن لك أجره * بقربك يامن شف جسمي زيالها
وماذكرتك النفس الا تفرقت * وعاودها من بعد هدي ضلالها
وما برحت تعتادني زفرة اذا * طمعت لها بالبرء راث اندمالها
ومن عبرات لا يني الدهر كلما * دعا للهوى داع أجاب انهمالها
تصد الكرى عن مقلتي فتنثني * دموع على الخدين يهمي انسجالها
وكيف يوافي النوم أو يطرق الكرى * جفونا بماء المقلتين اكتحالها
اذا قلت أنساها على نأي دارها * تصور في عيني وقلبي مثالها
ودوية تردي المطايا تنوفة * يحار القطا فيها اذا خب آلها
قطعت بفتلاء الذراعين عرمس * أمون قواها غير باد كلالها
تؤم بنا ربع المسلم حيث لا * يخيب لها سعي و ينعم بالها
ولولا جمال الملك ما جشمتها ولا * ترامت صحاريها بنا ورمالها
الى أسرة لا يجهل الناس قدرها * و يحمد بين العالمين فعالها
اذا أشكلت دهماء فالرأي رأيها * وان راب خطب فالمقال مقالها
أو اضطرمت نار الوغى بكماتها * وطال عليهم حميها واشتعالها
ترى لهم بأسا يقصر دونه * أسود الشرى قدامها ونزالها
بأيديهم خطية يزنية * تساقي بأكواس المنايا نهالها
و بيض تقد الدارعين صوارم * رهاف جلا الاطباع منها صقالها
وهم يطعمون الضيف من قمع الذرى * اذا ناوحت نكباء ريح شمالها
لها البيت الصوفي في الناس مشبه * ذوي البأس والايدي المهاب مصالها
سما لهم مجد قديم ورفعة * شديد عراها لا يخاف انحلالها
بني جعفر في العرب خير قبيلة * سما في نزار فخرها واختيالها
تقابل فيهم من سليم ذؤابة * كما قابلت عين اليدين شمالها
أبا ابن علي حزت أرفع رتبة * اذا رامها من رامها لا ينالها
بك الدولة الغراء تزهى على الورى * وحق لها اذ أنت فيها جمالها
ولو أنها أمست سناء ورفعة * سماء علينا كنت أنت هلالها
اذا ما ذوو الشحناء أملك خيبوا * وعاد عليهم بعد ذلك وبالها
سأظفر من دهري بارغد عيشة * بنعماك ان فاءت علي ظلالها
فما لذوي الحاجات عنك تأخر * لانك عم المكرمات وخالها
فدونكها كالدر لا مستعارة * فينكر منها ضعفها واختلالها
ولكن نتاج الفكر عذراء حسنها * يروق اذا شان القوافي انتحالها
فلا نعمة الا ومنك نوالها * ولا مدحة الا اليك مآلها

وقال يمدح عز الدولة أخا مؤيد الدين (المتقارب)

دعابك داعي الهوى فاستجب * وقصر عتابك عمن عتب
فما العيش ان غيض ماء الشباب * ولم يقض من ظرفيه أرب
وباكر معتقة زانها * مرور الليالي بها والحقب
كأن على كأسها لؤلؤا * اذا ما استدار عليها الحبب
يطوف بها بابلى اللحاظ * لذيذ المقبل عذب الشنب
يقول الذي راقه حسنها * أذى الخمر من خده تجتلب
والا فمن أين ذا الاحمرار * وهذا الصفاء لبنت العنب
بنات الكروم حياة الكرام * وموت الهموم محيا الطرب
فقل للذي همه أن يرى * كريما ينفس عنه الكرب
أ كل امرئ يرتجى سيبه * رويدك ما الناس بحر العرب
جواد اذا أنت وافيته * أمنت به حادثات النوب
فقد شاع من ذكره في الانام * سوى ما تضمن طي الكتب
ثناء تأرج منه البلاد * وذكر فلولاه لم يغترب
عفاف وحلم الى سودد * وفخر ربا باصدق نجب
وفضل وبشر وجود يرا * ه فرضا على نفسه قد وجب
فمن قاسه بفتى عصره * فقد قايس الدر بالخشلب
ومن قال ان امرأ غيره * حوى بعض ما حازه قد كذب
وليس الذي فخره تالد * كمن فخره طارف مكتسب
اذا ذكر الصيد من عامر * وعدد مآثرها وانتسب
تفاخر قيس به خندفا * وتعطيه منها أجل الرتب
ولاسيما ان غدا فيهم * وسيطا باكرم أم وأب
من الجعفريين في بإذخ * من العز تحط عنه الشهب
وعبدك يرغب في خلعة * ومثلك تشريفه يحتسب
ليرفع ذلك من قدره * وان كان قارب فيما طلب
ويشحذ خاطره كلما اشرأب الى مدحكم وانتدب
فلى كلما ظفرت راحتى * بجودك المظفر وفى أرب
ففى دولة أنت عزاها * ننال الاماني بأدنى سبب
لانك من معشر من يرد * حياض مكارمهم لم يخب
وأعراضهم أبدا لم تزل * تصان وأموالهم تنتهب
هنيأ لك العيد فانعم به * ودم ما بدا كوكب واحتجب
وما العيد أنت اذا ما حضرت * سواء علينا نأى أو قرب
وان غيب الغيم عنا الهلال * فلسنا نبالى اذا لم تغب

فدونكها

فدونكها احرة تجتلى * يشاديك فانها امن كثب
أتاك بها اثر تهذيبها * حكيم تخلها وانتخب
ولا خبر فى حكمة لاترى * مطرزة بفنون الادب

ومن مطبوع قصائده الارجوزة التى وسمها بمعرة البيت يذكر فيها ماينال الانسان اذا عمل دعوة للندماء من المضرة والغرامة وهى هذه

معرة البيت على الانسان * تطرا بلاشك من الاخوان
فاصغ الى قول أخى تجريب * يأتك بالشرح على ترتيب
جميع مايحدث فى الدعوات * وكل مافيها من الآفات
فصاحب الدعوة والمسره * لابد ان يحتمل المضره
أولها لابد من ثقيل * يكرهه القوم وذى تطفيل
صاحبها ان قدم الطعاما * يحتاج ان يحتمل الملاما
لوأنه يدس فى حرامه * لابد ان يشرعوا فى ذمه
يقول بعض عازه ابزار * وبعضهم حافت عليه النار
وآخرهذا قليل الملح * يظهرأنى فطن ذونصح
ينهب مابين يديه نهبا * ويشرب الماء القراح العذبا
يرى له فى ذلك انتفاعا * وبعد ذاك يطلب الفقاعا
بالثلج فى الصيف وفى الشتاء * يلتمس النار بلا استحياء
وان يعزهم اثر ذا الخلال * قد نسلوا الحصر ولم يبالوا
وبعده هذا يحضر النبيذ * الطيب المنتخب اللذيذ
فواحد يقول هذا خل * وآخر ذا قافز معتل
وثم من يسأل عن راووق * يقول لابد من التصفيق
وعندهذا تحضر البواطى * ويمزج النبيذ باحتياط
فواحد يقول هذا صرف * ويطلب الماء ولايكف
وآخر يقول ذا ممعود * فاجتنبوا الماء ولاتعودوا
والنقل لابد مع المشموم * فغير مهجور ولامسوم
فذا له فى نقله اختيار * يروقه الريحان والخيار
وذا يقول الورد والتفاح * أحسن مادارت عليه الراح
وان خشيت حجة المغانى * وخوفهم من ضامن القيان
عجل وقت قل اهم الدنارا * فى الحال ان كنت تخاف العارا
وربما قد حان منهم شطحه * تعيش ان تنعموا بالصبحه
وان دعوت القوم فى كانون * لابد من فحم على كانون
يطير منه أبدا شرار * يثبت فى البسط لها آثار

ويصبح البساط بعد الجده * منقطا كشبه جلد الفهده
فضلا عن الكباب والشرائح * لكل غاد منهم ورائح
واعزل لهم عند انقضاء الورد * مراوحا من بعد ماء الورد
وللندامى أبدا فنون * يظهرها الخمر فتستبين
فمنهم من يورد الاخبارا * عجيبة او يؤثر الاكثارا
منعما جعشاله بالمضغ * وليس فيهم من اليه يصغى
ويمسك الدور وينسى نفسه * قد غيب الادبار عنه حسه
ومنهم من يزن الكلاما * تراوسا ويظهر الاعظاما
ومنهم من يظهر الوضاعه * تعمدا كى تضحك الجماعة
ومنهم من سكره قبيح * لا يأخذ الدور ولا يروح
وثم من يدخل وقت السكر * صاح ويحصى هفوات الخمر
ومنهم من فى يديه خفه * اذا رأى شيأ مليحا لفه
منديل لا للكم أو سكينه * أو طاسة التكعيب او قنينه
وبعضهم موكل بقلع * سلاسل تسيل فوق الشمع
يوهم ان يكسو بها فتيله * وانما ذلك منه حيله
ولا تقل فى الغمز والايماء * اذا مضى القوم لبيت الماء
فان لقوا جارية أو عبدا * قد قرصوا ونهدوا وعضوا خدا
وربما تطرق الفساد * وكان من عرس الفتى انقياد
أو أخته أو بنته أو ابنه * لا سيما ان راقهم بحسنه
وعندها قد تسمح النفوس * ويطمع النديم والجليس
فانما الانسان من لحم ودم * ليس بصخر جامد ولا صنم
وان يكن فيهم أبو تلور * فغير مأمون ولا معذور
يأكل كل ما يلقاه أكلا لما * بلا اكتراث او يجيد اللقما
لا يشرب الراح مع الندامى * لانه لا يؤثر المداما
ينيك من نام من السكارى * سرا ويفنى نقلهم جهارا
وان تقع عربدة هناكا * فليس يشقى فيهم سواكا
تنكسر الاقداح والقنانى * وكلما لاح من الاوانى
وان تأدى الامر للجيران * رموه بالزور وبالبهتان
ثم شكوه عاجلا للشحنه * وربما تمت عليه محنه
ويربح الانسان سوء السمعه * لا سيما ان كان ليله جمعه
وان فشت بينهم جراح * فليس يرجى للفتى صلاح
وان تردى بينهم قتيل * فذلك شئ أرشه قليل

وشربهم ان كان في عليه * فانه يقرب المنيه
ولا تكن تنسى أذى الندمان * والقيء فوق البسط في الاحيان
وبعده يلتمس الطعاما * ليوصل الشرب مع الندامى
ولا الذي يلقى من النقار * اذا انتبهت وقت كنس الدار
من ربة البيت اذا ما نامت * وخلفها الصعب اذا ما قامت
تذكره عند طلوع الشمس * بكل ما دار له بالامس
هذا اذا راحوا فان أقاموا * واقتصدوا الصبوح ثم ناموا
فكيف ترجو بعد ذا فلاحا * اذا بدا الصبح لهم ولاحا
أروح على القوم بخندريس * في أثر الجردق والرؤس
واستغن عن بعض أثاث الدار * ان صار رهنا في يد الخمار
وان تضع بعض نعال القوم * فليس تخلو عاجلا من لوم
فوص ان يحفظها الغلام * لكي يقل منهم الملام
ولا تبال ويك بالخساره * وأكثر الحرج على المناره
ومن أراد منهم الرواحا * فانه يستلب المصباحا
مستصحبا في يده قرابه * مملوءة يرضى بها أصحابه
ولا تفكر في فراغ الزيت * فكل هذا من خراب البيت
فصاحب الدعوة في خسران * لاسيما ان لز بالميزان
وصاحب الوقت بغير شرب * أحق مخلوق بصفع الجرب
بدل ما يلزمه من غرم * ان الفتى لاشك دقن سرم
وكان عن ذا كله غنيا * لو كان شيئا فطنا ذكيا
معرة ما مثلها معره * تنحس من يصلى بها في كره
فالشرب عندي في بيوت الناس * أحسن من هذا على القياس
وبعد هذا كله فالتوبه * أوفق ما دارت عليه النوبه

وقال في البصرة سنة احدى وعشرين وخمسمائة (الطويل)

أقول وقد أشرفت من نهر معقل * على البصرة الغراء حييت من مصر
أيا حبذا ساحاتها ورسومها * وطيب رباها الاعرين من القطر
فكم فيك من يوم لهوت وليلة * بمرتجة الاعطاف طيبة النشر
وان سفرت جنح الظلام نقابها * رأيت لها وجها ينوب عن البدر

وقال أيضا (الطويل)

ألا ان شرب الراح من أوكد الفرض * على الورد والريحان والنرجس الغض
وكل امرئ أعطى الوضاعة حقها * فذلك في عيش لذيذ وفي خفض
ومهما يكن بي دائما من دعابة * فاني نقي الثوب والنفس والعرض

وانى على أشياء مما تريبنى * اذا صاحب زلت به قدم أغضى

وقال أيضا (السريع)

ما خير عيش يرتجيه امرؤ * حياته تفضى الى موته
والرزق مضمون فان منفس * فات فلا تأس على فوته

وقال أيضا (المتقارب)

رحلت فكدرت بالبعد ما * صفا بدنوك والاقتراب
وكادت تصدع منا القلوب * ببعدك لولا رجاء الاياب

وقال أيضا (الوافر)

ألا يا من لصب مستهام * معنى لا يفيق من الغرام
وكيف يفيق محزون كئيب * أضر بجسمه طول السقام

وقال أيضا (المنسرح)

ويح المحبين ليت لا خلقوا * ما برحوا فى العذاب مذ عشقوا
ولا رجوا راحة ولا فرحا * الا وسدت عليهم الطرق

وقال أيضا (الوافر)

ترى در المحيط به عقيق * اذا أبدت ثناياها العذابا
وما زان الخضاب لها بنانا * ولكن كفها زان الخضابا

وقال أيضا (السريع)

قلت لها اذ عيرتنى ضنى * مع انحناء الظهر والارتعاش
لا تهزئى ان وهنت أعظمى * حبك منها داخل فى المشاش

وقال لغزا فى عبد الكريم (السريع)

بمهجتى يا صاح أفدى الذى * تيمنى تفتير عينيه
صرت له ثلث اسمه طائعا * وهو بوصلى ضد ثلثيه
كأنما وجنته اذ بدت * انجم خيلان بخديه
هلال تم والثريا له * مقلوب ما يشبه صدغيه

وقال أيضا لغزا فى اسم شفتر وهو لقب لابى المعالى السلمى الشاعر (الهزج)

غزال من بنى الاصفر * سبانى طرفه الاحور
لقد فضله الله * بحسن الدل والمنظر
بحق الشفع والوتر * وما قد ضمنا كوثر
فهذا اسم قضى الرحمن أن يلغز او يستر

وقال يرثى والطبيب المشكل اليهودى على سبيل المرثية (الطويل)

الا عد عن ذكرى حبيب ومنزل * وعرج على قبر الطبيب المشكل
فيا رحمة الله استهينى بقبره * وكونى عن الشيخ الوضيع بمعزل

ويا منكرا جود هديت فذا له * بمقمعة واسقه سقل المهل
وكبكبه في قعر الجحيم بوجهه * كجلمود صخر حطه السيل من عل
فلا زال وكاف ترحيه ديمة * عليه بمنهل من السلح مسبل
لقد حاز ذا اللحد أخبث جيفة * وأوضع ميت بين ترب وجندل
سأسبل من بطني عليه مدامعي * وأورده من مائها شر منهل
اهل أبا عمران حين لشخصه * وقال له أسرع الى وعجل
لما ضم بطن الارض أنجس منهما * وأنذل من رهط الغوى السموءل

وقال يهجو الاديب نصير الحلبي أيضا على سبيل المرثية وكان نصير قد اشتغل بالكتابة وتعرض للشعر والطب والنجوم (الرجز)

يا هذه قومي اندبي * مات نصير الحلبي
يرحمه الله لقد * كان طويل الذنب
قد ضجت الاموات في * نكهته في الترب
ودهم لو عوضوا * منه بكلب أجرب
والقوم بين صارخ * ومعمن في الهرب
ومنكر يقول ذا * أوضع ميت مر بي
ما ضم بطن الارض بين شرقها والمغرب
أخبث منه طينة * في عجمها والعرب
يا قوم ما أنجسه * نصبا على التعجب
أوصافه من خبثه * مسطورة في الكتب
وقوله لمنكر * أسرفت يا معذبي
أما علمت أنني * شيخ من اهل الادب
والنحو والحكمة والمنطق والتطبب

وقال يهجو ملك النحاة (المتقارب)

لقد هب من باذهنك الورك * نسيم على عارضي ذا الملك
وأقبل سيل على اثره * فصار على وجهه مرتبك
كما درج الماء مر الصبا * ودبج أفق السماء الحبك

وقال يهجو أبا الوحش الشاعر (الطويل)

اذا رمت أن أهجو أبا الوحش عاقني * خلائق لؤم عنه لا تتزحزح
تجاوز حد الذم حتى كأنه * بأقبح ما يهجى به المرء يمدح

وقال يهجوه أيضا (البسيط)

ان دام في غيه وحيش * ولم يدع افكه وظلمه
سلقت آذانه بعنز * قد أكلوا في الحجاز لحمه

وقال أيضا (البسيط)

لنا صديق جفا وازورّ جانبه * قد أوجعتني يدي مما أعاتبه
ان قيل لي صفه يوما قلت ذاك فتى * يحصي الحصى قبل أن تحصى مثالبه

وقال يهجو عليان المعروف بالعكاز الحلبي (البسيط)

شكا الينا العكاز داءه * فلم يجد عندنا دواءه
لان داء البغاء أعيا * كل امرئ يبتغي شفاءه

وقال أيضا (البسيط)

اذا عنيت بهموم نظمت له * بيتا فان زاد شيأ عاد مفلوجا
فقل القوم رأوا الطبي لهم فرجا * ليوهم أن غدا بالشعر ممزوجا
يفرج الهم عن أحشاء ذي حرق * مضني ويطعمه في الحال فروجا

وقال في الشجاعة (المتقارب)

أرى الحرب تكسبني نجدة * اذا خامر القلب تذكارها
فان أنا في النوم أبصرتها * تبين في الفرش آثارها

وقال في كتمان السر (الطويل)

سأعرض عن ليلى وفي القلب ودها * مخافة أن اغري رقيبا وكاشحا
وأكتم سرّا كان بيني وبينها * فان قلت اني نكتها كنت بائحا

وقال في قصيدته التي سماها ذات المناقب (الرجز)

ومعشر قد جعلوني قدوة * يرونني فيما عاني أوحدا
تركت أعمارهم اذ ركنوا * اليّ في الطب كأعمار الجدا

وقال أيضا (الوافر)

اذا ما جاوزت خمسين عاما * فتاة فاجتهد أن لا تراها
فانيك العجوز عليك فرض * فدعها والتمس عرسا سواها

وقال ايضا (الطويل)

سأظهر في اصلاح شأني تغافلا * ليعذرني من ظن أني ذو جهل
وأهزل مهما قلت شعرا فان بدت * بهركتو يوما أحلت على الهزل

وقال أيضا (الطويل)

وطارق ليل أمني بعد هجعة * فقمت بجنبيه بجراء من سلم
فلو سمعت اذناك تحتي عواءه * لقلت ابن آوى عج في حندس الظلم
وقلت له لولا شقاؤك لم تسر * بليل ولم تحلل بربع أبي الحكم

وقال لما أدركته الوفاة في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وخمسمائة (البسيط)

يا لهف نفسي اذا ادرجت في الكفن * وغيبوني عن الاهلين والوطن
وقيل لا يبعدن من كان ينشدنا * أنا الذي نظر الاعمى فلم يرني

ثم أنشد يوم الثلاثاء قبل وفاته وأمر ولده أبا المجد ان يرويها بعد موته عنه (الطويل)

ندمت على موتي وما كان من قصدي * فياليت شعري من يرثيكم بعدي
واني لاختار الرجوع لو انني * أرد ولكن لا سبيل الى الرد
ولو كنت أدري انني غير راجع * لما كنت قد أسرعت سيرا الى اللحد
الا هل من الموت المفرق من بد * وهل لزمان قد تسلفه من رد
مضى الاهل والاحباب عني وودعوا * وغودرت في دهماء موحشة وحدي
لبعض على بعض لديكم مزية * ولا يعرف المولى لدينا من العبد
لئن كنت قد أفرحتكم بمنيتي * وسركم موتي وآنسكم فقدي
فقد قيل من تابي ذي عليكم خليفتي * رضيت به في الهزل بعدي وفي الجد
فها أنا قد وليته الامر فاعلموا * وعما قليل سوف أسكنه عندي
ولا تقنطوا من رحمة الله بعد ذا * فليس لنا من رحمة الله من بد

ولابي الحكم من الكتب ديوان شعره وسمى ديوانه هذا نهج الوضاعة

(أبو المجد بن أبي الحكم) هو أفضل الدولة أبو المجد محمد بن أبي الحكم عبيد الله بن المظفر ابن عبد الله الباهلي من الحكماء المشهورين والعلماء المذكورين والافاضل في الصناعة الطبية والاماثل في علم الهندسة والنجوم وكان يعرف الموسيقى ويلعب بالعود ويجيد الغناء والايقاع والزمر وسائر الآلات وعمل ارغنا وبالغ في اتقانه وكان اشتغاله على والده وعلى غيره بصناعة الطب وتميز في علمها وعملها وصار من الاكابر من أهلها وكان في دولة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله وكان يرى له ويحترمه ويعرف مقدار علمه وفضله ولما أنشأ الملك العادل نور الدين البيمارستان الكبير جعل أمر الطب اليه فيه وأطلق له جامكية وجراية وكان يتردد اليه ويعالج المرضى به (وحدثني) شمس الدين أبو الفضل بن أبي الفرج الكحال المعروف بالمطواع رحمه الله انه شاهده في البيمارستان وان أبا المجد بن أبي الحكم كان يدور على المرضى به ويتفقد أحوالهم ويعتبر أمورهم وبين يديه المشارفون والقوام لخدمة المرضى فكان جميع ما يكتبه لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى في ذلك قال وكان بعد فراغه من ذلك وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من اعيان الدولة يأتي ويجلس في الايوان الكبير الذي للبيمارستان وجميعه مفروش ويحضر كتب الاشتغال وكان نور الدين رحمه الله قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الايوان فكان جماعة من الاطباء والمشتغلين يأتون اليه ويقعدون بين يديه ثم تجرى مباحث طبية ويقرئ التلاميذ ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ثم يركب الى داره وتوفي أبو المجد بن أبي الحكم بدمشق في سنة   وخمسمائة

(ابن البذوخ) هو أبو جعفر عمر بن علي بن البذوخ القلعي المغربي كان فاضلا خبيرا بمعرفة الادوية المفردة والمركبة وله حسن نظر في الاطلاع على الامراض ومداواتها وأقام

أبو المجد

بياض بالاصل

ابن البذوخ

بدمشق سنينا كثيرة وكانت له دكان عطر باللبادين يجلس فيها ويعالج من ياتى اليه أو يستوصف منه وكان يبيع عنده أدوية كثيرة مركبة يصنعها من سائر المعاجين والاقراص والسفوفات وغير ذلك يبيع منها وينتفع الناس بها وكان معتنيا بالكتب الطبية والنظر فيها وتحقيق ما ذكره المتقدمون من صفة الامراض ومداواتها وله حواش على كتاب القانون لابن سينا وكان له أيضا اعتناء بعلم الحديث ويشعر وله رجز كثير الا ان أكثر شعره ضعيف مختل وعمر عمرا طويلا وضعف عن الحركة حتى انه كان لم يات الى دكانه الا محمولا فى محفة وعمى فى آخر عمره بماء نزل فى عينيه لانه كان كثيرا يغتذى باللبن ويقصد بذلك ترطيب بدنه وتوفى بدمشق فى سنة خمس أو ست وسبعين وخمسمائة ومن شعر ابن البذوخ قال وهو من قصيدة كبيرة له فى ذكر الموت والمعاد فى مختارها (البسيط)

يارب سهل لى الخيرات أفعلها * مع الانام بموجودى وامكانى
فالقبر باب الى دار البقاء ومن * للخير يغرس أثمار المنى جانى
وخير انس الفتى تقوى يصاحبه * والخير يفعله مع كل انسان
ياذا الجلالة والاكرام يا أملى * اختم بخير وتوحيد وايمان
ان كان مولاى لا يرجوك ذو زلل * بل من أطاعك من للمذنب الجانى
عشرا ثمانين يا مولاى قد سلبت * أنوار عينى وسمعى ثم أسنانى
لا أستطيع قياما غير معتمد * ما بين اثنين شكوانى لرحمانى
وما بقى فى لذيذ يستلذ به * لى لذة غير تصحيح القرآن
أو شرحه أو شروحات الحديث وما * يختص بالطب أو تفكيه أقرانى
فالشيخ تعميره يفضى الى هرم * يذله أو عمى أوداء ازمان
لحوته ستره اذ لا محيص له * عن الممات فكم يبقى لنقصان
نعوذ بالله من شر الحياة ومن * شر الممات وشر الانس والجان
ان الشيوخ كاشجار غدت حطبا * فليس يرجى لها نور ولا أغصان
لم يبق فى الشيخ نفع غير تجربة * وحسن رأى صفا من طول أزمان
ياخالق الخلق يامن لا شريك له * قد جئت ضيفا فقربنى بغفران
مولاى مالى سوى التوحيد من عمل * فاختم به منعما ياخير منان

وقال فى مدح كتب جالينوس (البسيط)

أكرم بكتب لجالينوس قد جمعت * ما قال بقراط والماضون فى القدم
كذيسقوريدس علم الدواء له * مسلم عند أهل الطب فى الامم
فالطب عن ذين مع بقراط منتشر * من بعدهم كانتشار النور فى الظلم
بطبهم تقتدى الافكار مشرقة * ترى ضياء الشفا فى ظلمة السقم
لا تبتغى فى شفاء الداء غيرهم * فان وجدانه فى الطب كالعدم
لانهم كملوا ما أصلوه فما * يحتاج فيهم الى اتمام غيرهم

الا الدواء فما تحصى منافعه * وعدة كثرة فى العرب والعجم
عدّ النجوم نبات الارض أجمعها * من ذا يعدّ جميع الرمل والاكم
فى كل يوم ترى فى الارض معجزة * من التجارب والآيات والحكم

ولابن البذوخ من الكتب شرح كتاب الفصول لابقراط ارجوزة شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط ارجوزة كتاب ذخيرة الالباء المفرد فى التأليف عن الاشباه حواش على كتاب القانون لابن سينا

حكيم الزمان

(حكيم الزمان عبد المنعم الجليانى) هو حكيم الزمان أبو الفضل عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن حسان الغسانى الاندلسى الجليانى كان علامة زمانه فى صناعة الطب والكحل وأعمالهما بارعا فى الأدب وصناعة الشعر وعمل المدائح أتى من الاندلس الى الشأم وأقام بدمشق الى حين وفاته وعمر عمرا طويلا وكانت له دكان فى اللبادين لصناعة الطب وكان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب يرى له ويحترمه وله فى صلاح الدين مدائح كثيرة وصنف له كتبا وكان له منه الاحسان الكثير والانعام الوافر وكان حكيم الزمان عبد المنعم يعانى أيضا صناعة الكيمياء وتوفى بدمشق فى سنة وستمائة وخلف ولده عبد المؤمن بن عبد المنعم وكان كحالا ويشعر أيضا ويعمل مدائح وخدم بصناعة الكحل الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وتوفى بمدينة الرها فى سنة وعشرين وستمائة (ومن) شعر حكيم الزمان عبد المنعم الجليانى مما نقلته من خطه وهو أيضا مما سمعته من أبى قال أنشدنى الحكيم عبد المؤمن المذكور فمن ذلك قال يمدح الملك الناصر صلاح الدين أبا المظفر يوسف بن أيوب ووجهها اليه من مدينة دمشق الى مخيمه المنصور بظاهر عكا وهو محاصر للفرنج المحاصرين لمدينة عكا فعرضت عليه فى شهر صفر سنة سبع وثمانين وخمسمائة وهذه القصيدة تسمى التحفة الجوهرية (الطويل)

بياض بالاصل فى الموضعين

رفاهية الشهم اقتحام العظائم * طلابا بالعز أو غلابا لضائم
فلم يحظ بالعلياء من هاب صدمة * نغض عنانا دون قرع الصوارم
فأىّ انفساح كان لابدّ مشكل * وأىّ انفساح بان لا عن مآزم
هى الهمة الشماء تلحظ غاية * فترمى اليها عن قسىّ العزائم
لها انفساح سرب لم يصل سبب العلا * ولا ارتياح ندب لم يصل بصوارم
فليس بحىّ سالك فى خسائس * وليس بميت هالك فى مكارم
وما الناس الا راحلون وبينهم * رجال ثوت آثارهم كالمعالم
بعزة بأس والطلاع بصيرة * وهزة نفس واتساع مراحم
حظوظ كمال اظهرت من عجائب * بمرآة شخص ما اختفى فى العوالم
وما يستطيع المرء يختص نفسه * الا انما التخصيص قسمة راحم
وأعظم أهل الفضل من ساد بالقوى * فقاد بسبق الطبع أقوى الاعاظم
ترى شمت الافلاك ملكا كيوسف * من الجبل اللاتى خلت فى الاقادم

فما مثل ملك ساسه فى أحادث * ولا مثل حرب هاجها فى ملاحم
أبانى دار العدل فى مارق الوغى * بسرب آن من دماء الغواشم
فديتك من معقل لدينك مبتن * وافديك من مبل اضدك هادم
فأنت الذى أيقظت حزب محمد * جهادا وهم فى غفلة المتناوم
فحاربت للايمان لا الضغائن * ورابطت للرضوان لا للغنائم
أجدك ان يفلك يضرب هكذا * قبابك حيث اشتلك صدم اللهادم
وفى حجرات النقع سيح صوارخ * كأمواج لج للهضاب ملاطم
ومقلعة أمراسها وشراعها * عنان وخفاق بصعدة داهم
فكيف رست فيها خيامك اذجرت * سفين كماة فى بحار شياظم
فلم يبق الا ملتق بأسنة * ولا يلتق الا متق بجيازم
فلا طنب الا توثب مقدم * ولا وتد الا تجلد عازم
فداركك والابطال ثارت حيالها * مقر سرور فى مقر مآتم
لانك فيها اذ هفوا جالس على * سرير ثبات مطمئن القوائم
وانك فيهم اذ سطوا خاس طلى * كبير نياب مرجحن الشكائم
فأنت المليك الناصر الحق معنا * يرى دهم شوك الحرب مهد النواعم
أتعشقك الهيجاء أم أنت عاشق * لها فى وصال من حبيبين دائم
شتاء وصيفا لا تزال نزالنى * مساء وصبح كالأذان الملازم
فهجرت حتى قيل ليس بقائل * وبيت حتى قيل ليس بنائم
وأرجفت روما اذ خرقت فرنجة * فكانوا غثاء فى سيول الهزائم
كددتهم أعلى الطلال كأنهم * ضباب كدى فزت لاضباب حاطم
وفيت لهم حتى أحبوك ساطيا * بهم ووفاء العهد قيد المخاصم
فخانوا فخابوا اما تقدوا فتلاوموا * فقالوا خذ انا بارتكاب الجرائم
وخص صلاح الدين بالنصر اذ أتى * بقلب سليم راحما للمسالم
فخطوا بأرجاء الهيا كل صورة * لك اعتقدوها كاعتقادا لاقانم
يدين لها قس ويرقى بوصفها * ويكتبه يشفى به فى التمائم
يعجل للمرء الجزاء بفعله * فطوبى لصبار وبؤسى لآثم
وقد يفسد الحر الكريم حلمه * وتضعف بالايهام قوة حازم
اذا لج لوم من سفيه لراشد * توهم رشدا فى سفاهة لائم
عجبت من الانسان يعجب وهو فى * نقائص أحوال قسيم السوائم
يرى جوهر النفس الطليق فيزدهى * ويذهل عن أعراض جسم لوازم
دون اضطرار تقتضى كل ساعة * فتقرض الاعمار بين المغارم
وكل لمغرور يعجب حياته * ويغريه بالادنى خفاء الخواتم

وجماع مال لاانتفاع له به * كماص مشروط ازجاج الهماجم
يفيض وما أوعاه يرعاه مهدفا * لرشفة صاد أولرشفة صادم
ومن عرف الدنيا تيقن أنها * مطية يقظان وطيبة حالم
فلله ساع فى مناهج طاعة * لايلاف عدل أولاتلاف ظالم
أفاتح بيت القدس سيفك مفتح * لقفل الهدى مغلاق باب المآثم
فحكمت فى الضد من غير معارض * فاحكمت فى نفر الوغى المتصاصم
فأطلقت تركا فى ظهور سوابح * وأغربت شركا فى بطون القشاعم
غداة قدحت البيض فى آل أصفر * فلم يبق زند منهم فى معاصم
واذدرجوا كالرمل أعجز عده * الى تل عكا كالدبا المتراكم
وكالنحل ملتفا كوارته هوى * من النمل تخشى منهم كالاراقم
كأن لهم فى تل عكا مصادة * يجاش لها أسراب وحش سوائم
فسرب كسير مودق فى حفائر * وسرب حسير مرهق فى مقاحم
فكم ملك منهم أتاها بكثرة * فزادهم نقصا زيادة عادم
يشقون من اسبان أثباج زاخر * ومن رومة الكبرى لجاج مخارم
فهالوا بنجدى جاريات ووخد * وذابوا بنجدى مخذم لك هاضم
غدت الطراز الاخضر الرقم منهم * بصوت نجيع أحمر القطر ساجم
ولو أنبت المرج النفوس لانبتت * بما ساح فيه عن حشا وغلاصم
قليب كلى بقى باشطان ذابل * وعبرطلى تجرى بميزاب صارم
وأضلع فرسان نعال سوابك * وأروس أعيان غواشى البراجم
كذا فليرصع جوهر القول متحف * به المليك مثل يوسف عالم
فتى ذهنه يرمى بشهب خواطر * تشق دجون المغمضات العواتم
يهاب رقيق الشعر رقة طبعه * كما هاب منها البأس غلب الضراغم
وينتحل الوشاف رونق نعته * كما انتحلت جدواه وطف الغمائم
ومازلت أجلو من حلاه عرائسا * يظل بها أهل النهى فى ولائم
بمنتظم التفصيل طلق كأنه * مفلج ثغر مستنير المباسم
معان كبهر السحر فى عقد ناظر * ولفظ كشذر التبر فى عقد ناظم
سما عن حضيض الشعر فى أوج حكمة * وحل بضاحى الفكر عن نهج هائم
ستنسى بذكراه أقاويل من مضى * ويبقى نورا شائعا فى الاقالم
كما شاع هذا الامر فى الخلق مزريا * بتبع أعراب وكسرى أعاجم
ففرضا أرى مدحى له متجنبا * مديح سواه كاجتناب المحرم
وليس اجتداء بل تحية شاكر * وتأييد آثار وتأييد عازم
فيا خير قوام على خير ملة * يكافح عنها كل الب مقاوم

تمسك بحبل الله معتصما به * فليس سواه ناصر انصر عاصم
تمسك بمن أعطاك ما قد رجوته * ويعطيك ما ترجوا لحسنى الخواتم
بعثت بها والشوق يقدم ركبها * الى مجلس فيه منى كل قادم
بعيد المدى عدن الجدا نار من عدا * مفيد الهدى مروى صدى كل حائم
سلام على ذاك المقام الذى به * أنيم عمود المكرمات العظائم

وقال أيضا (الطويل)

أتاح له نجواه بعض شقائه * فباح بما أخفاه من برحائه
متى لمحت عين العليل طبيبه * فلابد أن يومى اليه بدائه
وكم فى الهوى من مكتس برد وجده * وملتحف من دائه برد دائه
سباه حبيب غاب فى فيض حسنه * فأعشى عيونا أو لمعت بهائه
وليس له ثان يلاذ به غير من * حواه هواه لم يزل فى حوائه

وقال أيضا (الطويل)

على سوق شوقى تستقل الركائب * وعن صوب دمعى تستهل السحائب
فما البرق الا من حنينى نابض * ولا الرعد الا من أنينى نادب
نأيتم فلا صبر من القلب حاضر * لدى ولا قلب عن الذكر غائب
ففى كل وقت لى اليكم تطلع * وفى كل حال لى عليكم معاتب
ويا ليت شعرى بعدنا من صحبتم * فما بعدكم غير الهوى لى صاحب

وقال أيضا (البسيط)

بذات وقتا للطب كيلا * ألقى بنى الملك بالسؤال
فكان وجه الصواب لى أن * أصون نفسى بالابتذال
لابد للجسم من قوام * فخذه من جانب اعتدال
واقرب من العز فى اتضاع * واهرب من الذل فى المعالى

وقال أيضا (البسيط)

يا منكر الشيب اذ رآه * أحسن مما قد اقتناه
أصبر له أربعين يمسى * أنعم للجسم من سواه
لا يستقيم المريد حتى * يقوى قواه على هواه

وقال أيضا (البسيط)

أقبل ذو دولة فقالوا * لمثل ذا فاتخذه ملاذا
فقلت للحاضرين حولى * أجائز أن يموت هذا
قالوا نعم قلت فهو ظل * يعطش من ظنه رذاذا
قد ذل من لاذ بالفوانى * وعز من بالقديم لاذا

وقال أيضا (السريع)

من لم يسل عنك فلا تسأل عنه ولو كان عزيز النفر * وكن فتى لم تدعه حاجة الى امتهان النفس الانفر

وقال أيضا (الخفيف)

لا تصدق عليك عقد صداق * واغن بالمطل فيه عن ترويج
ومتى ماذكرت يوما لخطب * فاتمكن خطبة بلاترويج

وقال أيضا (البسيط)

قالوا نرى نفرا عند الملوك سموا * وما لهم همة تسمو ولاورع
وأنت ذوهمة فى الفضل عالية * فلم ظمئت وهم فى الجاه قد كرعوا
فقلت باعوا نفوسا واشتروا ثمنا * وصنت نفسى فلم أخضع كما خضعوا
قد يكرم القرد اعجابا بخسته * وقد يهان لفرط النخوة السبع

ولحكيم الزمان عبد المنعم الجليانى عدة من الكتب لما قاله من منظوم الكلام ومطلقه عشرة دواوين (الاول) ديوان الحكم وميدان الكلم يشتمل على الاشارة الى كل غامض المدرك من العلم والى كل صادق المنسك من العمل والى كل واضح المسلك من الفضيلة وهو نظم (الثانى) ديوان المشوقات الى الملا الاعلى وهو نظم (الثالث) ديوان أدب السلوك وهو كلام مطلق يشتمل على مشارع كلمات الحكمة المبصرات (الرابع) كتاب نوادر الوحى وهو يشتمل على كلام حكمة مطلق فى غريب معان من القرآن العظيم ومن حديث الرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم (الخامس) كتاب تحرير النظر وهو يشتمل على كلمات حكمة مفردات فى البسائط والمركبات والقوى والحركات (السادس) كتاب سر البلاغة وصنائع البديع فى فصل الخطاب (السابع) ديوان المبشرات والقدسيات وهو نظم وتدبيج وكلام مطلق يشتمل على وصف الحروب والفتوح الجارية على يد صلاح الدين أبى المظفر يوسف بن أيوب فاتح مدينة البيت المقدس فى سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة (الثامن) ديوان الغزل والتشبيب والموشحات والدوبيتى ومايتصل به منظوما (التاسع) ديوان تشبيهات وألغاز ورموز وأحاجى وأوصاف وزجريات وأغراض شتى منظوما (العاشر) ديوان ترسل ومخاطبات فى معان كثيرة وأصناف من الخطب والصدور والادعية وله أيضا من الكتب كتاب منادح الممادح وروضة المآثر والمفاخر من خصائص الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ألفه فى سنة تسع وستين وخمسمائة تعاليق فى الطب وصفات أدوية مركبة

(أبو الفضل بن أبى الوقار) هو الشيخ الاجل العالم أبو الفضل اسمعيل بن أبى الوقار أصله من المعرة وأقام بدمشق وسافر الى بغداد ووفد على أفاضل الاطباء من أهلها واجتمع بجماعة من العلماء بها وأخذ عنهم ثم عاد الى دمشق وكان متميزا فى صناعة الطب علمها وعملها كثير الخير محمود الطريقة حسن السيرة وافر الذكاء وكان فى خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ويعتمد عليه فى صناعة الطب وكان لايفارقه فى السفر والحضر وله الحظ الوافر والانعام الكثير وتوفى مع الملك العادل نور الدين وهو فى حلب فى العشر الاول أبو الفضل

من شهر ربيع الاول سنة أربع وخمسين وخمسمائة

مهذب الدين

(مهذب الدين بن النقاش) هو الشيخ الامام العالم أبو الحسن على بن أبى عبد الله عيسى ابن هبة الله النقاش مولده ومنشؤه ببغداد عالم بعلم العربية والادب وكان يتكلم بالفارسي واشتغل بصناعة الطب على الاجل أمين الدولة هبة الله بن صاعد بن التلميذ ولازمه مدة واشتغل بعلم الحديث سمع ببغداد من أبى القاسم عمر بن الحصين وحدث عنه سمع منه القاضي عمر بن القرشي وروى عنه حديثا فى معجمه وكان أبو عبد الله عيسى بن هبة الله بن النقاش بزازا أديبا قال عماد الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حامد الاصبهاني الكاتب فى كتاب الخريدة أنشدنى مهذب الدين أبو الحسن على بن النقاش لوالده (المتقارب)

بياض بالاصل

اذا وجد الشيخ فى نفسه * نشاطا فذلك موت خفي
ألست ترى ان ضوء السراج * له لهب قبل ان ينطفي

قال وأنا لقيت أبا عبد الله بن النقاش ببغداد وتوفى رحمه الله فى العشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بها بعد مسيرى الى أصبهان قال وقرأت بخط السمعاني أنشدنى أبو عبد الله النقاش لنفسه (المتقارب)

رزقت يسارا فوافيت من * قدرت به حين لم يرزق
وأملقت من بعده فاعتذرت * اليه اعتذار اخ مملق
وان كان يشكر فيما مضى * بذا فبعذر فيما بقي

قال قال وأنشدنى لنفسه أيضا من قطعة (الكامل المرفل)

وكذا الرئيس فانه * عندى كمجرى الروح يجرى
أنكرت فى ذلك عليه تهتكا من بعد سترى
وعدلت فيه فقال لى * فدل فانت مغرى
كيف السلو وقد تملك مهجتى عن غير أمرى
قمر تراه اذا استسر كمثل أربعة وعشر
يرنو بنجلاوين يسقم من سقامهما و يبرى
واذا تبسم فى دجا * ليل شهدت له بفجر
وبورد وجنته وحسن عذاره قدقام عذرى

بياض بالاصل

أقول ولما وصل مهذب الدين بن النقاش الى دمشق بقى بها يطب وكان أوحد زمانه فى صناعة الطب وله مجلس عام للمشتغلين عليه ثم توجه الى الديار المصرية وأقام بالقاهرة مدة ثم رجع الى دمشق ولم يزل بها مقيما الى حين وفاته وخدم بصناعة الطب الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى وكان يعانى أيضا كتابة الانشاء وكتب كثيرا لنور الدين المراسلات والكتب الى سائر النواحى وكان مكينا عنده وخدم أيضا فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بدمشق وبقى به سنين وكتب الامير مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن منقذ الى مهذب الدين بن النقاش يستهدى دهن بلسان (الخفيف)

ركبتي تخـدم المهذب في العلـم وفي كل حكمة وبيان
وهي تشكوا اليه تأثير طول الـعمر في ضعفها وطول الزمان
فلها فاقة الى ما يقويـها على مشيها من البلسان
كل هذا علالة مالن جا * ز الثمانين بالنهوض يدان
رغبة في الحياة من بعد طول الـعمر والموت غاية الانسان

فبعث اليه ما أراد من ذلك ولم يزل في خدمة نور الدين الى ان توفي رحمه الله وكان وفاة نور الدين في شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بدمشق وخدم مهذب الدين بن النقاش أيضا بصناعة الطب بعد ذلك للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ملك دمشق وحظي عنده وكان مهذب الدين بن النقاش كثير الاحسان محبا للجميل يؤثر التخصص ولم يتخذ امرأة ولا خلف ولدا وكانت وفاته رحمه الله بدمشق في يوم السبت ثاني عشر محرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة ودفن بها في جبل قاسيون

أبو زكريا ﴿أبو زكريا يحيى البياسي﴾ هو أمين الدين أبو زكريا يحيى بن اسمعيل الاندلسي البياسي من الفضلاء المشهورين والعلماء المذكورين قد أتقن الصناعة الطبية وتميز في العلوم الرياضية وصل من المغرب الى ديار مصر وأقام بالقاهرة مدة ثم توجه الى دمشق وقطن بها وقرأ على مهذب الدين أبي الحسن علي بن عيسى بن هبة الله المعروف بابن النقاش البغدادي ولازمه وكتب الستة عشر لجالينوس وقرأها عليه وكتب بخطه كتبا كثيرة جدا في الطب وغيره وكان يعرف النجارة وعمل لابن النقاش آلات كثيرة تتعلق بالهندسة وكان أبو زكريا يحيى البياسي جيد اللعب بالعود وعمل الارغن أيضا وحاول اللعب به وكان يقرأ عليه علم الموسيقى وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بصناعة الطب وبقي معه مدة في البيكار ثم استعفى من ذلك وطلب المقام بدمشق فاطلق له الملك الناصر جامكية وبقي مقيما في دمشق وهو يتناولها الى ان توفي رحمه الله

سكرة الحلبي ﴿سكرة الحلبي﴾ كان شيخا قصيرا من يهود مدينة حلب وكانت له دربة بالعلاج وتصرف في المداواة حدثني الشيخ صفي الدين خليل بن أبي الفضل بن منصور التنوخي الكاتب اللاذقي قال كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بحلب وكانت له في القلعة محظية يميل اليها كثيرا ومرضت مرضا صعبا وتوجه الملك العادل الى دمشق وبقي قلبه عندها وكل وقت يسأل عنها فتطاول مرضها وكان يعالجها جماعة من أفاضل الاطباء وأحضر اليها الحكيم سكرة فوجدها قليلة الاكل متغيرة المزاج لم تزل جنبها الى الارض فتردد اليها مع الجماعة ثم استأذن الخادم في الحضور اليها وحده فأذنت له فقال لها ياستي أنا اعالجك بعلاج تبرئي به في أسرع وقت ان شاء الله تعالى وما تحتاجي معه الى شيء آخر فقالت افعل فقال اشتهي ان مهما أسألك عنه تخبريني به ولا تخفيني فقالت نعم وأخذ منها أمانا فقال تعرفيني ما جنسك فقالت علانية فقال العلان في بلادهم نصارى فعرفيني ايش كان أكثر أكلك في بلدك فقالت لحم البقر فقال ياستي وما كنت تشربي من النبيذ الذي عندهم فقالت

كذا كان فقال ابشري بالعافية وراح الى بيته واشترى دجاجا وذبحه وطبخ منه وجاب معه في زبدية منه قطع لحم مصلوق وقدمه لها في لبن وثوم وفوقها رغيف خبز فاحضره بين يديها وقال كلي فمالت نفسها اليه وصارت تجعل اللحم في اللبن والثوم وتأكل حتى شبعت ثم بعد ذلك أخرج من كمه برنية صغيرة وقال ياستي هذا شراب ينفعك فتناولته فشربته وطلبت النوم وغطيت بفرجية فروسنجاب فعرقت عرقا كثيرا وأصبحت في عافية وصار يجيب لها من ذلك الغذاء والشراب يومين آخرين فتكاملت عافيتها فأنعمت عليه وأعطته صينية مملوءة حليا وقال أريد مع هذا ان تكتبي لي كتابا الى السلطان وتعرفيه ما كنت فيه من المرض وانك تعافيت على يدي فوعدته بذلك وكتبت كتابا الى السلطان تشكر منه وتقول له فيه انها كانت قد أشرفت على الموت وان فلانا عالجني وما وجدت العافية الا على يديه وجميع الاطباء الذين كانوا عندي ماعرفوا امرضي وطلبت منه ان يحسن اليه فلما قرأ الكتاب استدعاه واحترمه وقال له هم شاكرون من مداواتك فقال يامولانا كانت من الهالكين وانما الله عز وجل جعل عافيتها على يدي لبقية أجل كان لها فاستحسن قوله وقال ايش تريد أعطيك فقال يامولانا تطلق لي عشرة فدادين خمسة في قرية صعم وخمسة في قرية عندان فقال نطلقها لك ملكا وشراء حتى تبقى مؤبدة لك وكتب له بذلك وخلع عليه وعاد الى حلب وكثرت أمواله بها ولم يزل في نعمة طائلة بها وأولاده بعده

عفيف ﴿عفيف بن سكرة﴾ هو عفيف بن عبد القاهر بن سكرة يهودي من أهل حلب عارف بصناعة الطب مشهور بأعمالها وجودة النظر فيها وله أولاد وأهل أكثرهم مشتغلون بصناعة الطب ومقامهم بمدينة حلب ولعفيف بن سكرة من الكتب مقالة في القولنج ألفها للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وذلك في سنة أربع وثمانين وخمسمائة

ابن الصلاح ﴿ابن الصلاح﴾ هو الشيخ الامام العالم نجم الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد بن السري وكان يعرف بابن الصلاح فاضل في العلوم الحكمية جيد المعرفة بها مطلع على دقائقها وأسرارها فصيح اللسان قوي العبارة مليح التصنيف متميز في علم صناعة الطب وكان عجميا أصله من همدان وقطن ببغداد واستدعاه حسام الدين تمرتاش بن الغازي بن أرتق اليه وأكرمه غاية الاكرام وبقي في صحبته مدة ثم توجه ابن الصلاح الى دمشق ولم يزل بها الى ان توفي وكانت وفاته رحمه الله بدمشق في ليلة الاحد سنة نيف وأربعين وخمسمائة ودفن في مقابر الصوفية عند نهر بانياس بظاهر دمشق (ونقلت) من خط الشيخ الحكيم أمين الدين أبي زكريا يحيى بن اسمعيل البياسي رحمه الله قال كان قد ورد الى دمشق الشيخ الامام العالم الفيلسوف أبو الفتوح بن الصلاح من بغداد ونزل عند الشيخ الحكيم أبي الفضل اسمعيل بن أبي الوقار الطبيب وأراد ابن الصلاح ان يستعمل له تمشكا بغداديا وسأل عن صانع مجيد لعمل ذلك فدل على رجل يقال له سعد ان الاسكاف فاستعمل التمشك عنده ولما فرغ منه بعد مدة وجده ضيق الصدر زائد الطول رديء الصنعة فبقي في أكثر أوقاته يعيبه ويستقبح صنعته ويلوم الذي استعمله وبلغ ذلك الشيخ أبا الحكم المغربي الطبيب فقال على لسان الفيلسوف هذه القصيدة على سبيل

المجون وذكر فيها أشياء كثيرة من اصطلاحات المنطق والالفاظ الحكمية والهندسية وهي

(الطويل)

مصابي مصاب تاه في وصفه عقلي * وأمري عجيب شرحه يا أبا الفضل
أبثك ما بي من أسى وصبابة * وما قد لقيت في دمشق من الذل
قدمت اليها جاهلا بامورها * على أنني حوشيت في العلم من جهل
وقد كان في رجلي تمشك خانني * عليه زمان ليس يحمد في فعل
فقلت عسى ان يخلف الدهر مثله * وهيهات ان ألقاه في الحزن والسهل
ولاحفني نذل دهيت بقربه * فلله ما قاسيت من ذلك النذل
فقلت له يا سعد دلني بحاجة * تحوز بها شكر امرئ عالم مثلي
يحق عسى تستنجب اليوم قطعة * من الادم المدبوغ بالعفص والخل
فقال على رأسي وحقك واجب * على كل انسان يرى مذهب العقل
فناولته في الحال عشرين درهما * وسوفني شهرين بالدفع والمطل
فلما تقضي الرحمن لي بنجازه * وقلت ترى سعدا انجز لي شغلي
أتى بتمشك ضيق الصدر أحنف * بكعب غدا حتفا على الكعب والرجل
و بشتيكه بشتيك سوء مقارب * أضيف الى نعل شبيه به فسل
بشكل على الاذهان يعسر حله * و يعيي ذوي الالباب والعقد والحل
وكعب الى القطب الشمالي مائل * ووجه الى القطب الجنوبي مستعلي
وما كان في هنداسه لي صحة * ولكن فسادا شاع في الفرع والاصل
موازاة خطي جانبيه تخالفا * بجزء الى علو وجزء الى سفل
وكم فيه من عيب وخرز مفتق * يعاف ومن قطع من الريح والنعل
بوصل ضروري وقد كان ممكنا * لعمرك ان يأتي التمشك بلا وصل
وفيه اختلال من قياس مركب * فلا ينتج الشرطي منه ولا الحملي
فلا شكله القطاع مما يليق ان * أصون به رجلي فلا كان من شكل
ولا جنس ايساغوجه بين ولا * يحد له نوع اذا جيء بالفصل
فساد طرا في شكله عند كونه * فقل أي شيء عن مقابحه يسلي
وقد كان فيه قوة لمرادنا * فأعوزنا منه الخروج الى الفعل
فلو كان معدول الكمال احتملته * ولكن سليب الحس في الجزء والكل
فيا لك في ايجاب ما الصدق سلبه * وعدل قضايا جاء من غير ذي عدل
وما عازني فيه اختلال مقوله * بجوهره والكم والكيف في خبل
وأي القضايا لم يبن فيه كذبها * وأي قياس ليس فيه بمختل
لقد أعوز البرهان منه شرائط * فايجابه ثم الضروري والكلي
اذا حط في شمس لمخروط باشه * المتفت يبدي انحرافا الى الظل

وطبطب فى رجلى والصيف ما انقضى * فكيف به ان صرت فى الطين والوحل
فاذهلنى حتى بقيت مغيبا * ولم يبق لى سعدان يا صاح من عقل
وفى كل ذا قد بان نقف دماغه * فما هو من شخص ناقص العقل مختل
واخرب بيت منه فى الخلق ماترى * سريعا واولى بالهوان و بالازل
واوقليدس لو عاش أعيا الخلاله * عليه لان الشكل ممتنع الحل
فخبث مذ أقسمت بالله خالق * وهود أخى عاد وشيث وذى الكفل
وسورة يس وطه ومريم * وصاد وحم واقمان والنمل
انى لم أجد فى المزاقمان ملاسة * تؤاتى كراعى لا جعلناه فى حل
ولاقات شعرا فى دمشق ولا أرى * اعاتب اسكافا بجد ولا هزل
دهيت به خلا ينغص عيشتى * فلا بارك الرحمن لى فيه من خل
وكم آلم الاسكاف قلبى بمطله * ولاقيت مالاقاه موسى من العجل
وكان ارسطاليس يدهى بمعشر * يرومون منه أن يوافق فى الهزل
وبقراط قد لاقى أمورا كثيرة * ولكنه لم يلق فى أهله مثلى
وقد كان جالينوس ان عض رجله * تمثل يداوى العقر بالمرهم النخلى
وقسطا بن لوقا كان يحفى لاجل ذا * وما كان يعفى فى حفاه الى عذل
وكان أبو نصر اذا زار معشرا * وضاع له نعل يروح بلا ذهل
وأرباب هذا العلم ماتبوا كذا * يقاسون مالا ينبغى من ذوى الجهل
لذلك انى مذ حللت بجلق * ندمت فأزمعت الرجوع الى أهلى
ولو كنت فى بغداد قام لنصرتى * هناك أقوام كرام ذوو نبل
وما كنت أخلو من ولى مساعد * وذى رغبة فى العلم يكتب ما أملى
فيا ليتنى مستعجلا طرت نحوها * ومن لى بهذا وهو ممتنع من لى
ففى الشام قد لاقيت ألف بلية * فيا ليت أنى ماحططت بها رحلى
على أننى فى جلق بين معشر * أعاشرهم معشر اليس من شكلى
فاقسم مانوء الثريا اذا همى * وجاد على الارضين راثمة المحل
ولا بكت الخنساء صخرا شقيقها * وأدمعها فى الخد دائمة الهطل
بأغزر من دمعى اذا ما رأيته * وقد جاء فى رجلى منحرف الشكل
وأمرضنى ماقد لقيت لأجله * فيا ليت أنى قد بقيت بلا رجل
فهذا وما عددت بعض خصاله * فكيف احتراسى من أذيته قل لى
ومن عظم ماقاسيت من ضيق باشه * أخاف على جسمى من السقم والسل
فيا ايمش لك مذ تأملت شكله * علمت يقينا انه موجب قتلى
و بقشد من يأتيه نعى بجلق * بما منك فوق الرمل مابك فى الرمل
فلا تعجبوا مهما دهانى فاننى * وجدت به مالم يجد أحد قبلى

ولابن الصلاح من الكتب مقالة في الشكل الرابع من أشكال القياس الحملي وهذا الشكل منسوب الى جالينوس كتاب في القول الاصغر في الحكمة

شهاب الدين بياض في الاصل

﴿شهاب الدين السهروردي﴾ هو الامام العالم الفاضل أبوحفص عمر بن كان أوحدا في العلوم الحكمية جامعا للفنون الفلسفية بارعا في الاصول الفقهية مفرط الذكاء جيد الفطرة فصيح العبارة لم يناظر أحدا الا بزه ولم يباحث محصلا الا أربى عليه وكان علمه أكثر من عقله (حدثني) الشيخ سديد الدين محمود بن عمر قال كان شهاب الدين السهروردي قد أتى الى شيخنا فخر الدين المارديني وكان يتردد اليه في أوقات وبينهما صداقة وكان الشيخ فخر الدين يقول لنا ما أذكى هذا الشاب وأفصحه ولم أجد أحدا مثله في زماني الا أني أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره وقلة تحفظه ان يكون ذلك سببا لتلافه قال فلما فارقنا شهاب الدين السهروردي من الشرق وتوجه الى الشام أتى الى حلب وناظر بها الفقهاء ولم يجاره أحد فكثر تشنيعهم عليه فاستحضره السلطان الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب واستحضر الاكابر من المدرسين والفقهاء والمتكلمين ليسمع ما يجري بينهم وبينه من المباحث والكلام فتكلم معهم بكلام كثير وبان له فضل عظيم وعلم باهر وحسن موقعه عند الملك الظاهر وقربه وصار مكينا عنده مختصا به فازداد تشنيع أولئك عليه وعملوا محاضر بكفره وسيروها الى دمشق الى الملك الناصر صلاح الدين وقالوا ان بقي هذا فانه يفسد اعتقاد الملك الظاهر وكذلك ان أطلق فانه يفسد أي ناحية كان بها من البلاد وزادوا عليه أشياء كثيرة من ذلك فبعث صلاح الدين الى ولده الملك الظاهر بحلب كتابا في حقه بخط القاضي الفاضل وهو يقول فيه ان هذا الشهاب السهروردي لابد من قتله ولا سبيل انه يطلق ولا يبقى بوجه من الوجوه ولما بلغ شهاب الدين السهروردي ذلك وأيقن انه يقتل وليس جهة الى الافراج عنه اختار انه يترك في مكان مفرد ويمنع من الطعام والشراب الى أن يلقى الله تعالى ففعل به ذلك وكان في أواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وكان عمره نحو ست وثلاثين سنة (قال) الشيخ سديد الدين محمود بن عمر ولما بلغ شيخنا فخر الدين المارديني قتله قال لنا أليس كنت قلت لكم عنه هذا من قبل وكنت أخشى عليه منه (أقول) ويحكى عن شهاب الدين السهروردي انه كان يعرف علم السيمياء وله نوادر شوهدت عنه من هذا الفن ومن ذلك حدثني الحكيم ابراهيم بن أبي الفضل بن صدقة انه اجتمع به وشاهد منه ظاهر باب الفرج وهم يمشون الى ناحية الميدان الكبير ومعه جماعة من التلاميذ وغيرهم وجرى ذكر هذا الفن وبدائعه وما يعرف الشيخ منه وهو يسمع ويمشي قليلا وقال ما أحسن دمشق وهذه المواضع قال فنظرنا واذا من ناحية الشرق جواسق عالية متدانية بعضها الى بعض مبيضة وهي من أحسن ما يكون بناية وزخرفة وبها طاقات كبار فيها نساء ما يكون أحسن منهن قط وأصوات مغان وأشجار متعلقة بعضها مع بعض وأنهر جارية كبار لم نكن نعرف ذلك من قبل فبقينا نتعجب من ذلك وتستحسنه الجماعة وانذهلوا لما رأوا قال الحكيم ابراهيم فبقينا كذلك ساعة ثم غاب عنا وعدنا الى رؤية ما كنا نعرفه من طول الزمان قال لي الا ان عند رؤية تلك الحالة

الاولى العجيبة بقيت أحس فى نفسى كأننى فى سنة خفية ولم يكن ادراكى كالحالة التى أتحققها منى (وحدثنى) بعض فقهاء العجم قال كنا مع الشيخ شهاب الدين عند القابون ونحن مسافرون عن دمشق فلقينا قطيع غنم مع تركمان فقلنا للشيخ يا مولانا تريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معى عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان ثم تركمانى فاشترينا منه رأسا بها ومشينا فلحقنا رفيق له وقال ردوا الرأس وخذوا أصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم يسوى هذا الرأس الذى معكم أكثر من الذى قبض منكم وتقاولنا نحن واياه ولما عرف الشيخ ذلك قال لنا خذوا الرأس وامشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدمنا وبقى الشيخ يتحدث معه ويمنيه فلما أبعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقى التركمانى يمشى خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه ولما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال أين تروح وتخلينى واذا يد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت فى يد التركمانى ودمها يجرى فبهت التركمانى وتحير فى أمره ورمى اليد وخاف فرجع الشيخ وأخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقى التركمانى راجعا وهو يتلفت اليه حتى غاب ولما وصل الشيخ الينا رأينا فى يده اليمنى منديلا لا غير (وحدثنى) صفى الدين خليل بن أبى الفضل الكاتب قال حدثنا الشيخ ضياء الدين بن صقر رحمه الله ان فى سنة خمسمائة وتسعة وسبعين قدم الى حلب الشيخ شهاب الدين عمر السهروردى ونزل فى مدرسة الحلاوية وكان مدرسها يومئذ الشريف رئيس الحنفية افتخار الدين رحمه الله فلما حضر شهاب الدين الدرس وبحث مع الفقهاء كان لابس دلق وهو مجرد بابريق وعكاز خشب وما كان أحد يعرفه فلما بحث وتميز بين الفقهاء وعلم افتخار الدين انه فاضل أخرج له ثوبا عتابيا وغلالة ولباسا وبقيارا وقال لولده تروح الى هذا الفقير وتقول له والدى يسلم عليك ويقول لك أنت رجل فقيه وتحضر الدرس بين الفقهاء وقد سيرت لك شيأ تكون تلبسه اذا حضرت فلما وصل ولده الى الشيخ شهاب الدين وقال له ما أوصاه سكت ساعة وقال يا ولدى حط هذا القماش وتفضل اقض لى حاجة وأخرج له فص بلخش فى قدر بيضة الدجاجة رمانى ما ملك أحد مثله فى قده ولونه وقال تروح الى السوق تنادى على هذا الفص ومهما جاب لا تطلق بيعه حتى تعرفنى فلما وصل به الى السوق قعد عند العريف ونادى على الفص فانتهى ثمنه الى مبلغ خمسة وعشرين ألف درهم فأخذه العريف وطلع الى الملك الظاهر غازى ابن صلاح الدين وهو يومئذ صاحب حلب وقال هذا الفص قد جاب هذا الثمن فأعجب الملك الظاهر قده ولونه وحسنه فبلغه الى ثلاثين ألف درهم فقال العريف حتى أنزل الى ابن افتخار الدين وأقول له وأخذ الفص ونزل الى السوق وأعطاه له وقال له روح شاور والدك على هذا الثمن واعتقد العريف ان الفص لافتخار الدين فلما جاء الى شهاب الدين السهروردى وعرفه بالذى جاب الفص صعب عليه وأخذ الفص وجعله على حجر وضربه بحجر آخر حتى فتته وقال لولد افتخار الدين خذ يا ولدى هذه الثياب وروح الى والدك قبل يده عنى وقل له لو أردنا الملبوس ما غلبنا عنه فراح الى افتخار الدين وعرفه صورة ما جرى فبقى حائرا فى قضيته وأما الملك الظاهر فانه طلب العريف وقال أريد الفص فقال يا مولانا أخذه صاحبه ابن الشريف افتخار الدين مدرس الحلاوية

فركب السلطان ونزل الى المدرسة وقعد فى الايوان وطلب افتخار الدين اليه وقال أريد الفص نعرفه انه لشخص فقير نازل عنده قال فافتكر السلطان ثم قال يا افتخار الدين ان صدق حدسى فهذا شهاب الدين السهروردى ثم قام السلطان واجتمع بشهاب الدين وأخذه معه الى القلعة وصارله شأن عظيم وبحث مع الفقهاء فى سائر المذاهب وعجزهم واستطال على أهل حلب وصار يكلمهم كلام من هو أعلى قدرا منهم فتعصبوا عليه وأفتوا فى دمه حتى قتل وقيل ان الملك الظاهر سير اليه من خنقه قال ثم ان الملك الظاهر بعد مدة نقم على الذين أفتوا فى دمه وقبض على جماعة منهم واعتقلهم وأهانهم وأخذ منهم أموالا عظيمة (حدثنى) سديد الدين محمود بن عمر المعروف بابن رقيقة قال كان الشيخ شهاب الدين السهروردى رث البزة لا يلتفت الى ما يلبسه ولا له احتفال بامور الدنيا قال وكنت أنا واياه نتمشى فى جامع ميافارقين وهو لابس جبة قصيرة مضربة زرقاء وعلى رأسه فوطة مفتولة وفى رجليه زربول ورآنى صديق لى فاتى الى جانبى وقال ماجئت تماشى الا هذا الخربندا فقلت له اسكت هذا سيد الوقت شهاب الدين السهروردى فتعاظم قولى وتعجب ومضى (وحدثنى) بعض أهل حلب قال لما توفى شهاب الدين رحمه الله ودفن بظاهر مدينة حلب وجد مكتوبا على قبره والشعر قديم (البسيط)

قد كان صاحب هذا القبر جوهرة * مكنونة قد براها الله من شرف
فلم تكن تعرف الايام قيمته * فردها غيرة منه الى الصدف

ومن كلامه قال فى دعاء اللهم يا قيام الوجود وفائض الجود ومنزل البركات ومنتهى الرغبات منور النور ومدبر الامور وواهب حياة العالمين امددنا بنورك ووفقنا لمرضاتك وألهمنا رشدك وطهرنا من رجس الظلمات وخلصنا من غسق الطبيعة الى مشاهدة أنوارك ومعاينة أضوائك ومجاورة مقربيك وموافقة سكان ملكوتك واحشرنا مع الذين أنعمت عليهم من الملائكة والصديقين والانبياء والمرسلين (ومن) شعر شهاب الدين السهروردى (الكامل)

أبدا تحن اليكم الارواح * ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم * والى لذيذ وصالكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا * ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم * وكذا دماء البائحين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم * عند الوشاة المدمع السحاح
وبدت شواهد للسقام عليهم * فيها لمشكل أمرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليهم * للصب فى خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مشتاقة * والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الدجا * فالهجر ليل والوصال صباح
وتمتعوا فالوقت طاب لكم وقد * رق الشراب ودارت الاقداح

بترنحا وهو الغزال الشارد * ويخده الصهباء والتفاح
وبثغره الشهد الشهي وقد بدا * في أحسن الياقوت منه اقاح

وقال أيضا (الكامل)

فز بالنعيم فان عمرك ينفد * وتغنم الدنيا فليس مخلد
واذا ظفرت بلذة فانهض لها * لا يمنعنك عن هواك مفند
وصل الصبوح مع الغبوق فانما * دنياك يوم واحد يتردد
وعدوك تشرب في الجنان مدامة * واتندمن اذا نهاك الموعد
كم أمة هلكت ودار عطلت * ومساجد خربت وعمر معهد
ولكم نبي قد أتى بشريعة * قدماوكم صلوا لها وتعبدوا

وقال أيضا (الوافر)

أقول لجارتي والدمع جاري * ولي عزم الرحيل عن الديار
ذريني ان أسير ولا تنوحي * فان الشهب أشرفها السواري
واني في الظلام رأيت ضوأ * كأن الليل زين بالنهار
الى كم أجعل الحيات صحبي * الى كم أجعل التنين جاري
وكم أرضى الاقامة في فلاة * وفوق الفرقدين رأيت داري
و يأتيني من الصنعاء برق * يذكرني بها قرب المزار

وقال عندوفاته وهو يجود بنفسه لما قتل (الرمل)

قل لاصحاب رأوني ميتا * فبكوني اذ رأوني حزنا
لا تظنوني باني ميت * ليس ذا الميت والله أنا
أنا عصفور وهذا قفصي * طرت عنه فتخلى رهنا
وأنا اليوم اناجي ملأ * وأرى الله عيانا بهنا
فاخلعوا الانفس عن أجسادها * لترون الحق حقا بينا
لا ترعكم سكرة الموت فما * هي الا انتقال من هنا
عنصر الارواح فينا واحد * وكذا الاجسام جسم عمنا
ماأرى نفسي الا أنتم * واعتقادي انكم أنتم أنا
فمتى ما كان خيرا فلنا * ومتى ما كان شرا فبنا
فارحموني ترحموا أنفسكم * واعلموا أنكم في اثرنا
من رآني فليقوي نفسه * انما الدنيا على قرن الفنا
وعليكم من كلامي جملة * فسلام الله مدح وثنا

واشهاب الدين السهروردي من الكتب كتاب التلويحات اللوحية والعرشية كتاب الالواح العمادية ألفه لعماد الدين أبي بكر بن قرا أرسلان بن داود بن ارتق صاحب خرت برت كتاب اللمحة كتاب المقاومات وهو لواحق على كتاب التلويحات كتاب هياكل النور

كتاب المعارج كتاب المطارحات كتاب حكمة الاشراق

شمس الدين (شمس الدين الخوبي) هو الصدر الامام العالم الكامل قاضي القضاة شمس الدين حجة الاسلام سيد العلماء والحكام أبو العباس أحمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى من مدينة خوى كان أوحد زمانه في العلوم الحكمية وعلامة وقته في الامور الشرعية عارفا بأصول الطب وغيره من أجزاء الحكمة عاقلا كثير الحياء حسن الصورة كريم النفس محبا لفعل الخير وكان رحمه الله ملازما للصلاة والصيام وقراءة القرآن ولما ورد الى الشام في أيام السلطان الملك المعظم عيسى بن الملك العادل استحضره وسمع كلامه فوجده أفضل أهل زمانه في سائر العلوم وكان الملك المعظم عالما بالامور الشرعية والفقه فحسن موقعه عنده وأكرمه وأطلق له جامكية وجراية وبقي معه في الصحبة ثم جعله مقيما بدمشق وله منه المقرر الذي له وقرأ عليه جماعة من المشتغلين وانتفعوا به وكنت أتردد اليه وقرأت عليه التبصرة لابن سهلان وكان حسن العبارة قوي البراعة فصيح اللسان بليغ البيان وافر المروة كثير الفتوة وكان شيخه الامام فخر الدين بن خطيب الري لحقه وقرأ عليه ثم ولاه الملك المعظم القضاء وجعله قاضي القضاة بدمشق وكان مع ذلك كثير التواضع لطيف الكلام يمضي الى الجامع ماشيا للصلوات في أوقاتها وله تصانيف لا مزيد عليها في الجودة وكان ساكنا في المدرسة العادلية ويلقي بها الدرس للفقهاء ولم يزل على هذه الحال الى أن توفي رحمه الله وهو في سن الشباب وكانت وفاته بحمى الدق بدمشق وذلك في سابع شهر شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة (ولشمس الدين الخوبي) من الكتب تتمة تفسير القرآن لابن خطيب الري كتاب في النحو كتاب في علم الاصول كتاب يشتمل على رموز حكمية على ألقاب السلطان الملك المعظم صنفه للملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب

رفيع الدين (رفيع الدين الجيلي) هو القاضي الاجل الامام العالم رفيع الدين أبو حامد عبد العزيز بن عبد الواحد بن اسمعيل بن عبد الهادي الجيلي من أهل فيلمان شهر من الجيلان وكان من الاكابر المتميزين في العلوم الحكمية وأصول الدين والفقه والعلم الطبيعي والطب وكان مقيما بدمشق وهو فقيه في المدرسة العذراوية داخل باب النصر وله مجلس للمشتغلين عليه في أنواع العلوم والطب وقرأت عليه شيأ من العلوم الحكمية وكان فصيح اللسان قوي الذكاء كثير الاشتغال والمطالعة واستخدم قاضيا في مدينة بعلبك وبقي بها مدة وكان صديقا للصاحب أمين الدولة وبينهما عشرة ولما تملك السلطان الملك الصالح عماد الدين اسمعيل دمشق وتوفي قاضي القضاة شمس الدين الخوبي رحمه الله أشار الصاحب أمين الدولة أن يجعل موضعه فولاه السلطان وصار قاضي القضاة بدمشق وارتفعت منزلته وأثرى وبقي كذلك مدة وكان كثير من الناس يتظلمون منه ويشكون سيرته وبالجملة فان الحال تأدى به الى أن قبض عليه وقتل رحمه الله في أيام الملك الصالح اسمعيل وكان قد وقع بين القاضي رفيع الدين وبين الوزير أمين الدولة فبعثوه تحت الحوطة مع رجال عوامله الى قريب بعلبك في موضع فيه مهوة عظيمة لا يعرف لها قعر يقال لها مغارة افقه وكانوا أمروهم بما يفعلونه به فكتفوه ثم دفعوه في

وسطها وحدثنا بعض الذين كانوا معه انه لما دفع في تلك الهوة تحطم في نزوله وكانه تعلق في بعض جوانبها أسفل بثيابه قال فبقينا نسمع أنينه نحو ثلاثة أيام وكلما مر يضعف ويخفى حتى تحققنا موته ورجعنا عنه (أقول) ومن عجيب ما يحكى ان القاضي رفيع الدين وقف على نسخة من هذا الكتاب بحضوري وما كنت ذكرته في تلك النسخة فطالع فيه ولما وقف على اخبار شهاب الدين السهروردي تأثر من ذلك وقال لي ذكرت هذا وغيره أفضل منه ما ذكرته وأشار الى نفسه ثم قال وايش كان من حال شهاب الدين الا انه قتل في آخر أمره وقدر الله عز وجل ان رفيع الدين قتل أيضا مثله فسبحان الله العظيم المدبر في خلقه بما يشاء وكانت وفاة القاضي رفيع الدين في شهر ذي الحجة سنة احدى وأربعين وستمائة ولما كان رفيع الدين قد تولى القضاء بدمشق وصار قاضي القضاة وذلك في سنة ثمان وثلاثين وستمائة عملت فيه هذه القصيدة واهنئه فيها (الكامل)

مجد وسعد دائم وعلاء * أبدا الزمان ورفعة وسناء
ببقاء مولانا رفيع الدين ذي الـجود العميم ومن له النعماء
قاضي القضاة أجل مولى لم يزل * بعلاه يسمو العلم والعلماء
متفرد بالمكرمات وانما * كل الورى في بعضها شركاء
لورام كل بليغ قول انه * يحصي علاه اقصر البلغاء
كم من عداة شاهدين بفضله * والفضل ما شهدت به الاعداء
وله التصانيف التي قد أعربت * عن كل ما قد أعجم القدماء
وبه لجيل في البلاد مفاخر * وكذا لهذا الجيل منه علاء
ياسيدا فاق الانام حقيقة * بجميل وصف ليس فيه خفاء
قد كان عندي من فراقك والنوى * ألم ومن رؤياك جاء شفاء
وأتى الى قلبي السرور واشرقت * شمس الحبور وزالت البرحاء
وبدت تباشير الهناء بمنصب * يعلوه من نور الاله بهاء
احكام أحكام وعدل شائع * ملئت به وبفضلك الغبراء
وتفرقت في الناس منك فواضل * وتجمعت منهم لك الاهواء
فلك السيادة والسعادة والعلا * والفضل والافضال والآلاء
والمشتري للحمد أنت وان تقل * فصل الخطاب فانك الجوزاء
ولئن خصصتك بالهناء فانه * عم الانام بما وليت هناء
لله كم أوليتني مننا على * مر الزمان ومالها احصاء
فاسلم ودم في رغد عيش دائم * ما غردت في أيكها الورقاء

ولرفيع الدين الجيلي من الكتب شرح الاشارات والتنبيهات ألفه للملك المظفر تقي الدين عمر ابن الملك الأمجد بهرام شاه بن فرخ شاه بن شاهنشاه بن أيوب اختصار الكليات من كتاب القانون لابن سينا كتاب جمع ما في الاسانيد من حديث النبي صلى الله عليه وسلم

شمس الدين

﴿شمس الدين الخسروشاهي﴾ هو السيد الصدر الكبير العالم شمس الدين عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي وخسروشاه ضيعة قريبة من تبريز امام العلماء سيد الحكماء قدوة الانام شرف الاسلام قد تميز في العلوم الحكمية وحرر الاصول الطبية وأتقن العلوم الشرعية ولم يزل دائم الاشتغال جامعا للافضل والافضال وكان شيخه الامام فخر الدين بن خطيب الري وهو من أجل تلامذته ومن حيث وصل الى الشام اتصل بخدمة السلطان الملك الناصر صلاح الدين داود بن الملك المعظم وأقام عنده بالكرك وهو عظيم المنزلة عنده وله منه الاحسان الكثير والانعام الغزير ثم توجه شمس الدين بعد ذلك الى دمشق وأقام بها الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته في شهر شوال سنة اثنتين وخمسين وستمائة ودفن بجبل قاسيون (ولما) وصل الى دمشق اجتمعت به فوجدته شيخا حسن السمت مليح الكلام قوي الذكاء محصلا للعلوم ورأيته يوما وقد أتى اليه بعض فقهاء العجم بكتاب دقيق الخط ثمن البغدادي معتزلي التقطيع فلما نظر فيه صار يقبله ويضعه على رأسه فسألته عن ذلك فقال هذا خط شيخنا الامام فخر الدين بن الخطيب رحمه الله فعظم عندي قدره لتعظيمه شيخه (ولما) توفي شمس الدين الخسروشاهي رحمه الله قال الشيخ عز الدين محمد بن حسن الغنوي الضرير الاربلي يرثيه (الطويل)

بموتك شمس الدين مات الفضائل * وأودى ببدر الفضل والبدر كامل
فتى عالم بالحق بالخير عامل * وما كل ذي علم من الناس عامل
فتى بذ كل القائلين بصمته * فكيف اذا وافيته وهو قائل
وكنا لحل المشكلات نعده * اذا أعيت الحذاق منا المسائل
فربع الحجى من بعده اليوم قد خلا * وجيد المعالي من حلى الفضل عاطل
أتدري المنايا من رمت بسهامها * وأي فتى أودى وغال الغوائل
رمت أوحد الدنيا وبحر علومها * ومن قصرت في الفضل عنه الاوائل
ولو كان بالفضل الفتى يدفع الردى * لما غيبت عبد الحميد الجنادل
ولكن دفع الموت ما فيه حيلة * ولا في بقاء المرء يطمع آمل
فبعدك شمس الدين أعوز عالم * وأبدى الدعاوي في المحافل جاهل

وقال الصاحب نجم الدين اللبودي يرثيه (الطويل)

أيا ناعيا عبد الحميد تصبرا * على أن العلم أدرج في كفن
مضى مفردا في فضله وعلومه * وعدت فريدا بالهم والوجد والحزن
فيا عين سحي بالدموع لفقده * فما حسن صبري بعده اليوم بالحسن
تلقته أصناف الملائك بهجة * بمقدمه الاسنى على ذلك السنن
تقول له أهلا وسهلا ومرحبا * بخير فتى وافى الى ذلك الوطن
الى معشر أنسي الوجود ذواتهم * فليس لهم الف يعوق ولا سكن
وحسبك من ذات هي العين حقة * فليس بها الف ولا عندها احن

تبيت ترى ذات الذوات بمرصد * تعالى عن الاكوان والكون والزمن
لك الله شمس الدين كم شدت معلما * من الحق أسنى ذا لسان له لسن
مصابك شمس الدين تسلية لنا * ومثلى من أضحى بمثلك يمتحن

والشمس الدين الخسروشاهى من الكتب مختصر كتاب المهذب فى الفقه على مذهب الامام الشافعى لابى اسحق الشيرازى مختصر كتاب الشفاء للرئيس ابن سينا تتمة كتاب الآيات البينات لابن خطيب الرى وكان وصل فيها الى الشكل الثانى وهذه الآيات البينات غير النسخة الصغيرة المعروفة التى هى عشرة أبواب

الآمدى

﴿سيف الدين الآمدى﴾ هو الامام الصدر العالم الكامل سيف الدين أبو الحسن على بن أبى على بن محمد بن سالم التغلبى الآمدى أوحد الفضلاء وسيد العلماء كان أذكى أهل زمانه وأكثرهم معرفة بالعلوم الحكمية والمذاهب الشرعية والمبادى الطبية بهى الصورة فصيح الكلام جيد التصانيف وكان قد خدم الملك المنصور ناصر الدين أبا المعالى محمد بن الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة وأقام بخدمته بحماة سنين وله منه الجامكية السنية والانعام الكثير وكان من أكابر الخواص عنده ولم يزل فى خدمته الى ان توفى الملك المنصور وذلك فى سنة سبع عشرة وستمائة فتوجه الى دمشق ولما دخلها أنعم عليه الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب انعاما كثيرا وأكرمه غاية الاكرام وولاه التدريس وكان اذا نزل وجلس فى المدرسة وأتى الدرس والفقهاء عنده يتعجب الناس من حسن كلامه فى المناظرة والبحث ولم يكن أحد يماثله فى سائر العلوم وكان نادرا ان يقرئ أحدا شيأ من العلوم الحكمية وكنت اجتمعت به واشتغلت عليه فى كتاب رموز الكنوز من تصنيفه وذلك لمودة أكيدة كانت بينه وبين أبى وأول اجتماعى به دخلت أنا وأبى اليه الى داره وكان ساكنا بدمشق فى قاعة عند المدرسة العادلية فلما جلسنا عنده بعد السلام وتفضل بحسن التودد والكلام نظر وقال بهذا اللفظ ما رأيت ولدا أشبه بوالد منكم (وأنشدنى) ابو ... لنفسه وقد تشفع به العماد بن السلماسى الى سيف الدين الآمدى بان يشتغل عليه (البسيط)

يا سيدا جمل الله الزمان به * وأهله من جميع العجم والعرب
العبد يذكر مولاه بما سبقت * وعوده العماد الدين عن كتب
ومثل مولاى من جادت مواهبه * عن غير وعد وجدواه بلا طلب
فاصف من بحرك الفياض مورده * واعصمه من كنوز العلم لا الذهب
واجعل له نسبا يدلى اليك به * فلحمة العلم تعلو لحمة النسب
ولا تكله الى كتب تذبذبه * فالسيف أصدق انباء من الكتب

أقول وقد جاء فى هذا البيت أحسن ما يكون من تضمين قول أبى تمام لاشتراك لفظة السيف ولم يزل سيف الدين مقيما بدمشق الى ان توفى بها رحمه الله وكانت وفاته فى رابع شهر صفر سنة احدى وثلاثين وستمائة ومن شعر سيف الدين الآمدى أنشدنى ولده جمال الدين محمد مما

أنشده

أنشدني والدي لسيف الدين لنفسه (البسيط)

هلا فضيلة الا من فضائله * ولا غريبة الا وهو منشاها

جاز الفخار بفضل العلم وارتفعت * به الممالك لما أن تولاها

فهو الوسيلة في الدنيا لطالبها * وهو الطريق الى الزلفى بأخراها

ولسيف الدين الآمدي من الكتب كتاب دقائق الحقائق كتاب رموز الكنوز كتاب لباب الألباب كتاب أبكار الأفكار في الاصول كتاب غاية المرام في علم الكلام كتاب كشف التمويهات في شرح التنبيهات ألفه للملك المنصور صاحب حماة ابن تقي الدين كتاب غاية الأمل في علم الجدل شرح كتاب شهاب الدين المعروف بالشريف المراغي في الجدل كتاب منتهى السالك في رتب المسالك كتاب المبين في معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين دليل متحد الائتلاف وجار في جميع مسائل الخلاف كتاب الترجيحات في الخلاف كتاب المآخذات في الخلاف كتاب التعليقة الصغيرة كتاب التعليقة الكبيرة مقصدة تسمى خلاصة الابريز تذكرة الملك العزيز بن صلاح الدين كتاب منتهى السول في علم الاصول كتاب مناهج القرائح

موفق الدين

﴿موفق الدين بن المطران﴾ هو الحكيم الامام العالم الفاضل موفق الدين أبو نصر أسعد بن أبي الفتح الياس بن جرجس المطران كان سيد الحكماء وأوحد العلماء وافر الآلاء جزيل النعماء أمير أهل زمانه في صناعة الطب وعملها وأكثرهم تحصيلا لأصولها وعلمها جيد المداواة لطيف المداراة عارفا بالعلوم الحكمية متميزا في العلوم الأدبية وقرأ علم النحو واللغة والأدب على الشيخ الامام تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي وتميز في ذلك وكان مولد موفق الدين بن المطران ومنشؤه بدمشق وكان أبوه أيضا طبيبا متقدما متجولا في أعمال الطب الفاضلة وسافر الى بلاد الروم لاتقان الاصول التي يعتمد عليها في علم النصارى ومذاهبهم ثم عدل بعد ذلك الى العراق واجتمع بأمين الدولة بن التلميذ واشتغل عليه بصناعة الطب مدة وقرأ عليه كثيرا من الكتب الطبية وسائر موسوم الطب ثم انه عاد الى دمشق وبقي طبيبا بها الى حين وفاته وكان موفق الدين ابن المطران حديد الذهن حسن اللسان كثير الاشتغال وله تصانيف تدل على فضله ونبله في صناعة الطب وفي غيرها من العلوم واشتغل الطب على مهذب الدين بن النقاش وكان ابن المطران جميل الصورة كثير التخصص يحب الملابس الفاخرة ويخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظي في أيامه وكان رفيع المنزلة عنده عظيم الجاه وكان يتحجب عنده ويقضي أشغال الناس ونال من جهته من المال مبلغا كثيرا وكان صلاح الدين رحمه الله كريم النفس كثير العطاء لمن هو في خدمته ولمن يقصده من سائر الناس حتى انه مات ولم يوجد في خزانته من المال شيء وكان له حسن اعتقاد في ابن المطران لا يفارقه في سفر وحضر ولهذا انه غمره باحسانه وأترفه بامتنانه وكان يغلب على ابن المطران الزهو بنفسه والتكبر حتى على الملوك وكان صلاح الدين يعرف ذلك منه ويحترمه

و يجله لما قد تحققه من علمه وأسلم ابن المطران في أيام صلاح الدين (وحدثني) بعض من
كان يعرف ابن المطران فيما يتعلق بعجبه وادلاله على صلاح الدين انه كان معه في بعض
غزواته وكانت عادة صلاح الدين في وقت حروبه ان ينصب له خيمة حمراء وكذلك دهليزها
وشقتها وان صلاح الدين كان يوما راكبا واذا به قد نظر الى خيمة حمراء اللون وكذلك شقتها
ومستراحها فبقي متأملا لها وسأل لمن هي فاخبر انها لابن المطران الطبيب فقال والله لقد
عرفت أن هذا من حماقة ابن المطران وضحك ثم قال ما بقي الا يعبر أحد من الرسل فيعتقد
أنها لأحد الملوك واذا كان ولابد فيغير مستراحها وأمر به أن يرمى ولما رمي صعب ذلك على
ابن المطران وبقي يومين لم يقرب الخدمة فاسترضاه السلطان ووهب له مالا (وحدثني) أيضا
من ذلك انه كان في خدمة صلاح الدين طبيب يقال له أبو الفرج النصراني وبقي في خدمته مدة
وله تردد الى دوره فقال يوما للسلطان ان عنده بنات وهو يحتاج الى تجهيزهن وطلب منه
ان يطلق له ما يستعين به على ذلك فقال له صلاح الدين اكتب في ورقة جميع ما تحتاج اليه في
تجهيزهن وجيب الورقة فمضى أبو الفرج وكتب في ورقة من المصاغ والقماش والآلات
وغير ذلك ما يكون بنحو ثلاثين ألف درهم ولما قرأ صلاح الدين الورقة أمر الخزندار بأن
يشتري لابي الفرج جميع ما تضمنه ولا يخل بشئ منه ولما بلغ ذلك ابن المطران قصر في ملازمته
الخدمة وتبين لصلاح الدين منه تغير في وجهه فعرف السبب ثم أمر الخزندار بأن يحضر جميع
ما وصل الى أبي الفرج الطبيب مما اشتراه له ويحسب جملة ثمنه ومهما بلغ من المال يدفع الى
ابن المطران مثله سواء ففعل ذلك (وحدثني) أبو الطاهر اسمعيل وكان يعرف ابن المطران
ويأنس به ان العجب والتكبر الذي كان يغلب على ابن المطران لم يكن على شئ منه في أوقات
طلبه العلم وقال انه كان يراه في الاوقات التي يشتغل فيها بالنحو في الجامع يأتي اذا تفرغ من
دار السلطان وهو في ركبة حفلة وحواليه جماعة كثيرة من المماليك الترك وغيرهم فاذا
قرب من الجامع ترجل وأخذ الكتاب الذي يشتغل فيه في يده أو تحت ابطه ولم يترك أحدا
من الغلمان يصحبه ولا يزال ماشيا والكتاب معه الى حلقة الشيخ الذي يقرأ عليه فيسلم عليه
ويقعد بين الجماعة وهو بكيس ولطف الى أن يفرغ من القراءة ويعود الى ما كان عليه وقال
الصاحب جمال الدين القاضي الاكرم أبو الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم القفطي ان
الحكيم موفق الدين أسعد بن المطران لما أسلم وكان نصرانيا حسن اسلامه وزوجه الملك
الناصر صلاح الدين قدس الله روحه احدى حظايا داره واسمها جوزة وكانت جوزة هذه
جارية خوند خاتون بنت معين الدين وزوجة صلاح الدين وكانت مدبرة دارها والمتقدمة عندها
من جواريها وأعطتها الكثير من حليها وذخائرها ومولتها وخولتها فرتبت أموره وهذبت
أحواله وحسنت زيه وجملت ظاهره وباطنه وصار له ذكر سام في الدولة وحصلت له أموال
جمة من أمراء الدولة في حال مباشرته لهم في أمراضهم وتنافسوا في العطاء له وترقت حاله
عند سلطانه الى أن كاد أن يكون وزيرا وكان كثير الاشتمال على أهل هذه الصناعة الطبية
والحكمية يقدمهم ويتوسط في ارزاقهم قال ولقد أخبرني الفقيه اسمعيل بن صالح بن البناء

القفطي خطيب عيذاب قال لما فتح السلطان الساحل ارتحلت عن عيذاب لزيارة البيت المقدس فلما حصلت بالشام رأيت جبالا مشجرة بعد دبراري عيذاب المحجرة فاشتقت الى المقام بالشام وتحيلت في الرزق به فقصدت الفاضل عبد الرحيم وسألته كتابا الى السلطان في توليتي خطابة قلعة الكرك فكتب لي كتابا هو مذكور في ترسله وهو حسن التلطف قال فأحضرته الى دمشق والسلطان بها فارشدت في عرضه الى ابن المطران فقصدته في داره ودخلت عليه باذنه فرأيته حسن الخلقة والخلق لطيف الاستماع والجواب ورأيت داره وهي على غاية من الحسن في العمارة والتجمل ورأيت أنابيب بركته التي يبرز منها الماء وهي ذهب على غاية ما يكون من حسن الصنعة ورأيت له غلاما يحجب بين يديه اسمه عمر في غاية جمال الصورة ثم رأيت من الفرش والطرح وشممت من الرائحة الطيبة ما هالني وسألته الحاجة التي قصدته فيها فأنعم بانجازها وقال الصاحب جمال الدين ورأيت زوجته وابن عمر حاجبه وقد حضرا بعد سنة ستمائة الى حلب على رقة من الحال ونزلا في الكنف الملكي الظاهري سقى الله عهده وأقما به بصدقة قررت لهما وماتت هي بعد مدة ولا أعلم بعدها لولده عمر خبرا (وحدثني) الشيخ موفق الدين بن البوري الكاتب النصراني قال لما فتح الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب الكرك أتى الى دمشق الحكيم موفق الدين يعقوب بن سقلاب النصراني وهو شاب على رأسه كوفية وتخفيفة صغيرة وهو لابس جوخة ملوطة زرقاء زي أطباء الفرنج وقصد الحكيم موفق الدين بن المطران وصار يخدمه ويتردد اليه لعله ينفعه فقال له هذا الزي الذي أنت عليه ما يمشي لك به حال في الطب في هذه الدولة بين المسلمين وانما المصلحة ان تغير زيك وتلبس عادة الاطباء في بلادنا ثم أخرج له جبة واسعة عتابية وبقيارا مكملا وأمره ان يلبسهما ثم قال له ان ههنا أميرا كبيرا يقال له ميمون القصري وهو مريض وأنا أتردد اليه وأداويه فتعال معي حتى تكون تعالجه فلما راح معه قال للامير هذا الطبيب فاضل وأنا أعتمد عليه في صناعة الطب وأثق به فيكون يلزمك ويباشر أحوالك في كل وقت ويقيم عندك الى ان تبرأ ان شاء الله تعالى فامتثل قوله وصار الحكيم يعقوب ملازما له ليلا ونهارا الى ان تعافى فأعطاه خمسمائة دينار فلما قبضها حملها الى ابن المطران وقال له يا مولانا هذا أعطاني وقد أحضرته الى مولانا فقال له خذه فأنا ما قصدت الا نفعك فأخذه ودعا له (وحدثني) الحكيم عز الدين أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن السويدي قال كان ابن المطران جالسا على باب داره وقد أتاه شاب من أهل ذمة وعليه زي الجندية وأعطاه ورقة فيها اثنا عشر بيتا من الشعر يمتدحه بها فلما قرأها ابن المطران قال له أنت شاعر فقال لا ولكني من أهل البيوت وقد نزل الدهر بي وقد أتيت المولى وجعلت قيادي بيدك لتدبرني مهما حسن فيه رأيك العالي فدخل الى داره واستدعى الشاب وقدم له طعاما فأكل وقال له ايش تقول قد مرض عز الدين فرخشاه صاحب صرخد وهذا المرض يعتاده في كل حين فاني رأيت ان اسيرك اليه تعالجه فهو يحصل لك من جهته شيء جيد قال له يا مولاي من أين لي معرفة بصناعة الطب أو دربة فقال ما عليك أنا أكتب معك دستورا تمشي عليه ولا

تخرج عنه فقال الشاب السمع والطاعة فلما خرج الشاب لحقه الغلام ببقجة فيها عدة
قطع قماش مخيط وفرس بسرج ولجام فقال له خذ هذا القماش البسه وهذا الفرس اركبه
وتجهز الى صرخد فقال له يا سيدي انه لم يكن لي مكان ابيت فيه الفرس فقال اتركهما عندنا
وشدّ عليها بكرة النهار وسافر على خيرة الله تعالى فلما كان بكرة النهار حضر الشاب الى
باب دار ابن المطران فاعطاه كتابا قد كتبه على يده الى عز الدين فرخشاه صاحب صرخد
وأعطاه تذكرة بما يعتمده في مداواته واعطاه مائتي درهم وقال اتركهما عن بيتك نفقة
وسافر الشاب الى صرخد وداوى عز الدين فرخشاه بما أمره به فبرئ ودخل الحمام وخلع عليه
خلعة ملكية من أجود ما يكون وأعطاه بغلة بسرج وسرفسار ذهب وألف دينار مصرية
وقال تخدمني فقال له ما أقدر يا مولانا حتى أشاور شيخي الحكيم موفق الدين بن المطران
فقال له عز الدين ومن هو الحكيم موفق الدين ما هو الا غلام أخي لا سبيل الى خروجك من صرخد
وألحوا عليه في القول وشددوا فقال اذا كان ولا بد فانا أمضي الى منزلي وأجيء فمضى الى منزله
وأحضر الخلعة والذهب وما معها وقال هذا الذي أعطيتموني خذوه وأنا والله ما أعرف صناعة
الطب ولا أدري ما هي وانما أنا جرى لي مع الحكيم ابن المطران كذا وكذا وقص عليه الواقعة
كما وقعت فقال له عز الدين ما عليك ان لا تكون طبيبا أنت ما تعرف تلعب بالنرد والشطرنج
فقال بلى وكان الشاب لديه أدب وفضيلة فقال له عز الدين قد تركتك حاجبي وجعلت لك
اقطاعا في السنة يعمل اثنين وعشرين ألف درهم فقال السمع والطاعة يا مولانا بل أسأل
دستورا الى دمشق ان أروح الى الحكيم موفق الدين واقبل يده وأشكره على ما فعل معي من
الخير فاعطي دستورا وأتى الى الحكيم موفق الدين وقبل يده وشكره شكرا كثيرا وأحضر
الذي حصل له بين يديه وقال له قد حصل لي هذا فخذه فرده عليه وقال له أنا ما قصدت الا نفعك
خذه بارك الله لك فيه وعرفه الشاب بما جرى له مع عز الدين وصورة الخدمة واستمر الشاب
في خدمة عز الدين وكان ذلك الاحسان من مروءة الحكيم موفق الدين بن المطران (أقول)
وكانت لموفق الدين بن المطران همة عالية في تحصيل الكتب حتى انه مات وفي خزانته من
الكتب الطبية وغيرها ما يناهز عشرة آلاف مجلد خارجا عما استنسخه وكانت له عناية بالغة
في استنساخ الكتب وتحريرها وكان في خدمته ثلاثة نساخ يكتبون له أبدا ولهم منه الجامكية
والجراية وكان من جملتهم جمال الدين المعروف بابن الجمالة وكان خطه منسوبا وكتب ابن
المطران أيضا بخطه كتبا كثيرة وقد رأيت عدة منها وهي في نهاية حسن الخط والصحة
والاعراب وكان كثير المطالعة للكتب لا يفتر من ذلك في أكثر أوقاته وأكثر الكتب التي كانت
عنده توجد وقد صححها وأتقن تحريرها وعليها خطه بذلك وبلغ من كثرة اعتنائه بالكتب
وغوايته فيها انه لكثير من الكتب الصغار والمقالات المتفرقة في الطب وهي في الاكثر
يوجد جماعة منها في مجلد واحد استنسخ كلا منها ابتداء في جزء صغير قطع نصف ثمن البغدادي
بمسطرة واضحة وكتب بخطه أيضا عدة منها واجتمع عنده من تلك الاجزاء الصغار مجلدات
كثيرة جدا وكان أبدا لا يفارق في كمه مجلدا يطالعه على باب دار السلطان أو أين توجه

وبعد

و بعد وفاته بيعت جميع كتبه وذلك أنه ما خلف ولدا (وحدثني) الحكيم عمران الاسرائيلي انه لما حضر بيع كتب ابن المطران وجدهم وقد أخرجوا من هذه الاجزاء الصغار ألوفا كثيرة أكثرها بخط ابن الجمالة وان القاضي الفاضل بعث يستعرضها فبعثوا اليه بملء خزانة صغيرة منها على ما وجدت كذلك فنظر فيها ثم ردها فبلغت في المناداة ثلاثة آلاف درهم واشترى الحكيم عمران أكثرها وقال لي انه حصل الاتفاق مع الورثة في بيعها انهم ألحقوا بيع كل جزء منها بدرهم فاشترى الاطباء منهم هذه الاجزاء الصغار على هذا الثمن بالعدد (أقول) وكان ابن المطران كثير المروءة كريم النفس ويهب لتلامذته الكتب ويحسن اليهم واذا جلس أحد منهم لمعالجة المرضى يخلع عليه ولم يزل معتنيا بأمره وكان أجل تلامذته شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه الله وكان كثير الملازمة له والاشتغال عليه وسافر معه مرات في غزوات صلاح الدين الى الساحل (ومما) حدثني شيخنا مهذب الدين عنه فيما يتعلق بمعالجاته قال كان أسد الدين شيركوه صاحب حمص قد طلب ابن المطران فتوجه اليه وكنت معه فبينما نحن في بعض الطريق واذا رجل مجذوم استقبله وقد قوي به المرض حتى تغيرت خلقته وتشوهت صورته فاستوصف منه ما يتناوله وما يتداوى به فبقي كالمتبرم من رؤيته وقال له كل لحوم الافاعي فعاوده في المسئلة فقال كل لحوم الافاعي فانك تبرأ قال ومضينا الى حمص وعالج المريض الذي راح بسببه الى ان تماثل وصلح ورجعنا فلما كنا في الطريق واذا بشاب حسن الصورة كامل الصحة قد سلم علينا وقبل يده فلم نعرفه وقال له من أنت فعرفه بنفسه وانه صاحب المرض الذي كان قد شكاه اليه وانه لما استعمل ما وصفه له صلح به من غير أن يحتاج معه الى دواء آخر فتعجبنا من ذلك في كمال برئه وودعنا وانصرف (وحدثني) أيضا عنه انه كان معه في البيمارستان الكبير الذي أنشأه نور الدين بن زنكي وهو يعالج المرضى المقيمين به فكان من جملتهم رجل به استسقاء زقي قد استحكم به فقصد الى بزله وكان في ذلك الوقت في البيمارستان ابن حمدان الجرائحي وله يد طولى في العلاج فعزموا على بزل المستسقي قال فحضرنا وبزل الموضع على ما يجب فجرت مائية صفراء وابن المطران يتفقد نبض المريض فلما رأى أن قوته لا تفي باخراج أكثر من ذلك أمر بشد الموضع وان يستلقي المريض ولا يغير الرباط أصلا ووجد المريض خفة وراحة كبيرة وكانت عنده زوجته فاوصاها ابن المطران انها لا تمكنه من حل الرباط ولا تغييره بوجه من الوجوه الى ان يبصره في ثاني يوم فلما انصرفنا وجاء الليل قال لها زوجها انني قد وجدت العافية وما بقي بي شيء وانما الاطباء قصدهم ان يطولوا بي فحلي الرباط حتى يخرج هذا الماء الذي قد بقي وأقوم في شغلي فانكرت عليه قوله ولم تقبل منه فعاودها بالقول وكرر ذلك عليها مرات ولم يعلم أن بقية المائية انما جعلوا اخراجها في وقت آخر مراعاة لحفظ قوته وشفقة عليه فلما حلت الرباط وجرت المائية بأسرها خارت قوته وهلك (وحدثني) أيضا انه رأى في البيمارستان مع ابن المطران رجلا قد فلجت يده من أحد شقي البدن ورجله المخالفة لها من الشق الآخر فعالجه في أسرع وقت ودبره بالادوية الموضعية فصلح (أقول) وكان لموفق الدين أسعد بن الياس بن المطران أخوان أيضا قد اشتغلا

بياض بالاصل

بصناعة الطب أحدهما هبة الله بن الياس والآخر ابن الياس وتوفي موفق الدين ابن المطران في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة بدمشق (ونقلت) من خط البديع عبد الرزاق بن أحمد العامري الشاعر يمدح موفق الدين بن المطران بعد اسلامه وذلك في ثالث شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة (الكامل)

ينهى اليك وليس عنك بمنتهه * قلب على صاب الصبابة مكرهى
شوقا أدل على الفؤاد فلم يفد * بعدله الاغرام غير مدله
يدنو فيغدو فيك حلف تفكه * ولكم بعدت فبات الف تفكه
يهوى الذى تهوى ويعشق قلبه * ما تشتهي فيصد عما يشتهى
تجني ويعلم ما جنيت فيجتنى * عذرا لوجهه بوجه أبله
أعجبت من مغض على نار الغضا * مازال مستندا الى صبر يهى
فطن دهاه في حشاشته الهوى * غررا ولن يدهى سوى الفطن الدهى
ولقد نهاه نهاه عنك ولم يزل * يزداد غيا في هواك اذا نهى
لوساعد التوفيق لم يك لائذا * بسوى الموفق ذى المحل الانبه
من لا يرى الاحسان في الاقوال ما * لم يتلها بفعال غير مموه
جم النهى وبداه أنهاء الندى * للوفد ماءنها امرؤ بمنهنه
رؤياه للادواء حاسمة فكم * مشف شفاه بذلك الوجه البهى
جد حوى جدا وجود محوز * حمدا يطرز حلة المجد الشهى
ضاهى ابن مريم حكمة وسعادة * فعنا الاعزله عنو موله
هو عصمة اللاجى فان هولم يكن * الاده للمستجير فلاده
نصر العفاة على الزمان ندى أبى * نصر أخى الجاه الوجيه فلاجه
ذى المنصب العادى غير مدافع * والنطق في النادى ولما ينده
الالمعى الأريحى المرتجى * واللوذعى الفيلسوف المدره
العالم الحبر الذى حاز الغنى * وحوى العلا طفلا لاهب ومازهى
واذا الخلائق أشبهت أمثالها * في الاكرمين فماله من مشبه
واذا الخواطر أصبحت مشدوهة * فضل الانام بخاطر لم يشده
أعفى الانام عن الثناء فخازه * بيدى جواد باللهى متنبه
فلك من الاحسان حين وصلته * آغني باعلى أوجه عن أوجه
أضحى ثرى مغناه وهو لى الغنى * عنه الاياب كما اليه توجهى
هى نفثة المصدور أصدر وردها السهاد بين مفهفر ومقهقه
ما أقرب الآمال من ذى الهمة السمرى وأبعدها من المترفه
لولا رجاء البرء ما أرجأتها * من بعد ما سبقت عناق الفره
لكنها سرت بمبد ابرئه * فسرت اليه وجسمه لم ينقه

وغدت

وغدت مهنئة بشهر صيامه * بفصيح قول لم يكن بمفهه
يا أسعد اصغ الى مدائح أفوه * بمقال فاق على البليغ الافوه
راج حمد اه ولاءه فسرى على * عيس الرجاء بكل مرت مهمه
وأراك للشكوى المفصة مشكيا * بضياء نور سريرة لم تعمه
طال اشتكائي للانام ولا أرى * ممن شكوت اليه غير مسفه
ولكم ذهبت مع الوثوق واست في * أمري بأول واثق بقط دهي
قد كنت في أهل الرسوم أقلهم * حظا وأكثر في المديح الانزه
فلما رأى السلطان نقصي بعدما * قد زدت في مدحي له وتألهي
شره الفتى داء وخير طعامه * ما كان كافيه ولما يشره
ومطاعم الاطماع تأسن والغنى * في النفس لم يأسن ولم يتسنه
لا تجبه الايام الا راغبا * وأخو القناعة وادع لم يجبه
آها لامالي ولولا سوء ما * لاقيت من زمن لقل تأوهي
ولكم أتوه في الزمان وأهله * بثناء من لم يمس لي بمنوه
اذ لا يحرك أهل دهري للندى * شعر الوليد ولا غناء البندهي
ومن العناء معاتب لا يرعوى * عن غيه ومعاقب لا ينتهي

ولموفق الدين بن المطران من الكتب كتاب بستان الاطباء وروضة الالباء غرضه فيه ان يكون جامعا لكل ما يجده من ملح ونوادر ونعم يقات مستحسنة مما طالعه أو سمعه من الشيوخ أو نسخه من الكتب الطبية ولم يتم هذا الكتاب والذي وجدته منه بخط شيخنا الحكيم مهذب الدين جزآن الاول منهما قد قرأه على ابن المطران وعليه خطه والجزء الثاني ذكر مهذب الدين فيه ان ابن المطران وافاه الاجل قبل قراءته له عليه المقالة الناصرية في حفظ الامور الصحية قصد فيها الايجاز والبلاغ وقد رتبها أحسن ترتيب وجعلها باسم السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ووجدت الاصل الاول من هذا الكتاب وهو بخط جمال الدين المعروف بابن الجمالة كاتب ابن المطران مترجما المقالة النجمية في التدابير الصحية وكأنه كان صنفها لنجم الدين أيوب والد صلاح الدين فلما توفي ولم يوصلها اليه جعلها باسم ولده اختصار كتاب الادوار للكسدانيين اخراج أبي بكر أحمد بن علي بن وحشية اختصره وفرغ منه في رجب سنة احدى وثمانين وخمسمائة الغرر في الحكمة كتاب على مذهب دعوة الاطباء كتاب الادوية المفردة لم يتم وكان قد قصد فيه ان يستوعب ذكر كل دواء دواء على غاية ما يمكنه كتاب آداب طب الملوك وحدثني نسيب له انه لما توفي كانت عنده مسودات عدة لمصنفات طبية وغيرها وتعاليق متفرقة فاخذ اخواته تلك المسودات وضاعت بينهن وقال لي انه رأى عند احداهن صندوقا أرادت ان تبطنه وقد ألصقت في باطنه جملة من هذه الاوراق التي بخطه

مهذب الدين

﴿مهذب الدين أحمد بن الحاجب﴾ كان طبيبا مشهورا فاضلا في الصناعة الطبية متقنا

للعلوم الرياضية معتنيا بالادب متعينا فى علم النحو مولده بدمشق ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب على مهذب الدين بن النقاش ولازمه مدة ولما كان شرف الدين الطوسى بمدينة الموصل وكان أوحد زمانه فى الحكمة والعلوم الرياضية وغيرها سافر ابن الحاجب والحكيم موفق الدين عبد العزيز اليه ليجتمعا به ويشتغلا عليه فوجداه قد توجه الى مدينة طوس فأقاما هناك مدة ثم سافر ابن الحاجب الى اربل وكان بها فخر الدين بن الدهان المنجم فاجتمع به ولازمه وحل معه الزيج الذى كان قد صنعه ابن الدهان وأتقن قراءته عليه ونقله بخطه ورجع الى دمشق وكان هذا ابن الدهان المنجم يعرف بابى شجاع ويلقب بالثعلب وهو بغدادى أقام بالموصل عشر ين سنة وتوجه الى دمشق فاكرمه صلاح الدين والفاضل وجماعة الرؤساء وأجرى له ثلاثون دينارا كل شهر وكان له دين وورع وذلك كثيرا الصيام يعتكف فى جامع دمشق اربعة أشهر وأكثر ولاجله عملت المقصورة التى بالكلاسة وله تصانيف كثيرة منها الزيج المشهور الذى له وهو جيد صحيح ومنها المنير فى الفرائض وهو مشهور وكتاب فى غريب الحديث عشر مجلدات وكتاب فى الخلاف بجدول على وضع تقويم الصحة وكان دائم الاشتغال وله شعر كثير وقصد الحج فلما رجع الى بغداد توفى بها ودفن عند قبر أبيه وأمه بعد غيبته أكثر من أربعين سنة وكان مهذب الدين بن الحاجب كثير الاشتغال محبا للعلم قوى النظر فى صناعة الهندسة وكان قبل اشتهاره بصناعة الطب قد خدم فى الساعات التى عند الجامع بدمشق ثم تميز فى صناعة الطب وصار من حملة أعيانها وخدم بصناعة الطب فى البيمارستان الكبير الذى أنشاه الملك العادل نور الدين بن زنكى ثم خدم تقى الدين عمر صاحب حماة ولم يزل فى خدمته بحماة الى ان توفى تقى الدين ثم عاد ابن الحاجب الى دمشق وتوجه الى الديار المصرية وخدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بصناعة الطب وبقى فى خدمته الى ان توفى صلاح الدين ثم توجه الى الملك المنصور صاحب حماة ابن تقى الدين وأقام عنده نحو سنتين وتوفى بحماة بعلة الاستسقاء

الشريف الكحال
(الشريف الكحال) هو السيد برهان الدين أبو الفضل سليمان أصليته من مصر وانتقل الى الشام شريف الاعراق لطيف الاخلاق حلو الشمائل مجموع الفضائل وكان عالما بصناعة الكحل وافر المعرفة والفضل متقنا للعلوم الادبية بارعا فى فنون العربية متميزا فى النظم والنثر متقدما فى عمل الشعر وخدم بصناعة الكحل السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان له منه الجامكية السنية والمنزلة العلية والانعام العام والتفضل التام ولم يزل مستمرا فى خدمته متقدما فى دولته الى ان توفى رحمه الله (ومن) ملح ما للقاضى الفاضل فيه على سبيل المجون وهو مما أنشدنى الشيخ الحافظ نجيب الدين أبو الفتح نصر الله بن المظفر بن عقيل الشيبانى قال أنشدنى القاضى الفاضل عبد الرحيم ابن على لنفسه فى الشريف الكحال (الكامل)

رجل توكل بى وكحلنى * فذهبت فى عينى وفى عينى

وقال أيضا (الكامل)

عادى بنى العباس حتى انه * سلب السواد من العيون بكحله

وكان قد أهدى الشريف أبو الفضل الكمال المذكور الى شرف الدين بن عنين خروفا وهو يومئذ بالديار المصرية فلما وصل اليه وجده هزيلا ضعيفا فكتب اليه يقول على سبيل الداعبة (الطويل)

أبو الفضل وابن الفضل أنت وأهله * فغير بديع ان يكون لك الفضل

أتتنى أياديك التى لا أعدها * لكثرتها الا كفرنعمى ولا جهل

ولكننى انبيك عنها بطرفة * تروقك ما وافى لها قبلها مثل

أتانى خروف ماشككت بانه * حليف هوى قدشفه الهجر والعذل

اذا قام فى شمس الظهيرة خلته * خيالا سرى فى ظلمة ماله ظل

فناشدته ماتشتهى قال قتة * وقاسمته ماشفه قال لى الاكل

فاحضرتها خضراء مجاجة الثرى * مسلمة ماحص أوراقها الفتل

فظل يراعيها بعين ضعيفة * وينشدها والدمع فى العين منهل

أتت وحياض الموت بينى وبينها * وجادت بوصل حين لا ينفع الوصل

أبو منصور ﴿أبو منصور النصرانى﴾ كان طبيبا مشهورا عالما بحسن المعالجة والمداواة وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وبقى سنين فى خدمته

أبو النجم ﴿أبو النجم النصرانى﴾ هو أبو النجم بن أبى غالب بن فهد بن منصور بن وهب بن قيس بن مالك كان طبيبا مشهورا فى زمانه جيد المعرفة بصناعة الطب محمود الطريقة فيها مشكور المعالجة حسن العشرة محبا للخير وكان يقرأ عليه علم الطب ويعد من جملة الفضلاء المتميزين فى وقته وحدثنى أبو الفتح بن مهما النصرانى ان أبا النجم كان أبوه فلاحا فى قرية شقا من أرض حوران وكان يعرف بالعيار وكان ابنه أبو النجم هذا صبيا فاخذه بعض الاطباء بدمشق عنده ولما كبر علمه صناعة الطب وعرفه أعمالها وخدم أبو النجم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وحظى عنده وكان مكينا فى الدولة وبقى فى خدمته مدة وكان يتردد الى دوره ويعالجهم مع جملة الاطباء وتوفى أبو النجم النصرانى بدمشق فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة وله ولد طبيب وهو أمين الدولة أبو الفتح بن أبى النجم وله من الكتب كتاب الموجز فى الطب وهو يشتمل على علم وعمل

أبو الفرج ﴿أبو الفرج النصرانى﴾ كان طبيبا فاضلا عالما بصناعة الطب جيد المعرفة بها حسن العلاج متميزا فى زمانه وخدم بصناعة الطب الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان يحترمه ويرى له وخدم أيضا الملك الافضل نور الدين على بن صلاح الدين وأقام عنده بسميساط وكذلك أيضا أولاد أبى الفرج اشتغلوا بصناعة الطب وأقاموا بسميساط فى خدمة أولاد الافضل

فخر الدين *(فخر الدين بن الساعاتى)* هو رضوان بن محمد بن على بن رستم الخراسانى الساعاتى مولده ومنشؤه بدمشق وكان أبوه محمد من خراسان وانتقل الى الشام وأقام بدمشق الى ان توفى وكان

أوحدا فى معرفة الساعات وعلم النجوم وهو الذى عمل الساعات التى عند باب الجامع بدمشق صنعها فى أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى وكان له منه الانعام الكثير والجامكية والجراية الملازمة للساعات وبقى كذلك الى ان توفى رحمه الله وخلف ولدين أحدهما بهاء الدين أبو الحسن على بن الساعاتى الشاعر الذى هو أفضل أهل زمانه فى الشعر ولا أحد يماثله فيه وتوفى بالقاهرة وديوانه مشهور معروف والآخر فخر الدين رضوان بن الساعاتى الطبيب الكامل فى الصناعة الطبية الفاضل فى العلوم الادبية وقرأ فخر الدين صناعة الطب على الشيخ رضى الدين الرحبى ولازمه مدة وكان فطنا ذكيا متقنا لما يعانيه حريصا فى العلم الذى يشتغل فيه وقرأ أيضا صناعة الطب على الشيخ فخر الدين المارديني ولما ورد الى دمشق كان فخر الدين بن الساعاتى جيد الكتابة يكتب خطا منسوبا فى النهاية من الجودة ويشعر أيضا وله معرفة جيدة بصناعة المنطق والعلوم الحكمية وكان اشتغاله بعلم الادب على الشيخ تاج الدين الكندى بدمشق وخدم فخر الدين بن الساعاتى الملك الفائز بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وتوزر له وخدم أيضا الملك المعظم عيسى بن الملك العادل بصناعة الطب وتوزر له وكان ينادمه ويلعب بالعود وكان محبا لكلام الشيخ الرئيس بن سينا فى الطب مغرى به وتوفى رحمه الله بدمشق بعلة اليرقان ومن شعره (السريع)

يحسدنى قومى على صنعتى * لا ننى بينهم فارس

سهرت فى ليلى واستنعسوا * ان يستوى الدارس والناعس

ولفخر الدين بن الساعاتى من الكتب تكميل كتاب القولنج للرئيس ابن سينا الحواشى على كتاب القانون لابن سينا كتاب المختارات فى الاشعار وغيرها

ابن اللبودى

﴿شمس الدين بن اللبودى﴾ هو الحكيم الامام العالم الكبير شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبدان بن عبد الواحد بن اللبودى علامة وقته وأفضل أهل زمانه فى العلوم الحكمية وفى علم الطب سافر من الشام الى بلاد العجم واشتغل هناك بالحكمة على نجيب الدين أسعد الهمدانى وقرأ صناعة الطب على رجل من أكابر العلماء وأعيانهم فى بلاد العجم كان أخذ الصناعة عن تلميذ لابن سهلان عن السيد الايلاقى محمد وكان لشمس الدين بن اللبودى همة عالية وفطرة سليمة وذكاء مفرط وحرص بالغ فتميز فى العلوم وأتقن الحكمة وصناعة الطب وصار قويا فى المناظرة جيدا فى الجدل يعد من الائمة الذين يقتدى بهم والمشايخ الذين يرجع اليهم وكان له مجالس للاشتغال عليه بصناعة الطب وغيرها وخدم الملك الظاهر غياث الدين غازى بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وأقام عنده بحلب وكان يعتمد عليه فى صناعة الطب ولم يزل فى خدمته الى ان توفى الملك الظاهر رحمه الله وذلك فى شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستمائة وبعد وفاته أتى الى دمشق وأقام بها يدرس صناعة الطب ويطب فى البيمارستان الكبير النورى الى ان توفى رحمه الله وكانت وفاته بدمشق فى رابع ذى القعدة سنة احدى وعشرين وستمائة وله من العمر احدى وخمسون سنة ومن كلام شمس الدين بن اللبودى كل شئ اذا شرع فى نقص مع اسراف الهمة اليه تناهى عن قرب (ولشمس) الدين بن

اللبودى من الكتب كتاب الرأى المعتبر فى معرفة القضاء والقدر شرح كتاب الملخص لابن الخطيب رسالة فى وجيع المفاصل شرح كتاب المسائل لحنين بن اسحق

الصاحب

❊ الصاحب نجم الدين بن اللبودى ❊ هو الحكيم السيد العالم الصاحب نجم الدين أبو زكريا يحيى بن الحكيم الامام شمس الدين محمد بن عبدان بن عبد الواحد أوحد فى الصناعة الطبية قدوة فى العلوم الحكمية مفرط الذكاء فصيح اللفظ شديد الحرص فى العلوم متفنن فى الآداب قد تميز فى الحكمة على الاوائل وفى البلاغة على سحبان وائل له النظم البديع والترسل البليغ فما يدانيه فى شعره لبيد ولا فى ترسله عبد الحميد

ولما رأيت الناس دون محله ❊ تيقنت ان الدهر للناس ناقد

مولده بحلب سنة سبع وستمائة ولما وصل أبوه الى دمشق كان معه وهو صبى وكانت النجابة تتبين فيه من الصغر وعلو الهمة وقرأ على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على واشتغل عليه بصناعة الطب واشتغل بعد ذلك وتميز فى العلوم حتى صار أوحد زمانه وفريد أوانه وخدم الملك المنصور ابراهيم ابن الملك المجاهد بن أسد الدين شيركوه بن شاذى صاحب حمص وبقى فى خدمته بها وكان يعتمد عليه فى صناعة الطب ولم تزل أحواله تنمى عنده حتى استوزره وفوض اليه أمور دولته واعتمد عليه بكليته وكان لا يفارقه فى السفر والحضر ولما توفى الملك المنصور رحمه الله وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وستمائة بعد كسره الخوارزمية توجه الحكيم نجم الدين الى الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل وهو بالديار المصرية فأكرمه غاية الاكرام ووصله بجزيل الانعام وجعله ناظرا على الديوان بالاسكندرية وله منه المنزلة العلية وجعل مقررا فى كل شهر ثلاثة آلاف درهم وبقى على ذلك مدة ثم توجه الى الشام وصار ناظرا على الديوان بجميع الاعمال الشامية (ومن) ترسله كتب رقعة وقف الخادم على المشرفة الكريمة أدام الله نعمة المنعم بما أودعها من النعم الجسام واقتضبه فيها من الاريحية التى أربى فيها على كل من تقدمه من الكرام وأبان فيها عما يقضى على الخادم بالاسترقاق وعلى الدولة خلدها الله بمزايا الاستحقاق وكلما أشار المولى عليه فهو كما نص عليه لكنه يعلم بسعادته أن الفرص تمر مر السحاب وان الامور المعينة فى الأوقات المحدودة تحتاج الى ترافى الاسباب وقد ضاق الوقت بحيث لا يحتمل التأخير والمولى يعلم ان المصلحة تقديم النظر فى المهم على جميع أنواع التدبير وما الخادم مع المولى فى هذا المهم العظيم الا كسهم والمولى مسدده وسيف والمولى مجرده فالله الله فى العجلة والبدار وقد ظهرت مخايل السعادة والانتصار والحذر الحذر من التأخير والاهمال فتفوت والعياذ بالله الأوقات التى نرجو من الله فيها بلوغ الآمال والمرجو من كرم الله ان ينهض المملوك فى خدمة مولانا السلطان بما يبيض وجه أمله ويكون ذلك على يد المولى وبقوله وعمله ان شاء الله تعالى (ومن) شعره وهو مما أنشدنى لنفسه لحن ذلك قال فى الخليل عليه الصلاة والسلام وهو متوجه الى خدمته عند عوده من الديار المصرية وأنشدها عند باب السرداب وهو قائم فى ذى القعدة سنة أحدى وستين وستمائة (الكامل)

هذى المهابة والجلال الهائل * بهر الحماذ ان يقول القائل
لو أن قسا حاضرا متمثلا * يوما لديك حسبته هو باقل
هل تقدر الفصحاء يوما ان يروا * وبيانهم عن ذى الجلال يناضل
وبك اقتدى جل النبيين الاولى * ولديك أضحت حجة ودلائل
أظهرت ابراهيم أسباب الهدى * والخير والمعروف أنت العامل
شيدت أركان الشريعة معلنا * ومقررا أن الاله الفاعل
مازال بيتك مهبط الوحى الذى * لجلاله مقفر بعلك آهل
وبهرت فى كل الامور بمعجز * ما ان يخالف فيه يوما عاقل
وكفاك يوم الفخر أن محمدا * يوم التناسب فى النجار مواصل
مازالت تنقل للنبوة سرها * حتى غدا لمحمد هو حاصل
فعليكما صلوات رب لم يزل * يأتيكما منه ثنا وفواضل
وقد التجأت الى جنابك خاضعا * متوسلا وأنا الفقير السائل
أرجوك تسأل لى لدى رب العلا * غفران ما قد كنت فيه أزاول
وأرى وقد غفرت لديه خطيئتى * وبلغت مقصودى وما أنا آمل
ورجعت منقطعا الى أبوابه * لا أنتقى عن غيره أنا سائل
ولقد سألت لكامل فى جوده * يعطى بلا من ولا هو باخل
فحقيقة أنى بلغت ارادتى * سيما وأنت لما سألت الحامل

وقال أيضا فى الخليل عليه الصلاة والسلام عند عوده من الديار المصرية فى شهر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وستمائة وأنشدها عند باب السرداب (الطويل)

ألا يا خليل الله قد جئت قاصدا * الى بابك المقصود من كل موضع
أؤدى حقوقا واجبات لفضلكم * منحتم بها قدما على كل من يعى
فأرشدت أقواما بهديك اقتدوا * فصاروا بذاك الهدى فى خير مهيع
وأظهرت أعلام الشريعة معلما * فأضحت بمرأى للانام ومسمع
وأودعتها أسرار كل خفية * فكنت بما أودعته خير مودع
وأظهرت برهانا غدا بك قاطعا * قطعت به من لم يكن قبل يقطع
وها أنا قد وافيت بابك سائلا * بوقفة مسكين وذل تخضع
بأن تسأل الله الكريم فانه * لأفضل مسؤول وأكرم من دعى
بأن يحمنى من شر كل بلية * ويصرف عن صرف الحوادث مجمعى
ولا يبلنى من بعدها بمصيبة * ولا ألتقى خلا بأنة موجع
ويفرج لى مما ابتليت بهمه * فقد بت مهموما بقلب مصدع
فانى اذا ما نابنى خطب حادث * جعلت الى مغناك قصدى ومفزعى
لتشفع لى عند الاله فأنثنى * بتبليغ آمالى وتحصيل مطمعى

فادرغ

فأفرغ عن اشغال دنيا وأنثني * الى أمر أخراى بقلب موسع
وتسأله أن يعف عني تكرما * وأن أحظ من أنواره بتمتع
ومن كان مشفوعا وأنت شفيعه * فلابد في الجنات يحظى بمرتع

ورأى الخليل عليه الصلاة والسلام فيما بين النائم واليقظان عقيب حال كانت اتفقت له بقوله (البسيط)

لا تأسفن على خيل ولا مال * ولا تبيتن مهموما على حال
مادامت النفس والعلياء سالمة * فانظر الى سائر الاشيا باهمال
فانما المال أعراض مجددة * معرضات لتضييع وابدال
ولذة المال أن النفس تصرفه * فيما تجدد من هم واشغال
وخير ماصرفت كفاك ماجمعت * في صون عرضك عن قيل وعن قال
فكم جمعت من الاموال مقتدرا * وفرقتها يد الاقدار في الحال
ولم ترى قط محتاجا الى أحد * ولم تزل أهل حاجات وآمال
وسوف يجزيك رب العرش عادته * على عوائد احسان واجمال
وتلتقي كل خير بت ترقبه * كما مضى سالفا في عصرك الخالي

وقال ونظمه في القدس الشريف عند عوده من مصر في منتصف جمادى الاولى سنة ست وستين وستمائة (الطويل)

ألا ياخليل الله عندي صبابة * وشوق الى لقياك زادبها كربي
فأنت الذي سننت للناس مذهبا * فكنت به الهادي الى السنن الرحب
وأوضحت في طرق النبوة منهجا * فراح من الاشراق يعلو على الشهب
بما كنت مبديه من الحجج التي * قوين فلا يدفعن بالقدح والثلب
وكان بودي لو أتيتك زائرا * اعفر في مغناك خدي على الترب
وأقضي حقوقا واجبات افضلكم * غدت لكم الفضل في أفضل الكتب
وأنهى ماعندي من الوجد والاسى * ومالاقيت من هم وأسهج في قلبي
وان الليالي قدرمتني بصرفها * بما حط من شاني وقال من غربي
وأنت الذي أرجوك في كل شدة * لتكشف عني كل مستكره صعب
وتشفع لي عند الاله فانني * وقد فرج الرحمن مابي من الخطب
ولاسيما والعبد في شيعة لذي * به شرفت كل الاعاجم والعرب
وذلك خير الناس أعني محمدا * ومن كان في الاسراء في غاية القرب
ومن كنها ذخرا له ووسيلة * وكنز اعظيما راح في السلم والحرب
فلاعجبا ان راح وهو مسلم * من البأس والضراء والعتب والسلب
وغير بديع ان يرى غير خائف * يبات قريرا آمن القلب والسرب
فياصاحبي طرق النبوة والهدى * أقيلا عثاري شافعين الى ربي

فحسبكما لي شافعان فانني * لاعلم ان الله حينئذ حسبي
فيا قادراً اقدر بتفريج كربتي * وعجل لدائي يا الهي بالطب

وقال أيضاً (الخفيف)

كلما خفت قد نماءي الرجاء * ووثوقي بالله فيه اكتفاء
فدع الخوف والرجاء جميعاً * واصطبر راضياً بما قدر القضاء
ليس عما قضى الاله محيد * فدع الهم فهو عندي عناء
وتيقن أن الاله لطيف * ان أتى الغم أعقب السراء

وقال أيضاً (الطويل)

اذا ضاق أمر فاصبر سوف ينجلي * فكم حزن نار أعقبت بسلام
ولا تسأل الايام دفع ملمة * فلست ترى أمراً حليف دوام

وقال وكتبه الى الملك الناصر يوسف بن محمد (الطويل)

ليهنك نيروز أتاك مبشراً * بنيل الذي تهواه يوماً وتطلب
وان لقاء الملك مع غير أهله * عجيب وحالي منه عندك أعجب
أسوق اليك الملك طوعاً فتلقه * ومن عند غيري في تقاضيه ترغب
وندأب في تحصيل ما أنا قادر * عليه من الملك الذي راح يصعب
وأقسم لو ساعدتني بعض مدة * لامسى الذي استعبدته وهو يقرب

وقال أيضاً (الطويل)

سأرحل عنكم لا لكره لفضلكم * على ومن لي أن أقضي به عمري
ولكنما رزقي قليل وحاسدي * كثير وقد طافت شانوب الدهر
تبدلت عن جاه جليل بذلة * وعن سعة في الرزق بالضيق والفقر
وعاد قصاري منيتي في ذراكم * أساوي بمن لا يستعد بان يدري
ولو كانت العلياء تاتي الى الحجا * علوت محل الشهب مع موضع البدر
على أنه قد طال ما صرفت يدي * صنوف الورى بالجود والنهي والامر
فصبراً على جور الليالي وحكمها * لها برحت لا تستمر على أمر
ومن عجب أني أرجي سواكم * وأرحل عنكم أطلب البر بالبر
واستخبر الآفاق عن كل منعم * وأقطع بالتطواف مستصعب القفر
وأنت صلاح الدين أكرم ذا الورى * ومن جوده يزري بمنعقد البحر
وأنت مليك الأرض طراً الحائري * لملك سواكم في البسيطة من قدر
واني أنا القن الذي ليس يدعي * سواي جذوق الولاء تقطع بالنصر

وقال أيضاً (الطويل)

لئن كان جسمي سار عنك مفارقاً * فقلبي في أكناف ربعك ساكن
وان فؤادي من تنقلك خائف * على ان قلبي من تنقله آمن

وقال

وقال أيضا (الطويل)

أبا قرى أوحشتني وتركتني * حليف سهاد دائم الهم والفكر
بودى لو أمسيت عندى حاضرا * وأمسى عديم العقل والسمع والبصر

وقال دوبيت

يا مالك مهجتى ويا متلفها * كم تسعف للنفس وكم تعسفها
ان كنت أنا فى الحب يعقوب هوى * ها أنت على حسانها يوسفها

وللصاحب نجم الدين بن اللبودى من الكتب مختصر الكليات من كتاب القانون لابن سينا مختصر كتاب المسائل لحنين بن اسحق مختصر كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا مختصر كتاب عيون الحكمة لابن سينا مختصر كتاب الملخص لابن خطيب الرى مختصر كتاب المعالم فى الاصولين مختصر كتاب أوقليدس مختصر مصادرات أوقليدس كتاب اللمعات فى الحكمة كتاب آفاق الاشراق فى الحكمة كتاب المناهج القدسية فى العلوم الحكمية كفاية الحساب فى علم الحساب غاية الغايات فى المحتاج اليه من أوقليدس والمتوسطات تدقيق المباحث الطبية فى تحقيق المسائل الخلافية على طريق مسائل خلاف الفقهاء مقالة فى البرشعثا كتاب ايضاح الرأى السخيف من كلام الموفق عبد اللطيف وألف هذا الكتاب وله من العمر ثلاثة عشر سنة غاية الاحكام فى صناعة الاحكام الرسالة السنية فى شرح المقدمة المطرزية الانوار الساطعات فى شرح الآيات البينات كتاب نزهة الناظر فى المثل السائر الرسالة الكاملة فى علم الجبر والمقابلة الرسالة المنصورية فى الاعداد الوفقية الزاهى فى اختصار الزيج الشاهى الزيج المقرب المبنى على الرصد المجرب

زين الدين

﴿زين الدين الحافظى﴾ هو الصدر الامام العالم الامير زين الدين سليمان بن المؤيد على بن خطيب عقرباء اشتغل بصناعة الطب على شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله فحصل علمها وعملها وأتقن فصولها وجملها وخدم بصناعة الطب الملك الحافظ نور الدين ارسلان شاه بن أبى بكر بن أيوب وكان يومئذ صاحب قلعة جعبر وأقام فى خدمته فى قلعة جعبر وتميز عنده وأجزل رفده وخوله فى دولته واشتمل عليه بكليته وكان زين الدين يعانى الادب والشعر والكتابة الحسنة وكان أيضا يعانى الجندية ودخل أولاد الملك الحافظ وصار حظيا عندهم مكينا فى دولتهم ولما توفى الملك الحافظ وتسلم قلعة جعبر الملك الناصر يوسف ابن محمد بن غازى صاحب حلب وذلك بمراسلات كان فيها زين الدين الحافظى انتقل زين الدين الى حلب وصارت له يد عند الملك الناصر ومنزلة رفيعة وتزوج زين الدين بابنة رئيس حلب واقتنى أموالا كثيرة ولما ملك الملك الناصر يوسف بن محمد دمشق وصل معه الى دمشق وصار مكينا فى دولته وجيها فى أيامه معانيا للصناعة الطبية معينا فى الامرة والجندية ولذلك قلت فيه (الطويل)

ومازال زين الدين فى كل منصب * له فى سماء المجد أعلى المراتب

أمير حوى في العلم كل فضيلة * وفاق الورى في رأيه والتجارب
اذا كان في طب فصدر مجالس * وان كان في حرب فقلب الكتائب
ففي السلم كم أحيا وليا بطبه * وفي الحرب كم أفنى العدا بالقواضب

ولم يزل الملك الناصر بدمشق وهو عنده حتى جاءت رسل التتر من الشرق الى الملك الناصر وهم في طلب البلاد والتشرط عليه بما يحمله اليهم من الاموال وغيرها فبعث زين الدين الحافظي رسولا الى خاقان هولاكو ملك التتر وسائر ملوكهم فأحسنوا اليه الاحسان الكثير واستمالوه حتى صار من جهتهم ومازجهم وتردد في المراسلة مرات وأطمع التتر في البلاد وصار يهول على الملك الناصر أمورهم و يعظم شأنهم و يفخم مملكتهم و يصف كثرة عساكرهم و يصغر شأن الملك الناصر ومن عنده من العساكر وكان الملك الناصر مع ذلك جبانا متوقفا عن الحرب ولما جاءت التتر الى حلب وكان هولاكو قد نازلها بقوا عليها نحو شهر وملكوها وقتلوا أهلها وسبوا النساء والصبيان ونهبوا الاموال وهدموا القلعة وغيرها هرب الملك الناصر يوسف من دمشق الى مصر وقصد ان يملكها فخرجت عساكر مصر وملكها يومئذ الملك المظفر سيف الدين قطز فكسر الملك الحافظ وتفرقت عساكره وزال ملكه وملكت التتر دمشق بالأمان وجعلوا فيها نائبا من جهتهم وصار زين الدين أيضا بها وأمروه وبقي معه جماعة أجناد حتى كانوا يدعونه الملك زين الدين ولما وصل الملك المظفر قطز صاحب مصر ومعه عساكر الاسلام وكسر التتر في وادي كنعان الكسرة العظيمة المشهورة وقتل من التتر الخلق العظيم الذي لا يحصى انهزم نائب التتر ومن معه من دمشق وراح زين الدين الحافظي معهم خوفا على نفسه من المسلمين وصارت بلاد الشام بحمد الله الى ما كانت عليه وملكها بعد الملك المظفر قطز رحمه الله السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصار صاحب الديار المصرية والشام خلد الله ملكه

أبو الفضل

﴿أبو الفضل بن عبد الكريم المهندس﴾ هو مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم ابن عبد الرحمن الحارثي مولده ومنشؤه بدمشق وكان يعرف بالمهندس لجودة معرفته بالهندسة وشهرته بها قبل ان يتحلى بمعرفة صناعة الطب وكان في أول أمره نجارا وينحت الحجارة أيضا وكان تكسبه بصناعة النجارة وله يد طولى فيها والناس كثيرا ما يرغبون الى أعماله وأكثر أبواب البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي رحمه الله من نجارته وصنعته أخبرني سديد الدين بن رقيقة عنه أنه أخبره بذلك (وحدثني) شمس الدين ابن المطواع الكحال عنه وكان صديقا له أن أول اشتغاله بالعلم انه قصد الى أن يتعلم أوقليدس ليزداد في صناعة النجارة جودة و يطلع على دقائقها و يتصرف في أعمالها قال وكان في تلك الايام يعمل في مسجد خاتون الذي تحت المنيبع غربي دمشق فكان في كل غداة لا يصل الى ذلك الموضع الا وقد حفظ شيأ من أوقليدس ويحل أيضا منه في طريقه وعند فراغه من العمل الى أن حل كتاب أوقليدس باسره وفهمه فهما جيدا وقوي فيه ثم نظر أيضا في كتاب المجسطي وشرع في قراءته وحله وانصرف بكليته الى صناعة الهندسة وعرف بها (أقول)

واشتغل أيضا بصناعة النجوم وعمل الزيجات وكان قد ورد الى دمشق ذلك الوقت الشرف الطوسي وكان فاضلا في الهندسة والعلوم الرياضية ليس في زمانه مثله فاجتمع به وقرأ عليه وأخذ عنه شيئا أكثيرا من معارفه وقرأ أيضا صناعة الطب على أبي المجد محمد بن أبي الحكم ولازمه حق الملازمة ونسخ بخطه كتبا كثيرة في العلوم الحكمية وفي صناعة الطب ووجدت بخطه الكتب الستة عشر لجالينوس وقد قرأها على أبي المجد محمد بن أبي الحكم وعليها خط ابن أبي الحكم له بالقراءة وهو الذي أصلح الساعات التي للجامع بدمشق وكان له على مراعاتها وتفقدها جامكية مستمرة يأخذها وكانت له أيضا جامكية الطب في البيمارستان الكبير وبقي سنينا كثيرة يطب في البيمارستان الى حين وفاته وكان فاضلا في صناعة الطب جيد المباشرة لاعمالها محمود الطريقة وكان قد سافر الى ديار مصر وسمع شيأ من الحديث بالاسكندرية في سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين وخمسمائة من رشيد الدين أبي الثناء حماد بن هبة الله بن حماد بن الفضيل الحراني ومن أبي طاهر أحمد بن محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم السلفي الاصفهاني واشتغل أيضا بالادب وعلم النحو وكان يشعر وله قطع جيدة وتوفي رحمه الله في سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق باسهال عرض له وعاش نحوا السبعين سنة ومن شعر أبي الفضل بن عبد الكريم المهندس نقلت من خطه في مقالته في رؤية الهلال أنفذها للقاضي محيي الدين بن القاضي زكي الدين ويقول فيها يمدحه (البسيط)

خصصت بالالف لما ان رأيتهم * دعوا بنعتك أشخاصا من البشر
ضدا النعوت تراهم ان بلوتهم * وقد يسمى بصير اغير ذي بصر
والنعت ما لم تك الافعال تعضده * اسم على صورة خطت من الصور
وما الحقيق به لفظ يطابقه الـ * ـمعنى كنجل القضاة السيد من مضر
فالدين والملك والاسلام قاطبة * برأيه في أمان من يد الغير
كم سن سنة خير في ولايته * وقام لله فيها غير معتذر
يرجو بذلك نعيما لانفاد له * جوار ملك عزيز جل مقتدر
فالله يكلؤه من كل حادثة * ما غردت هاتفات الورق في الشجر

ولابي الفضل بن عبد الكريم المهندس من الكتب رسالة في معرفة رمز التقويم مقالة في رؤية الهلال اختصار كتاب الاغاني الكبير لابي الفرج الاصبهاني وكتب من تصنيفه هذا نسخة بخطه في عشر مجلدات ووقفها بدمشق في الجامع مضافا الى الكتب الموقوفة في مقصورة ابن عروة كتاب في الحروب والسياسة كتاب في الادوية المفردة على ترتيب حروف أبجد

﴿موفق الدين عبد العزيز﴾ هو الشيخ الامام العالم موفق الدين عبد العزيز بن عبد الجبار ابن أبي محمد السلمي كان كثير الخير محبا له مؤثرا للجميل غزير المروءة وافر العربية شديد الشفقة على المرضى وخصوصا لمن كان منهم ضعيف الحال يتفقدهم ويعالجهم ويوصل اليهم النفقة وما يحتاجونه من الادوية والاغذية وكان كثير الدين طلق الوجه يحبه كل احد وكان في أول موفق الدين

أمره فقيها فى المدرسة الامينية بدمشق عند الجامع واشتغل بعد ذلك على الياس بن المطران بصناعة الطب وأتقن معرفتها وحصل علمها وعملها وصار من المتميزين من أربابها والمشايخ الذين يقتدى بهم فيها وكان له مجلس عام للمشتغلين عليه بالطب وخدم بصناعة الطب فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ثم خدم بعد ذلك الملك العادل أبا بكر بن أيوب وبقى معه سنين وله منه الانعام الكثير والافضال الغزير والمنزلة العلية والحامكية السنية ولم يزل فى خدمته الى ان توفى موفق الدين بن عبد العزيز رحمه الله بدمشق بعلة القولنج وذلك فى يوم الجمعة العشرين من ذى القعدة سنة أربع وستمائة ودفن بجبل قاسيون وعمره نحو الستين سنة ومولده فى سنة خمسمائة ونيف وخمسين

سعد الدين

﴿سعد الدين بن عبد العزيز﴾ هو الحكيم الاجل الامام العالم سعد الدين أبو اسحق ابراهيم ابن عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبى محمد السلمى قد أشبه أباه فى خلقه وخلقه ومعرفته وحذقه كثير الدين شريف النفس بارع فى العلوم الفقهية ورع فى الامور الدينية ولما كان بدمشق كان يعتكف بالجامع شهر رمضان ولم يتكلم فيه وهو الذى تولى عمارة المدرسة الحنبلية فى سوق القمح بدمشق وذلك فى أيام الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل وكان الامام المستنصر بالله خليفة بغداد قد أمر بعمارتها وكان الحكيم سعد الدين أوحد زمانه وعلامة أوانه فى صناعة الطب قد أحكم كليات أصولها وأتقن جزئيات أنواعها وفصولها ولم يزل مواظبا على الاشتغال ملازما له فى كل الاحوال مولده بدمشق فى أوائل المحرم سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وخدم بصناعة الطب فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكى وبعد ذلك خدم الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن أبى بكر بن أيوب وأقام معه فى بلاد الشرق وله منه الاحسان الكثير والافضال الغزير والجامكية الوافرة والصلات المتواترة وكان حظيا عنده مكينا فى دولته ولم يزل فى خدمته الى ان أتى الملك الاشرف الى دمشق وتسلمها من ابن أخيه الملك الناصر داود بن الملك المعظم وذلك فى شعبان سنة ست وعشرين وستمائة فأتى معه الى دمشق وبقى بها ثم ولاه السلطان رآسة الطب ولم يزل فى خدمته الى ان توفى الملك الاشرف وكانت وفاته رحمه الله بقلعة دمشق أول نهار يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة ثم بعد ذلك لما ملك دمشق الملك الكامل محمد بن أبى بكر بن أيوب فى العشر الاول من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة أمر باستخدامه وان يقرر له جميع ما كان باسمه من أخيه الملك الاشرف وبقى فى خدمته مدة يسيرة وتوفى الملك الكامل رحمه الله وذلك فى ليلة الخميس أول الليل ثانى عشر ين رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة ولم يزل الحكيم سعد الدين مقيما بدمشق وله مجلس عام للمشتغلين عليه بصناعة الطب الى ان توفى رحمه الله وكانت وفاته بدمشق فى شهر جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وستمائة (وللشريف) البكرى فى الحكيم سعد الدين من أبيات (الطويل)

حكيم لطيف من لطافة وصفه * يود نعا فى السقم حتى يعوده

رضى الدين

﴿رضى الدين الرحبى﴾ هو الشيخ الحكيم الامام العالم رضى الدين أبو الحجاج يوسف بن حيدرة

ابن

ابن الحسن الرحبي من الاكابر في صناعة الطب والمتعينين من أهلها وله القدم والاشتهار والذكر الشائع عند الخواص والعوام ولم يزل مبجلا عند الملوك وغيرهم كثير الاحترام له وكان كبير النفس عالي الهمة كثير التحقيق حسن السيرة محبا للخير وأهله شديد الاجتهاد في مداواة المرضى رؤوفا بالخلق طاهر اللسان ما عرف منه في سائر عمره انه آذى أحدا ولا تكلم في عرض غيره بسوء وكان والده من بلد الرحبة وله أيضا نظر في صناعة الطب الا ان صناعة الكحل كانت أغلب عليه وعرف بها وكان مولد الشيخ رضي الدين بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وأقام أيضا بنصيبين وبالرحبة سنين وسافر أيضا الى بغداد والى غيرها واشتغل بصناعة الطب وتمهر فيها واجتمع أيضا في ديار مصر بالشيخ الموفق المعروف بابن جميع المصري وانتفع به وكان وصوله مع أبيه الى دمشق في سنة خمس وخمسين وخمسمائة وكان في ذلك الوقت ملكها السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي وأقام رضي الدين ووالده بدمشق سنين وتوفي والده بها ودفن بجبل قاسيون وبقي رضي الدين قاطنا بدمشق وملازما للدكان لمعالجة المرضى ونسخ بها كتبا كثيرة وبقي على تلك الحال مدة واشتغل على مهذب الدين بن النقاش الطبيب ولازمه فنوه بذكره وقدمه وتأدت به الحال الى ان اجتمع بالملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فحسن موقعه عنده وأطلق له في كل شهر ثلاثين دينارا ويكون ملازما للقلعة والبيمارستان فبقي كذلك مدة دولة صلاح الدين بأسرها وكان صلاح الدين قد طلبه للخدمة في السفر فلم يفعل ولما توفي صلاح الدين رحمه الله بدمشق وذلك في ليلة الاربعاء ثالث الليل الاول سابع وعشرين صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وانتقل الملك عن أولاده الى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستولى على البلاد أمر بان يكون في خدمته في الصحبة فلم يجب الى ذلك وطلب أن يكون مقيما بدمشق فأطلق له الملك العادل ما كان مقررا باسمه في أيام صلاح الدين وان يبقى مستمرا على ماهو عليه وبقي على ذلك أيضا الى ان توفي الملك العادل وملك بعده الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل فاجرى له خمسة عشر دينارا ويكون مترددا الى البيمارستان فبقي مترددا اليه الى ان توفي رحمه الله وأشغل بصناعة الطب خلقا كثيرا ونبغ منهم جماعة عدة وأقرؤوا أيضا لغيرهم وصاروا من المشايخ المذكورين في صناعة الطب ولو اعتبر أحد جمهور الاطباء بالشام لوجد ما قل ان يكون منهم من قد قرأ على الرحبي أو من قرأ على من قرأ عليه وكان من جملة من قد قرأ عليه أيضا في أول أمره الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي قبل ملازمته لابن المطران (وحدثني) الشيخ رضي الدين يوما قال ان جميع من قرأ علي ولازمني فانهم سعدوا وانتفع الناس بهم وذكر لي اسماء كثيرين منهم قد تميزوا واشتهروا في صناعة الطب منهم من قد مات ومنهم من كان بعد في الحياة وكان يرى انه لا يقرئ أحدا من الذمة أصلا صناعة الطب ولا لمن لا يجده أهلا لها وكان يعطي الصناعة حقها من الرآسة والتعظيم وقال لي انه لم يقرئ في سائر عمره من أهل الذمة سوى اثنين لا غير أحدهما الحكيم عمران الاسرائيلي والآخر ابراهيم بن خلف السامري بعد ان ثقلا عليه بكل طريق وتشفعا عنده بجهات لا يمكنه ردهم وكل منهما نبغ وصار طبيبا فاضلا ولا شك ان من المشايخ من يكون للاشتغال عليه بركة

وسعد كما وجد ذلك فى بعض الكتب المصنفة دون غيرها فى علم علم وكنت فى سنة اثنتين وثلاث
وعشرين وستمائة قد قرأت عليه كتابا فى الطب ولاسيما فيما يتعلق بالجزء العملى من كلام
أبى بكر محمد بن زكريا الرازى وغيره وانتفعت به وكان الشيخ رضى الدين محبا للتجارة مغرى
بها وكان يراعى مزاجه ويعتنى بحفظ صحته وقال الصاحب جمال الدين أبو الحسن على
ابن يوسف بن ابراهيم القفطى عن الحكيم الرحبى انه كان يلزم فى أموره قوانين حفظ الصحة
الموجودة قال ولقد بلغنى انه كان يقتنى أجود الطباخات ويتقدم اليها باحكام ما يغلب على
ظنه الانتفاع باستعماله فى نهاره ذلك بما باشره من نفسه وما غلب عليه من الاخلاط فى يومه
فاذا أنجزته وأعلمته بذلك طلب من يؤاكله من مؤانسيه فاذا حضر منهم من حضر استأذنته
فى احضار الطعام فيقول لها أخريه فان الشهوة لم تصدق بعد فتؤخره الى ان يستدعيه ويقول
العجل فتأتيه به ويتناول منه فقال له بعض أصحابه يوما ما المراد بهذا فقال الاكل مع الشهوة
هو المندوب اليه لحفظ الصحة فان الاعضاء اذا احتاجت الى تعويض ما تحلل منها استدعت
ذلك من المعدة فتستدعيه المعدة من خارج فقال له وما ثمرة هذا قال ان يعيش الانسان
العمر الطبيعى فقال له انك قد بلغت من السن ما لم يبق بينك وبين العمر الطبيعى الا القليل
فأى الحاجة الى هذا التكلف فقال له لابقى ذلك القليل فوق الارض أستنشق الهواء
وأجرع الماء ولا أكون تحتها بسوء التدبير ولم يزل على حالته تلك الى ان أتاه أجله (أقول)
ومما يناسب هذا المعنى المتقدم فى انه لا ينبغى ان يؤكل الطعام الا بشهوة صادقة للاكل أننى
كنت يوما أقرأ عليه فى شئ من كلام الرازى فى ترتيب تناول الاغذية وقد ذكر الرازى ان
الانسان ينبغى له ان يأكل فى اليوم مرتين وفى اليوم الثانى مرة واحدة فقال لى لا تسمع هذا
والذى ينبغى ان تعتمد عليه انك تأكل وقت تكون الشهوة للاكل صادقة فى أى وقت كان
سواء كان مرتين فى النهار أو مرة أو ليلا أو نهارا فالاكل عند الشهوة الصادقة للاكل هو الذى
ينفع واذا لم يكن كذلك فانه مضرة فى البدن وصدق فى قوله وقد لزم فى سائر أيامه أشياء لا يخل
بها وذلك انه كان يجعل يوم السبت أبدا الخروج الى البستان وراحته فيه ويتركه يوم بطالة
عن الاشتغال وكان لا يدخل الحمام الا فى يوم الخميس وقد جعل ذلك له راتبا وكان فى يوم
الجمعة يقصده من يريد رؤيته وزيارته من الاعيان والكبراء وكان أبدا يتوخى انه
لا يصعد فى سلم واذا كان له مريض يفتقده ان لم يكن فى موضع لا يصعد اليه اذا أتاه فى سلم والا
لم يقربه وكان يصف السلم بانه منشار العمر (ومن) أعجب ما حكى لابى من ذلك انه قال اننى منذ
اشتريت هذه القاعة التى أنا ساكن فيها أكثر من خمس وعشرين سنة ما أعرف اننى طلعت
الى الحجرة التى فوقها الا وقت استعرضت الدار واشتريتها وما عدت طلعت الى الحجرة بعد ذلك
الى يومى هذا (ومن) نوادره وحسن تصرفه فيما يتعلق بصناعة الطب حدثنى الصاحب صفى
الدين ابراهيم بن مرزوق وزير الملك الاشرف بن الملك العادل وقد حكى جملا من مناقب الشيخ
رضى الدين فمن ذلك قال ان الصاحب صفى الدين بن شكر وزير الملك العادل أبى بكر بن أيوب
كان أبدا يلازم أكل لحم الدجاج ويعدل عن لحم الضأن فى أكثر الاوقات فشكا اليه شحوبا

كان قد غلب على لونه وكان الاطباء يصفون له كثيرا من الاشربة وغيرها فلما شكا اليه هذا مضى لحظة وعاد ومعه قطعة من صدر دجاجة وقطعة حمراء من لحم ضأن ثم قال له أنت تلازم أكل لحم الدجاج فلم يأت الدم المتولد منه مشرق الحمرة كما يأتي من لحم الضأن وأنت ترى لون هذا اللحم من الضأن ومباينته في اللون لهذه القطعة من الدجاج فينبغي انك تترك أكل لحم الدجاج وتلازم أكل لحم الضأن فانك تصلح وما تحتاج معه الى علاج قال فقبل هذا الرأي منه وتناول ما أوصاه به واستمر على ذلك مدة فصلح لونه واعتدل مزاجه (أقول) وهذا اقناع حسن أوجده لمن أراد علاجه وتدبير بليغ في حفظ صحته وذلك ان الوزير كان عبل البدن تام البنية قوي التركيب يريد الاستمراء فكانت اعضاؤه تتغذى من لحم الدجاج بدم لطيف وهي تحتاج الى غذاء أغلظ منه وأمتن فلما لازم أكل لحم الضأن صار يتولد له منه دم متين يقوم بكفاية ما تحتاج اليه أعضاؤه فصلح مزاجه وظهر لونه (وكان) ولد الشيخ رضي الدين الرحبي في شهر جمادى الاولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة بجزيرة ابن عمر وكان أول مرضه في يوم عيد الاضحى من سنة ثلاثين وستمائة ووفاته رحمه الله بكرة يوم الاحد العاشر من المحرم سنة احدى وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بجبل قاسيون فعاش نحو المائة سنة ولم يتبين تغير شيء من سمعه ولا بصره وانما كان في آخر عمره قد عرض له نسيان للاشياء القريبة العهد المتجددة وأما الاشياء البعيدة المدة التي كان يعرفها من زمان طويل فانه كان ذاكرا لها وخلف ولدين الاكبر منهما شرف الدين أبو الحسن علي والآخر جمال الدين عثمان وحكى لي بعض أهله ممن لازمه في المرض انه عند موته جس نبض يده اليسرى بيده اليمنى وبقي كالمتأمل المفكر في ذلك ثم نفض يديه كفا على كف لانه علم ان قوته قد سقطت قال وعدل زورقية كانت على رأسه بيديه واستقبل الموت ومات بعد ذلك (ولرضي الدين) الرحبي من الكتب تهذيب شرح ابن الطيب لكتاب الفصول لابقراط اختصار كتاب المسائل لحنين كان قد شرع في ذلك ولم يكمله

﴿شرف الدين بن الرحبي﴾ هو الحكيم الامام العالم الفاضل علامة عصره وفريد دهره شرف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن حيدرة بن الحسن الرحبي كان مولده بدمشق في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان قد سلك حذو أبيه واقتفى ما كان يقتفيه وهو أشبه به خلقا وخلقا وطرائق لم يزل متوفرا على قراءة الكتب وتحصيلها ونفسه تشرئب الى طلب الفضائل وتفصيلها وله تدقيق في الصناعة الطبية وتحقيق لمباحثها الكلية والجزئية وله في الطب كتب مؤلفة وحواش متفرقة واشتغل بصناعة الطب على أبيه وقرأ أيضا على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وحرر عليه كثيرا من العلوم ولا سيما من تصانيف الشيخ موفق الدين البغدادي واشتغل أيضا بالادب على الشيخ علم الدين السخاوي وعلى غيره من العلماء وقد أتقن علم الادب اتقانا لا مزيد عليه ولا يشاركه أحد فيه وله فطرة جيدة في قول الشعر وأحب ما اليه التخلي مع نفسه والملازمة لقراءته ودرسه والاطلاع على آثار القدماء والانتفاع بمؤلفات الحكماء وكان نزيه النفس عالي الهمة لم يؤثر التردد الى الملوك

ولاً الى أرباب الدولة وخدم مدة فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين ابن زنكى ولما وقف شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله الدار التى له بدمشق وجعلها مدرسة يدرس فيها صناعة الطب و ينتفع المسلمون بقراءتهم فيها أوصى ان يكون مدرسها شرف الدين بن الرحبى لما قد تحققه من علمه وفهمه فتولى التدريس بها مدة وتوفى شرف الدين بن الرحبى بدمشق ودفن بجبل قاسيون وكانت وفاته رحمه الله فى الليلة التى صباحها يوم الجمعة حادى عشر المحرم سنة سبع وستين وستمائة بعلة ذات الجنب (وحدثنى) الحكيم بدر الدين بن قاضى بعلبك وشمس الدين الكتبى المعروف بالخواتيمى قالا كان شرف الدين قبل ان يمرض و يموت باشهر يقول للجماعة المترددين اليه والتلاميذ المشتغلين عليه انه بعد قليل أموت وذلك يكون عند قران الكوكبين ثم يقول لهم قولوا للناس هذا حتى يعرفوا مقدار علمى فى حياتى وعلى بوقت موتى وكان قوله موافقا لما حكم به (ومن شعر) شرف الدين بن الرحبى وهو مما أنشدنى لنفسه من ذلك قال (الطويل)

سهام المنايا فى الورى ليس تمنع * فكلّ له يوما وان عاش مصرع
وكل وان طال المدى سوف ينتهى * الى قعر لحد فى ثرى منه يودع
فقل للذى قد عاش بعد قرينه * الى مثلها عما قليل ستدفع
فكل ابن انثى سوف يفضى الى ردى * و يرفعه بعد الاراتك شرجع
و يدركه يوما وان عاش برهة * قضاء تساوى فيه هم ومرضع
ولا يفرحن يوما بطول حياته * لبيب فما فى عيشة المرء مطمع
فما العيش الا مثل لمحة بارق * وما الموت الا مثل ما العين تهجع
وما الناس الا كالنبات فيابس * هشيم وغض اثر ماباد يطلع
فتبا لدنيا ما تزال تعلنا * أفاويق كأس مرة ليس تقنع
سحاب أمانيها جهام وبرقها * اذا شيم برق خلب ليس يهمع
تغر بنيها بالمنى فتقودهم * الى قعر مهواة بها المرء يوضع
فكم أهلكت فى حبها من متيم * ولم يحظ منها بالمنى فيمتع
تمنيه بالآمال فى نيل وصلها * وعن غيه فى حبها ليس ينزع
أضاع بها عمراله غير راجع * ولم ينل الامر الذى يتوقع
فصار لها عند الجميع حطامها * ولم يهن فيها بالذى كان يجمع
ولو كان ذا عقل لاغتنم بلغة * من العيش فى الدنيا ولم يك يخشع
الى ان توافيه المنية وهو بالـ * قناعة فيها آمن لا يروع
مصائبها عمت فليس بمفلت * شجاع ولا ذو ذله ليس يدفع
ولا سابح فى قعر بحر وطائر * يدوم فى بوح الفضاء فينزع
ولا ذو امتناع فى بروج مشيدة * لها فى ذرى جو السماء ترفع
أسارته من بعد الحياة بوهدة * له من ثراها آخر الدهر مضجع

تساوى.

تساوى بها من حل تحت صعيدها * على قرب عهد بالممات وتبع
فسيان ذو فقر بها وذووا الغنى * وذو الكن عند المقال ومصقع
ومن لم يخف عند النوائب حتفه * وذو جبن خوفا من الموت يسرع
وذو حشم يسطو بناب ومخلب * وكل بغاث ذله ليس يمنع
ومن ملك الآفاق بأسا وشدة * ومن كان فيها بالضر ورى يقنع
فلو كشف الاجداث معتبر امهم * لينظر آثار البلى كيف تصنع
لشاهد احداقا تسيل وأوجها * معفرة فى الترب شوها تفزع
غدت تحت أطباق الثرى مكفهرة * عبوسا وقد كانت من البشر تلمع
فلم يعرف المولى من العبد فيهم * ولا خاملا من نابه يترفع
وأنى له علم بذلك بعدما * تبين منهم ماله العين تدمع
رأى ما يسوء الطرف منهم وطالما * رأى ما يسر الناظرين ويمتع
رأى أعظما لا تستطيع تماسكا * تهافت من أوصالها وتقطع
مجردة من لحمها فهى عبرة * لذى فكرة فيما له يتوقع
تخونها مر الليالى فأصبحت * أنابيب فى أجوافها الريح تسمع
الى أجنة مسودة وجماجم * مطأطأة من ذلة ليس ترفع
أزيلت عن الأعناق فهى نواكس * على الترب من بعد الوسائد توضع
علاها ظلام للبلى وطالما * غدا نورها فى حندس الليل يسطع
كأن لم يكن يوما علا مفرقاتها * نفائس تيجان ودر مرصع
تباعد عنهم وحشة كل وامق * وعافهم الأهلون والناس أجمع
وقاطعهم من كان حال حياتهم * بوصلهم وجدا بهم ليس يطمع
يبكيهم الاعداء من سوء حالهم * ويرحمهم من كان ضدا ويجزع
فقل للذى قد غره طول عمره * وما قد حواه من زخارف تخدع
أفق وانظر الدنيا بعين بصيرة * تجد كل ما فيها وداعا ترجع
فاين الملوك الصيد قدما ومن حوى * من الارض ما كانت به الشمس تطلع
حواه ضريح من فضاء بسيطها * يقصر عن جثمانه حين يذرع
فكم ملك أضحى به دام ذلة * وقد كان حينا للمهابة يتبع
يقود على الخيل العتاق فوارسا * يسد بها رحب الفيافى ويترع
فاصبح من بعد التنعم فى ثرى * توارى عظاما منه بهماء بلقع
بعيدا على قرب المزار ايابه * فليس له حتى القيامة مرجع
غريبا عن الاحباب والاهل ثاويا * بأقصى فلاة خرقه ليس يرقع
تلح عليه السافيات بمنزل * جديب وقد كانت به الأرض تمرع
رهينا به لا يملك الدهر رجعة * ولا يستطيع الكلام فيسمع

توسد فيها الترب من بعد ما اغتدى * زماناً على فرش من الخز يرفع
كذلك حكم النائبات فلن ترى * من الناس حياً شمله ليس يصدع

وأنشدني أيضاً لنفسه (الطويل)

تساق بنو الدنيا الى الحتف عنوة * ولا يشعر الباقي بحالة من يمضي
كأنهم الانعام في جهل بعضها * بما تم من سفك الدماء على بعض

وأنشدني أيضاً لنفسه (الخفيف)

ليس يجدي ذكر الفتى بعد موت * فاطرح ما يقوله السفهاء
انما يدرك التألم واللـ * ـذة حي لا صخرة صماء

وقال وأنشدني اياها لما توفي الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب بدمشق وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة (الكامل)

كم قائل جهلاً بأني ان امت * يزل النظام ويفسد الثقلان
واواه مقضي الحمام ولم يرع * حتى ولم يحفل به اثنان
فغدا لقى تحت التراب مجندلا * لم ينتطح في موته عنزان
من ظن ان لابد منه وانه * ذو غنية في عالم الاكوان
فلينسها ذهبت وساوس فكره * منه الى دعوى بغير بيان
اني وما فوق البسيطة واحد * الا ويخلفه بديل ثاني

وقال وأنشدني اياها بعد وفاة أخيه الحكيم جمال الدين عثمان في سنة ثمان وخمسين وستمائة (الطويل)

تبدلت لما أن وجدت سكينة * وعزاني شر الحسود المعاند
وقد ناهزت سني ثمانين حجة * ومات من الاهلين كل مساعد
ولا سيما الاخ الشقيق وان غدا * لدى نازل في الخطب ركني وساعدي
تخالفني الايام فيما رجوته * ولما تزل تأتي بعكس المقاصد
فصبراً على كيد الزمان لعله * يؤول الى الانصاف بعد التباعد

وكان يخضب بالحناء فقلت له لو تركت اللحية بيضاء كان أليق فأنشدني لنفسه بديها (الطويل)

سترت مشيبي بالخضاب لانني * تيقنت أن الشيب بالموت منذر
فواريته كيلا ترى منه مقلتي * صباح مساء ما العيش يكدر
فغيبة ما يثني عن العين موجب * تناسي ما منه يخاف ويحذر
وان كنت ذا علم بأن ليس ملبسي * شباباً ولا رد المنية يقدر

وقال وهو مما كتب به الي من دمشق وكنت يومئذ بصرخد عند مالكها الامير عز الدين أيبك المعظمي (البسيط)

موفق الدين ماذا السهو منك على * ما نلت من رتبة في العلم والادب
أبعت نقدك بالنزر الحقير لقد * أرخصتها بعد طول الجد والدأب

اقـ

أقمت في بلد يزرى بساكنه * لا يرتضيه لبيب من ذوي الرتب
نآء عن الخير ذي جدب فليس به * سوى فجور وحرمانه ملتهب
مضيعا فيه عمرا ماله عوض * اذا تصرم وقت منه لم يؤب
أتحسب العمر مردودا تصرمه * هيهات أن يرجع الماضي من الحقب
أم تحسب العمر ما ولت لذاذته * ينال بعد ذهاب العمر بالذهب
اذا تولى شباب المرء في نصب * فماله في بقايا العمر من أرب
لو كان ما أنت فيه مكسبا لغنى * لما وفى بذهاب العمر في نصب
فكيف مع قلة الجاري وخسته * والبعد عن كل ذي فضل وذي أدب
فعد الى جنة الدنيا وقد برزت * تجلى الحسن في أثوابها القشب
ولا تقم بسواها مع حصول غنى * فالعمر فيما سواها غير محتسب
واقطع زمانك طيبا في محاسنها * وعد الى اللهو واللذات والطرب
وبادر العمر قبل الفوت مغتنما * ما دمت حيا فان الموت في الطلب
وخذ عيانا اذا ما أمكنت فرص * ولا تبع طيب موجود بمرتقب
فالعمر منصرم والوقت مغتنم * والدهر ذو غير فانعم به تصب
فاعمل بقولي ولا تجنح الى أحد * ممن يفند من عمرو وذي رغب
يرى السعادة في نيل الحطام ولو * حواه مع نصب من سوء مكتسب
فاستدرك الفائت المقضي في عمر * فليس بالنأي عن مثواك من كثب
ولا تعش عيش ذي نقص وكن أبدا * ممن سمت همة منه على الشهب
واغنم حياة أب ما زال ذا حزن * مذ غبت عنه لبعد منك مكتئب
فلست تعدم مع رؤياه مكتسبا * يسد بالفهم من عري ومن سغب
فالرأي ما قلته فاعمل به عجلا * ولا تصخ نحو فدم غير ذي حدب
فغفلة المرء مع علم ومعرفة * عن واضح بين من أعجب العجب

فقلت في جوابه وكتبتها اليه

مولاي يا شرف الدين الذي بلغت * أدنى مساعيه أعلى رتبة الادب
ومن سمت في سماء المجد همته * فادركت في المعالي أرفع الرتب
قد فاق بقراط في علم وفي حكم * وفاق سحبان في شعر وفي خطب
له التصانيف في كل العلوم ولا * شيء يماثلها من سائر الكتب
أقدارها قد علت في الناس وارتفعت * عن كل شبه كمثل السبعة الشهب
فيها المعاني التي كالدر قد نظمت * في سلك خط وخير اللفظ منتخب
ولا عجيب لدر كان مورده * من بحر علم لمولى في العلى دئب
قد نال راحة تحصيل العلوم وما * من راحة حصلت الا عن التعب
ورام مسعاه أقوام وما بلغوا الـ * بعض منه وكل جد في الطلب

وكل علم وجودفهو منه الى * من يجتديه كغيث دائم الصبب
لله كم من أياد منه قد وصلت * الىّ فى سالف الايام والحقب
انى لاشكرها مادمت مجتهدا * وشكر نعماه طول الدهر أجدر بى
عندى من البين أشواق اليك كما * للناس فى الجدب أشواق الى السحب
تهمى دموعى اذا ماعنّ ذكركم * على فؤاد بنار الشوق ملتهب
كأنما حل طرفى بعد بينكم * متمم وأتى قلبى أبو لهب
وكل عمر تقضى لى ببعدكم * عنى فذلك عمر غير محتسب
ولو تكون لى الدنيا باجمعها * فى البعد ما كنت مختار افراق أبى
هو الذى لم يزل اشفاقه أبدا * علىّ والبرمن بعد ومن كثب
واننى بعد ماجد الفراق بنا * والبعد لم يصف لى عيش ولم يطب
وكيف يلتذ عيشا من أتاح به * هذا الزمان الى قوم من الحطب
لم يعرفوا قدر ذى علم لجهلهم * وليس ذلك فى الجهال بالعجب
أتيت من ضاع فضلى فى فناه وهل * غباوة العجم تدرى فطنة العرب
وان أقمت بأقوام على خطأ * منى وقد مر بعض العمر فى نصب
فقد أقام سمى قبل فى نفر * بأرض نخلة يشكو حادث النوب
وهى الامور التى تأتى مقدرة * وليس شئ من الدنيا بلا سبب
ومن بدائع نظم أنت قائله * بيت به حكم من رأى ذى حدب
اذا انقضى شباب المرء فى نغص * فماله فى بقايا العمر من أرب
ياحبذا طيب أيام اذا سلفت * وطيب أوقاتها لو أنها تؤب
وحبذا جنة الدنيا اذا برزت * لمجتلى الحسن فى أثوابها القشب
وقد رأيت سوا ياما أمرت به * وما نصحت بلا شك ولا ريب
وليس ينكر شيأ أنت قائله * من النصيحة والآراء غير غبى
وان لى همة تسمو السماك وما * الا الفضائل والعلياء مطلبى
وسوف أقصد أرضا قد نشأت بها * والقرب من كل ذى فضل وذى أدب
وأجعل العزم فى علم أحصله * فالعلم فى كل حال خير مكتسب

وأنشدنى لنفسه (دو بيت)

روحى بكم تنعم فى اللذات * اذ كنت مقومالها كالذات
ماحال بخاطرى فراقى لكم * الا وعجبت من بقاء الذات

وأنشدنى أيضا لنفسه (دو بيت)

أصبحت بكف نازح الود ملول * لا يعطفه مع لينه عذل عذول
لولم يك فى الحسن كبدر اتم * ما كان له بحبة القلب نزول

وأنشدنى أيضا لنفسه (دو بيت)

لم يبق تولهى بكم غير دما * نصب لذا البكا من العين دما
ان كان بقتلى الهوى حكما * فى حبك لم أجد لموتى ألما

وللشرف الدين بن الرحبى من الكتب كتاب فى خلق الانسان وهيئة أعضائه ومنفعتها لم يسبق الى مثله حواش على كتاب القانون لابن سينا حواش على شرح ابن أبى صادق لمسائل حنين

جمال الدين

﴿جمال الدين بن الرحبى﴾ هو الحكيم الاجل العالم الفاضل جمال الدين عثمان بن يوسف ابن حيدرة الرحبى مولده ومنشؤه بدمشق من أكابر الفضلاء وسادة العلماء أوحد زمانه وفريد أوانه اشتغل بصناعة الطب على والده وعلى غيره واتقنها اتقانا لا مزيد عليه وكان حسن المعالجة جيد المداواة وخدم فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكى رحمه الله لمعالجة المرضى وبقى به سنين وكان يحب التجارة ويعانيها ويسافر بها فى بعض الاوقات الى مصر ويأتى من مصر بتجارة ولما وصلت التتر الى الشأم وذلك فى سنة سبع وخمسين وستمائة توجه الحكيم جمال الدين بن الرحبى الى مصر وأقام فيها ثم مرض وتوفى بالقاهرة وذلك فى العشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وستمائة

كمال الدين

﴿كمال الدين الحمصى﴾ هو أبو منصور المظفر بن على بن ناصر القرشى من الفضلاء المشهورين والعلماء المذكورين وكان كثير الخير وافر المروءة كريم النفس محبا للاصطناع المعروف واشتغل بصناعة الطب على الشيخ رضى الدين الرحبى وعلى غيره وشرع فى قراءة كتاب القانون على الحكيم القاضى بهاء الدين أبى الثناء محمود بن أبى الفضل منصور بن الحسن بن اسمعيل الطبرى المخزومى لما أتى الى دمشق وقرأ عليه منه الى علاج الاسهال الدماغى ثم سافر الشيخ بهاء الدين الى بلاد الروم فى سنة ثمان وستمائة وكان كمال الدين الحمصى قد اشتغل أيضا بالادب وقرأ على الشيخ تاج الدين الكندى وكان محبا للتجارة وأكثر معيشته منها وكان له دكان فى الخواصين بدمشق يجلس فيها ويكره التكسب بصناعة الطب وانما كان الملوك وأكثر الأعيان يطلبونه ويستطبونه لما ظهر من علمه وبان من فضله وطلبه الملك العادل أبو بكر بن أيوب وغيره ليخدمهم ويبقى معهم فى الصحبة فما فعل وبقى سنين يتردد الى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكى ويعالج المرضى فيه احتسابا ثم ألزم بعد ذلك بأن قررت له فيه جامكية وجراية وبقى كذلك الى ان توفى رحمه الله وكانت وفاته فى يوم الثلاثاء تاسع شهر شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة (ولكمال الدين الحمصى من الكتب) مقالة فى الباه وهى مستقصاة فى فنها شرح بعض كتاب العلل والاعراض لجالينوس الرسالة الكاملة فى الادوية المسهلة اختصار كتاب الحاوى للرازى لم يتم مقالة فى الاستسقاء تعاليق على الكليات من كتاب القانون تعاليق فى الطب تعاليق فى البول ألفها فى أول رجب سنة ثلاث وستمائة اختصار كتاب المسائل لحنين بن اسحق وقد أجاد فيه

موفق الدين

﴿موفق الدين عبد اللطيف البغدادى﴾ هو الشيخ الامام الفاضل موفق الدين أبو محمد عبد

اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد و يعرف بابن اللباد موصلي الاصل بغدادي المولد كان مشهورا بالعلوم متحليا بالفضائل مليح العبارة كثير التصنيف وكان متميزا في النحو واللغة العربية عارفا بعلم الكلام والطب وكان قد اعتنى كثيرا بصناعة الطب لما كان بدمشق واشتهر بعلمها وكان يتردد اليه جماعة من التلاميذ وغيرهم من الاطباء للقراءة عليه وكان والده قد أشغله بسماع الحديث في صباه من جماعة منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقي المعروف بابن البطي وأبو زرعة طاهر بن محمد المقدسي وأبو القاسم يحيى بن ثابت الوكيل وغيرهم وكان يوسف والد الشيخ موفق الدين مشتغلا بعلم الحديث بارعا في علوم القرآن والقراآت مجيدا في المذهب والخلاف والاصولين وكان متطرفا من العلوم العقلية وكان سليمان عم الشيخ موفق الدين فقيها مجيدا وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف كثير الاشتغال لا يخلي وقتا من أوقاته من النظر في الكتب والتصنيف والكتابة والذي وجدته من خطه أشياء كثيرة جدا بحيث انه كتب من مصنفاته نسخا متعددة وكذلك أيضا كتب كتبا كثيرة من تصانيف القدماء وكان صديقا لجدي و بينهما صحبة أكيدة بالديار المصرية لما كانا بها وكان أبي وعمي يشتغلان عليه بعلم الادب واشتغل عليه عمي أيضا بكتب ارسطوطاليس وكان الشيخ موفق الدين كثير العناية بها والفهم لمعانيها وأتى الى دمشق من الديار المصرية وأقام بها مدة وكثر انتفاع الناس بعلمه ورأيته لما كان مقيما بدمشق في آخر مرة أتى اليها وهو شيخ نحيف الجسم ربع القامة حسن الكلام جيد العبارة وكانت مسطرته أبلغ من لفظه وكان رحمه الله ربما تجاوز في الكلام لكثرة ما يرى في نفسه وكان يستنقص فضلاء الذين في زمانه وكثيرا من المتقدمين وكان وقوعه كثيرا جدا في علماء العجم ومصنفاتهم وخصوصا الشيخ الرئيس ابن سينا ونظرائه (ونقلت) من خطه في سيرته التي ألفها ما هذا مثاله قال اني ولدت بدار لجدي في درب الفالوذج في سنة سبع وخمسين وخمسمائة وتربيت في حجر الشيخ أبي النجيب لا أعرف اللعب واللهو وأكثر زماني مصروف في سماع الحديث وأخذت لي اجازات من شيوخ بغداد وخراسان والشام ومصر وقال لي والدي يوما قد سمعتك جميع عوالي بغداد وألحقتك في الرواية بالشيوخ المسان وكنت في أثناء ذلك أتعلم الخط وأتحفظ القرآن والفصيح والمقامات وديوان المتنبي ونحو ذلك ومختصرا في الفقه ومختصرا في النحو فلما ترعرعت حملني والدي الى كمال الدين عبد الرحمن الانباري وكان يومئذ شيخ بغداد وله بوالدي صحبة قديمة أيام التفقه بالنظامية فقرأت عليه خطبة الفصيح فهذر كلاما كثيرا متتابعا لم أفهم منه شيأ لكن التلاميذ حوله يعجبون منه ثم قال انا اجفو عن تعليم الصبيان احمله الى تلميذي الوجيه الواسطي يقرأ عليه فاذا توسطت حاله قرأ علي وكان الوجيه عند بعض أولاد رئيس الرؤساء وكان رجلا أعمى من أهل الثروة والمروءة فأخذني بكلتي يديه وجعل يعلمني من أول النهار الى آخره بوجوه كثيرة من التلطف فكنت أحضر حلقته بمسجد الظفرية ويجعل جميع الشروح لي ويخاطبني بها وفي آخر الامر أقرأ درسي ويختصني بشرحه ثم نخرج من المسجد فيذاكرني

في الطريق فاذا بلغنا منزله أخرج الكتب التي يشتغل بها مع نفسه فاحفظه واحفظ معه ثم
يذهب الى الشيخ كمال الدين فيقرأ درسه ويشرح له وأنا أسمع وتخرجت الى ان صرت أسبقه
في الحفظ والفهم واصرف أكثر الليل في الحفظ والتكرار وأقمنا على ذلك برهة كلما جاء
حفظي كثر وجاد وفهمي قوي واستنار وذهني احتد واستقام وأنا ألازم الشيخ وشيخ الشيخ
وأول ما ابتدأت حفظت اللمع في ثمانية أشهر أسمع كل يوم شرح أكثرها مما يقرؤه غيري
وأنقلب الى بيتي فاطالع شرح الثمانيني وشرح الشريف عمر بن حمزة وشرح ابن برهان
وكل ما أجده من شروحها وأشرحها التلاميذ يختصون بي الى ان صرت اتكلم على كل باب
كراريس ولا ينفد ما عندي ثم حفظت أدب الكاتب لابن قتيبة حفظا متقنا أما النصف
الاول ففي شهور وأما تقويم اللسان ففي أربعة عشر يوما لانه كان أربعة عشر كراسا ثم
حفظت مشكل القرآن له وغريب القرآن له وكل ذلك في مدة يسيرة ثم انتقلت الى الايضاح
لابي علي الفارسي فحفظته في شهور كثيرة ولازمت مطالعة شروحه وتتبعته التتبع التام
حتى تبحرت فيه وجمعت ما قاله الشراح وأما التكملة فحفظتها في أيام يسيرة كل يوم كراسا
وطالعت الكتب المبسوطة والمختصرات وواظبت على المقتضب للمبرد وكتاب ابن درستويه
وفي أثناء ذلك لا أغفل سماع الحديث والتفقه على شيخنا ابن فضلان بدار الذهب وهي مدرسة
معلقة بناها فخر الدولة بن المطلب قال وللشيخ كمال الدين مائة تصنيف وثلاثون تصنيفا
أكثرها في النحو وبعضها في الفقه والاصولين وفي التصوف والزهد وأتيت على أكثر تصانيفه
سماعا وقراءة وحفظا وشرع في تصنيفين كبيرين أحدهما في اللغة والآخر في الفقه ولم
يتفق له اتمامهما وحفظت عليه طائفة من كتاب سيبويه وأكببت على المقتضب فأتقنته
وبعد وفاة الشيخ تجردت لكتاب سيبويه ولشرحه للسيرافي ثم قرأت على ابن عبيدة الكرخي
كتبا كثيرة منها كتاب الاصول لابن السراج والنسخة في وقف ابن الخشاب برباط المأمونية
وقرأت عليه الفرائض والعروض لخطيب التبريزي وهو من خواص تلاميذ ابن الشجري
وأما ابن الخشاب فسمعت بقراءته معاني الزجاج على الكاتبة شهدة بنت الابري وسمعت منه
الحديث المسلسل وهو الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء
وقال أيضا موفق الدين البغدادي ان من مشايخه الذين انتفع بهم كما زعم ولد أمين الدولة بن
التلميذ وبالغ في وصفه وكثر وهذا لكثرة تعصبه للعراقيين والا فولد أمين الدولة لم يكن
بهذه المثابة ولا قريبا منها وقال انه ورد الى بغداد رجل مغربي طوال في زي التصوف
له أبهة واسن مقبول الصورة عليه مسحة الدين وهيئة السياحة ينفعل لصورته
من رآه قبل ان يخبره يعرف بابن ناتلي يزعم انه من أولاد المتلثمة خرج من المغرب
لما استولى عليها عبد المؤمن فلما استقر ببغداد اجتمع اليه جماعة من الاكابر
والاعيان وحضره الرضي القزويني وشيخ الشيوخ ابن سكينة وكنت واحدا ممن حضره
فاقرأني مقدمة حساب ومقدمة ابن بابشاذ في النحو وكان له طريق في التعليم عجيب ومن
يحضره يظن انه متبحر وانما كان متطرفا لكنه قد أمعن في كتب الكيمياء والطلسمات

وما يجرى مجراها وأتى على كتب جابر بأسرها وعلى كتب ابن وحشية وكان يجلب القلوب بصورته ومنطقه وايهامه فلا قلبى شوقا الى العلوم كلها واجتمع بالامام الناصر لدين الله وأعجبه ثم سافر وأقبلت على الاشتغال وشمرت ذيل الجد والاجتهاد وهجرت النوم واللذات وأكببت على كتب الغزالى المقاصد والمعيار والميزان ومحك النظر ثم انتقلت الى كتب ابن سينا صغارها وكبارها وحفظت كتاب النجاة وكتبت الشفاء وبحثت فيه وحصلت كتاب التحصيل لبهمنيار تلميذ ابن سينا وكتبت وحصلت كثيرا من كتب جابر بن حيان الصوفى وابن وحشية وباشرت عمل الصنعة الباطلة وتجارب الضلال الفارغة وأقوى من أضلنى ابن سينا بكتابه فى الصنعة الذى تمم به فلسفته التى لا تزداد بالتمام الا نقصا قال ولما كان فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة حيث لم يبق ببغداد من يأخذ بقلبى ويملأ عينى ويحل ما يشكل على دخلت الموصل فلم أجد فيها بغيتى لكن وجدت الكمال بن يونس جيدا فى الرياضيات والفقه متطرفا من باقى أجزاء الحكمة قد استغرق عقله ووقته حب الكيمياء وعملها حتى صار يستخف بكل ما عداها واجتمع الى جماعة كثيرة وعرضت على مناصب فاخترت منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ودار الحديث التى تحتها وأقمت بالموصل سنة فى اشتغال دائم وأصل الليل بالنهار ارا وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من أحد قبلى ما رأوا منى من سعة المحفوظ وسرعة الخاطر وسكون الطائر وسمعت الناس يهرجون فى حديث الشهاب السهروردى المتفلسف ويعتقدون انه قد فاق الاولين والآخرين وان تصانيفه فوق تصانيف القدماء فهممت بقصده ثم أدركنى التوفيق فطلبت من ابن يونس شيئا من تصانيفه وكان أيضا معتقدا فيها فوقعت على التلويحات واللمحة والمعارج فصادفت فيها ما يدل على جهل أهل الزمان ووجدت لى تعاليق كثيرة لا أرتضيها هى خير من كلام هذا الأنوك وفى أثناء كلامه يثبت حروفا مقطعة يوهم بها امثاله انها أسرار الهية قال ولما دخلت دمشق وجدت فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم الاحسان الصلاحى جمعا كثيرا منهم جمال الدين عبد اللطيف ولد الشيخ أبى النجيب وجماعة بقيت من بيت رئيس الرؤساء وابن طلحة الكاتب وبيت ابن جهير وابن العطار المقتول الوزير وابن هبيرة الوزير واجتمعت بالكندى البغدادى النحوى وجرى بيننا مباحثات وكان شيخا بهيا ذكيا مثريا له جانب من السلطان لكنه كان معجبا بنفسه مؤذيا لجليسه وجرت بيننا مباحثات فأظهرنى الله تعالى عليه فى مسائل كثيرة ثم انى أهملت جانبه فكان يتأذى باهماله أكثر مما يتأذى الناس منه وعملت بدمشق تصانيف جمة منها غريب الحديث الكبير جمعت فيه غريب أبى عبيد القاسم بن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابى وكنت ابتدأت به فى الموصل وعملت له مختصرا سميته المجرد وعملت كتاب الواضحة فى اعراب الفاتحة نحو عشرين كراسا وكتاب الألف واللام وكتاب رب وكتابا فى الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين وقصدت بهذه المسئلة الرد على الكندى ووجدت بدمشق الشيخ عبد الله بن نائلى نازلا بالمأذنة الغربية وقد عكف عليه جماعة وتحزب الناس فيه حزبين له وعليه فكان الخطيب الدولعى عليه وكان من الاعيان له

منزلة وناموس ثم خالط ابن نائلي على نفسه فأعان عدوه عليه وصار يتكلم في الكيمياء والفلسفة وكثر التشنيع عليه واجتمعت به فصار يسألني عن أعمال أعتقد انها خسيسة نزره فيعظمها ويحتفل بها ويكتمها مني وكاشفته فلم أجده كما كان في نفسي فساء به ظني وبطريقته ثم باحثته في العلوم فوجدت عنده منها أطرافا نزرة فقلت له يوما لو صرفت زمانك الذي ضيعته في طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية أو العقلية كنت اليوم فريد عصرك مخدوما طول عمرك وهذا هو الكيمياء لا ما تطلبه ثم اعتبرت بحاله وانزجرت بسوء ماله والسعيد من وعظ بغيره فأقلعت ولكن لا كل الاقلاع ثم انه توجه الى صلاح الدين بظاهر عكا يشكو اليه الدواعي وعاد مريضا وحمل الى البيمارستان فمات به وأخذ كتبه المعتمد شحنة دمشق وكان متيما بالصنعة ثم اني توجهت الى زيارة القدس ثم الى صلاح الدين بظاهر عكا فاجتمعت ببهاء الدين بن شداد قاضي العسكر يومئذ وكان قد اتصل به شهرتي في الموصل فانبسط الي وأقبل علي وقال نجتمع بعماد الدين الكاتب فقمنا اليه وخيمته الى خيمة بهاء الدين فوجدته يكتب كتابا الى الديوان العزيز بقلم الثلث من غير مسودة وقال هذا كتاب الى بلدكم وذاكرني في مسائل من علم الكلام وقال قوموا بنا الى القاضي الفاضل فدخلنا عليه فرأيت شيخا ضئيلا كله رأس وقلب وهو يكتب ويملي على اثنين ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه وسأل القاضي الفاضل عن قوله سبحانه وتعالى حتى اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها أين جواب اذا وأين جواب لو في قوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وعن مسائل كثيرة ومع هذا فلا يقطع الكتابة والاملاء وقال لي ترجع الى دمشق وتجرى عليك الجرايات فقلت أريد مصر فقال السلطان مشغول القلب بأخذ الفرنج عكا وقتل المسلمين بها فقلت لا بد لي من مصر فكتب لي ورقة صغيرة الى وكيله بها فلما دخلت القاهرة جاءني وكيله وهو ابن سناء الملك وكان شيخا جليل القدر نافذ الامر فأنزلني دارا قد ازيحت عللها وجاءني بدنانير وغلة ثم مضى الى أرباب الدولة وقال هذا ضيف القاضي الفاضل فدرت الهدايا والصلات من كل جانب وكان كل عشرة أيام أو نحوها تصل تذكرة القاضي الفاضل الى ديوان مصر بمهمات الدولة وفيها فصل يؤكد الوصية في حقي وأقمت بمسجد الحاجب لؤلؤ رحمه الله أقرئ الناس وكان قصدي في مصر ثلاثة أنفس ياسين السيميائي والرئيس موسى بن ميمون اليهودي وأبا القاسم الشارعي وكلهم جاؤني أما ياسين فوجدته محالا كذابا مشعبذا يشهد للشاقاني بالكيمياء ويشهد له الشاقاني بالسيمياء ويقول عنه انه يعمل أعمالا يعجز موسى بن عمران عنها وانه يحضر الذهب المضروب متى شاء وبأي مقدار شاء وبأي سكة شاء وانه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه تحتها وكان ضعيف الحال وجاءني موسى فوجدته فاضلا لا في الغاية قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة أرباب الدنيا وعمل كتابا في الطب جمعه من الستة عشر لجالينوس ومن خمسة كتب أخرى وشرط أن لا يغير فيه حرفا الا أن يكون واو عطف أو فاء وصل وانما ينقل فصولا يختارها وعمل كتابا لليهود سماه كتاب الدلالة ولعن من يكتبه بغير القلم العبراني ووقفت عليه فوجدته كتاب

سوء قصد أصول الشرائع والعقائد بما يظن انه يصلحها وكنت ذات يوم بالمسجد وعندي جمع كثير فدخل شيخ رث الثياب نير الطلعة مقبول الصورة فهابه الجمع ورفعوه فوقهم وأخذت في اتمام كلامي فلما انصرم المجلس جاءني امام المسجد وقال أتعرف هذا الشيخ هذا أبو القاسم الشارعي فاعتنقته وقلت اياك أطلب فاخذته الى منزلي وأكلنا الطعام وتفاوضنا الحديث فوجدته كما تشتهي الانفس وتلذ الاعين سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكذا صورته قد رضي من الدنيا بعرض لا يتعلق منها بشيء يشغله عن طلب الفضيلة ثم لازمني فوجدته فهما بكتب القدماء وكتب أبي نصر الفارابي ولم يكن لي اعتقاد في أحد من هؤلاء لاني كنت أظن أن الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه واذا تفاوضنا الحديث أغلبه بقوة الجدل وفضل اللسن ويغلبني بقوة الحجة وظهور المحجة وانا لا تلين قناتي لغمزه ولا أحيد عن جادة الهوى والتعصب برمزه فصار يحضرني شيأ بعد شيء من كتب أبي نصر والاسكندر وثامسطيوس يؤنس بذلك نفاري ويلين عريكة شماسي حتى عطفت عليه اقدم رجلا وأؤخر اخرى وشاع ان صلاح الدين هادن الفرنج وعاد الى القدس فقادت الضرورة الى التوجه اليه وأخذت من كتب القدماء ما أمكنني وتوجهت الى القدس فرأيت ملكا عظيما يملأ العين روعة والقلوب محبة قريبا بعيدا سهلا محببا وأصحابه يتشبهون به يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل وأول ليلة حضرته وجدت مجلسا حفلا بأهل العلم يتذاكرون في أصناف العلوم وهو يحسن الاستماع والمشاركة ويأخذ في كيفية بناء الاسوار وحفر الخنادق ويتفقه في ذلك ويأتي بكل معنى بديع وكان مهتما في بناء سور القدس وحفر خندقه يتولى ذلك بنفسه وينقل الحجارة على عاتقه ويتأسى به جميع الناس الفقراء والاغنياء والاقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضي الفاضل ويركب لذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ويأتي داره ويمد الطعام ثم يستريح ويركب العصر ويرجع في المشاعل ويصرف أكثر الليل في تدبير ما يعمل نهارا فكتب لي صلاح الدين بثلاثين دينارا في كل شهر على ديوان الجامع بدمشق وأطلق أولاده رواتب حتى تقرر لي في كل شهر مائة دينار ورجعت الى دمشق وأكببت على الاشتغال واقراء الناس بالجامع وكلما أمعنت في كتب القدماء ازددت فيها رغبة وفي كتب ابن سينا زهادة واطلعت على بطلان الكيمياء وعرفت حقيقة الحال في وضعها ومن وضعها وتكذب بها وما كان قصده في ذلك وخلصت من ضلالين عظيمين موبقين وتضاعف شكري لله سبحانه على ذلك فان أكثر الناس انما هلكوا بكتب ابن سينا وبالكيمياء ثم ان صلاح الدين دخل دمشق وخرج يودع الحاج ثم رجع فحم فقصده من لا خبرة عنده فخارت القوة ومات قبل الرابع عشر ووجد الناس عليه شبيها بما يجدونه على الانبياء وما رأيت ملكا حزن الناس بموته سواه لانه كان محبوبا يحبه البر والفاجر والمسلم والكافر ثم تفرق أولاده وأصحابه ايادي سبا ومزقوا في البلاد كل ممزق وأكثرهم توجه الى مصر لخصبها وسعتها وعظم ملكها وأقمت بدمشق وملكها الملك الافضل وهو أكبر الاولاد في السن الى ان جاء الملك العزيز بعساكر مصر يحاصر أخاه بدمشق فلم ينل منه بغية ثم تأخر الى مرج الصفر فأولج

عرض له فخرجت اليه بعد خلاصة منه فاذن لى فى الرحيل معه وأجرى على من بيت المال كفايتى وزيادة وأقمت مع الشيخ ابى القاسم ملازمى صباح مساء الى ان قضى نحبه ولما اشتد مرضه وكان ذات الجنب عن نزلة من رأسه وأشرت عليه بدواء فانشد (المديد)

لا اذود الطير عن شجر * قد بلوت المر من ثمره

ثم سألته عن ألمه فقال * ما لجرح بميت ايلام * (الخفيف)

وكان سيرتى فى هذه المدة انى اقرئ الناس بالجامع الازهر من أوّل النهار الى نحو الساعة الرابعة ووسط النهار يأتى من يقرأ الطب وغيره وآخر النهار أرجع الى الجامع الازهر فيقرأ قوم آخرون وفى الليل اشتغل مع نفسى ولم أزل على ذلك الى ان توفى الملك العزيز وكان شابا كريما شجاعا كثير الحياء لا يحسن يقول لا وكان مع حداثة سنه وشرة شبابه كامل العفة عن الاموال والفروج (أقول) ثم ان الشيخ موفق الدين أقام بالقاهرة بعد ذلك مدة وله الراتب والجرايات من أولاد الملك الناصر صلاح الدين وأتى الى مصر ذلك الغلاء العظيم والموتان الذى لم يشاهد مثله وألف الشيخ موفق الدين فى ذلك كتابا ذكر فيه أشياء شاهدها أو سمعها ممن عاينها تذهل العقل وسمى ذلك الكتاب كتاب الافادة والاعتبار فى الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بارض مصر ثم لما ملك السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن ايوب الديار المصرية وأكثر الشام والشرق وتفرقت أولاد أخيه الملك الناصر صلاح الدين وانتزع ملكهم توجه الشيخ موفق الدين الى القدس وأقام بها مدة وكان يتردد الى الجامع الاقصى ويشتغل الناس عليه بكثير من العلوم وصنف هناك كتبا كثيرة ثم انه توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية بها وذلك فى سنة أربع وستمائة وشرع فى التدريس والاشتغال وكان يأتيه خلق كثير يشتغلون عليه ويقرؤن أصنافا من العلوم وتميز فى صناعة الطب بدمشق وصنف فى هذا الفن كتبا كثيرة وعرف به وأما قبل ذلك فانما كانت شهرته بعلم النحو وأقام بدمشق مدة وانتفع الناس به ثم انه سافر الى حلب وقصد بلاد الروم وأقام بها سنين كثيرة وكان فى خدمة الملك علاء الدين داود بن بهرام صاحب ارزنجان وكان مكينا عنده عظيم المنزلة وله منه الجامكية الوافرة والافتقادات الكثيرة وصنف باسمه عدة كتب وكان هذا الملك عالى الهمة كثير الحياء كريم النفس وقد اشتغل بشئ من العلوم ولم يزل فى خدمته الى ان استولى على ملكه صاحب ارزن الروم وهو السلطان كيقباد بن كيخسرو بن قلج أرسلان ثم قبض على صاحب ارزنجان ولم يظهر له خبر (قال) الشيخ موفق الدين عبد اللطيف ولما كان فى سابع عشر ذى القعدة من سنة خمس وعشرين وستمائة توجهت الى ارزن الروم وفى حادى عشر صفر من سنة ست وعشرين وستمائة رجعت الى ارزنجان من ارزن الروم وفى نصف ربيع الاوّل توجهت الى كماخ وفى جمادى الاولى توجهت منها الى دبركى وفى رجب توجهت منها الى ملطية وفى آخر رمضان توجهت الى حلب وصلينا صلاة عيد الفطر بالبهنساء ودخلنا حلب يوم الجمعة تاسع شوال فوجدناها قد تضاعفت عمارتها وخيرها وأمنها بحسن سيرة أتابك شهاب الدين واجتمع الناس على محبته لعدله فى رعيته (أقول) وأقام الشيخ موفق

الدين بحلب والناس يشتغلون عليه وكثرت تصانيفه وكان له من شهاب الدين طغريل الخادم أتابك حلب جار حسن وهو مخل لتدريس صناعة الطب وغيرها ويتردد الى الجامع بحلب ليسمع الحديث ويقرئ العربية وكان دائم الاشتغال ملازما للكتابة والتصنيف ولما أقام بحلب قصدت الى أتوجه اليه واجتمع به فلم يتفق ذلك وكانت كتبه أبدا تصل الينا ومراسلاته وبعث الى أشياء من تصانيفه من خطه (وهذه) نسخة كتاب كتبته اليه لما كان بحلب المملوك يواصل بدعائه وثنائه وشكره وانتمائه الى عبودية المجلس السامي المولوي السيدي السندي الاجلي الكبيري العالمي الفاضلي موفق الدين سيد العلماء في الغابرين والحاضرين جامع العلوم المتفرقة في العالمين ولي أمير المؤمنين أوضح الله به سبل الهداية وأنار بمقامه طرق الدراية وحقق بحقائق ألفاظه صحيح الولاية ولازالت سعادته دائمة البقاء وسيادته سامية الارتقاء وتصانيفه في الآفاق قدوة العلماء وعمدة سائر الادباء والحكماء المملوك يجدد الخدمة ويهدي من السلام أطيبه ومن الشكر والثناء أعذبه وينهي ما يكابده من ألم التطلع الى مشاهدة أنوار شمسه المنيرة وما يعانيه من الارتياح الى ملاحظة شريف حضرته الاثيرة وما تزايد من اشتياق وتعاظم عند سماعه قرب المزار من الأرق (الوافر)

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

ولولا أمل قفول الركاب العالي ووصول الجناب الموفقي الجلالي لسارع المملوك الى الوصول والبدار الى المبادرة بالمثول والجاء الى شريف خدمته وفاز بالنظر الى بهي طلعته فيا سعادة من فاز بالنظر اليه ويا بشرى من مثل بين يديه ويا سرور من حظي بوجه اقباله عليه ومن ورد بحار فضله من غمرها واستضاء بشمس علمه قمري في ضياء منيرها نسأل الله تعالى تقريب الاجتماع وتحصيل الجمع بين مسرتي الابصار والاسماع بمنه وكرمه ان شاء الله تعالى (ومن مراسلات) الشيخ موفق الدين عبد اللطيف انه بعث الى أبي في أول كتاب وهو يقول فيه عني ولد الولد أعز من الولد وهذا موفق الدين ولد ولدي وأعز الناس عندي ومازالت نجابته تبين لي فيه من الصغر ووصف وأثنى كثيرا وقال فيه ولو أمكنني ان آتي اليه بالقصد لبشتغل علي فعلت وبالجملة فانه كان قد عزم ان يأتي الى دمشق ويقيم بها ثم خطر له بعد ذلك الحج ويجعل طريقه على بغداد وان يقدم بها للخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ولما وصل بغداد مرض في أثناء ذلك وتوفي رحمه الله يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة تسع وعشرين وستمائة ودفن بالوردية عند أبيه وذلك بعد ان خرج من بغداد وبقي غائبا عنها خمسا وأربعين سنة ثم ان الله تعالى ساقه اليها وقضى منيته بها (ومن) كلام موفق الدين عبد اللطيف البغدادي مما نقلته من خطه قال ينبغي ان تحاسب نفسك كل ليلة اذا أويت الى منامك وتنظر ما اكتسبت في يومك من حسنة فتشكر الله عليها وما اكتسبت من سيئة فتستغفر الله منها وتقلع عنها وترتب في نفسك مما تعمله في غدك من الحسنات وتسأل الله الاعانة على ذلك وقال أوصيك ان لا تأخذ العلوم من الكتب وان وثقت

من نفسك بقوة الفهم وعليك بالاستاذين في كل علم تطلب اكتسابه ولو كان الاستاذ ناقصا فخذ عنه ما عنده حتى تجد أكمل منه وعليك بتعظيمه وترجيبه وان قدرت ان تفيده من دنياك فافعل والا فبلسانك وثنائك واذا قرأت كتابا فاحرص كل الحرص على ان تستظهره وتملك معناه وتوهم أن الكتاب قد عدم وانك مستغن عنه لا تحزن لفقده واذا كنت مكبا على دراسة كتاب وتفهمه فاياك ان تشتغل بآخر معه واصرف الزمان الذي تريد صرفه في غيره اليه واياك ان تشتغل بعلمين دفعة واحدة وواظب على العلم الواحد سنة أو سنتين أو ما شاء الله فاذا قضيت منه وطرك فانتقل الى علم آخر ولا تظن انك اذا حصلت علما فقد اكتفيت بل تحتاج الى مراعاته لينمى ولا ينقص ومراعاته تكون بالمذاكرة والتفكر واشتغال المبتدئ بالتحفظ والتعلم ومباحثة الاقران واشتغال العالم بالتعليم والتصنيف واذا تصديت لتعليم علم أو للمناظرة فيه فلا تمزج به غيره من العلوم فان كل علم مكتف بنفسه مستغن عن غيره فان استعانتك في علم بعلم عجز عن استيفاء أقسامه كمن يستعين بلغة في لغة أخرى اذا ضاقت عليه أو جهل بعضها قال وينبغي للانسان ان يقرأ التواريخ وان يطلع على السير وتجارب الامم فيصير بذلك كأنه في عمره القصير قد أدرك الامم الخالية وعاصرهم وعاشرهم وعرف خيرهم وشرهم قال وينبغي ان تكون سيرتك سيرة الصدر الأول فاقرأ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وتتبع أفعاله وأحواله واقتف آثاره وتشبه به ما أمكنك وبقدر طاقتك واذا وقفت على سيرته في مطعمه ومشربه وملبسه ومنامه ويقظته وتمرضه وتطببه وتمتعه وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه وفعلت اليسير من ذلك فانت السعيد كل السعيد قال وينبغي ان تكثر اتهامك لنفسك ولا تحسن الظن بها وتعرض خواطرك على العلماء وعلى تصانيفهم وتتثبت ولا تعجل ولا تعجب فمع العجب العثار ومع الاستبداد الزلل ومن لم يعرق جبينه الى أبواب العلماء لم يعرق في الفضيلة ومن لم يخجلوه لم يبجله الناس ومن لم يبكتوه لم يسود ومن لم يحتمل ألم التعلم لم يذق لذة العلم ومن لم يكدح لم يفلح واذا خلوت من التعلم والتفكر فحرك لسانك بذكر الله وبتسابيحه وخاصة عند النوم فيتشربه لبك ويتعجن في خيالك وتتكلم به في منامك واذا حدث لك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصات واذا حزبك أمر فاسترجع واذا اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك الى الآخرة واذا أردت أن تعصى الله فاطلب مكانا لا يراك فيه واعلم ان الناس عيون الله على العبد يريهم خيره وان أخفاه وشره وان ستره فباطنه مكشوف لله والله يكشفه لعباده فعليك ان تجعل باطنك خيرا من ظاهرك وسرك أصح من علانيتك ولا تتألم اذا أعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل وقلما يتعمق في العلم ذو الثروة الا ان يكون شريف الهمة جدا أو ان يثرى بعد تحصيل العلم وانى لا أقول ان الدنيا تعرض عن طالب العلم بل هو الذي يعرض عنها لان همته مصروفة الى العلم فلا يبقى له التفات الى الدنيا والدنيا انما تحصل بحرص وفكر في وجوهها فاذا غفل عن أسبابها لم تأته وأيضا فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة والمكاسب الدنية

وعن أصناف التجارات وعن التذلل لأرباب الدنيا والوقوف على أبوابهم ولبعض اخوانه
بيت شعر (الكامل)

من جد فى طلب العلوم أفاته * شرف العلوم دناءة التحصيل

وجميع طرق مكاسب الدنيا تحتاج الى فراغ لها وحذق فيها وصرف الزمان اليها والمشتغل بالعلم لا يسعه شئ من ذلك وانما ينتظران تأتيه الدنيا بلا سبب وتطلبه من غيران يطلبها طلب مثلها وهذا ظلم منه وعدوان ولكن اذا تمكن الرجل فى العلم وشهر به خطب من كل جهة وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صاغرة وأخذها وماء وجهه موفور وعرضه ودينه مصون واعلم ان للعلم عبقة وعرفا ينادى على صاحبه ونورا وضياء يشرق عليه ويدل عليه كتاجر المسك لا يخفى مكانه ولا تجهل بضاعته وكمن يمشى بمشعل فى ليل مدلهم والعالم مع هذا محبوب أينما كان وكيفما كان لا يجد الا من يميل اليه ويؤثر قربه ويأنس به ويرتاح بمدانا ته واعلم ان العلوم تغور ثم تفور تغور فى زمان وتفور فى زمان بمنزلة النبات أو عيون المياه وتنتقل من قوم الى قوم ومن صقع الى صقع (ومن) كلامه أيضا نقلته من خطه قال اجعل كلامك فى الغالب بصفات ان يكون وجيزا فصيحا فى معنى مهم أو مستحسن فيه الغاز ما وابهام كثير أو قليل ولا تجعله مهملا ككلام الجمهور بل رفعه عنهم ولا تباعده عليهم جدا وقال اياك والهذر والكلام فيما لا يعنى واياك والسكوت فى محل الحاجة ورجوع النوبة اليك اما لاستخراج حق أو اجتلاب مودة أو تنبيه على فضيلة واياك والضحك مع كلامك وكثرة الكلام وتبتير الكلام بل اجعل كلامك سردا بسكون بحيث يستشعر منك ان وراءه أكثر منه وانه عن خبرة سابقة ونظر متقدم وقال اياك والغلظة فى الخطاب والجفاء فى المناظرة فان ذلك يذهب بهجة الكلام ويسقط فائدته ويعدم حلاوته ويجلب الضغائن ويمحق المودات ويصير القائل مستثقلا سكوته أشهى الى السامع من كلامه ويثير النفوس على معاندته ويبسط الألسن بمشاتمته واذهاب حرمته وقال لا تترفع بحيث تستثقل ولا تتنازل بحيث تستخس وتستحقر وقال اجعل كلامك كله جدلا وأجب من حيث تعقل لا من حيث تعتاد وتألف وقال انتزح عن عادات الصبا وتجرد عن مألوفات الطبيعة واجعل كلامك لا هوتيا فى الغالب لا ينفك من خبر أو قرآن أو قول حكيم أو بيت نادر أو مثل سائر وقال تجنب الوقيعة فى الناس وثلب الملوك والغلظة على المعاشر وكثرة الغضب وتجاوز الحد فيه وقال استكثر من حفظ الاشعار الامثالية والنوادر الحكمية والمعانى المستغربة (ومن) دعائه رحمه الله قال اللهم أعذنا من شموس الطبيعة وجموح النفس الردية وسلس لنا مقاد التوفيق وخذ بنا فى سواء الطريق ياهادى العمى يامرشد الضلال يامحيى القلوب الميتة بالايمان يامنير ظلمة الضلالة بنور الايقان خذ بايدينا من مهواة الهلكة نجنا من ردغة الطبيعة طهرنا من درن الدنيا الدنية بالاخلاص لك والتقوى انك مالك الآخرة والدنيا (وتسبيح) أيضا له قال سبحان من عم بحكمته الوجود واستحق بكل وجه ان يكون هو المعبود تلألأت بنور جلالك الآفاق وأشرقت شمس معرفتك على النفوس اشراقا وأى اشراق (واوفق) الذي

عبد اللطيف البغدادي من الكتب كتاب غريب الحديث جمع فيه غريب أبي عبيد القاسم ابن سلام وغريب ابن قتيبة وغريب الخطابي كتاب المجرد من غريب الحديث كتاب الواضحة في اعراب الفاتحة كتاب الالف واللام مسئلة في قوله سبحانه اذا أخرج يده لم يكد يراها مسئلة نحوية مجموع مسائل نحوية وتعاليق كتاب رب شرح بانت سعاد كتاب ذيل الفصيح الكلام في الذات والصفات الذاتية الجارية على ألسنة المتكلمين شرح أوائل المفصل خمس مسائل نحوية شرح مقدمة ابن بابشاذ وسماه باللمع الكاملية شرح الخطب النباتية شرح الحديث المسلسل شرح سبعين حديثا شرح أربعين حديثا طبية كتاب الرد على ابن خطيب الري في تفسيره سورة الاخلاص كتاب كشف الظلامة عن قدامة شرح نقد الشعر لقدامة أحاديث مخرجة من الجمع بين الصحيحين كتاب اللواء العزيز باسم الملك العزيز في الحديث كتاب قوانين البلاغة عمله بحلب سنة خمس عشرة وستمائة حواش على كتاب الخصائص لابن جني كتاب الانصاف بين ابن بري وابن الخشاب على المقامات للحريري وانتصار ابن بري للحريري مسئلة في قولهم أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان تفسير قوله عليه السلام الراحمون يرحمهم الرحمن كتاب قبسة العجلان في النحو اختصار كتاب الصناعتين للعسكري اختصار كتاب العمدة لابن رشيق مقالة في الوفق كتاب الجلي في الحساب الهندي اختصار كتاب النبات لابي حنيفة الدينوري كتاب آخر في فنه مثله اختصار كتاب مادة البقاء للتميمي كتاب الفصول وهو بلغة الحكيم سبع مقالات فرغ منه في شهر رمضان سنة ثمان وستمائة شرح كتاب الفصول لابقراط شرح كتاب تقدمة المعرفة لابقراط اختصار شرح جالينوس لكتاب الأمراض الحادة لابقراط اختصار كتاب الحيوان لارسطوطاليس تهذيب مسائل ما بال لارسطوطاليس كتاب آخر في فنه مثله اختصار كتاب منافع الاعضاء لجالينوس اختصار كتاب آراء ابقراط وأفلاطن اختصار كتاب الجنين اختصار كتاب الصوت اختصار كتاب المني اختصار كتاب آلات التنفس اختصار كتاب العضل اختصار كتاب الحيوان للجاحظ كتاب في آلات التنفس وأفعالها ست مقالات مقالة في قسمة الحميات وما يتقوم به كل واحد منها وكيفية تولدها كتاب النخبة وهو خلاصة الامراض الحادة اختصار كتاب الحميات للاسرائيلي اختصار كتاب البول للاسرائيلي اختصار كتاب النبض للاسرائيلي كتاب أخبار مصر الكبير كتاب أخبار مصر الصغير مقالتان وترجمه كتاب الافادة والاعتبار في الامور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر وفرغ من تأليفه في العاشر من شعبان سنة ثلاث وستمائة بالبيت المقدس كتاب تاريخ وهو يتضمن سيرته ألفه لولده شرف الدين يوسف مقالة في العطش مقالة في الماء مقالة في احصاء مقاصد واضعي الكتب في كتبهم وما يتبع ذلك من المنافع والمضار مقالة في معنى الجوهر والعرض مقالة موجزة في النفس مقالة في الحركات المتناقضة مقالة في العادات الكلامية في الربوبية مقالة تشتمل على أحد عشر بابا في حقيقة الدواء والغذاء ومعرفة طبقاتها وكيفية تركيبها مقالة في المبادئ بصناعة الطب مقالة في

شفاء الضد بالضد مقالة فى ديابيطس والادوية النافعة منه مقالة فى الراوند حررها بحلب فى جمادى الآخرة من سنة سبع عشرة وستمائة وكان قد وضعها بمصر سنة خمس وتسعين وخمسمائة مقالة فى السقنقور مقالة فى الحنطة مقالة فى الشراب والسكر مقالة فى البحران صغيرة رسالة الى مهندس فاضل عملى كتبها من مدينة حلب اختصار كتاب الادوية المفردة لابن وافد اختصار كتاب الادوية المفردة لابن سمجون كتاب كبير فى الادوية المفردة مختصر فى الحميات مقالة فى المزاج كتاب الكفاية فى التشريح كتاب الرد على ابن الخطيب فى شرحه بعض كليات القانون وألف كتابه هذا لعمى رشيد الدين على بن خليفة رحمه الله وأرسله اليه وكان تأليفه لذلك بحلب قبل توجهه الى بلاد الروم كتاب تعقب حواشى ابن جميع على القانون مقالة يردفيها على كتاب على بن رضوان المصرى فى اختلاف جالينوس وارسطوطاليس مقالة فى الحواس مقالة فى الكلمة والكلام كتاب السبعة كتاب تحفة الآمل مقالة فى الرد على اليهود والنصارى مقالتان أيضا فى الرد على اليهود والنصارى مقالة فى ترتيب المصنفين كتاب الحكمة العلائية ذكر فيه أشياء حسنة فى العلم الالاهى وألف كتابه هذا لعلاء الدين داود بن بهرام صاحب أرزنجان مقالة على جهة التوطئة فى المنطق حواش على كتاب البرهان للفارابى كتاب النرياق فصول منتزعة من كلام الحكما حل شئ من شكوك الرازى على كتب جالينوس كتاب المراقى الى الغاية الانسانية ثمان مقالات مقالة فى ميزان الادوية المركبة من جهة الكميات مقالة فى موازنة الادوية والادواء من جهة الكيفيات مقالة فى تعقب أوزان الادوية مقالة أخرى فى المعنى وكشف شبه وقعت لبعض العلماء مقالة فى المعنى فيها جواب ثلاث مسائل مقالة سادسة مختصرة مقالة تتعلق بموازين الادوية الطبية فى المركبات قول أيضا فى المعنى مقالة فى التنفس والصوت والكلام مقالة فى اختصار كلام جالينوس فى سياسة الصحة انتزاعات من كتاب ديسقوريدس فى صفات الحشائش انتزاعات أخرى فى منافعها مقالة فى تدبير الحرب كتبها لبعض ملوك زمانه فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ووجدته أيضا وقد ترجمها مقالة فى السياسة العملية كتاب العمدة فى أصول السياسة مقالة فى جواب مسئلة سئل عنها فى ذبح الحيوان وقتله وهل ذلك سائغ فى الطبع وفى العقل كما هو سائغ فى الشرع مقالتان فى المدينة الفاضلة مقالة فى العلوم الضارة رسالة فى الممكن مقالتان مقالة فى الجنس والنوع أجاب بها فى دمشق سؤال سائل فى سنة أربع وستمائة الفصول الاربعة المنطقية تهذيب كلام أفلاطن حكم منثورة ايساغوجى مبسوط الواقعات مقالة فى النهاية واللانهاية كتاب تأريث الفطن فى المنطق والطبيعى والالاهى مقالة فى كيفية استعمال المنطق وكتب بهذه المقالة الى من بلاد الروم مقالة فى حد الطب مقالة فى المبادى بصناعة الطب مقالة فى أجزاء المنطق التسعة مجلد كبير مقالة فى القياس كتاب فى القياس خمسون كراسا ثم أضيف اليه المدخل والمقولات والعبارة والبرهان فجاء مقداره أربع مجلدات مقالة فى جواب مسئلة فى التنبيه على سبل السعادة الطبيعيات من السماع الى آخر كتاب الحس والمحسوس ثلاث مجلدات كتاب السماع

الطبيعي مجلدان كتاب آخر في الطبيعيات من السماع الى كتاب النفس كتاب الجيب حواش على كتاب الثمانية المنطقية للفارابي شرح الاشكال البرهانية من ثمانية أبي نصر مقالة في تزييف الشكل الرابع مقالة في تزييف ما يعتقده أبو علي بن سينا من وجود أقيسة شرطية تنتج نتائج شرطية مقالة في القياسات المختلطات والصرف باريرمانياس مبسوط مقالة في تزييف المقاييس الشرطية التي يظنها ابن سينا مقالة اخرى في المعنى أيضا كتاب النصيحتين للاطباء والحكماء كتاب المحاكمة بين الحكيم والكيميائي رسالة في المعادن وابطال الكيمياء مقالة في الحواس عهد الى الحكماء اختصار كتاب الحيوان لابن أبي الاشعث اختصار كتاب القولنج لابن أبي الاشعث مقالة في السرسام مقالة في العلة المراقية مقالة في الرد على ابن الهيثم في المكان مختصر فيما بعد الطبيعة مقالة في النحل ألفها بمصر سنة تسع وتسعين وخمسمائة وبيضها بمدينة ارزنجان في رجب سنة خمس وعشرين وستمائة مقالة في اللغات وكيفية تولدها مقالة في الشعر مقالة في الاقيسة الوضعية مقالة في القدر مقالة في الملل الكتاب الجامع الكبير في المنطق والعلم الطبيعي والعلم الالهي وهو زهاء عشر مجلدات التام تصنيفه في نحو نيف وعشرين سنة كتاب المدهش في اخبار الحيوان المتوج بصفات نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام قال ابتدأت بكراسة منه بدمشق سنة سبع وستمائة وكمل في أربعة أشهر بحلب سنة ثمان وعشرين وستمائة وهو في مائة كراس كتاب الثمانية في المنطق وهو التصنيف الوسط

أبو حجاج *(أبو الحجاج يوسف الاسرائيلي)* مغربي الاصل من مدينة فاس وأتى الى الديار المصرية وكان فاضلا في صناعة الطب والهندسة وعلم النجوم واشتغل في مصر بالطب على الرئيس موسى بن ميمون القرطبي وسافر يوسف بعد ذلك الى الشأم وأقام بمدينة حلب وخدم الملك الظاهر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان يعتمد عليه في الطب وخدم أيضا الامير فارس الدين ميمون القصري ولم يزل أبو الحجاج يوسف مقيما في حلب ويدرس صناعة الطب الى ان توفي بها (ولابي الحجاج) يوسف الاسرائيلي من الكتب رسالة في ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة في تناولها شرح الفصول لابقراط

عمران *(عمران الاسرائيلي)* هو الحكيم أوحد الدين عمران بن صدقة مولده بدمشق في سنة احدى وستين وخمسمائة وكان أبوه أيضا طبيبا مشهورا واشتغل عمران على الشيخ رضي الدين الرحبي بصناعة الطب وتميز في علمها وعملها وصار من أكابر المتعينين من أهلها وحظي عند الملوك واعتمدوا عليه في المداواة والمعالجة ونال من جهتهم من الاموال الجسيمة والنعم ما يفوق الوصف وحصل من الكتب الطبية وغيرها ما لا يكاد يوجد عند غيره ولم يخدم أحدا من الملوك في الصحبة ولا تقيد معهم في سفر وانما كل منهم اذا عرض له مرض أو لمن يعز عليه يطلبه ولم يزل يعالجه ويطببه بالطف علاج وأحسن تدبير الى ان يفرغ من مداواته ولقد حرص به الملك العادل أبو بكر بن أيوب بان يستخدمه في الصحبة فما فعل وكذلك غيره من الملوك (وحدثني) الامير صارم الدين التبنيني رحمه الله انه لما كان

بالكرك وبه صاحب الكرك يومئذ الملك الناصر داود بن الملك المعظم وكان الملك الناصر
قد تولع مزاجه واستدعى الحكيم عمران اليه من دمشق فأقام عنده مدة وعالجه حتى
صلح وخلع عليه ووهب له مالا كثيرا وقرر له جامكية في كل شهر ألفا وخمسمائة درهم ناصرية
ويكون في خدمته وأن يسلف منها عن سنة ونصف سبعة وعشرين ألف درهم فما فعل
(أقول) وكان السلطان الملك العادل لم يزل يصله بالانعام الكثير وله منه الجامكية الوافرة
والجراية وهو مقيم بدمشق ويتردد الى خدمة الدور السلطانية بالقلعة وكذلك في أيام الملك
المعظم وكان قد أطلق له أيضا جامكية وجراية تصل اليه ويتردد الى البيمارستان الكبير
ويعالج المرضى به وكان به أيضا في ذلك الوقت شيخنا مهذب الدين عبد الرحيم بن علي رحمه
الله وكان يظهر من اجتماعهما كل فضيلة ويتهيأ للمرضى من المداواة كل خير وكنت
في ذلك الوقت أتدرب معهما في أعمال الطب ولقد رأيت من حسن تأتي الحكيم عمران في
المعالجة وتحقيقه للامراض ما يتعجب منه ومن ذلك انه كان يوما قد أتى البيمارستان مفلوج
والاطباء قد ألحوا عليه باستعمال الغالي وغيرها من صفاتهم فلما رآه وصف له في ذلك
اليوم تدبيرا يستعمله ثم بعد ذلك أمر بفصده ولما فصد وعالجه صلح وبرأ برأ تاما وكذلك
أيضا رأيت له أشياء كثيرة من صفات مزاوير وألوان كان يصفها للمرضى على حسب ميل
شهواتهم ولا يخرج عن مقتضى المداواة فينتفعون بها وهذا باب عظيم في العلاج ورأيته
أيضا وقد عالج أمراضا كثيرة مزمنة كان أصحابها قد سئموا الحياة ويئس الاطباء من
برئهم فبرؤا على يديه بأدوية غريبة يصفها ومعالجات بديعة قد عرفها وقد ذكرت من
ذلك جملا في كتاب التجارب والفوائد وتوفي الحكيم عمران في مدينة حمص في شهر جمادى
الاولى سنة سبع وثلاثين وستمائة وقد استدعاه صاحبها للمداواة

(موفق الدين يعقوب) بن سقلاب نصراني كان أعلم أهل زمانه بكتب جالينوس ومعرفتها موفق الدين
والتحقيق لمعانيها والدراية لها وكان من كثرة اجتهاده في صناعة الطب وشدة حرصه ومواظبته
على القراءة والمطالعة لكتب جالينوس وجودة فطرته وقوة ذكائه ان جمهور كتب جالينوس
وأقواله فيها كانت مستحضرة له في خاطره فكان مهما تكلم به في صناعة الطب على تفاريق
أقسامها وتفنن مباحثها وكثرة جزئياتها انما ينقل ذلك عن جالينوس ومهما سئل عنه
في صناعة الطب من المسائل والمواضع المستصعبة وغيرها لا يجيب بشيء من ذلك الا أن يقول
قال جالينوس ويورد فيه أشياء من نصوص كلام جالينوس حتى كان يتعجب منه في ذلك
وربما انه في بعض الاوقات كان يذكر شيئا من كلام جالينوس ويقول هذا ذكره جالينوس
في كذا وكذا ورقة من المقالة الفلانية من كتاب جالينوس ويسميه ويعني به النسخة التي
عنده وذلك لكثرة مطالعته اياها وأنسه بها ومما شاهدته في ذلك من أمره انني كنت أقرأ
عليه في أوائل اشتغالي بصناعة الطب ونحن في العسكر المعظمي وكان أبي أيضا في ذلك
الوقت في خدمة الملك المعظم رحمه الله شيئا من كلام ابقراط حفظا وتشريحا فكنت أرى
من حسن تأتيه في الشرح وشدة استقصائه للمعاني بأحسن عبارة وأوجزها وأتمها معنى ما لا

يجسر أحد على مثل ذلك ولا يقدر عليه ثم يذكر خلاصة ما ذكره وحاصل ما قاله حتى لا يبقى في كلام بقراط موضع الا وقد شرحه شرحا لا مزيد عليه في الجودة ثم انه يورد نص ما قاله جالينوس في شرحه لذلك الفصل على التوالي الى آخر قوله ولقد كنت أراجع شرح جالينوس في ذلك فأجده قد حكى جملة ما قاله جالينوس بأسره في ذلك المعنى وربما ألفاظ كثيرة من ألفاظ جالينوس يوردها بأعيانها من غير أن يزيد فيها أو لا ينقص وهذا شيء قد تفرد به في زمانه وكان في أوقات كثيرة لما أقام بدمشق يجتمع هو والشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن علي في الموضع الذي يجلس فيه الاطباء عند دار السلطان ويتباحثان في أشياء من الطب فكان الشيخ مهذب الدين أفصح عبارة وأقوى براعة وأحسن بحثا وكان الحكيم يعقوب أكثر سكينة وأبين قولا وأوسع نقلا لانه كان بمنزلة الترجمان المستحضر لما ذكره جالينوس في سائر كتبه من صناعة الطب فأما معالجات الحكيم يعقوب فانها كانت في الغاية من الجودة والنجح وذلك انه كان يتحقق معرفة المرض أولا تحقيقا لا مزيد عليه ثم يشرع في مداواته بالقوانين التي ذكرها جالينوس مع تصرفه هو فيما يستعمله في الوقت الحاضر وكان شديد البحث واستقراء الاعراض بحيث انه كان اذا افتقد مريضا لا يزال يستقصي منه عرضا عرضا وما يشكوه مما يجده من مرضه حالا حالا الى ان لا يترك عرضا يستدل به على تحقيق المرض الا ويعتبره فكانت أبدا معالجاته لا مزيد عليها في الجودة وكان الملك المعظم يشكر منه هذه الحالة ويصفه ويقول لو لم يكن في الحكيم يعقوب الا شدة استقصائه في تحقيق الامراض حتى يعالجها على الصواب ولا يشتبه عليه شيء من أمرها وكان الحكيم يعقوب أيضا متقنا للسان الرومي خبيرا بلغته ونقل معناه الى العربي وكان عنده بعض كتب جالينوس مكتوبة بالرومي مثل حيلة البرء والعلل والاعراض وغير ذلك وكان أيضا ملازما لقراءتها والاشتغال بها وكان مولده بالقدس وأقام بها سنين كثيرة ولازم بها رجلا فاضلا فيلسوفا راهبا في دير السيق كان خبيرا بالعلم الطبيعي متقنا للهندسة وعلم الحساب قويا في علم أحكام النجوم والاطلاع عليها وكانت له أحكام صحيحة وانذارات عجيبة وأخبرني الحكيم يعقوب عنه من معرفته للحكمة وحسن فطرته وفطنته شيئا كثيرا واجتمع أيضا الحكيم يعقوب في القدس بالشيخ أبي منصور النصراني الطبيب واشتغل عليه وباشر معه أعمال صناعة الطب وانتفع به (وكان) الحكيم يعقوب من أتم الناس عقلا وأسدهم رأيا وأكثرهم سكينة ولما خدم الملك المعظم عيسى بن أبي بكر بن أيوب وصار معه في الصحبة كان حسن الاعتقاد فيه حتى انه كان يعتمد عليه في كثير من الآراء الطبية وغيرها فينتفع بها ويحمد عواقبها وقصد الملك المعظم ان يوليه بعض تدبير دولته والنظر في ذلك فما فعل واقتصر على مداومة صناعة الطب فقط وكان قد عرض للحكيم يعقوب في رجليه نقرس وكان يثور به في أوقات ويألم بسببه وتعسر عليه الحركة فكان الملك المعظم يستصحبه في أسفاره معه في محفة ويفتقده ويكرمه غاية الاكرام وله منه الجامكية السنية والاحسان الوافر وقال له يوما يا حكيم لم لا تداوي هذا المرض الذي في رجليك فقال يا مولانا الخشب اذا تسوس ما يبقى في اصلاحه حيلة ولم يزل في

خدمته الى ان توفى الملك المعظم وكانت وفاته رحمه الله فى الساعة الثالثة من نهار يوم الجمعة سلخ ذى القعدة سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق وملك بعده ولده الملك الناصر داود وقد دخل اليه الحكيم يعقوب ودعا له وذكر بقديم صحبته وسالف خدمته وانه قد وصل الى سن الشيخوخة والهرم والضعف وأنشده (البسيط)

أبيتكم وجلابيب الصبا قشب * فكيف أرحل عنكم وهى أسمال

لى حرمة الضيف والجار القديم ومن * أمالكم وكهول الحى أطفال

وهذا الشعر لابن منقذ رحمه الله فاحسن اليه الملك الناصر احسانا كثيرا وأطلق له مالا وكسوة وأمر بان جميع ما قد كان له مقررا من الملك المعظم يستمر وان لا يكلف خدمة فبقى كذلك مدة ثم توفى بدمشق فى عيد الفصح للنصارى وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وستمائة

(سديد الدين أبو منصور) هو الحكيم الاجل العالم أبو منصور ابن الحكيم موفق الدين يعقوب بن سقلاب من أفاضل الاطباء وأعيان العلماء متميز فى علم صناعة الطب وعملها متقن لاصولها وجملها اشتغل على والده وعلى غيره بصناعة الطب وقرأ أيضا بالكرك على الامام شمس الدين الخسروشاهى كثيرا من العلوم الحكمية وخدم الحكيم سديد الدين أبو منصور الملك الناصر صلاح الدين داود ابن الملك المعظم عيسى بن أبى بكر بن أيوب وأقام فى صحبته بالكرك وكان مكينا عنده معتمدا عليه فى صناعة الطب ثم أتى أبو منصور الى دمشق وتوفى بها | سديد الدين

(رشيد الدين بن الصورى) هو أبو المنصور بن أبى الفضل بن على الصورى قد اشتمل على جمل الصناعة الطبية واطلع على محاسنها الجلية والخفية وكان أوحدا فى معرفة الأدوية المفردة وماهياتها واختلاف أسمائها وصفاتها وتحقيق خواصها وتأثيراتها ومولده فى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة بمدينة صور ونشأ بها ثم انتقل عنها واشتغل بصناعة الطب على الشيخ موفق الدين عبد العزيز وقرأ أيضا على الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى وتميز فى صناعة الطب وأقام بالقدس سنين وكان يطب فى البيمارستان الذى كان فيه وصحب الشيخ أبا العباس الجيانى وكان شيخا فاضلا فى الأدوية المفردة متفننا فى علوم أخر كثير الدين محبا للخير فانتفع بصحبته له وتعلم منه أكثر ما يفهمه وأطلع رشيد الدين بن الصورى أيضا على كثير من خواص الأدوية المفردة حتى تميز على كثير من أربابها وأربى على سائر من حاولها واشتغل بها هذا مع ما هو عليه من المروءة التى لا مزيد عليها والعصبية التى لم يسبق اليها والمعارف المذكورة والشجاعة المشهورة وكان قد خدم بصناعة الطب الملك العادل أبا بكر بن أيوب فى سنة اثنتى عشرة وستمائة لما كان الملك العادل متوجها الى الديار المصرية واستصحبه معه من القدس وبقى فى خدمته الى ان توفى الملك العادل رحمه الله ثم خدم بعده لولده الملك المعظم عيسى بن أبى بكر وكان مكينا عنده وجيها فى أيامه وشهد معه مصافات عدة مع الفرنج لما كانوا نازلوا ثغر دمياط ولم يزل | رشيد الدين

فى خدمته الى ان توفى الملك المعظم رحمه الله وملك بعده ولده الملك الناصر داود بن الملك المعظم فاجراه على جامكيته ورأى له سابق خدمته وفوض اليه رياسة الطب وبقى معه فى الخدمة الى ان توجه الملك الناصر الى الكرك فاقام هو بدمشق وكان له مجلس للطب والجماعة يترددون اليه ويشتغلون بالصناعة الطبية عليه وحرر ادوية الترياق الكبير وجمعها على ماينبغى فظهر نفعه وعظمت فائدته وكان قد صنع منه شيأ كثيرا فى أيام الملك المعظم وتوفى رشيد الدين بن الصورى رحمه الله يوم الاحد اول شهر رجب سنة تسع وثلاثين وستمائة بدمشق وكان رشيد الدين بن الصورى قد أهدى الى تأليفا له يحتوى على فوائد ووصايا طبية فقلت وكتبت بهما اليه فى رسالة

(الطويل)

لعلم رشيد الدين فى كل مشهد * منار علا يأتمه كل مهتدى

حكيم لديه المكرمات بأسرها * توارثها عن سيد بعد سيد

حوى الفضل عن آبائه وجدوده * فذا الـقديم فيه غير مجدد

تفرد فى ذا العصر عن كل مشبه * بخير صفات حصرها لم يحدد

أتتنى وصايا دالحسان التى حوت * بنثر كلام كل فصل منضد

واهدى الى قلبى السرور ولم يزل * باحسانه يسدى لمثلى من يد

وجدت بها ماارتجيه واننى * بها أبدا فيما أحاول مقتدى

ولا غرو من علم الرشيد وفضله * اذا كان بعد الله فى العلم مرشدى

أدام الله أيام الحكيم الاجل الاوحد الأمجد العالم العامل الفاضل الكامل الرئيس رشيد الدنيا والدين معتمد الملوك والسلاطين خالصة امير المؤمنين بلغه فى الدارين نهاية سؤوله وآمانيه وكبت حسدته وأعاديه ولازالت الفضائل مجتمعة بفنائه والفواضل صادرة منه الى أوليائه والألسن مجتمعة على شكره وثنائه والصحة محفوظة بحسن مراعاته والامراض زائلة بتدبيره ومعالجاته المملوك ينهى مايجده من الاشواق الى خدمته والتأسف على الفائت من مشاهدته ووصلت المشرفة الكريمة التى وجدتها نهاية الامل والارشاد الى المطالب الطبية الجامعة للعلم والعمل وترجمها المملوك أصلا يعتمد عليه ودستورا يرجع اليه لايخليها من فكره ولايخل بما تتضمنه فى سائر عمره وما للمملوك مايقابل به احسان مولانا الا الدعاء الصالح والثناء الذى يكتسب من محاسنه النشر العطر الفائح وكيف لاأشكر وأنشر محاسن من لاأجد فضيلة الابه ولاأنال راحة الابسببه فالله يتقبل من المملوك صالح أدعيته ويجزى مولانا كل خير على كمال مروءته ان شاء الله وأنشدنى مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبى لنفسه يمدح الحكيم رشيد الدين ابن الصورى ويشكره على احسان أسداه اليه

(الطويل)

سرى طيفها والكاشحون هجود * فبات قريبا والمزار بعيد

فياعجبا من طيفها كيف زارنى * ومن دونه بيد تهول وبيد

وكيف يزور الطيف طرف مسهد * لطيب الكرى عن ناظر به صدود

وفي قلبه نار من الوجد والأسى * لها بين أحناء الضلوع وقود
وقد أخلق السقم المبرح والضنا * لباس اصطباري والغرام جديد
وتالله لا عاد الخيال وانما * تخيله الافكار لي فيعود
فيا لائمي كف الملام ولا تزد * لما فوق وجدي والغرام مزيد
ولي كبد حرى وطرف مسهد * وقلب بحب الغانيات عميد
الا في سبيل الحب من مات صبوة * ومن قتلته الغيد فهو شهيد
ولم ترعيني مثل أسماء خلة * تضن بوصلي والخيال يجود
تجدد أشجاني بها وصبابتي * معاهد أقوت باللوى وعهود
رعى الله بيضا من ليال وصلتها * ببيض حسان والمفارق سود
وبت وجنح الليل مرخ سدوله * أضم غصون البان وهي قدود
وأرشف راحا رقتها مباسم * وأقطف وردا أنبتته خدود
الى ان تبدى الصبح غير مذمم * وزال ظلام الليل وهو حميد
وكيف أذم الصبح أولا أوده * وان ربيع مودود به وودود
وكل صباح فيه للعين حظوة * بوجه رشيد الدين وهو سعيد
هو العالم الصدر الحكيم ومن له * كلام يضاهي الدر وهو نضيد
رئيس الاطباء ابن سينا وقبله * حنين تلاميذ له وعبيد
ولو أن جالينوس حيا بعصره * لكان عليه يبتدي ويعيد
فقل لبني الصوري قد سدتم الورى * وما الناس الا سيد ومسود
وما حزتم ارث العلا عن كلالة * كذلك آباء لكم وجدود
فيا عالم الدنيا ويا علم الهدى * ويا من به للمكرمات وجود
ويا من له ربع من الفضل آهل * وقصر معال بالثناء مشيد
ودوح من الاحسان أثمر بالمنى * وظل على اللاجي اليه مديد
ويا من به العاصي الجموح أطاعني * وذل لي الجبار وهو عنيد
لمعقل عزي في حماه ممنع * حصين وعيشي في ذراه رغيد
ومن راشني معروفه واصطناعه * وقام بأمري والأنام قعود
وأحسن بي فعلا فأحسنت قائلا * وجاد ففي مدحي علاه أجيد
فعند نداه حاتم الجود باخل * وعندي لبيد في المديح بليد
تصدى لكسب الحمد من كل وجهة * ولا قوم عن كسب الثناء صدود
له ظل ذي فضل على كل لاجئ * منيء وعلم بالامور مفيد
وعرف متى ما يبده فاح عرفه * وجود يد ما عز منه وجود
تعبد كل الخلق بالجود فانثنت * لاحسانه الأحرار وهي عبيد
وكم مادح قد لاذ منه بمانح * فأنجح قصد عنده وقصيد

أماسي

فأمسى وللحسنى عليه دلائل * وأضحى وللنعمى عليه شهود
فكيف أخاف الحادثات وصرفها * ورأى رشيد الدين فى سديد
ومن فضله لى ساعد ومساعد * ومن جاهه لى عدة وعديد
وانى لأرجو ان ستكثر حسدى * على نيل ما أرجوه وأريد
وما الصنع الا ما سيعقبه الغنى * ويكثر فيه غائظ وحسود
اذا كان لى من فضله واصطناعه * عتاد فعزى ما حييت عتيد
وغير عجيب ان يكون بقصده * لمثلى الى نيل السعود صعود
أقول لمن يرجو سواه من الورى * رويدك ان النجح منك بعيد
أتقصد أوشالا وتترك لجة * تمد بها للمكرمات مدود
ومن بأبى المنصور أصبح لائذا * فقد قارنته بالنجاح سعود
فيا كعبة الآمال يا ديمة الندى * ويا من به روض الرجاء مجود
ومن عبده يوم السماحة حاتم * كما عبد معن فى علاه عبيد
أياديك عندى لا أقوم بشكرها * لها فوق ما أولت يداك مزيد
فلم يصف لى لولا أياديك مشرب * ولا اخضر لى لولا انتجاعك عود
غدى بقصدى باب دارك مقبل * ونجمى بترداى اليك سعيد
فلا زلت بالعيد السعيد مهنأ * تهنيك من بعد الوفود وفود
لما لذوى الحاجات غيرك مقصد * ولا لبنى الآمال عنك محيد

ولرشيد الدين بن الصورى من الكتب كتاب الأدوية المفردة وهذا الكتاب بدأ بعمله فى أيام الملك المعظم وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة وذكر أيضا أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها لم يذكرها المتقدمون وكان يستصحب مصورا ومعه الأصباغ والليق على اختلافها وتنوعها فكان يتوجه رشيد الدين بن الصورى الى المواضع التى بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التى قد اختص كل منها بشئ من النبات فيشاهد النبات ويحققه ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ويصور بحسبها ويجتهد فى محاكاتها ثم انه سلك أيضا فى تصوير النبات مسلكا مفيدا وذلك انه كان يرى النبات للمصور فى ابان نباته وطراوته فيصوره ثم يريه اياه أيضا وقت كماله وظهور بزره فيصوره تلو ذلك ثم يريه اياه أيضا فى وقت ذواه ويبسه فيصوره فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر اليه فى الكتاب وهو على أنحاء ما يمكن ان يراه به فى الارض فيكون تحقيقه له أتم ومعرفته له أبين الرد على كتاب التاج البلغارى فى الأدوية المفردة تعاليق له وفوائد ووصايا طبية كتب بها الى

* (سديد الدين بن رقيقة) * هو أبو الثناء محمود بن عمر بن محمد بن ابراهيم بن شجاع الشيبانى ابن رقيقة
الحانوى ويعرف بابن رقيقة ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة قد جمع من صناعة الطب ما تفرق من أقوال المتقدمين وتميز على سائر نظرائه وأضرابه من الحكماء والمتطببين هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفائقة والألفاظ الرائقة والنظم البليغ والشعر البديع

وكثيراتا له الأبيات الأمثالية والفقر الحكمية وأمّا الرجز فانني مارأيت في وقته من الاطباء أحدا أسرع عملاله منه حتى انه كان يأخذ أي كتاب شاء من الكتب الطبية وينظمه رجزا في أسرع وقت مع استيفائه للمعاني ومراعاته لحسن اللفظ ولازم الشيخ فخر الدين محمد بن عبد السلام المارديني وصحبه كثيرا واشتغل عليه بصناعة الطب وبغيرها من العلوم الحكمية وكان لسديد الدين بن رقيقة أيضا معرفة بصناعة الكحل والجراح وحاول كثيرا من أعمال الحديد في مداواة أمراض العين وقدح أيضا الماء النازل في العين لجماعة وأنجب قدحه وأبصروا وكان المقدح الذي يعانيه مجوفا وله عطفة ليتمكن في وقت القدح من امتصاص الماء ويكون العلاج به أبلغ وكان قد اشتغل أيضا بعلم النجوم ونظر في حيل بني موسى وعمل منها أشياء مستطرفة وكان فاضلا في النحو واللغة وله أيضا أخ فاضل يقال له معين الدين أوحد زمانه في العربية وهي فنه وله شعر كثير وسمع سديد الدين ابن رقيقة أيضا شيأ من الحديث ومن ذلك حدثني سديد الدين محمود بن عمر بن محمد الطبيب الحانوي سماعا من لفظه قال حدثني الامام الفاضل فخر الدين محمد بن عبد السلام المقدسي ثم المارديني قال حدثنا الشيخ أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي قال أخبرنا أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي قال حدثنا أبو القاسم علي بن عبيد الله الرقي قال حدثني الرئيس أبو الحسن علي بن أحمد البتي قال حدثني أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي قال حدثنا القاضي أبو اسحق اسمعيل بن اسحق قال حدثنا اسمعيل بن أبي أويس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتيناك يارسول الله ولم يبق لنا جمل يئط ولا صبي يصطبح ثم أنشده (الطويل)

أتيناك والعذراء تدمى لبانها * وقد شغلت أم الصبي عن الطفل
وألقى بكفيه الفتى لاستكانة * من الجوع هونا ما يمر وما يحلى
ولا شيء مما يأكل الناس عندنا * سوى العلهز العامي والحنظل الفسل
وليس لنا الا اليك فرارنا * وأين فرار الناس الا الى الرسل

قال الرقي العلهز الوبر يعالج بدم الحلم والحلم القراد اذا كبر ويؤكل في الجدب ويروى والعنقر بضم القاف وفتحها وهو أصل البردي فهذان صحيحان ويروى العقهر وهو تصحيف مردود فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداءه حتى رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم رفع نحو السماء يديه ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا ديما دررا عاجلا غير رائث نافعا غير ضار تنبت به الزرع وتملأ به الضرع وتحيي به الارض بعد موتها فوالله ما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الى نحره حتى التقت السماء بأرواقها وجاء أهل البطانة يضجون يارسول الله الغرق الغرق فأومأ بطرفه الى السماء وضحك حتى بدت نواجذه ثم قال اللهم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن المدينة حتى أحدق بها كالاكليل ثم قال لله در أبي طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي عليه السلام يارسول الله لعلك أردت (الطويل)

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

تطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد * ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل ثم قام رجل من كنانة فأنشده (المتقارب)

لك الحمد والحمد ممن شكر * سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة * اليه وأشخص منه البصر
فلما كان الا كما ساعة * وأسرع حتى رأينا الدرر
دفاق العزالى وجم البعاق * أغاث به الله عليا مضر
فكان كما قاله عمه * أبو طالب ذا رواء غرر
به يسر الله صوب الغمام * فهذا العيان لذاك الأثر
فمن يشكر الله يلقى المزيد * ومن يكفر الله يلقى الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلس ان يك شاعر أحسن فقد أحسنت (وأخبرني) سديد الدين بن رقيقة ان مولده في سنة أربع وستين وخمسمائة بمدينة حيني ونشأ بها ولما كان فخر الدين المارديني بمدينة حيني وصاحبها نور الدين بن جمال الدين بن ارتق كان قد عرض لنور الدين مرض في عينيه فداواه الشيخ فخر الدين مدة أيام ثم عزم على السفر وأشار على نور الدين بن ارتق بأن يداويه سديد الدين بن رقيقة فعالجه بعد ذلك وبرأ تماما وأطلق له جامكية وجراية في صناعة الطب وقال لي سديد الدين ان عمره يومئذ كان دون العشرين سنة واستمر في خدمته ثم خدم بعد ذلك الملك المنصور محمد صاحب حماة ابن تقي الدين عمر وبقي معه مدة ثم سافر الى خلاط وكان صاحبها في ذلك الوقت الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وخدم صلاح الدين بن باغيسان وكان هذا صلاح الدين قد تزوج الملك الاوحد بن الملك العادل باخته وكان سديد الدين بن رقيقة يتردد الى خدمتها أيضا وكانت كثيرة الاحسان اليه وأقام بخلاط مدة الى ان توفي الملك الاوحد في منازكرد بعلة ذات الجنب وذلك في يوم السبت ثامن عشر ربيع الاول سنة تسع وستمائة وكان يعالجه هو وصدقة السامري وخدم أيضا بعد ذلك الملك الاشرف أبا الفتح موسى بن الملك العادل وأقام عنده فارقين سنين كثيرة ولما كان في ثالث جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وصل سديد الدين ابن رقيقة الى دمشق الى السلطان الملك الأشرف فأكرمه واحترمه وأمر بأن يتردد الى الدور السلطانية بالقلعة وان يواظب أيضا معالجة المرضى بالبيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي وأطلق له جامكية وجراية وكان لي أيضا في ذلك الوقت مقرر جامكية وجراية لمعالجة المرضى في هذا البيمارستان وتصاحبنا مدة فوجدت من كمال مروءته وشرف أرومته وغزارة علمه وحسن تأتيه في معرفة الامراض ومداواتها ما يفوق الوصف ولم يزل بدمشق وهو يشتغل بصناعة الطب الى ان توفي رحمه الله في سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت أنا قد انتقلت الى صرخد في خدمة صاحبها الأمير عز الدين المعظمي في شهر ربيع الاول

سنة أربع وثلاثين وستمائة ومن شعر سديد الدين بن رقيقة وهو مما أنشدني لنفسه فمن ذلك قال (الكامل)

يا ملبسي بالنطق ثوب كرامة * ومكملي جوادبه ومقومي
خذني اذا أجلي تناهى وانقضى * عمري على خط اليك مقوم
واكشف بلطفك يا الهي غمتي * واجل الصدا عن نفس عبدك وارحم
فعساى من بعد المهانة أكتسي * حلل المهابة في المحل الاكرم
وأبوء بالفردوس بعد اقامتي * في منزل بادي السماجة مظلم
فقد اجتويت ثواى فيه ومن تكن * دار الغرور له محلا يسأم
دار يقاد ربؤسها وشقاءها * من حلها وكأنه لم ينعم
ويديل صافي عيشه وحياته * كدرا فلا تجنح اليها تسلم
فملك المعاذ الهنا من شرها * وبك الملاذ من الغواية فاعصم
وعليك متكلي وعفوك لم يزل * قصدي فواخسراه ان لم ترحم
يا نفس جدي وادأبي وتمسكي * بعرا الهدى وعرا الموانع فافصمي
لاتهملي يا نفس ذاتك ان في * نسيانها نسيان ربك فاعلمي
وعليك بالتفكير في آلائه * اتبوئي جناته وتنعمي
وتيممي نهج الهداية انه * منج وعن لقم الضلالة أحجمي
لا ترتضي الدنيا الدنية موطنا * تعلي على رتب السواري الأنجم
وتعاينى مالا رأت عين ولا * اذن وعت فاليه جدي تغنمي
وتشاهدي ما ليس يدرك كنهه * بالفكر أو بتوهم المتوهم
قدس يجل بان يحل جنابه * يا نفس الا كل شهم أيهم
وهو المنزه ان يكون مركبا * من رابع أو ثالث أو توءم
وتجاوري الابرار في مستوطن * لا داثر أبدا ولا متهدم
يا أيها المغرور شبت ولم تعد * عما لهجت به ولم تتندم
لاتحسبن الشيب فيك لعلة * عرضت ولا لتكرج في البلغم
لكن شبابك كان شيطانا ومن * يك ماردا بالشهب حقا يرجم
لا تقرن الشيب المنير رواؤه * بظلام أعراض الشبيبة تظلم
فالشيب اشراق الحجا وضياؤه * فاهن هو الأوان شيبك تكرم
واعكف على تمجيد موجدك الذي * عم الوجود الجود منه وعظم
فبذكره تشفى النفوس من الجوى * فعليه ان آثرت برءك صمم
أكرم بنفس فتى رأى سبل الهوى * تهوي فمال الى الصراط الاقوم
ذاك الذي يختار يوم معاده * ملكا بحبس الدهر لم يتصرم
يا جابر العظم الكسير وغافر الـ * ـجرم الكبير لكل عبد مجرم

مالى اليك وسيلة وذريعة * أنجو بها الا اعتقاد المسلم
فاقبل بمنك توبتى عن حوبتى * فعسى سعادة أو بتى لم أحرم
حمدا لك اللهم يغنى ماجلا * وضح الصباح سواد ليل أسحم
وعلى نبيك ذى السناء وآله * السادة الامناء صل وسلم
المذهبى سغب اليتيم ومؤثرى العانى الأسير بزادهم والمعدم
وعلى صحابته الذين بنصره * قاموا ونار الكفر ذات تضرم

وأنشدنى أيضا لنفسه (الوافر)

أراك عن المحل الرحب ساهى * وعنه بمضمحل الاصل لاهى
فكم بالسجن ويحك أنت زاه * وكم بالضيق الواهى تباهى
وتمنع من به يغرر يك ودا * وتهجر الزواجر والنواهى
ألم تعلم بانك كل يوم * به تغتالك أصناف الدواهى
تحل قواك جزء أبعد جزء * وتفنى أنت والدنيا كماهى
وتحسبها صديقا وهى أردى * عدو بين أشحناء داهى
همومك فيه لا تنفك تترى * وعيشك فيه عيش غير زاهى
أما يكفيك زجر الشيب زجرا * وحسب أخى النهى بالشيب ناهى
فعد عنه الى رحب فسيح * مقامك فيه ليس له تناهى
فحتام التغافل والتعامى * وكم هذا الجنوح الى الملاهى
فلا تغتر ان أسبحت فيه * أخا مال وبت عريض جاه
فكم من أيد أضحى فاسى * بعيد ثرائه والأيد واهى
وكان يقول من سفه بأن لا * يصاب لهشيه أرمضا هى
فتب لجميع ما تأتيه يلق * صغيرا عند غفران الاله

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الطويل)

أقول لنفسى حين أبدت تشوقا * الى العالم الاعلى رويدك يانفسى
محالا ترومين النجاة وأنت فى الهيولى من جنس الطبيعة والحس
ودونك بحران تعديت لجه * أمنت وفزت بالخلاص من الحبس
فان رمت وصلا نحو سخلك فاكشفى * غطاءك وانضى ماعليك من اللبس
ولا تقبلى نحو الكثيف فتحرمى * مجاورة الاطهار فى حضرة القدس
ولا تتركى ما يأمر الله ضلة * فتبقى بحبس الدهر فى الشك واللبس
ولا تملى يانفس ذاتك وأكثرى التفكر فيها واهجرى كل ما ينسى
ولا تغفلى عن ذكرك الاول الذى * به قامت الافلاك والعرش والكرسى
وصلت على كره الى الهيكل الذى * به اعتضت بالذعر الطويل عن الانس
وما كان هذا لوصل الا ترجى * منزهة بالعلم عن وصمة الوكس

فعــن أمم يقضي ايابك فاعمــلى * لاخراك مايحبيك من ظلمة الرمس
فان تتركى نهج الهدى كنت فى غد * كمن باع رأس المال بالثمــن البخس
فعودى الى باريك يانفس ترتقى * اليــه والا دمت فى العالم المنسى
حليفــة هــم دائم وكــآبة * مجاورة أهــل الدناءة والرجس
مخلاة ممنوعــــــــــة ومهانة * مبــدلة بعــد التنعــم بالتعس
مبوأة دار الهــوان مــــذالة * ومحشورة فى زمرة الصم والخرس
سبيل الهدى يانفس عند ذوى النهى * أشد وضوحا من سنا البدر والشمس

(وأنشدنى أيضا لنفســه) (الــكامل)

لايغررنك من زمانك بشره * فالبشر منــه لامحالة حائــل
فقطو به طبع وليس تطبعا * والطبع باق والتطبع زائل

(وأنشدنى أيضا لنفســه) (الخفيف)

لست من يطلب التكسب بالسخف ولوكنت متعريا وجوعا
ولوانى ملكت ملك سليما * ن لما اخترت عن وقارى رجوعا

وقال اقتــداء بقول أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليــه السلام انظر الى ماقال ولاتنظر الى من قال (الخفيف)

لاتكن ناظرا الى قائل القو * ل بل انظر اليه ماذا يقول
وخذ القول حين تلقيه معقو * لا ولو قاله غبى جهول
فنباح الكلاب مع خســة فيــها على منزل الكريم دليل
وكذاك النضار معدنه الار * ض ولكنه الخطير الجليل

(وأنشدنى أيضا لنفســه) (البسيط)

توق صحبــة أبناء الزمان ولا * تأمن الى أحــد منهــم ولاتثق
فليس يــلم منهم من تصاحبه * طبعا من المكر والتمويه والملق

(وأنشدنى أيضا لنفســه) (الطويل)

أرى كل ذى ظلم اذا كان عاجزا * يعف ويبدى ظلمه حين يقدر
ومن نال من دنياه ما كان زائدا * عــلى قدره أخلاقه تتنكر
وكل امرئ تلقيــه للشر مؤثرا * فــلابد ان يأتى الذى كان يؤثر

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (الــكامل)

لما رأيت ذوى الفضائل والحجا * لاينفقون وكل فدم ينفق
الزمت نفسى اليأس علما اننى * ربما يجود بما أروم ويرزق
ولزمت بيتى واتخذت مسامرى * سفرا بأنواع الفضائل ينطق
لى منــه انى جئته متصفحا * عما حوى روض نضير مونق

(وأنشدنى أيضا لنفسه) (البسيط)

ما ضر خلقي اقلالي ولا شيمي * ولا ثناني عن نهج النهي عدمي
وكيف والعلم حظي وهو أنفس ما * أعطى المهيمن من مال ومن نعم
العلم بالفعل يزكو دائما أبدا * والمال ان أدمن الانفاق لم يدم
فالمال صاحبه الايام يحرسه * والعلم يحرس أهليه من النقم

(وأنشدني أيضا لنفسه) (الوافر)

خلقت مشاركا في النوع قوما * وقد خالفتهم اذ ذاك شخصا
أريد كمالهم والنفع جهدي * وهم يبغون لي ضرا ونقصا
اذا عددت ما فيهم عيوبا * فقد حاولت شيأ ليس يحصى

(وأنشدني أيضا لنفسه) (الكامل)

لا تعجبن فتى أراك تكلفا * وداوا ضمر ضد ذاك بطبعه
واهجر أخاك اذا تنكر وده * فالعضو يحسم داؤه في قطعه

(وأنشدني أيضا لنفسه) (الطويل)

اذا جاهل اوليك يوما بجهله * فلا ترفعن الطرف جهدك نحوه
فانك ان سالمته كنت عاليا * عليه وان جاريته كنت كفوه
فكم جاهل رام انتقاصي بجهله * رأيت سواء مدحه لي وهجوه

وقال أيضا (الكامل)

ان العدو وان بدا لك ضاحكا * كالشري تبدو غضة أوراقه
وهو الذعاف لمن تعمد أخذه * والمجتوى البشع الكريه مذاقه
واعلم بان الضد سم قربه * والبعد عنه حقيقة ترياقه

وأنشدني أيضا لنفسه (المتقارب)

اذا كنت غارس غرسا جميلا * فلا تعطشنه يفتك الثمر
وداوم على سقيه ما استطعت * بماء السخا لا بماء المطر
ولا تتبعنه بمن فقد * رأيناه مفسدة للشجر

وأنشدني أيضا لنفسه (البسيط)

جانب طباعا بني الدنيا فقربهم * يجدي المكاره ان ضنوا وان جادوا
فالناس يندر فيهم من اذا عرض * عراك من فيه اسعاد وانجاد
ولا تهن ان جفاك الدهر جدك * فالاحرار عند انحراف الدهر أنجاد
واطووا الفلا طالبا نيل العلا أبدا * ولا يهولنك اغوار وانجاد

وأنشدني أيضا لنفسه (الوافر)

وان أشد أهل الارض حزنا * وغما منهما لا يستفيق
كريم حل موضعا المعلى * سواه وانه لبه الخليق

وأنشدني أيضا لنفسه (البسيط)

وضع العوارف عند النذل يتبعه * على معاودة الالحاح فى الطلب
ويحمل الفاضل الطبع الكريم على * حسن الجزاء لمولى العرف عن كثب
فالناس كالارض تسقى وهى واحدة * عذبا وتنبت مثل الشرى والرطب

وأنشدنى أيضا لنفسه (الطويل)

وانى امرؤ بالطبع ابغى مطامعى * وأزجر نفسى طابعا لا تطبعا
وعندى غنى نفس وفضل قناعة * ولست كمن ان ضاق ذرعا تضرعا
وان مد نحو الزاد قوم أكفهما * تأخرت باعا ان دنا القوم اصبعا
ومذ كانت الدنيا الدى دنيئة * تعرضت للاعراض عنها ترفعا
وذلك لعلمى انما الله رازق * فمن غيره أرجو وأخشى وأجزعا
فلا الضعف يقصى الرزق ان كان دانيا * ولا الحول يدنيه اذا ما تجزعا
فلا تبطرن ان نلت من دهرك الغنى * وكن شامخا بالانف ان كنت مدقعا
فقدر الفتى ما حازه وأفاده * من العلم لا مال حواه وجمعا
فكن عالما فى الناس أو متعلما * وان فاتك القسمان أصغ لتسمعا
ولا تك للاقسام ما اسطعت رابعا * فتدرأ عن وردا النجاة وتدفعا

وقال أيضا

اذا كان رزق المرء عن قدر أتى * فما حرصه يغنيه فى طلب الرزق
كذا موته ان كان ضربة لازب * فاخلاده نحو الدنا غاية الحمق
فان شئت ان تحيا كريما فكن فتى * يؤوسا فان اليأس من كرم الخلق
فيأس الكريم الطبع حلو مذاقه * لديه اذا ما رام مسئلة الخلق

وقال أيضا (البسيط)

أرى وجودك هذا لم يكن عبثا * الا لتكمل منك النفس فانتبه
فاعدل عن الجسم لا تقبل عليه ومل * الى رعاية ما الانسان أنت به
فؤيس النفس عن أهوائها يقظ * ومطمع النفس فيها غير منتبه
فاسلك سبيل الهدى تحمد مغبته * فمنهج الحق باد غير مشتبه

وأنشدنى أيضا لنفسه (الكامل المرفل)

كن محسنا طبعا الى * من بدل الحسنى مساءه
واشفع باسداء الجميل صباحه أبدا مساءه
فلعله أن ينثنى * ويحول عن حال الاساءه
فالحر يدكر من أخيه الخير لاما منه ساءه
فلكم مسئ رده الاحسان عن ورد الرداءه
فصفا وفاء الى الوفا * ءوصير الحسنى رداءه
فاذا منيت بمائن * فى الود لم يحسن أداءه

فاصدقه علك أن تزيل بصدق ودك عنه داءه

وأنشدني أيضا لنفسه (الكامل)

كن مجملا فيما تقول ولا تقل * قولا يهيجه بذاك فساد
فجماعة الحكماء قبلك دأبهم * كان الجميل من المقال فسادوا

وأنشدني أيضا لنفسه (الطويل)

وما صاحب السلطان الا كراكب * بلجة بحر فهو يستشعر الغرق
فان عاد عنه سالم الجسم ناجيا * فانفسه فيه يفارقها الفرق

وأنشدني أيضا لنفسه (الكامل)

يا ناظرا فيما قصدت لجمعه * اعذر فان أخا الفضيلة يعذر
علما بان المرء لو بلغ المدى * في العمر لاقى الموت وهو مقصر

وأنشدني أيضا لنفسه مما كتبه على كأس في وسطه طائر على قبة مخرمة اذا قلب في الكأس ماء دار دورانا سريعا وصفر صفيرا قويا ومن وقف بازائه الطائر حكم عليه بالشرب فاذا شربه وترك فيه شيأ من الشراب صفر الطائر وكذلك لو شرب به في مائة مرة فتى شرب جميع ما فيه ولم يبق فيه درهم واحد فان صفيره ينقطع (الكامل)

أنا طائر في هيئة الزرزور * متحسن التكوين والتصوير
فاشرب على نغمي سلاف مدامة * صرفا تثير حنادس الديجور
صفراء تلمع في الكؤوس كأنها * نار الكليم بدت بأعلى الطور
واذا تخلف من شرابك درهما * في الكأس نم عليك صفيري

وأنشدني أيضا لنفسه وصية طبية (الوافر)

توق الامتلاء وعد عنه * وادخال الطعام على الطعام
واكثار الجماع فان فيه * لمن والاه داعية السقام
ولا تشرب عقيب الاكل ماء * فتسلم من مضرات عظام
ولا عند الخوى والجوع حتى * تلهى باليسير من الادام
وخذ منه القليل ففيه نفع * لذي العطش المبرح والأوام
وهضمك فاصلحنه فهو أصل * وأسهل بالايارج كل عام
وفصد العرق نكب عنه الا * لذي مرض رطيب الطبع حامي
ولا تحركن عقيب أكل * وصير ذاك بعد الانهضام
لئلا ينزل الكيلوس فجا * فيلحج في المنافذ والمسام
ولا تدم السكون فان منه * تولد كل خلط فيك خام
وقلل ما استطعت الماء بعد الرياضة واجتنب شرب المدام
وعدل مزج كأسك فهي تبقى الحرارة فيك دائمة الضرام
وخل السكر واهجره مليا * فان السكر من فعل الطغام

وأحسن صون نفسك عن هواها * تقر بالخلد في دار السلام

وأنشدني أيضا لنفسه (الخفيف)

غرض الطب يا أخا اللب عرفا * ن مبادي أبداننا والاصول

قبل حالاتها وما توجب الحا * لات فيها ومالها من دليل

لتدوم الابدان موجودة الصحة منا وذاك بالتعديل

وتزال الامراض ان أمكن الحا * ل وذا بالافراغ والتبديل

وأنشدني أيضا لنفسه (البسيط)

ان الغذاء وان كان الصديق لما * هو المدبر أعني قوة الوصب

فهو العدو لها أيضا لانبه * زيادة الضد أعني عنصر الوصب

وأنشدني أيضا لنفسه (الرمل)

علل الصحة حقا ستة * وهي أيضا علل المرض

فاذا عدلتها في أربع * كان ذا التعديل أنهى الغرض

وأنشدني أيضا لنفسه (الطويل)

اذا ما اشتهى ذو علة بعض ما به * شفاء من الداء الذي جسمه حلا

فلا تمنعنه ما اشتهاه فربما * تراه وشيكا فقدة الداء قد حلا

وكان كما قد قيل في مثل جرى * من السعد أن يلقى هوى صادف العقلا

وأنشدني أيضا لنفسه (البسيط)

وأهيف القد قاني الخد تيمني * وفي بحار الاسى القاني ألقاني

لو حل في القلب ثان غيره وثنى * عنه هواي ثنيت الثاني الثاني

ولو جنيت جنى ما كان غارسه * فيه هواه لكنت الجاني الجاني

ولو وحق هواه زار في حلمي * خياله موهنا ألفاني الفاني

آلى ودادي ومغناه الفؤاد فهل * لي من مجير وقد أغاني الغاني

وأنشدني أيضا لنفسه (الكامل)

ومهفهف ساجي اللواحظ أوردا * عشاقه بدلاله ورد الردى

تخذ العذار مفاضة تحميه من * عين المحب ولحظ مقلته ردا

لو كان أو ردني برود رضابه * لم يصبح السقم المبرح لي ردا

ان ماس أودى بالقضيب تاودا * أو لاح أزرى بالهلال اذا بدا

ما نمت شامة خده الاسطا * بمهند من مقلتيه وعربدا

أو رمت من حبيبه يوما سلوة * الا وقال طلبت مسئلة البدا

وقال أيضا (الخفيف)

أيها الشادن الذي طاب هتكي * واتضاحي بعد الصيانة فيكا

علة الجفن ميلك علة سقمي * وشفاي ارتشاف خمرة فيكا

وأنشدني أيضا لنفسه يمدح صلاح الدين محمد بن باغيسان (الكامل)

ومدلل ساجي الجفون مهفهف * جمع الملاحة ذو الجلال لديه
وأحلها فيه فاصبح ربها * وأمال أفئدة الانام اليه
من جفنه سيف الصلاح محمد * بادومن جفني تهب يديه

وانشدني أيضا لنفسه يهنيء الصاحب جلال الدين أبا الفتح محمد بن نباتة ببناء داره (البسيط)

يا أيها الصاحب الصدر الكبير جلا * ل الدين يا ابن الكرام السادة الشرفا
بنيت دارا على الجوزاء مشرفة * كما قديما بنيت المجد واشرفا
دامت محل سرور لا يحول ولا * زالت رؤس أعاديكم لها شرفا
شرفت أصلا واخلاقا ونشئة * فاست ممن باصل وحده شرفا

وأنشدني أيضا لنفسه وقد كتبها الى شيخه فخر الدين محمد بن عبد السلام الماردينى (البسيط)

يا سائقا نحوميا فارقين أنخ * بها الركاب وبلغ بعض أشواقي
وما أعانيه من وجد ومن كمد * ولوعة وصبابات وايراق
الى الذي فاق أبناء الزمان نهى * ومحتدا ونماهم طيب أعراق
وقل لمحب لكم قد شفه مرض * وما سواك له من دائه راقي
حل الطبيعة لا ينفك يلذعه * فاصرف نكايته عنه بترياق
شطر الحياة مضى والنفس ناقصة * فكن مكملها في شطرها الباقي
فانت أولى بتهذيبي وتبصرتي * بما يهذب أوصافي وأخلاقي
وما يخلص نفسي من موانعها الـ * وصول عند التفاف الساق بالساق
مشكاة ذهني قد أمست زجاجتها * صديئة فاجلها بالواحد الواقي
ورو مصباحها من زيت علمك كي * تعود بعد انطفاء ذات اشراق
حبس الطبيعة قد طال الثواء به * فها أنا متوخ منك اطلاقي
فاحلل حبائل أشراك الشواغل عن * جيدي وحل لي من رق باعتاقي
لعل نفسي أن ترقى مهذبة * عند الفراق اذا ماقيل من راقي
وتغتدى في نعيم لا انتهاء له * ولا فنى في جوار الواحد الباقي

وأنشدني أيضا لنفسه يرثي ولدا له (الطويل)

بني لقد غادرت بين جوانحي * لفقدك نارا حرها يتسعر
وأغريت بالأجفان بعد رقادها * سهادا فلن تنفك بعدك تسهر
فلست أبالي حين بنت بمن نوى * ولم أرمن أخشى عليك وأحذر
وقال أناس يصغر الحزن كلما * تمادى وحزني الدهر ينمى ويكبر
وكنت صبورا عند كل ملمة * فلم لهذا رديت عزا لتصبر
كذلك فواقتك المنون وهكذا * يوافي الخسوف البدر ابان يبدر

وأنشدني أيضا لنفسه في غرض (الطويل)

تقربت بالاطراء بالشعر مدة * اليكم وبالتنجيم والنحو والطب
وأبدعت آلات النجوم وغيرها * وأعربت عما اعتاص من لغة العرب
وحدثت أخبار النبي وما أتى * به الحكماء القدم قبلي في الكتب
وعاملتكم بالصدق فيما أقوله * ولم آل جهدا في النصيحة والحب
فلم اكتسب شيأ سوى البؤس والعنا * واذفاق عمري بئس ذلك من كسب
بكل تداوينا فلم يشف ما بنا * ألا ان بعد الدار خير من القرب
ألا ان بعد الدار ليس بضائر * اذا كان من تغشاه ليس بذي لب

وأنشدني أيضا لنفسه (الخفيف)

قيل لي لم هجوت نجل فلان الكاتب بل لم أوغلت فيه المثاقب
وأولو الفضل لا يرون هجاء * قط الا لذي حجا ومناقب
قلت اني سخطت يوما على شعري فعاقبته به كالمعاقب

وأنشدني أيضا لنفسه (الكامل)

قالوا الخليق بالطبيب بأن يرى * بالطبع يعدم رونقا وجمالا
صدقوا ولكن لا الى حد به * يؤذي المريض ويفزع الأطفالا

وقال أيضا (الطويل)

أيا فاعلا لاخل التطبب واتئد * فكم تقتل المرضى المساكين بالجهل
فتركيب أجسام الانام مؤجل * فلا لا كلاك الله تعجل بالحل
كأنك يا هذا خلقت موكلا * على رجع أرواح الأنام الى الأصل
بهرت الوبا اذ قتلك الناس دائما * وذلك في الاحيان يحدث في فصل
كفى الوصب المسكين شخصك قاتلا * اذا عدته قبل التعرض للفعل

ولسديد الدين بن رقيقة من الكتب كتاب لطف المسائل وتحف الوسائل وهذا الكتاب قد نظم فيه مسائل حنين كليات القانون لابن سينا رجزا ومعاني أخر ضرورية يحتاج اليها في صناعة الطب وشرح هذا الكتاب. وله أيضا عليه حواش مفيدة كتاب موضحة الاشتباه في أدوية الباه كتاب الفريدة الشاهية والقصيدة الباهية وهذه القصيدة صنعها بميافارقين في سنة خمس عشرة وستمائة للملك الاشرف شاه أرمن موسى بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وذكر لي انه نظمها في يومين وهي بيت وصنع لها أيضا شرحا مستقصى بليغا في معناه كتاب قانون الحكماء وفردوس الندماء كتاب الغرض المطلوب في تدبير المأكول والمشروب مقالة مسائل وأجوبتها في الحميات أرجوزة في الفصد

بياض في الأصل

صدقة السامري

* (صدقة السامري) * هو صدقة بن منجا بن صدقة السامري من الاكابر في صناعة الطب والمتميزين من أهلها والأماثل من أربابها كان كثير الاشتغال محبا للنظر والبحث وافر العلم جيد الفهم قويا في الفلسفة حسن الدراية لها متقنا لغوامضها وكان يدرس صناعة الطب وينظم متوسطا وربما ضمنه معاني من الحكمة وأكثر ما كان يقوله دو بيت وله تصانيف

فى الحكمة وفى الطب وخدم الملك الاشرف موسى بن الملك العادل أبى بكر بن أيوب وبقى معه سنين كثيرة فى الشرق الى ان توفى فى الخدمة وكان الملك الاشرف يحترمه غاية الاحترام ويكرمه كل الاكرام ويعتمد عليه فى صناعة الطب وله منه الجامكية الوافرة والصلات المتواترة وتوفى صدقة بمدينة حران فى سنة نيف وعشرين وستمائة وخلف مالا جزيلا ولم يكن له ولد (ومن) كلامه مما نقلته من خطه قال الصوم منع البدن من الغذاء وكف الحواس عن الخطاء والجوارح عن الآثام وهو كف الجميع عما يلهى عن ذكر الله وقال اعلم أن جميع الطاعات ترى الا الصوم لا يراه الا الله فانه عمل فى الباطن بالصبر المجرد وللصوم ثلاث درجات صوم العموم وهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وصوم الخصوص وهو كف السمع والبصر واللسان وسائر الجوارح عن الآثام وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنياوية وكفه عما سوى الله تعالى وقال ما كان من الرطوبات الخارجة من الباطن ليس مستحيلا وليس له مقر فهو طاهر كالدمع والعرق واللعاب والمخاط وأما ماله مقر وهو مستحيل فهو نجس كالبول والروث وقال اعلم ان الوزير مشتق اسمه من حمل الوزر عمن خدمه وحمل الوزر لا يكون الا بسلامته من الوزر فى خلقته وخلائقه اما فى خلقته فان يكون تام الصورة حسن الهيئة متناسب الاعضاء صحيح الحواس وأما فى خلائقه فهو ان يكون بعيد الهمة سامى الرأى ذكى الذهن جيد الحدس صادق الفراسة رحب الصدر كامل المروءة عارفا بموارد الامور ومصادرها فاذا كان كذلك كان أفضل عدد المملكة لانه يصون الملك عن التبذل ويرفعه عن الدناءة ويغوص له على الفرصة ومنزلته منزلة الآلة التى يتوصل بها الى نيل البغية ومنزلة السور الذى يحرز المدينة من دخول الآفة ومنزلة الجارح الذى يصيد لطعمة صاحبه وليس كل أحد يصلح لهذه المنزلة يصلح لكل سلطان ما لم يكن معروفا بالاخلاص لمن خدمه والمحبة لمن استخصه والايثار لمن قربه وقال صبر العفيف ظريف ومن شعره قال (البسيط)

سلوه لم صدنى تيها ولم هجرا * وأورث الجفن بعد الرقدة السهرا
وقد جفانى بلا ذنب ولا سبب * وقد وفيت بميثاقى فلم غدرا
يا للرجال فقوا واستشرحوا خبرى * منى فغيرى لم يصدقكم خبرا
ان لنت ذلا قساعزا على وان * دانيته بان أو آنسته نفرا
هذا هو الموت عندى كيف عندكم * هيهات أن يستوى الصادى ومن صدرا

(وقال أيضا) (البسيط)

اوارثا عن أب وجد * فضيلة الطب والسداد
وشامنارة كل روح * همت عن الجسم بالبعاد
اقسم لو كان طب دهرا * لعاد كونا بلا فساد

(وقال أيضا) (الكامل)

فاذا قرأت كلامه قدرته * سحبان أو يوفى على سحبان

لو كان شاهده معد خاطبا * أوذو الفصاحة من بنى قحطان
لاقر كل الشائعين بانه * أولاهم بفصاحة وبيان
رب العلوم اذا أجال قداحه * لم يختلف فى فوزهن اثنان
ذو فطنة فى المشكلات وخاطر * أمضى وأنفذ من شباة سنان
فاذا تفكر عالم فى كتبه * يـ ـنى التقى وشرائط الايمان
أضحت وجوه الحق فى صفحاتها * ترمى اليه بواضح البرهان
ودلالة تحلو بطالع بشرها * غرر القرائح من ذوى الاذهان

ووجدت بخطه أيضا فى الحاشية هذا البيت وهو متكرر القافية

من حجة ضمن الوفاء بنصرها * نص القياس وواضح البرهان

وكأنه كتبه عوضا عن البيت الذى أوله أضحت وجوه

(وقال يهجو) (المنسرح)

درى ومولاته وسيده * حدود شكل القياس مجموعه
والسيد فوق الاثنين محمل * والست تحت الاثنين موضوعه
والعبد محمول ذى وحامل ذا * لحرمة بينهن مرفوعه
ذاك قياس جاءت نتيجته * قرينة فى دمشق مطبوعه

(وقال أيضا) (المنسرح)

يا ابن قسيم أصبحت تنتحل السخو ودعواك فيه مدخوله
أملك ما بالهانقل وأجب * مرفوعة الساق وهى مفعوله
فاعلها الأير وهو منتصب * مسائل قد أتتك مجهوله
والعين عطل وعين عصعصها * بنقطة الخصيتين مشكوله

(وقال أيضا) (السريع)

شيخ لنا من عظمه داهيه * ما مثله فى الامم الخاليه
مهندس فى طول أيامه * مع قصره يبتلع الساريه
مثلث يدعمه قائم * لانه منفرج الزاويه

(وقال أيضا) (دو بيت)

يا شمس علا بأبرج السعد تسير * العالم فى عظم معاليك يسير
ما زلت كذا ملكت بالعدل تسير * فينا وتفك بالندى كل أسير

(وقال أيضا) (الدوبيت)

يا سائلى عن صفات مهاداءى * اسمع نكتا وخلنى مع راءى
فى ريقتها سلافة الصهباء * فى جبهتها كواكب الجوزاء

(وقال أيضا) (الدو بيت)

ما لاح لناظرى من العين عيون * الا وجرت من أدمعى فيض عيون

بغزلان

غزلان نقا بين أراك وغصون * أعرضن جنى فرزدن مابى جنونى

(وقال أيضا) (الدوبيت)

بالله عليك ما الساوس لاه * كم يقتلني وبحسب القلب سلاه
قد أوعد بالوفا فان خان وفاه * قبلت جبينه وعينيه وفاه

(وقال أيضا) (الدوبيت)

الراح بدت بريحها الريحانى * ثم افتخرت بلطفها الروحانى
لما سطعت بنورها النورانى * رقت وصفت خلائق الانسان

(وقال أيضا) (الدوبيت)

انفى نكد الزمان بالاقداح * فالراح قوام جوهر الارواح
ما يفلح من يظل يوما صاحى * أو يلتذ بمن زخارف النصاح

(وقال أيضا) (الدوبيت)

ألطف نكد العيش بماء وشراب * فالدهر كما ترى خيال وسراب
واغنم زمن اللذة بين الاتراب * فالجسم مصيره كما كان تراب

(وقال أيضا)

الراح هي الروح فواصل يا صاح * صفراء بلطفها اتت في الاتراح
لولا شبك يصيدها في الاقداح * لطارت فرحا الى محل الارواح

ولصدقة السامرى من الكتب شرح التوراة كتاب النفس تعاليق فى الطب ذكر فيها الامراض وعلاماتها شرح كتاب الفصول لابقراط لم يتم مقالة فى أسامى الادوية المفردة مقالة أجاب فيها عن مسائل طبية سأله عنها الاسعد المحلى اليهودى مقالة فى التوحيد وسماها كتاب الكنز فى الفوز كتاب الاعتقاد

مهذب الدين

(مهذب الدين يوسف بن أبى سعيد) هو الشيخ الامام العالم الصاحب الوزير مهذب الدين يوسف بن أبى سعيد بن خلف السامرى قد أتقن الصناعة الطبية وتميز فى العلوم الحكمية واشتغل بعلم الادب وبلغ فى الفضائل أعلى الرتب وكان كثير الاحسان غزير الامتنان فاضل النفس صائب الحدس وقرأ صناعة الطب على الحكيم ابراهيم السامرى المعروف بشمس الحكماء وكان هذا شمس الحكماء فى خدمة الملك الناصر صلاح الدين يوسف وقرأ أيضا على الشيخ اسمعيل بن أبى الوقار الطبيب وقرأ على مهذب الدين بن النقاش وقرأ الادب على تاج الدين الكندى أبى اليمن وتميز فى صناعة الطب واشتهر بحسن العلاج والمداواة ومن حسن معالجاته انه كانت ست الشام أخت الملك العادل أبى بكر بن أيوب قد عرض لها دوسنطاريا كبدية وترمى كل يوم دما كثيرا والاطباء يعالجونها بالادوية المشهورة لهذا المرض من الاشربة وغيرها فلما حضرها وجس نبضها قال للجماعة يا قوم مادامت القوة قوية أعطوها الكافور ليصلح كيفية هذا الخلط الحاد الذى فعل هذا الفعل وأمر باحضار كافورة بصورى وسقاها منه مع حليب بزر بقلة محمصة وشراب رمان وصندل فتقاصر عنها الدم وحرارة الكبد

التي كانت وسقاها أيضا منه ثاني يوم فقل أكثر ولاطفها بعد ذلك الى أن تكامل برؤها وصلحت وحدثني بعض جماعة الصاحب ابن شكر وزير الملك العادل قال كان قد عرض للصاحب ألم في ظهره عن برد فاتى اليه الاطباء فوصف بعضهم مع اصلاح الاغذية بغلي بيسير جندبيدستر مع زيت ويدهن به وقال آخر دهن بابونج ومصطكى فقال المصلحة ان يكون عوض هذه الاشياء شيء ينفع مع طيب رائحة فاعجب الصاحب قوله وأمره مهذب الدين يوسف باحضار غالية ودهن بان فحل ذلك على النار ودهن به الموضع فانتفع به وخدم مهذب الدين يوسف بصناعة الطب لعز الدين فرخشاه بن شاهان شاه بن أيوب ولما توفي عز الدين فرخشاه رحمه الله وذلك في جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة خدم بعده لولده الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بصناعة الطب وأقام عنده ببعلبك وحظي في أيامه ونال من جهته من الاموال والنعم شيأ كثيرا وكان يستشيره في أموره ويعتمد عليه في أحواله وكان الشيخ مهذب الدين حسن الرأي وافر العلم جيد الفطرة فكان يستصوب آراءه ويشكر مقاصده ثم استوزره واشتغل بالوزارة وارتفع أمره وارتقت منزلته عنده حتى صار هو المدبر لجميع الدولة والأحوال بأسرها لا تعدل عن أمره ونهيه ولذلك قال فيه الشيخ شهاب الدين فتيان (المنسرح)

الملك الأمجد الذي شهدت * له جميع الملوك بالفضل
أصبح في السامري معتقدا * ما اعتقد السامري في العجل

انشدني هذين البيتين شمس الدين محمد بن شهاب الدين فتيان قال أنشدنيهما والدي لنفسه أقول ولم تزل أحوال الشيخ مهذب الدين على سنها وعلو منزلته على كيانها حتى كثرت الشكاوى من أهله وأقاربه السمرة فانه كان قد جاءه الى بعلبك جماعة منهم من دمشق واستخدمهم في جميع الجهات وكثر منهم العسف وأكل الأموال والفساد وكان لهم الجاه العريض بالوزير مهذب الدين السامري فلا يقدر أحد ان يقاومهم وبالجملة فان الملك الامجد لما تحقق ان الاموال قد أكلوها وكثر فسادهم ولامته الملوك في تسليم دولته للسمرة قبض على المهذب السامري وعلى جميع السمرة المستخدمين واستقصى منهم أموالا عظيمة وبقي الوزير معتقلا عنده مدة الى ان لم يبق له شيء يعتد به ثم أطلقه وجاء الى دمشق ورأيته في داره لما جاء من بعلبك وكنت مع أبي انسلم عليه فوجدته شيخا حسنا فصيح الكلام لطيف المعاني ومات بعد ذلك وكانت وفاته يوم الخميس مستهل صفر سنة أربع وعشرين وستمائة بدمشق ومن شعر مهذب الدين يوسف (البسيط)

ان ساءني الدهر يوما * فانه سر دهرا
وان دهاني بمال * فقد تعوضت اجرا
الله أغنى وأقنى * والحمد لله شكرا

ولمهذب الدين يوسف بن أبي سعيد من الكتب شرح التوراة

أمين الدولة

* الصاحب أمين الدولة * هو الصاحب الوزير العالم العامل الرئيس الكامل أفضل

الوزراء سيد الحكماء امام العلماء امين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبي سعيد كان سامريا وأسلم ولقب بكمال الدين وكان مهذب الدين السامرى عمه وكان أمين الدولة هذا له الذكاء الذى لا مزيد عليه والعلم الذى لا يصل أحد سواه اليه والانعام العام والاحسان التام والهمم العالية والالاء المتوالية وقد بلغ من صناعة الطب غاياتها وانتهى الى نهاياتها واشتمل على محصولها وأتقن معرفة اصولها وفصولها حتى قل عنه المماثل وقصر عن ادراك معاليه كل فاضل وكامل كان أولا عند الملك الامجد مجد الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بن أيوب معتمدا عليه فى الصناعة الطبية وأعمالها مفوضا اليه أمور دولته وأحوالها ولم يزل عنده الى أن توفى الملك الامجد رحمه الله وذلك فى داره بدمشق آخر نهار يوم الثلاثاء حادى عشر شهر شوال سنة ثمان وعشرين وستمائة وبعد ذلك استقل بالوزارة للملك الصالح عماد الدين أبى الفداء اسمعيل ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب فساس الدولة أحسن السياسة وبلغ فى تدبير المملكة نهاية الرياسة وثبت قواعد الملك وأيدها ورفع مبانى المعالى وشيدها وجدد معالم العلم والعلماء وأوجد من الفضل مالم يكن لاحد من القدماء ولم يزل فى خدمة الملك الصالح اسمعيل وهو عالى القدر نافذ الامر مطاع الكلمة كثير العظمة الى ان ملك دمشق الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل وجعل نائبه بها الامير معين الدين بن شيخ الشيوخ وكان لما ملك دمشق أعطى الملك الصالح اسمعيل بعلبك ونقل اليها ثقله وأهله وذلك فى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وكان امين الدولة فى مدة وزارته يحب جمع المال وحصل لصاحبه الملك الصالح اسمعيل أموالا عظيمة جدا من أهل دمشق وقبض على كثير من أملاكهم وكان موافقه فى ذلك قاضى القضاة بدمشق وهو رفيع الدين الجيلى والنواب ولما بلغ نائب السلطنة بدمشق وهو الامير معين الدين بن شيخ الشيوخ والوزير جمال الدين بن مطروح بدمشق وأكابر الدولة ماوصل الى أمين الدولة من الاموال قصدوا أن يقبضوا عليه ويستصفوا أمواله فعملوا له مكيدة وهى انهم استحضروه وعظموه وقاموا له لما أتى ولما استقر فى المجلس قالوا له ان أردت ان تقيم بدمشق فابق كما أنت وان أردت ان تتوجه الى صاحبك ببعلبك فافعل فقال لا والله الا أروح الى مخدومى وأكون عنده ثم انه خرج وجمع أمواله وذخائره وحواصله وجميع ما يملكه حتى الاثاث وحصر دوره وجمع الجميع على عدة بغال وتوجه قاصدا الى بعلبك ولما صار ظاهر دمشق قبض عليه وأخذ جميع ما كان معه واحتيط على أملاكه واعتقل وكان ذلك يوم الجمعة ثانى شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستمائة ثم سير الى الديار المصرية تحت الحوطة وأودع السجن فى قلعة القاهرة مع جماعة أخر من أصحاب الملك الصالح اسمعيل ولما كان بعد ذلك بزمان وتوفى الملك الصالح نجم الدين أيوب بمصر فى سنة سبع وأربعين وستمائة وجاء الملك الناصر يوسف بن محمد من حلب وملك دمشق وذلك فى يوم الاحد ثامن شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وستمائة صار معه الملك الصالح اسمعيل وملوك الشام وتوجه الى مصر ليأخذها فخرجت عساكر مصر وكان ملك مصر يومئذ الملك المعز عز الدين أيبك التركمانى كان قد تملك

بعد وفاة استاذه الملك الصالح نجم الدين أيوب والتقوا فكانت أول الكسرة على عسكر مصر ثم عادوا وكسروا عسكر الشام وقبض الملك الصالح اسمعيل وجماعة كثيرة من الملوك والامراء وحبسوا جميعهم فى مصر ثم أطلق بعضهم فيما بعد وأما الملك الصالح اسمعيل فكان آخر العهد به وقيل انه خنق بوتر (حدثنى) الامير سيف الدين المشد على بن عمر رحمه الله قال لما سمع الوزير أمين الدولة فى قلعة القاهرة بان ملوك الشام قد كسروا عسكر مصر ووصل الخبر اليهم بذلك من بلبيس قال أمين الدولة لصاحب الامر فى القلعة دعنا نخرج فى القلعة حتى تطلع الملوك وتبصر ايش نعمل معك من الخير فاطمعته نفسه وأخرجهم وكانوا فى ذلك الموضع فى الحبس ثلاثة من أصحاب الملك الصالح اسمعيل وزيره أمين الدولة واستاذداره ناصر الدين بن يغمور وأمير كردى يقال له سيف الدين فقال الكردى لهم ياقوم لا تستعجلوا واقعدوا واصبروا مكانكم فان كان الامر صحيحا فصبر استاذنا يخرجنا ويعيدنا الى ما كنا عليه ويحسن الينا ونخلص وان كان الامر غير صحيح فنكون فى موضعنا لم نخرج منه فهو أسلم لنا فلم يقبلوا منه وخرج الوزير وناصر الدين بن يغمور وبسطوا وانبسطوا فى القلعة وأمروا ونهوا ولما صح الخبر بعكس ما أملوه أمر عز الدين التركمانى لما طلع القلعة بقتل ناصر الدين بن يغمور فقتل وأمر بشنق الوزير فشنقوه وحكى لى من رآه لما شنق وانه كان عليه قندورة عتابى خضراء وسرموزة فى رجليه ولم ينظر مشنوقا فى رجليه سرموزة سواه وأما رفيقهم الكردى فاطلقه وخلع عليه وأعطاه خبزا (أقول) وأعجب ما أتى من الاحكام النجومية فيما يتعلق بهذا المعنى ما حكاه لى الامير ناصر الدين زكرى المعروف بابن غليمة وكان من جماعة الملك الصالح نجم الدين أيوب قال لما حبس الصاحب أمين الدولة أرسل الى منجم فى مصر له خبرة بالغة فى علم النجوم واصابات لا تكاد تخرم فى أحكامها وسأله ما يكون من حاله وهل يخلص من الحبس قال فلما وصلت الرسالة اليه أخذ ارتفاع الشمس للوقت وحقق درجة الطالع والبيوت الاثنى عشر ومراكز الكواكب ورسم ذلك كله فى تخت الحساب وحكم بمقتضاه فقال يخلص هذا من الحبس ويخرج منه وهو فرحان مسرور وتلحظه السعادة الى ان يبقى له أمر مطاع فى الدولة بمصر ويمتثل أمره ونهيه جماعة من الخلق فلما وصل اليه الجواب بذلك فرح به وعندما وصله مجىء الملوك وان النصر لهم خرج وأيقن ان يبقى وزيرا بمصر وتم له ما ذكره المنجم من الخروج من الحبس والفرح والامر والنهى وصار له أمر مطاع فى ذلك اليوم ولم يعلم أمين الدولة ما يجرى عليه بعد ذلك وان الله عز وجل قد أنفذ ما جعله عليه مقدورا وكان ذلك فى الكتاب مسطورا (وكان) للصاحب أمين الدولة نفس فاضلة وهمة عالية فى جمع الكتب وتحصيلها واقتنى كتبا كثيرة فاخرة فى سائر العلوم وكانت النساخ أبدا يكتبون له حتى انه أراد مرة نسخة من تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر وهو بالخط الدقيق ثمانون مجلدا فقال هذا الكتاب الزمن يقصر ان يكتبه ناسخ واحد ففرقه على عشرة نساخ كل واحد منهم ثمان مجلدات فكتبوه فى نحو سنتين وصار الكتاب بكماله عنده وهذا من علو همته ولما كان رحمه الله بدمشق وهو فى دست وزارته فى أيام الملك

الصالح

الصالح اسمعيل وكان أبي صديقه وبينهما مودة فقال له يوما يا سديد الدين بلغني ان ابنك قد صنف كتابا في طبقات الاطباء ما سبق اليه وجماعة الاطباء الذين يأتون الي شاكرين منه وهذا الكتاب جليل القدر وقد اجتمع عندي في خزانتي أكثر من عشرين ألف مجلد ما فيها شيء من هذا الفن وأشتهي منك أن تبعث اليه يكتب لي نسخة من هذا الكتاب وكنت يومئذ بصرخد عند مالكها الامير عز الدين ايبك المعظمي فامتثل أمره ولما وصلني كتاب أبي أتيت الى دمشق واستصحبت معي مسودات الكتاب واستدعيت الشريف الناسخ وهو شمس الدين محمد الحسيني وكان كثيرا ينسخ لنا وخطه منسوب في نهاية الجودة وهو فاضل في العربية فاخليت له موضعا عندنا وكتب الكتاب في مدة يسيرة في تقطيع ربع البغدادي أربعة أجزاء ولما تجلدت عملت قصيدة مديح في الصاحب أمين الدولة وبعثت بالجميع اليه مع قاضي القضاة بدمشق رفيع الدين الجبلي وهو من جملة المشايخ الذين اشتغلت عليهم فاني قرأت عليه شيأ من كتاب الاشارات والتنبيهات لابن سينا وكان بيني وبينه أنس كثير ولما وقف أمين الدولة على ذلك أعجبه غاية الاعجاب وفرح به كثيرا وأرسل الي مع القاضي المال الجزيل والخلع الفاخرة وتشكر وقال أشتهي منك ان كلما تصنفه من الكتب تعرفني به وهذه نسخة القصيدة التي قلتها فيه وذلك في أواخر سنة ثلاث وأربعين وستمائة

(الوافر)

فؤادي في محبتهم أسير * وأنى سار ركبهم يسير
يحن الى العذيب وساكنيه * حنينا قد تضمنه سعير
ويهوى نسمة هبت سحيرا * بها من طيب نشرهم عبير
واني قانع بعد التداني * بطيف من خيالهم يزور
ومعسول اللمى مر التجني * يجور على المحب ولا يجير
تصدى للصدود ففي فؤادي * بوافر هجره أبدا هجير
وقد وصلت جفوني فيه سهدي * فما هذي القطيعة والنفور
كأن قوامه غصن رطيب * وطلعة وجهه بدر منير
يرى نشوان من خمر التصابي * ويبدو في لواحظه فتور
ففي وجناته للحسن روض * وفي خدي من دمعي غدير
وكم من أراه قد تعدى * علي وانني فيه صبور
وحالي مع بنيه غير حال * وسري لا يمازجه سرور
وان أشكو الزمان فان ذخري * أمين الدولة المولى الوزير
كريم أريحي ذو أياد * تعم كما همى الجون المطير
تسامى في سماء المجد حتى * تأثر تحت أخمصه الاثير
وهل شعر يعبر عن علاه * ودون محله الشعرى العبور
له أمر وعدل مستمر * به في الخلق تعتدل الامور
ففي الازمان للعافي مبر * وفي العزمات للعادي مبير

لقد فاق الاوائل في المعالي * وكم من أول فاق الاخير
يطول العالمين بكل علم * ويقصر عنه في رأي قصير
وقد صلحت به الدنيا ودانت * لصالحها المدائن والثغور
أيا من عم انعاما ويا من * له الافضال والفضل الغزير
لقد أحييت ميت العلم حتى * تبين في الوجود له نشور
وأوردت الانام بحار جود * وقد كادت مناهلها تغور
وكم في الطب من معنى خفي * بشرح منك عاد له ظهور
ومن قاس الرئيس اليك يوما * يجده لديك مرؤسا يصير
وهل يحكيك في لفظ وفضل * ومالك فيهما أبدا نظير
وقد أرسلت تأليفا ليبقى * على اسمك لا تغيره الدهور
فريدا ما سبقت اليه قدما * ومولانا بذا لهو الخبير
ولكن في علومك فهو يهدى * كما تهدى الى هجر التمور
وحاشا أن أبكار المعالي * اذا زفت الى المولى تبور
وان تك زلة أبديت فيه * فعن أمثالها أنت الغفور

ونقلت من خط الشيخ موفق الدين هبة الله أبي القاسم بن عبد الوهاب بن محمد بن علي الكاتب المعروف بابن النحاس من أبيات كتبها الى الصاحب أمين الدولة يطلب منه خطا وعده به الملك الامجد وذلك في سنة سبع وعشرين وستمائة (البسيط)

وعدت بالخط فارسل ما وعدت به * يا من له نعم تترى بلا منن
من يفعل الخير يجني كل مكرمة * ويشتري مدحا تبقى بلا ثمن
خط اريد لك حظا كما صدحت * ورقاء في شجر يوما على فنن

وأنشدني شرف الدين اسمعيل بن عبد الله بن عمر الكاتب المعروف بابن قاضي اليمن لنفسه قصيدة كتبها الى الصاحب امين الدولة من جانها (الخفيف)

نالني من زماني التغيير * ومحا صفو لذتي التكدير
كان عيشي يظل حلوا وقد عا * د بجور الزمان وهو مرير
ونأى من أحب لم يلو عطفا * فبقلبي للهجر منه هجير
ورجوت الشفاء من داء سقم * شفني فهو في حشاي سعير
قال لي قائل وقد أعضل الدا * ء وعز الدوا وعاز المشير
كيف تشكو الآلام أو يعضل الدا * ء على الجسم والطبيب الوزير
اقصد الصاحب الوزير ولا تخـ * ـش فاحسانه عميم غزير
واذا الداء خيف منه تلافا * ليس يشفي الا الحكيم البصير
سيد صاحب أريب حكيم * عالم ماجد وزير كبير
منقذ منصف لطيف رؤف * محسن مؤثر كريم أثير

ومن

ومن شعر الصاحب أمين الدولة قال وكتب به فى كتاب الى برهان الدين وزير الامير عز الدين المعظمى تعزية لبرهان الدين فى والده الخطيب شرف الدين عمر (السريع)

قولا لهذا السيد الماجد * قول حزين مثله فاقد

لابد من فقد ومن فاقد * هيهات ما فى الناس من خالد

كن المعزى لا المعزى به * ان كان لابد من الواحد

وللصاحب أمين الدولة من الكتب كتاب النهج الواضح فى الطب وهو من أجل كتاب صنف فى الصناعة الطبية وأجمع لقوانينها الكلية والجزئية وهو ينقسم الى كتب خمسة (الكتاب الاول) فى ذكر الامور الطبيعية والحالات الثلاث للابدان وأجناس الامراض ولوازم الامزجة المعتدلة والطبيعية والخيبة للاعضاء الرئيسة وما يقرب منها ولامور غيرها شديدة النفع يصلح ان تذكر فى هذا الموضع ويتبعها بالنبض والبول والبراز والبحران (الكتاب الثانى) فى الادوية المفردة وقواها (الكتاب الثالث) فى الادوية المركبة ومنافعها (الكتاب الرابع) فى تدبير الاصحاء وعلاج الامراض الظاهرة وأسبابها وعلاماتها وما يحتاج اليه من عمل اليد فيها وفى أكثر المواضع ويذكر فيه أيضا تدبير الزينة وتدبير السموم (الكتاب الخامس) فى ذكر الامراض الباطنة وأسبابها وعلاماتها وعلاجها وما يحتاج اليه من عمل اليد

(مهذب الدين عبد الرحيم بن على) هو شيخنا الامام الصدر الكبير العالم الفاضل مهذب الدين أبو محمد عبد الرحيم بن على بن حامد ويعرف بالدخوار وكان رحمه الله أوحد عصره وفريد دهره وعلامة زمانه واليه انتهت رياسة صناعة الطب ومعرفتها على ما ينبغى وتحقيق كلياتها وجزئياتها ولم يكن فى اجتهاده من يجاريه ولا فى علمه من يماثله أتعب نفسه فى الاشتغال وكد خاطره فى تحصيل العلم حتى فاق أهل زمانه فى صناعة الطب وحظى عند الملوك ونال من جهتهم من المال والجاه ما لم ينله غيره من الاطباء الى ان توفى وكان مولده ومنشؤه بدمشق وكان أبوه على بن حامد كحالا مشهورا وكذلك كان أخوه وهو حامد بن على كحالا وكان الحكيم مهذب الدين أيضا فى مبدأ أمره يكحل وهو مع ذلك مواظب على الاشتغال والنسخ وكان خطه منسوبا وكتب كتبا كثيرة بخطه وقد رأيت منها نحو مائة مجلد وأكثر فى الطب وغيره واشتغل بالعربية على الشيخ تاج الدين الكندى أبى اليمن ولم يزل مجتهدا فى تحصيل العلوم وملازمة القراءة والحفظ حتى فى أوقات خدمه وهو فى سن الكهولة وكان فى أول اشتغاله بصناعة الطب قد قرأ شيأ من الكتب على الشيخ رضى الدين الرحبى رحمه الله ثم بعد ذلك لازم موفق الدين بن المطران وتتلمذ له واشتغل عليه بصناعة الطب ولم يزل ملازما له فى أسفاره وحضره الى ان تميز ومهر واشتغل بعد ذلك أيضا على فخر الدين المارديني لما ورد الى دمشق فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة بشئ من القانون لابن سينا وكان فخر الدين المارديني كثير الدراية لهذا الكتاب والتحقيق لمعانيه وخدم الحكيم مهذب الدين الملك العادل أبا بكر بن أيوب بصناعة الطب وكان السبب فى ذلك أنه فى أول أمره كان يعانى صناعة الكحل ويحاول أعمالها وخدم بها فى

البيمارستان الكبير الذي أنشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ثم بعد ذلك لما اشتغل على ابن المطران ووسم بصناعة الطب أطلق له الصاحب صفي الدين بن شكر وزير الملك العادل أبي بكر بن أيوب جامكية على الطب وخدم بها وهو مع ذلك يشتغل و يتزيد في العلم والعمل ولا يخل بخدمة الصاحب صفي الدين بن شكر والتردد اليه وعرف الصاحب منزلته في صناعة الطب وعلمه وفضله ولما كان في شهر شوال سنة أربع وستمائة كان الملك العادل قد قال للصاحب ابن شكر نريد أن يكون مع الحكيم موفق الدين عبد العزيز حكيم آخر برسم خدمة العسكر والتردد اليهم في أمراضهم فان الحكيم عبد العزيز ما يلحق لذلك فامتثل أمره وقال ههنا حكيم فاضل في صناعة الطب يقال له المهذب الدخوار يصلح ان يكون في خدمة مولانا فأمره باستخدامه ولما حضر مهذب الدين عند الصاحب قال له اني شكرتك للسلطان وهذه ثلاثون دينارا ناصرية لك في كل شهر وتكون في الخدمة فقال يا مولانا الحكيم موفق الدين عبد العزيز له في كل شهر مائة دينار ورواتب مثلها وأنا أعرف منزلتي في العلم وما أخدم بدون مقرره وانفصل عن الصاحب ولم يقبل ثم ان الجماعة ندمت مهذب الدين على امتناعه وما بقي يمكنه ان يعاود الصاحب ليخدم وكان مقرره في البيمارستان شيء يسير واتفق المقدور أن بعد ذلك الحديث بنحو شهر وكان يعاود الموفق عبد العزيز قولنج صعب فعرض له وتزايد به ومات منه ولما بلغ الملك العادل موته قال للصاحب كنت قد شكرت لنا حكيما قال له المهذب نزله على مقرر الموفق عبد العزيز فتنزل على جميع مقرره واستمر في خدمة الملك العادل من ذلك الوقت ثم لم تزل تسمو منزلته عنده وتترقى أحواله حتى صار جليسه وأنيسه وصاحب مشورته وظهر أيضا منه في أول خدمته له نوادر في تقدمة المعرفة أكدت حسن ظنه به واعتماده عليه من ذلك ان الملك العادل كان قد مرض ولازمه أعيان الاطباء فأشار الحكيم مهذب الدين عليه بالفصد فلم يستصوب ذلك الاطباء الذين كانوا معه فقال والله ان لم تخرج له دما والا خرج الدم بغير اختيارنا ولم يوافقوه في قوله فما كان بعد ذلك باليسير وقت الا والسلطان قد رعف رعافا كثيرا وصلح فعرف ان ما في الجماعة مثله ومن ذلك أيضا انه كان يوما على باب دار السلطان ومعه جماعة من أطباء الدور فخرج خادم ومعه قارورة جارية يستوصف لها من شيء يؤلمها فلما رآها الاطباء وصفوا لها ما حضرهم وعند ما عاينها الحكيم مهذب الدين قال ان هذا الالم الذي تشكوه لم يوجب هذا الصبغ الذي للقارورة ويوشك انه يكون الصبغ من حناء قد اختضبت به فاعلم الخادم بذلك وتعجب منه وأخبر الملك العادل فتزيد حسن اعتقاده فيه ومن محاسن ما فعله الشيخ مهذب الدين من كمال مروءته ووافر عصبيته حدثني أبي قال كان الملك العادل قد غضب على قاضي القضاة محيي الدين بن زكي الدين بدمشق لامر نقم عليه به وأمر باعتقاله في القلعة ورسم عليه ان يزن للسلطان عشرة آلاف دينار مصرية وشدد عليه في ذلك و بقي في الحبس والمطالبة عليه كل وقت فوزن البعض وعجز عن وزن بقية المال وعظم الملك العادل عليه الامر وقال لابد ان يزن بقية المال والا عذبته فتحير القاضي وأباع جميع موجوده واثاث بيته حتى

الكتب التي له وتوسل الى السلطان وتشفع بكثير من الامراء والخواص والا كابر مثل الشميش استاذ الدار وشمس الخواص صواب والوزير وغيرهم ان يسامحه بالبعض أو يقسط عليه فما فعل السلطان وحمل القاضي هما عظيما من ذلك حتى قل أكله ونومه وكاد يهلك فافتقده الحكيم مهذب الدين وكان بينهما صداقة قديمة وشكا اليه حاله وما قد تم عليه وسأله المساعدة بحسب ما يقدر عليه ففكر مهذب الدين وقال أنا أدبر لك أمرا وأرجو أن يكون فيه نفع لك ان شاء الله تعالى وفارقه وكانت سرية الملك العادل أم الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل متغيرة المزاج في تلك الايام وكانت تركية الجنس وعندها عقل ودين وصلاح ولها معروف كثير وصدقات فلما حضر الحكيم مهذب الدين عندها وزمام الدور أوجدها مهذب الدين حال القاضي وضرره وانه مظلوم وقد ألزمه السلطان بشئ لا يقدر عليه وطلب منها شفاعة لعل السلطان ينظر اليه بعين الرحمة ويسامحه بالبعض أو يقسط عليه وساعده الزمام في ذلك فقالت والله كيف لي بالخير للقاضي وأن أقول للسلطان عنه ولكن ما يمكن هذا فان السلطان يقول لي ايش الموجب انك تتكلمي في القاضي ومن أين تعرفيه ولو كان هو في المثل حكيم يتردد الينا أو تاجر يشتري لنا القماش كان فيه توجه للكلام والشفاعة وهذا لما يمكن أتكلم فيه فقال لها الحكيم يا ستي انت لك ولد وما لك غيره وتطلبي له السعادة والبقاء وتلقي من الله كل خير بشئ تقدري تفعليه وما تقولي للسلطان شفاعة أصلا فقالت ايش هو فقال وقت يكون السلطان وأنتم نيام توجديه انك أبصرت مناما في ان القاضي مظلوم وعرفها ما تقول فقالت هذا يمكن ولما تكاملت عافيتها وكان الملك العادل نائما عندها وهي الى جانبه انتبهت في أواخر الليل وأظهرت أنها مرعوبة وأمسكت فؤادها وبقيت ترتعد وتتباكى فانتبه السلطان وقال ما لك وكان يحبها كثيرا فلم تجبه بما بها فأمر باحضار شراب تفاح وسقاها ورش على وجهها ماء ورد وقال أما تخبريني ايش جرى عليك وايش عرض لك فقالت يا خوند منام عظيم هالني وكدت أموت منه وهو انني رأيت كأن القيامة قد قامت وخلق عظيم وكان في موضع به نيران كثيرة تشتعل وناس يقولون هذا للملك العادل لكونه ظلم القاضي ثم قالت هل فعلت قط بالقاضي شيأ فسالك في قولها وانزعج ثم قام لوقته وطلب الخدام وقال امضوا الى القاضي وطيبوا قلبه وسلموا عليه عني وقولوا له يجعلني في حل مما تم عليه وان جميع ما وزنه يعود اليه وما أطالبه بشئ فراحوا اليه وفرح القاضي غاية الفرح بقولهم ودعا للسلطان وجعله في حل ولما أصبح الصباح أمر له بخلعة كاملة وبغلة وأعاده الى القضاء وأمر بالمال الذي وزنه ان يحمل اليه من الخزانة وان جميع ما باعه من الكتب وغيرها تسترجع من المشترين لها ويعطوا الثمن الذي وزنوه وحصل للقاضي الفرج بعد الشدة باهون سعي وألطف تدبير قال ولما كان الملك العادل بالشرق وذلك في سنة عشر وستمائة مرض مرضا صعبا وتولى علاجه الحكيم مهذب الدين الى ان برئ مما كان به فحصل له منه في تلك المرضة نحو سبعة آلاف دينار مصرية وبعث اليه أيضا أولاد الملك العادل وسائر ملوك الشرق وغيرهم الذهب والخلع والبغلات باطواق الذهب وغير ذلك وكذلك لما توجه الملك العادل الى الديار المصرية

في سنة اثنتي عشرة وستمائة وأقام بالقاهرة أتى في ذلك الوقت وباء عظيم الى ان هلك أكثر
الخلق وكان قد مرض الملك الكامل ابن الملك العادل ومرض كثير من خواصه وهو صاحب
الديار المصرية فعالجه بالطف علاج الى ان برئ وحصل له أيضا من الذهب والخلع والعطايا
السنية شئ كثير وكان مبلغ ما وصل اليه من الذهب نحو اثني عشر ألف دينار وأربع عشرة
بغلة بأطواق ذهب والخلع الكثيرة من الثياب الاطلس وغيرها (أقول) وولاه السلطان
الكبير في ذلك الوقت رياسة أطباء ديار مصر باسرها واطباء الشأم وكنت في ذلك الوقت مع
ابي وهو في خدمة الملك العادل ففوض اليه النظر في أمر الكحالين واعتبارهم وان من يصلح
منهم لمعالجة أمراض العين ويرتضيه يكتب له خطه بما يعرفه منه ففعل ذلك ولما كان في سنة
أربع عشرة وستمائة وسمع الملك العادل بتحرك الفرنج في الساحل أتى الى الشام وأقام
بمرج الصفر ثم حصل له وهو في أثناء ذلك مرض وهو بمنزلة عالقين وتوفي رحمه الله بها في الساعة
الثانية من يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة ولما استقر الملك
المعظم بالشام استخدم جماعة عدة ممن كانوا في خدمة أبيه الملك العادل وانتظم في خدمته
منهم من الحكماء الحكيم رشيد الدين بن الصوري وأبي وأما الحكيم مهذب الدين فانه أطلق
له جامكية وجراية ورسم انه يقيم بدمشق وان يتردد الى البيمارستان الكبير الذي أنشاه
الملك العادل نور الدين بن زنكي ويعالج المرضى به ولما أقام الشيخ مهذب الدين بدمشق شرع
في تدريس صناعة الطب واجتمع اليه خلق كثير من أعيان الاطباء وغيرهم يقرؤن عليه
واقمت أنا بدمشق لاجل القراءة عليه وأما أولا فكنت أشتغل عليه في العسكر لما كان أبي
والحكيم مهذب الدين في خدمة السلطان الكبير فبقيت أتردد اليه مع الجماعة وشرعت
في قراءة كتب جالينوس وكان خبيرا بكل ما يقرأ عليه من كتب جالينوس وغيرها وكانت
كتب جالينوس تعجبه جدا واذا سمع شيأ من كلام جالينوس في ذكر الامراض ومداواتها
والاصول الطبية يقول هذا هو الطب وكان طلق اللسان حسن التأدية للمعاني جيد البحث
ولازمته أيضا في وقت معالجته للمرضى بالبيمارستان فتدربت معه في ذلك وباشرت أعمال
صناعة الطب وكان في ذلك الوقت أيضا معه في البيمارستان لمعالجة المرضى الحكيم عمران
وهو من أعيان الاطباء وأكابرهم في المداواة والتصرف في أنواع العلاج فتضاعفت الفوائد
المقتبسة من اجتماعهما ومما كان يجري بينهما من الكلام في الامراض ومداواتها ومما كانا
يصفاه للمرضى وكان الحكيم مهذب الدين يظهر من ملح صناعة الطب ومن غرائب المداواة
والتقصي في المعالجة والاقدام بصفات الادوية التي تبرئ في أسرع وقت ما يفوق به أهل
زمانه ويحصل من تأثيرها شئ كأنه سحر ومن ذلك أنني رأيته يوما وقد أتى محموم بحمى محرقة
ونوائبه في غاية الحدة فاعتبر قوته ثم أمر بان يفرك له في قدح بزور من الكافور مقدارا
صالحا يعطيه اياه في الدستور وان يشرب به ولا يتناول شيأ غيره فلما أتينا من الغدو جدنا
ذلك المريض والحمى قد انحطت عنه وقارورته ليس فيها شئ من الحدة ومثل هذا أيضا انه
وصف في قاعة الممرورين لمن به المرض المسمى مانيا وهو الجنون السبعي ان يضاف الى ماء

الشعير في وقت استقائه اياه مقدار متوفر من الافيون فصلح ذلك الرجل وزال ما به من تلك الحال ورأيته يوما في قاعة المحمومين وقد وقفنا عند مريض وجست الاطباء نبضه فقالوا عنده ضعف ليعطي مرقة الفروج للتقوية فنظر اليه وقال ما كلامه ونظر عينيه يقتضي الضعف ثم جس نبض يده اليمنى وجس الاخرى وقال جسوا نبض يده اليسرى فوجدناه قويا فقال انظروا نبض يده اليمنى وكيف هو من قريب كوعه قد انفرق العرق الضارب شعبتين فواحدة بقيت التي تجس والاخرى طلعت في أعلى الزند وامتدت الى ناحية الاصابع فوجدناه حقا ثم قال ان من الناس وهو نادر من يكون النبض فيه هكذا ويشتبه على كثير من الاطباء ويعتقدون ان النبض ضعيف وانما يكون جسهم لتلك الشعبة التي هي نصف العرق فيعتقدون ان النبض ضعيف وكان في ذلك الوقت أيضا في البيمارستان الشيخ رضي الدين الرحبي وهو من أكبر الاطباء سنا وأعظمهم قدرا وأشهرهم ذكرا فكان يجلس على دكة ويكتب لمن يأتي الى البيمارستان ويستوصف منه للمرضى أوراقا يعتمدون عليها ويأخذون بها من البيمارستان الاشربة والادوية التي يصفها فكنت بعد ما يفرغ الحكيم مهذب الدين والحكيم عمران من معالجة المرضى المقيمين بالبيمارستان وأنا معهم أجلس مع الشيخ رضي الدين الرحبي فأعاين كيفية استدلاله على الامراض وجملة ما يصفه للمرضى وما يكتب لهم وأبحث معه في كثير من الامراض ومداواتها ولم يجتمع في البيمارستان منذ بني والى ما بعده من الزمان من مشايخ الاطباء كما اجتمع فيه في ذلك الوقت من هؤلاء المشايخ الثلاثة وبقوا كذلك مدة (الكامل)

ثم انقضت تلك السنون وأهلها * فكأنها وكأنهم أحلام

وكان الشيخ مهذب الدين رحمه الله اذا انفرغ من البيمارستان وافتقد المرضى من أعيان الدولة وأكابرها وغيرهم يأتي الى داره ثم يشرع في القراءة والدرس والمطالعة ولا بد له مع ذلك من نسخ فاذا فرغ منه أيضا اذن للجماعة فيدخلون اليه ويأتي قوم بعد قوم من الاطباء والمشتغلين وكان يقرأ كل واحد منهم درسه ويبحث معه فيه ويفهمه اياه بقدر طاقته ويبحث في ذلك مع المتميزين منهم ان كان الموضع يحتاج الى فضل بحث أو فيه اشكال يحتاج الى تحرير وكان لا يقرئ أحدا الا وبيده نسخة من ذلك الكتاب الذي يقرؤه ذلك التلميذ ينظر فيه ويقابل به فان كان في نسخة الذي يقرأ غلط أمره باصلاحه وكانت نسخ الشيخ مهذب الدين التي تقرأ عليه في غاية الصحة وكان أكثرها بخطه وكان أبدا لا يفارقه الى جانبه مع ما يحتاج اليه من الكتب الطبية من كتب اللغة كتاب الصحاح للجوهري والمجمل لابن فارس وكتاب النبات لابي حنيفة الدينوري فكان اذا جاءت في الدرس كلمة لغة تحتاج الى كشفها وتحقيقها نظرها من تلك الكتب فكان اذا فرغت الجماعة من القراءة يعود هو الى نفسه فيأكل شيأ ثم يشرع بقية نهاره في الحفظ والدرس والمطالعة ويسهر أكثر ليله في الاشتغال وكان أيضا في ذلك الزمان يجتمع بالشيخ سيف الدين علي بن أبي علي الآمدي وكان يعرفه قديما فلازمه في الاشتغال عليه بالعلوم الحكمية وحفظ شيأ من كتبه وحصل معظم مصنفاته

اشتغل بها مثل كتاب دقائق الحقائق وكتاب رموز الكنوز وكتاب كشف التمويهات فى شرح التنبيهات وكتاب أبكار الأفكار وغير ذلك من مصنفات سيف الدين ثم بعد ذلك أيضا نظر فى علم الهيئة والنجوم واشتغل بها على أبى الفضل الاسرائيلى المنجم واقتنى من آلات النحاس التى يحتاج اليها فى هذا الفن ما لم يكن عند غيره ومن الكتب شيأ كثيرا جدا وسمعته يحكى ان عنده ست عشرة رسالة غريبة فى الاصطرلاب لجماعة من المصنفين وفى أثناء ذلك طلبه الملك الاشرف أبو الفتح موسى ابن الملك العادل وهو بالشرق فتوجه اليه وذلك فى شهر ذى القعدة سنة اثنتين وعشرين وستمائة وقال لى انه خرج منه فى هذه السفرة لما عزم على الحركة من شراء بغلات وخيم وآلات لا بد منها للسفر عشرون ألف درهم ولما وصل الى الملك الاشرف أكرمه وأحسن اليه واطلق له اقطاعا فى الشرق يغل له فى كل سنة ألف وخمسمائة دينار فبقى معه مدة ثم عرض له ثقل فى لسانه واسترخاء فبقى لا يسترسل فى الكلام ووصل الى دمشق لما ملكها الملك الاشرف فى سنة ست وعشرين وستمائة وهو معه فولاه رياسة الطب وبقى كذلك مدة وجعل له مجلسا للتدريس صناعة الطب ثم زاد به ثقل لسانه حتى بقى اذا حاول الكلام لا يفهم ذلك منه الا بعسر وكانت الجماعة تبحث قدامه فاذا استعصى معنى يجيب عنه بأيسر لفظ يدل على كثير من المعنى وفى أوقات يعسر عليه الكلام فيكتبه فى لوح وتنظره الجماعة ثم اجتهد فى مداواة نفسه واستفرغ بدنه بعدة أدوية مسهلة وكان يتناول كثيرا من الأدوية والمعاجين الحارة ويغتذى بمثلها فعرضت له حمى وتزايدت به حتى ضعفت قوته وتوالت عليه امراض كثيرة ولما جاء الأجل بطل العمل (الكامل)

واذا المنية أنشبت أظفارها * ألفيت كل تميمة لا تنفع

وكانت وفاته رحمه الله فى الليلة التى صبيحتها يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة ثمان وعشرين وستمائة ودفن بجبل قاسيون ولم يخلف ولدا (ولما) كان فى سنة اثنتين وعشرين وستمائة وذلك قبل سفر الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على عند الملك الاشرف وخدمته له وقف داره وهى بدمشق عند الصاغة العتيقة شرقى سوق المناخليين وجعلها مدرسة يدرس فيها من بعده صناعة الطب ووقف لها ضياعا وعدة أماكن يستغل منها ما ينصرف فى مصالحها وفى جامكية المدرس وجامكية المشتغلين بها واوصى ان يكون المدرس فيها الحكيم شرف الدين على بن الرحبى وابتدئ بالصلاة فى هذه المدرسة يوم الجمعة صلاة العصر ثامن ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وستمائة ولما كان يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وعشرين وستمائة حضر الحكيم سعد الدين ابراهيم ابن الحكيم موفق الدين عبد العزيز والقاضى شمس الدين الخوئى والقاضى جمال الدين الحرستانى والقاضى عزيز الدين السنجارى وجماعة من الفقهاء والحكماء وشرع الحكيم شرف الدين بن الرحبى فى التدريس بها فى صناعة الطب واستمر على ذلك وبقى سنين عدة ثم صار المدرس فيما بعد الحكيم بدر الدين المظفر بن قاضى بعلبك وذلك انه لما ملك دمشق الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين ممدود ابن الملك العادل كتب للحكيم بدر الدين ابن قاضى بعلبك منشورا برياسته على سائر

الحكماء فى صناعة الطب وان يكون مدرسا للطب فى مدرسة الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على وتولى ذلك فى يوم الاربعاء رابع صفر سنة سبع وثلاثين وستمائة وأنشدنى مهذب الدين أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبى قال أنشدنى الشيخ الاديب شهاب الدين فتيان بن على الشاغورى لنفسه يمدح الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على (البسيط)

انعم ولذ بأقدار تواتيكا * حتى تنال بها أقصى أمانيكا
مهذب الدين ياعبد الرحيم لقد * شأوت يا ابن على من يبار يكا
فارت قد احلك فى حفظ الدروس بأيام سلفن وما خابت لياليكا
مازلت تسعى لكسب الحمد مجتهدا * حتى بلغت الأمانى من مساعيكا
أنت امرؤ أودعت ألفاظه حكما * أمست دقيق المعانى من معانيكا
حتى ربيت بحجر العلم متخذا * لك التواضع لبسا فى تعاليكا
فللمعانى ابتسام فى خلائقك الحسان مثل ابتسام المجد فى فيكا
يامن له قلم كم مدّ من لقم * فى الفضل سبحان باريه وباريكا
لك الثناء جميلا حيث كنت لها * خلق عن المجد والعلياء ينبيكا
متى تمادى المجيد والمدح فى مدح * يبدأ أقصى المدى أدنى الذى فيكا
ياجامعا حسبا عدا الى أدب * جم عدمت امرأ فى الجود يحكيكا
عندى اليك صبابات يؤكدها * حسن الوفاء بمعروف يواتيكا
ولى اليك اشتياق لايفارقنى * ياليت لى سببا للوصل مسلوكا
ولوتهيأ لى المسعى اليك لما * فارقت بابك بوابا أناجيكا
لكننى فى يدى شيخوخة وضنا * قد غادر الجسم منهو باومنهوكا
كم همة لك قد أوفت على الفلك الاعلى بأخمصها كيوان معروكا
وددت أن عليا والرشيد معا * عاشا وقد رأيا ماالله يوليكا
كلاهما كان فى سر وفى علن * لك المحب لما ينفك يطريكا
عش وابق وارفل طوال الدهر فى خلع الملوك واخلع فلوبا من أعاديكا
ولاتزل أبدا فى باب دارك للرسل ازدحام الى السلطان تدعوكا
ونلت بالعادل المأمون طائره * قصوى المنى منجحا فيه تداويكا
فهو الذى ثل عرش الشرك اذ دهم * أمسى وأضحى بسيف الدين مدكوكا
معودا النصر والفتح القريب فسل * به الملوك فكل عنه ينبيكا
سل تهزم الملك الانكور ونثنه * وفى كلاه سنان الرمح مشكوكا
دع جملهم دمشق الله كالئها * مما تخوفه والله كاليكا
هل الرئيس ابن سينا وهو يطرب بالقانون وافاك بالبشرى يغنيكا
وهل مقالات جالينوس صادرة * عما تقول فتأويها فتاويكا
فنعم حدث ملوك أنت أفلح من * منهم بناديه فى الحلى يناديكا

كم قلت لابن خروف دع هجاءك من * تسمى سعادته بأنواك النوكا
حتى هوى بحضيض قد تبوّأه * الى القيامة ما بفلك مدكوكا
وعشت أنت غنيا بالهبات ومن * عاداك مات شديد الفقر صعلوكا
دمشق جنة عدن للمقيم بها * فلا نأت عن مغانيها مغانيكا
شوت كلى ابن خروف نار سعدك اذ * دعا به نحسه يوما ليهجوكا
فكم أسير سقام من حوامه * جعلته بعد ضيق الأسر مفكوكا
نزهت عن هفوات يستفز بها * سواك من للغنا يبغى الممالكا
ولم تضع صلوات ما برحت لها * حلما بخير تحيات تحييكا
ولم تكن راغبا في شرب صافية * محت فأصبح منها العقل موعوكا

أقول وكان هذا ابن خروف الذى ذكره شهاب الدين تفبان مغربيا شاعرا وكان كثير الهجا للحكيم مهذب الدين وكان آخره ابن خروف انه توجه الى حلب ومدح صاحبها الملك الظاهر غازى ابن صلاح الدين وأنشده المديح ولما فرغ تأخر القهقرى الى خلف وكان ثم بئر فوقع فيها ومات (ومن شعر مهذب الدين) عبد الرحيم بن على قال وكتب به الى عمى الحكيم رشيد الدين على بن خليفة فى مرضة مرضها (الكامل)

يا من أؤمله لكل ملمة * وأخاف ان حدثت له أعراض
حوشيت من مرض تعاد لأجله * وبقيت ما بقيت لنا أعراض
انا عهدتك جوهرا فى عصرنا * وسواك ان عدوا فهم أعراض

ولمهذب الدين عبد الرحيم بن على من الكتب اختصار كتاب الحاوى فى الطب للرازى اختصار كتاب الأغانى الكبير لأبى الفرج الاصفهانى مقالة فى الاستفراغ ألفها بدمشق فى شهر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وستمائة كتاب الجنينة فى الطب تعاليق ومسائل فى الطب وشكوك طبية وردّ أجوبتها له كتاب الردّ على شرح ابن أبى صادق لمسائل حنين مقالة يرد فيها على رسالة لأبى الحجاج يوسف الاسرائيلى فى ترتيب الاغذية اللطيفة والكثيفة فى تناولها

رشيد الدين عم المؤلف

(عمى رشيد الدين على بن خليفة) هو أبو الحسن على بن خليفة بن يونس بن أبى القاسم بن خليفة من الخزرج من ولد سعد بن عبادة مولده بحلب فى سنة تسع وسبعين وخمسمائة وكان مولد أبى قبله فى سنة خمس وسبعين وخمسمائة بالقاهرة المعزية ونشأ أيضا بالقاهرة واشتغلا بها وذلك ان جدى رحمه الله كانت له همة عالية ومحبة للفضائل وأهلها وله نظر فى العلوم ويعرف بابن أبى أصيبعة وكان قد توجه الى الديار المصرية عندما فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان فى خدمته وخدمة أولاده وكان من جملة معارف جدى وأصدقائه من دمشق جمال الدين بن أبى الحوافر الطبيب وشهاب الدين أبو الحجاج يوسف الكحال وذلك ان مولد جدى كان بدمشق ونشأ بها وأقام سنين كثيرة فلما اجتمع بجمال الدين بن أبى الحوافر بمصر وبأبى الحجاج يوسف وكان قد ترعرع أبى وعمى وقصد الى تعليمهما صناعة

الطب

الطب لمعرفته بشرفها وكثرة احتياج الناس اليها وان صاحبها الملتزم لما يجب من حقوقها يكون مبجلا حظيا فى الدنيا وله الدرجة العليا فى الآخرة ثم ان أبى وعمى لازمان ذينك الشيخين و يقتنما اهما فلازم أبى أبا الحجاج يوسف واشتغل عليه بصناعة الكحل و باشر معه أعمالها وكان أبو الحجاج يكحل فى البيمارستان بالقاهرة غير الموضع الذى صار حينئذ بالقاهرة بيمارستانا وهو من جملة القصر وكان البيمارستان فى ذلك الوقت فى السقطين أسفل القاهرة وكان جدى يسكن الى جانبه فبقى أبى ملازما لابى الحجاج يوسف ومتعلما منه الى ان أتقن صناعته وقرأ أيضا على غيره من أعيان المشايخ الاطباء فى ذلك الوقت بمصر مثل الرئيس موسى القرطبى صاحب التصانيف المشهورة ومن هو فى طبقته ولازم عمى لجمال الدين بن أبى الحوافر واشتغل عليه بصناعة الطب وأول اشتغال عمى بالعلم انه كان عند تقى المعلم وهو أبو التقى صالح بن أحمد بن ابراهيم بن الحسن بن سليمان القرشى المقدسى وكان هذا تقى يعرف علوما كثيرة وكانت له سيرة حسنة فى التعليم فى المكتب وسياسة مشهورة عنه لم يكن أحد يقدر عليها الا هو ولما أتقن عمى رحمه الله حفظ القرآن عند تقى وعلم الحساب وشرع فى تعلم صناعة الطب والنظر فيها لازم جمال الدين بن أبى الحوافر وكان فى ذلك الوقت رئيس الاطباء بالديار المصرية وصاحبها الملك العزيز عثمان بن الملك الناصر صلاح الدين وقرأ عليه شيأ من كتب جالينوس الستة عشر وحفظ منها الكتب الاولة فى أسرع وقت ثم باحث الاطباء ولازم مشاهدة المرضى بالبيمارستان ومعرفة أمراضهم وما يصف الاطباء لهم وكان فيه جماعة من أعيان الاطباء ثم قرأ فى أثناء ذلك علم صناعة الكحل وباشر أعمالها عند القاضى نفيس الدين بن الزبير وكان المتولى للكحل فى ذلك الوقت فى البيمارستان وكذلك أيضا باشر معه فى البيمارستان أعمال الجراح وكان الشيخ موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى يومئذ فى القاهرة وكان صديقا لجدى وبينهما مودة أكيدة فاشتغل عمى عليه بشئ من العربية والحكمة وكان يبحث معه فى كتب ارسطوطاليس ويناقشه فى المواضع المشكلة منها وكان يجتمع أيضا بسديد الدين المنطقى وهو علامة فى العلوم الحكمية ويشتغل عليه وكان أيضا قبل ذلك قد اشتغل بعلم النجوم على أبى محمد بن الجعدى وكان هذا الشيخ فاضلا فى علم النجوم متميزا فى أحكامه وكان لحق الخلفاء المصريين ويعد من الخواص عندهم وكان أبوه من أعيان الامراء فى دولتهم وأما صناعة الموسيقى فكان قد أخذها عن ابن الدبجور المصرى وعن صفى الدين أبى على بن التبان ثم بعد ذلك أيضا اجتمع بأعيان المصنفين فى هذا الفن مثل البهاء المصلح الكبير وشهاب الدين المجعر فى وشجاع الدين بن الحصين البغدادى ومن هو فى طبقتهم وأخذ عنهم كثيرا من تصانيف العرب والعجم ولم يكن لعمى دأب فى سائر أوقاته من صغره الا النظر فى العلوم والاشتغال وتكميل نفسه بالفضائل ولما عاد جدى الى الشام وانتقل اليها وذلك فى سنة سبع وتسعين وخمسمائة وكان لعمى فى ذلك الوقت من العمر نحو العشرين سنة شرع عمى فى معالجة المرضى والتزيد فى صناعة الطب وكان فى دمشق الشيخ رضى الدين يوسف بن حيدرة الرحبى وكان كثير الصداقة لجدى من

المتين الكثيرة وسمع به مني ولما شاهده ورأى تحصيله فرح به وبقي عمي يحضر مجلسه ويقرأ
عليه ويبحث معه في صناعة الطب ويباشر المرضى في البيمارستان الذي أنشأه الملك
العادل نور الدين بن زنكي وكان فيه من الأطباء موفق الدين بن المطران والشيخ مهذب
الدين عبد الرحيم بن علي واشتغل أيضاً بالحكمة في ذلك الوقت على الشيخ موفق الدين عبد
اللطيف بن يوسف البغدادي لانه كان أيضاً قد عاد الى الشام وكان بدمشق أيضاً جماعة
من أهل الأدب ومعرفة العربية مثل زين الدين بن معطي فلازمه واشتغل عليه ومثل
تاج الدين زيد بن الحسن الكندي أبي اليمن وكان صديقاً لجدي وبينهما مودة سالفة من
عند عز الدين فرخشاه فلازمه عمي أيضاً واشتغل عليه بالعربية وأتقن عمي هذه العلوم
بأسرها وصار شيخاً يقتدى به في صناعة الطب ويشتغل عليه بها وله من العمر دون الخمس
وعشرين سنة وكان أيضاً يشعر ويترسل وكان يتكلم بالفارسية ويعرف تصاريف لغة الفرس
وينظم شعراً بالفارسي وكان أيضاً يتكلم بالتركي ولما كان في يوم الجمعة خامس عشر شهر
رمضان سنة خمس وستمائة استدعاه السلطان الملك المعظم عيسى بن الملك العادل أبي بكر
ابن أيوب وسمع كلامه وحسن موقعه عنده وأنعم عليه وأمر أن ينتظم في خدمته فاتفقت
تعاويق من حركات السلطان وبعد ذلك بأيام سمع به صاحب بعلبك وهو الملك الامجد مجد
الدين بهرام شاه بن عز الدين فرخشاه بن شاهانشاه بن أيوب فبعث اليه يستدعيه ويستدعي
جدي لانه كان يعرفه من عهد أبيه فلما وصلا اليه تلقاهما وأحسن اليهما غاية الاحسان
وأطلق لهما الجامكية والجراية والراتب وحسن موقع عمي عنده جداً حتى كان لا يفارقه
في أكثر أوقاته ولما رأى علمه بالحساب وجودة تصرفه فيه طلب منه ان يريه شيئاً من الحساب
فامتثل أمره وعرفه جملة منه وألف له كتاباً في الحساب يحتوي على أربع مقالات وكان
الملك الامجد رحمه الله له نظر في الفضائل ورغبة في أهلها وينظم شعراً جيداً وله ديوان مشهور
ولما كان في سنة تسع وستمائة مرضت عيني خادم يقال له سليطة للسلطان الملك العادل أبي
بكر بن أيوب وهو يعزه كثيراً وتفاقم المرض في عينيه حتى هلكت ويئس منها ورآه المشايخ
من الأطباء والكحالين وكل عجز عن مداواته وأجمعوا انه قد عمي وان المداواة لم يبق لها
فيه تأثير أصلاً ولما رآه أبي وتأمل عينيه قال أنا أداوي عيني هذا ويبصر بهما ان شاء الله
تعالى وشرع في مداواته وفي علاجه وعيناه في كل وقت تصلح حتى كملت عافيته وبرأ برأ
تاماً وركب وعاد الى ما كان عليه أولاً حتى كان يتعجب منه وظهرت منه في مداواته معجزة لم
يسبق اليها وأحسن الملك العادل ظنه به كثيراً وأكرمه غاية الاكرام من الخلع وغيرها
وكان له قبل ذلك أيضاً تردد الى الدور السلطانية بالقلعة بدمشق وداوى بها جماعة كانت في
أعينهم أمراض صعبة فصلحوا في أسرع وقت وعرف بذلك أيضاً الملك العادل وقال مثل هذا
يجب أن يكون معي في السفر والحضر وطلبه للخدمة فسأل أن يعفى وان يكون مقيماً بدمشق
فلم يجبه الى ذلك وأطلق له جامكية وجراية واستقرت خدمته له في خامس عشر ذي الحجة سنة
تسع وستمائة وكان حظياً عنده وعند جميع أولاده الملوك يعتمدون عليه في المداواة وله منهم

الاحسان

الاحسان الكثير والاعتقاد التام ولم يزل في الخدمة الى أن توفي الملك العادل رحمه الله وملك دمشق بعده ولده الملك المعظم فامره ان يستمر في خدمته وكان له فيه أيضا من حسن الاعتقاد والرأي مثل أبيه وأكثر وخدم الملك المعظم لاستقبال صفر سنة ست عشرة وستمائة ولم يزل في خدمته الى أن توفي الملك المعظم رحمه الله ورسم الملك الناصر داود ابن الملك المعظم بان يستمر في خدمته وأن يجري له ما كان مقررا في أيام والده فبقي معه الى ان اتفق توجه الملك الناصر الى الكرك فأقام أبي بدمشق وصار يتردد الى القلعة لخدمة الدور السلطانية لكل من ملك دمشق من أولاد الملك العادل وغيرهم وكانوا يرون له ويعتمدون عليه في المداواة وله الجامكية والجراية والانعام الكثير ويتردد أيضا الى بيمارستان نور الدين الكبير وله الجامكية والجراية والناس يقصدونه من كل ناحية لما يجدون في مداواته من سرعة البرء وأن أمراضا كثيرة مما تكون مداواتها بالحديد يبرئها بذلك على أجود ما يمكن ومنها ما يعالجها بالادوية ويبرئها بها ويستغني أصحابها عن الحديد وهذا المعنى قد مدحه جالينوس في كتابه في محنة الطبيب الفاضل وقال انك ان رأيت طبيبا يبرئ بالادوية الأدواء التي يبرئها المعالجون بالحديد بالقطع فعد ذلك على ان له علما ودربة وحذقا قال وأحد أيضا من رأيته يبرئ بالادوية وحدها من أدواء العين ما يعالجه غيره بالقطع مثل الظفرة والجرب والبرد والماء والغلظ والنواصير والشعر وزيادة اللحم الذي في الماق ونقصانه وأحد أيضا من رأيته حلل من العين مدة محتقنة فيها بسرعة أو ورد الطبقة التي يقال لها العنبية بعد ان نتئت نتوا كثيرا الى موضعها حتى انطمئت أو ظهر منه غير ذلك مما هو شبيه به في علاج العين بغير حديد هذا نص جالينوس وقد رأيت كثيرا من ذلك وأمثاله قد تأتى لابي في المداواة وكثيرا أيضا من أمراض العين التي قد يئس من برئها قد صلحت بمداواته كما قال فيه بعض من عالجه وبرأ على يديه وهو شمس العرب البغدادي (الرمل)

أسديد الدين في الطب يد * لم تزل تنقذ طرفا من قذى
كم جلت عن مقلة من ظلمة * وأماطت عن جفون من أذى
لا يعاني طب عين في الورى * قط الاحاذق كان كذا
يا مسيح الوقت كم من أكمه * بك أضحى مبصرا اذ لاذا
فبآرائك للداء دوا * وبألفاظك للروح غذا
لك عندي من لو انني * شاكر أيسرها يا حبذا

وشمس العرب هو أبو محمد عبد العزيز بن النفيس بن هبة الله بن وهبان السلمي ولم يزل أبي مترددا الى الخدمة بقلعة دمشق والى البيمارستان الكبير النوري الى ان توفي رحمه الله وكانت وفاته في ليلة الخميس الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وستمائة ودفن بظاهر باب الفراديس في طريق جبل قاسيون وذلك في أيام الملك الناصر يوسف بن محمد صاحب دمشق ولما كان عمي عند الملك الامجد وأتى الى بعلبك الملك المعظم لنجدة الملك الامجد عند عداونه الاسبتار واجتمعوا كان عمي يجتمع معهم ولم يكن في زمانه من

يعرف الموسيقى واللعب بالعود ومثله ولا أطيب صوتا منه حتى انه شوهد من تأثر الانفس عند
سماعه مثل ما يحكى عن أبي نصر الفارابي فكثر اعجاب الملك المعظم به جدا وبعد ذلك أخذه
اليه واستمر في خدمته من أول جمادى الاولى سنة عشر وستمائة وأطلق له الجامكية والجراية
ولم يزل يواصله بالافتقاد والانعام ولا يفارقه في أكثر أوقاته وكان يعتمد عليه في صناعة
الطب وكذلك كان الملك الكامل محمد والملك الاشرف يعتمدان عليه واذا حضر أحدهما
عند أخيه الملك المعظم لا يزال عندهما وله منهم الانعام الكثير وأعرف مرة قد حضر الملك
الكامل عند أخيه الملك المعظم وكان عمي معهما وكانوا في مجلس الانس فاعطى الملك
الكامل له في تلك الليلة خلعة كاملة وخمسمائة دينار مصرية ولما كان الملك المعظم بدمشق
ندبه أن يتولى كتابة الجيش وأكد عليه في ذلك فلم يسعه الا امتثال أمره وقعد في الديوان
وحضر عنده الجماعة والنواب وشرع في الكتابة أياما ثم رأى أن أوقاته تعمر بأسرها في
الكتابة والحساب ولم يبق له وقت لنفسه ولاشتغاله في العلوم العقلية وغيرها فطلب من
السلطان ان يعفيه من ذلك وتشفع اليه بجماعة من خواصه حتى أقاله ولما كان في سنة
احدى عشرة وستمائة حج الملك المعظم وحج عمي معه ولم يزل في خدمته الى ان اتفقت نوبة
عمتا في نصف شعبان سنة أربع عشرة وستمائة وتقدمت الفرنج وتخالفا الطريق
السلطان الكبير الملك العادل وولده المعظم فمضى عمي صحبة الملك العادل نحو دمشق ومضى
الملك المعظم نحو نابلس ثم خرج عمي من دمشق صحبة الملك الناصر داود ابن الملك المعظم
ولما وصلوا عجلون أمر برجوع ولده فرجعوا وبعد ذلك مرض عمي وطال مرضه الى آخر
السنة المذكورة فرأى أن الحركة تضره وهو بالطبع يميل الى الانفراد والاشتغال بالكتب
واستدعاه الملك العادل أبو بكر بن أيوب لما سمع بتحصيله وسيرته وذلك في الخامس من المحرم
سنة خمس عشرة وستمائة وولاه طب البيمارستانين بدمشق اللذين وقفهما الملك العادل
نور الدين محمود بن زنكي فكان يتردد اليهما والى القلعة وقرر له جامكية وجراية وأطلقت
له أيضا ست الشام أخت الملك العادل جامكية في الطب وكان يتردد الى دارها ولما أقام
بدمشق جعل له مجلسا عاما للتدريس صناعة الطب واشتغل عليه جماعة وكانوا متميزين في
الطب وكان يجتمع في ذلك الوقت مع علم الدين قيصر بن أبي القاسم بن عبد الغني وهو علامة
وقته في العلوم الرياضية فقرأ عليه علم الهيئة وأتقنها في أسرع وقت ولقد كان علم الدين
يوما عنده وهو يرى به أشكالا في علم الهيئة وقال له وأنا أسمع والله يا رشيد الدين هذا الذي
قد علمته في نحو شهر دأب غيرك في خمس سنين حتى يعلمه واجتمع أيضا عمي في دمشق بالسيد
الامام العالم شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه وألبسه خرقة التصوف وذلك في العشرين
من شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة وهذه نسخة ما كتبه له معها بسم الله الرحمن
الرحيم هذا ما أنعم به المولى السيد الاجل الامام العالم شيخ الشيوخ صدر الدين حجة الاسلام
علم الموحدين أبو الحسن محمد ابن الامام السيد الاجل العالم شيخ الشيوخ عماد الدين أبي
حفص عمر بن أبي الحسن بن محمد بن حمويه أدام الله تأييده من الباس خرقة التصوف على

مريده على بن خليفة بن يونس الخزرجي الدمشقي وفقه الله على الطاعات أبده وأخبره أنه أخذها عن والده المذكور رحمه الله وان والده أخذها عن أبيه شيخ الاسلام معين الدين أبي عبد الله محمد بن حمويه رحمه الله وانه أخذها عن الخضر عليه السلام والخضر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذها جده ايضا عن الشيخ أبي على الفارمذي الطوسي وأخذها المذكور عن شيخ وقته أبي القاسم الكركاني وأخذها أبو القاسم عن الاستاذ الامام أبي عثمان المغربي وأخذها أبو عثمان عن شيخ الحرم ابي عمرو الزجاجي وأخذها المذكور عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد وأخذها الجنيد عن خاله سري السقطي عن معروف الكرخي عن على بن موسى الرضى عليه السلام وصحبه وتأدب به وخدمه وأخذ على عن أبيه موسى بن جعفر الكاظم عن أبيه جعفر بن محمد الصادق عن أبيه محمد بن على الباقر عن أبيه على بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن على عن أبيه على بن أبي طالب عليه السلام وأخذها على كرم الله وجهه عن سيد المرسلين وامام المتقين نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم وأخذ معروف أيضا عن داود الطائي عن حبيب العجمي عن سيد التابعين الحسن البصري عن على عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الباسه الخرقة أعاد الله عليه من بركاتها وعلى جميع من تشرف بها في العشرين من شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة بدمشق المحروسة (و بين) الاسطر بخط المولى صدر الدين شيخ الشيوخ ما هذا مثاله ألبست الخرقة للمذكور وفقه الله تعالى وكتب ابن حمويه أبو الحسن ابي عمر بن أبي الحسن بن محمد في شهر رمضان سنة خمس عشرة وستمائة حامدا لربه ومصليا على رسوله ومستغفرا من ذنوبه ولما كان في سنة ست عشرة وستمائة وصل الى عمي كتاب من الملك الصالح اسماعيل ابن الملك العادل بخطه وهو يطلب منه ان يتوجه اليه الى مدينة بصرى ليعالج والدته ومرضى أخر عنده و يعود وكان قد عرض في بصرى وباء عظيم فتوجه اليه وعالج والدته فصلحت في مدة يسيرة وأنعموا عليه بالذهب والخلع وعرضت لعمي حمى حادة فعاد الى دمشق ولم يزل المرض يتزايد به وأعيان الاطباء ومشايخهم يلازمونه و يعالجونه الى ان انقضت مدة حياته وكانت وفاته رحمه الله في الساعة الثانية من يوم الاثنين سابع عشر شعبان سنة ست عشرة وستمائة وله من العمر ثمان وثلاثون سنة ودفن عند أبيه وأخيه في ظاهر باب الفراديس (ومن كلامه) في الحكمة مما سمعته منه رحمه الله فمن ذلك قال وصية أول النهار قد أقبل هذا النهار وأنت فيه مهيأ لكل فعل فاختر لنفسك أفضلها لتوصلك الى أفضل الرتب وعليك بالخير فانه يقربك من الله ويحببك الى الناس واياك والشر فانه يبعدك عن الله و يبغضك الى الناس وافعل ما تحاسب نفسك عليه عند انقضاء هذا النهار واحذر من ان يغلب شرك على خيرك وليس الفاضل من بقي على حالة الطبيعة مع عدم المؤذيات بل الفاضل من بقي عليها مع وجود المؤذيات والانقطاع عن الناس أكبر مانع للاذى واقبل وصايا الانبياء واقتد بافعال الحكماء وعليك بالصدق فان الكذب يصغر الانسان عند نفسه فضلا عن غيره واحلم تشكر وتفضل فان الحقد يجلب الهم ويوقع في العداوات

والشرور وكذلك الحسد وتجنب الاشرار تكفى الأذى وابعد عن أرباب الدنيا تكفى الاشرار واقنع من دنياك بما تندفع به ضرورة بدنك واعلم ان نهارك هذا قطعة تذهب من حياتك فانفقها فيما يعود عليك نفعه واذا اندفعت ضرورة بدنك فقض باقى نهارك فى مصلحة نفسك وافعل بالناس ما تشتهى ان يفعلوه بك واياك والغضب والمبادرة الى الانتقام من المغضب أو الانفعال عنه فانه ربما أوقع فى الندم وعليك بالصبر فانه رأس كل حكمة

وصية أول الليل قد انقضى نهارك بما فيه وأقبل عليك هذا الليل وليس لك فيه فعل بدنى ضرورى فاعطف على مصلحة نفسك بالاشتغال فى العلم والفكر فى الاطلاع على الحقائق ومهما استطعت اليقظة فى ذلك فافعل فاذا أردت النوم فاجعل فى نفسك ملازمة ما أنت فيه لتكون رؤياك من هذا الجنس وافعل ما تحاسب نفسك عليه عند الصباح واحرص ان تكون فى غدك أفضل من يومك المنقضى واياك ان تجذبك الطباع الى الفكر فيما فاتته فى نهارك من أحوال أرباب الدنيا فتضيع وقتك وتنفتح لك أبواب الخداع والحيل والمكر فى تحصيل أمور الدنيا وتظلم نفسك وتفسد حالك وتبعد عن الحقائق وتكتسب الاخلاق المذمومة ويعسر تخلصك منها لكن اعلم ان هذه أعراض زائلة لا فائدة فيها وان ضرورات الانسان قليلة جدا وفكر فيما يعود على نفسك نفعه وتهيأ للقاء الله فان علمك بموتك متى يكون مستور عنك ومارجاؤك فى ان يأتى يوم آخر عليك أقوى من وهمك أن تموت فى هذه الليلة فودع بالثبات على ما تنتفع به بعد المفارقة والسلام (وقال) احترم المشايخ ولو سكتوا عن جواب سؤالك فلعل ذلك لبعد العهد وكلال القوى أولا نك سألت عما لا يعنيك أو معرفتهم بعجز فهمك عن الجواب واعلم ان فوائدك منهم أكثر من ذلك وقال اشتغل بكلام المشهورين الجامعة أولا فاذا حصلت الصناعة فاشتغل بالكتب الجزئية من كلام كل قائل وقال خذ كلام كل قائل عاريا عن محبة أو بغضة ثم زنه بالقياس وامتحنه ان أمكن بالتجربة وحينئذ اقبل الصحيح وان أشكل فشرك غيرك فيه فان لكل ذهن خاصية بمعان دون معان (وقال) اذا قدمك لأفاضل تقدم والا تأخرت وقال اطلب الحق دائما تحظ بالعلم لنفسك وبالمحبة من الناس (وقال) طابق أعمالك الجزئية ما فى ذهنك من القانون الكلى يتيقن علمك وتجود تجربتك وتتأكد تقدمة معرفتك وتكثر منافعك من الناس (وقال) اشتغل من الكلام بما قصد قائله التعليم فاذا حصلت الصناعة فاكدها بالاشتغال بكلام محبى الحق مبطلى الباطل فاذا تبرهن علمك وتيقن بحيث لا تقدح فيه الشكوك لا يضرك حينئذ فى بعض أوقاتك مطالعة كتب المتشككين والجدليين فان قصدهم الظهارة وتمم فيما يدعونه سواء كانوا يعلمونه علما يقينا أم لا وسواء كان ما يدعونه حقا أم باطلا (وقال) اذا تطببت فاتق الله واجتهد ان تعمل بحسب ما تعلمه علما يقينا فان لم تجد فاجتهد أن تقرب منه (وقال) اذا وصلت الى رتبة العلمى فلا تمنع مستحقا وهو العاقل الذكى الخير الحكيم النفس وامنع من سواه (وقال) اذا رأيت أدوية كثيرة لمرض واحد فاختر أوفقها فى حال حال (وقال) الأمراض لها أعمار والعلاج يحتاج الى مساعدة الاقدار وأكثر صناعة الطب حدس

وتخمين

وتخمين وقلما يقع فيه اليقين وجزآها القياس والتجربة لا السفسطة وحب الغلبة ونتيجتها
حفظ الصحة اذا كانت موجودة وردها اذا كانت مفقودة وفيهما يتبين سلامة الفطر ودقة
الفكر و يتميز الفاضل عن الجاهل والجد فى الطلب عن المتكاسل والعمال بمقتضى
القياس والتجربة عن المحتال على اقتناء المال وعلو المرتبة (وقال) ان بالعلم من الطول
وعسر الحصول ولو سلك فيه الايجاز والبيان جهد الامكان مع طول الاعمار ودقة الافكار
وتعاون البشر وسلامة الفطر ما يعجز الناظر و يذهب الخاطر (وقال) انظر الى أفعال
الطبيعة اذا لم يعقها عائق واقتد بها فى أفعالك (وقال) ما أحسن الصبر لولا ان النفقة عليه
من العمر (وقال) كلما انتظر الشئ استبعد زمانه واستقل مقداره (وقال) الخير منتظر
فالظن فيه قليل (وقال) الظلم فى الطباع وانما يترك خوف معاد أو خوف سيف (وقال)
لا تتم مصلحة الا بمفاسد (وقال) القاصدون مصالحهم أكثر من المشفقين على مخلوقات الله
تعالى بأضعاف مضاعفة وقال ان شئت المقام بين الناس مظلوما ما احترزمنهم أو غير مظلوم
فاظلمهم وأما الحال الوسطى فلا تطمع بها وقال الانقطاع أفضل أوقات الحياة وقال
الانقطاع أفضل السير وقال الانقطاع نتيجة الحكمة وقال الاردياء يطلبون مع من يفنون
نهارهم فى الحديث واللهو ونا نبطالة وانهم متى خلوا بأنفسهم تألموا لما يجدونه فى أنفسهم من
الرداءة والاخيار على خلاف ذلك لأنهم يأنسون بأنفسهم وقال أصل كل بلية الرغبة فى الدنيا
وقال طال ما يلبث الناس عن مصالحهم لتشبثهم بالدنيا فتفاتهم وقال عجبى لمن لا يعلم متى يموت
و يعتقد سعادة وشقاء على أى حال كانت كيف يركن الى الدنيا و يهمل المهم من أمره وقال
ما أكثر المتذين بالآمال من غير الشروع فى بلوغها وقال الآمال أحلام اليقظان وقال لكل
وقت أشغال كثيرة فليفعل فيه أهمها وقال كيف حال من يهمل مهماته فى أوقاتها مؤملا
ان ستأتى أوقات أخرى لها مدافعا من كل وقت الى غيره الى ان يموت مؤملا وقال مادمت فى
حال تقدر على تدبير جسدك ورياضة نفسك بحسب استعدادهما غير مقتر ولا مسرف فلا
تنتقل الى غيره فان لك محركا لو رمت السكون لما مكنك وكم من منتقل الى حال خالها أفضل
الفاها أخس وقال لا تعاد السعيد فضد السعيد الشقى وقال اذا ألقى كل من عدوين همته على
الآخر فاسعدهما جدا يقهر عدوه ولذلك أمر باجماع الهمم عند طلب الامور العظيمة
لتقوم مقام الهمة الواحدة المعانة بالتأييد السماوى وقال احرص على اتخاذ الناس اخوانا
واياك وسهام الهمم فانها صائبة وقال احذروا أذية العلماء فانهم آل الله وقال ما ظلم ذو علم
حقيقى الا كشف الله ظلامته ونصره وخذل ظالمه قريبا وقال ان لله أحبابا يحرسهم بعينه
التى لا تنام هم العلماء وقال العلماء هم السعداء على الحقيقة وقال سعداء الدنيا على اصطلاح
الجمهور ربما لم تصدر عنهم الخيرات فهم الاشرار وقال قد ينطق انسان فى وقت ما بالحكمة
فاذا طلب من نفسه ذلك فى وقت آخر لم يجده وقال من صاحب الجهال على جهالاتهم
وجذبه حب الدنيا الى الحضور فى مجالسهم فناله شرهم فليلم نفسه وقال أصلح
الميزان ثم زن به وقال اذا صرت ذا عقل هيولانى صرت انسانا بالفعل بقول

مطلق وقال ثق بعلمك اذا لم يقدح فيه الاعتراض وقال نعم الرأى الواحد وقال نعم الرأى المتناسب وقال العمل فى الرأى بحسب غاية تقصد به لا بحسب المصلحة المطلقة وقال نعم الرأى الحادث بين المستشير الصادق والمستشار الأمين العاقل (وقال) لا تثق الا بمعتقد فى شئ ما يرجوه ويخافه متيقن انه لاحق الاعتقاده فاما الشاك فيما يعتقده أو من لا يعتقد شيأ البتة فلا تثق اليه ولا تتخذه صاحبا وذلك المعتقد المتيقن اعتقاده ان كان غير أهل ملتك فاحذره أيضا لانه يعتقد فيك الكفر بمعتقده فيتخذك عدوا فيفعل لك فعل الاعداء وقال ثق بالدين من أهل دينك وقال تيقن صحة الاعتقاد سبب لملازمة الاعمال الدينية وملازمة الأعمال الدينية قد تكون دليلا على تيقن صحة الاعتقاد وقد يفعلها فاعلها تابعا لغيره غير عالم بشئ آخر وقد يفعلها تقية وعلامتها اذا كانت تابعة لتيقن صحة الاعتقاد ظهور الآثار الالهية عليها وعدل سائر سيرة فاعلها من نفسه مع جميع المخلوقات وقال الحرية نعم العيش وقال القناعة باب الحرية وقال من قدر على العيش الكفاف بحسب ضروراته ثم ملك نفسه لغيره رغبة فى فضول العيش فهو من أحمق الحمقاء وقال ما أقل ضرورات الانسان لو أنصف نفسه وقال اجتنب الالف بأهل الدنيا فانهم يشغلونك ان وجدتهم ويحزنونك ان فقدتهم وقال اصحب عند دنو أجلك من لا تبعدك صحبته عما كنت فيه وقال فقد الخليل مؤذن بالرحيل وقال الحكيم ان أسأت اليه أو توهم انك أسأت اليه وان لم تسئ فقد تنتفع عنده بالتنصل ان كنت بريئا وبالاعتذار ان كنت مسيئا فاما المحدود فمتى شعرت بانه توهم منك اساءة أو عدم نفع أو مخالفة أمر ما فاحذره فانه لا يزال فى خاطره التدبير فى أذيتك وقال الاصدقاء كنفس واحدة فى أجساد متفرقة وقال الطبيب مدبر لبدن الانسان من حيث هو مقارن لنفسه لا من حيث هو بدن انسان بالقول المطلق وهذا التركيب من أشرف التراكيب فينبغى ان يكون معانيه من أشرف الناس وقال المال مغناطيس أنفس الجهلاء والعلم مغناطيس أنفس العقلاء وقال رأيت الجهلاء يعظمون أرباب الأموال مع تيقنهم انهم لا ينيلونهم منه شيأ الا ثمن متاع أو أجرة صناعة كما ينالونه من الفقراء وقال خير العلماء من ناسب علمه عقله وقال اذا امكن الانقطاع عن الناس بأقل المقنعات فهو أفضل الأحوال وقال اذا كنت تشفق على مالك فلا تنفق شيأ منه الا فى المهم فاحرى ان تفعل ذلك فى عمرك وقال الحكمة الاقتداء بالله تعالى وقال انما يطلع الانسان على عيوب نفسه من اطلاعه على عيوب الناس وقال اذا الزمت نفسك الخلق الجميل فكأنك أكرمتها غاية الكرامة وذلك انك اذا لم تغضب مثلا والناس كلهم يغضبون فأنت أفضل الناس من هذا الوجه وقال بقدر ما لكل ذات من الكمال لها من اللذة وبقدر ما فى كل ذات من النقص فيها من الالم وقال أكثر من مطالعة سير الحكماء واقتد منها بما يمكن الاقتداء به فى زمانك وقال قو نفسك على جسدك وقال أصلح كيفية الغذاء واقتصد فى كميته وقال اكتف من غذاء الجسم بما يحفظ قواه واياك والزيادة فيها واستكثر من غذاء النفس وقال غذاء النفس بالعلوم على التدريج فابتدأ بالسهل القليل

وتدرج فانها تشتاق حين تقوى وتعتاد الى الصعب الكثير فاذا صار لها ملكة سهل عندها كل شيء وقال المعدة القوية تهضم جميع ما يرد اليها من أنواع الأغذية والنفس الفاضلة تقبل جميع ما يرد عليها من العلوم وقال ما لم تطق التوحد فأنت مضطر الى مصاحبة الناس وقال صاحب الناس بما يرضيهم ولا تطرح جانب الله تعالى وقال كتب بعضهم الى شيخه يشكو تعذر اموره فكتب اليه انك لن تنجو مما تكره حتى تصبر عن كثير مما تحب ولن تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره والسلام وقال اشكر المحسن ومن لا يسيء واعذر الناس فيما يظهر منهم ولا تلمهم فلكل من الموجودات طبع خاص وقال استحسن للناس ما تستحسنه لنفسك واستقبح لنفسك ما تستقبحه لهم وقال لا تخل فعلا من أفعالك من تقوى الله تعالى وقال أطع الله محقا يطعك الناس وقال لا شيء أنجع في الامور من الهمة الصادقة وقال خذ من كل شيء ما يوصلك الى الغاية التي وضع من أجلها وقال كل ما تحصل بالعرض فلا تثق به وقال اخضع للناس وخاصة العلماء والمشايخ ولا تزدر أحدا وطال ما كتم العالم علمه ليختبر له من يودعه اياه كما يتخير الفلاح الارض وقال اشتغل من كل علم بكلام أربابه الاول وقال استكثر من العناية بالكتب الالهية المنزلة ففيها كل حكمة وقال أكثر من صحبة المشايخ فاما ان تستفيد من علمهم واما من سيرتهم وقال اذا تأملت حركات الفضلاء وسكناتهم وجدت فيها حكما جمة وقال رأيت المهم عند أكثر الناس ما يجتلبون به المال وقال ما أكثر ما يسمع الناس الوصايا النبوية والحكمية ولا يستعملون منها الا ما يجتلبون به المال وقال ما أشد ركون الناس الى اللذات الجسمانية وقال لا تخل وقتك الحاضر من الفكر في الآتي وقال من لم يفكر في الآتي أتى قبل ان يستعد له وقال القناعة سبب كل خير وفضيلة وقال بالقناعة يتوصل الى كل مطلوب وقال القانع مساعد على بلوغ مآربه وقال اقصد من الكمال الانساني الغاية القصوى فان لم يكن في قوتك الوصول اليها فانك تصل الى ما في قوتك أن تصل اليه واذا قصدت الكمال التالي لكمالك آملا اذا وصلته ان تقصد ما يليه فربما ركنت الى الراحة وقنعت بدون ما تستحقه وقال احرص على ان لا تخل بشيء من العبادات البدنية فانها نعم المعين الموصل الى العبادات النفسانية وقال كفى بالوحدة شرفا ان الله تعالى واحد وقال كلما تمحضت الوحدة كانت أشرف لان وحدة الله تعالى لا يشوبها كثرة من وجه أصلا وقال اعتصم بالله تعالى وتوكل عليه وثق به محققا يحرسك ويكفيك كل مؤنة ولا يخيب لك ظنا وقال اجعل الملة عضدك وأهلها اخوانك ولا تركن الى الدول فان الملل هي الباقية وقال عود نفسك الخير علما وعملا تأتي البر من الله تعالى ومن الناس عاجلا وآجلا وقال لا تطمع بالانقطاع ما دام لك أدنى طمع وقال لو وقف الضعيف عند قدره لأمن كثيرا من الاخطار وقال ليت شعري بما أعتذر اذا علمت ولم أعمل أرجو عفو الله تعالى ومن شعره وهو مما سمعته من لفظه رحمه الله في ذلك قال (الكامل)

يا صاحبي سلا الهوى وذراني * ما دار بيدا من مشوق عاني

لا تسألاه عن الفراق وطعمه * ان الفراق هو الممات الثاني

نادى الحداة دنا الرحيل فودعوا * فمضت في قلبي وفي خلاني
وسرت ركائبهم وقد غسق الدجى * فاضاء ممن سار في الاظعان
ما كنت أعلم أن بعدك قاتلي * حتى فعلت وغرني سلواني
وبكيت وجدا بعد ذاك فلم يفد * أني وقد صار اللقاء أماني

وقال في صفة مجلس (المنسرح)

سقيا ليوم تم السرور بنا * فيه وكأس الشمول تجمعنا
والدهر ولت عنا حوادثه * ونحن في لذة ونيل منى
مجلس كامل المحاسن لو * به يحل الجنيد لافتتنا
فكاهة بيننا وفاكهة * وكأس راح وراحة وغنا
بين ندامى مثل الشموس لهم * علم وفضل ورفعة وسنا
حديثهم لا يمل سامعه * لطيبه العين تحسد الاذنا
اخوان صدق صفت ضمائرهم * أولو عفاف لا يضمرون خنا
أهل سماح ما ان يزال لهم * صنع له في الانام طيب ثنا
ننشد اغزالنا ونلغزها * باسم غزال أضحى يغازلنا
في يوم دجن ترمى سحائبه * كأنها كف رب منزلنا
وعندنا منقل تلالا في * أرجائه النار فهي تدفئنا
تخاله شادن وفي يده * طير كعب لديه ذاب ضنا
كأنه اذ غدا بقلبه * في النار قلبي الذي قد ارتهنا
طافت كؤس المدام طاردة * للهم حيث السرور عسكرنا
نسمر ما بيننا الحديث ولا * نبديه خوف الوشاة تسمعنا
لما ترانا عين لذي بصر * الا عيون الحباب ترمقنا
والطيب العيش ما نكتمه * خوفا وان كان سرنا علنا
يا يومنا هل نراك ثانية * بيعلبك أم هل تعود لنا

وقال أيضا (البسيط)

يا صاح قد ضاع نسكي * مذ مرت في بعلبك
وكيف يسلم ديني * بعد افتتاني وهتكي
بكل أهيف لدن القوام للبدر يحكي
يرنو بصارم لحظ * ماسل الا لفتك
كأن في فيه خمرا * شيبت بشهد ومسك
جذلان يضحك تيها * اذا رآني أبكي
ولا يرق اذا ما * خضعت عند التشكي
وزادني زور واش * وشى اليه بافك

ما

ماراقب الله لما * سعى اليه ملكى فصار فى مذهب الحب مالكى وهو ملكى

وقال أيضا (الكامل)

سر المحب بدمعه اعلان * لمتى يكون مع الهوى كتمان
أرأيتما ياصاحبى فتى تذل له الاسود تذله الغزلان
ماكنت ممن يسترق فؤاده * عشق ولكن الهوى سلطان
مولاى ان الهجر بعد تواصل * ورجاؤنا قد أمه الهجران
هل ترحم الصب الكئيب بزورة * يامن جميع فعاله احسان
تلقى فتى رحب الفناء ذا عفة * طلق المحيا قلبه ولهان

(وقال أيضا) (الكامل)

أفدى رشيق القد ابس له * فى الحسن والاحسان من ند
وسنان مالجفون عاشقه * من رائد التسهيد من بد
وكأن ريقته معتقة * مشمولة بالماء والند
لكنه أضحى يعارضنى * بالهجر والاعراض والصد
فلاصبرن على ملالته * فعسى عليه تصبرى يجدى

(وقال أيضا) (الرجز)

قد رق لى ورق الحمى بلعلع * بالنوح فى الدوح ففاضت أدمعى
باحت سراه من حنين قلبها * ونحت نوحا كل مفجع
ودعتهم ثم رجعت عادما * قلبى وهم ياخيبة المودع
وقلت يا روحى بينى فلقد * بانوا وان لم يرجعوا لا ترجعى

(وقال أيضا) (الطويل)

أسفت وما يجدى التأسف والوجد * ونحت على نجد وقد أقفرت نجد
وسارت بمن أهوى الركاب وأدمعى * تفيض وقالوا مت فهذا هو الفقد
حرمت لذيذ العيش بعد فراقه * وبالرغم منى أن يطول به العهد

(وقال أيضا) (الوافر)

أتبخل بالتحية والسلام * فديتك لم وأنت أبو الكرام
أتى رمضان فافعل فيه خيرا * لتضحى فيه مقبول الصيام
ولا تشهر حسام اللحظ فيه * ولا تهزز به رمح القوام
أما تخشى من الرحمن يامن * يحل القتل فى الشهر الحرام

(وقال ملغزا فى أبو الكرام) (السريع)

ياسائلى عمن لعينى حلا * فكره فقد جئتك بالمشكل
ذو تسعة تعدلها شاء فى * أعدادها فافهم ولا تغفل
وثامن الأحرف كالرابع المعروف والرابع كالاول
والسابع التاسع فى خمسة * وعشرة السادس فاظهر لى
وعشر ثانيه اذا كان فى * خامسه كالثالث الافضل

هذا اسم من أهوى فان كنت ذا * معرفة فاخبر ولا تمطل

(وقال لغزا فى أبو الكرم) (البسيط)

ياسائلى عن حبيب لا اسميه * خوف الرقيب ولكنى أعميه
مركب الاسم من ستين قد ضربت * فى نصف سدس لها فافهم معانيه
وخمس سابعه ضعف لسادسه * وعشر سادسه مال لثانيه
وثالث الاسم فى هاء لخامسه * والرابع الاول المعروف يحكيه
هذا اسم سؤلى فلا تفصح بأحرفه * انى فديتك مهما عشت أخفيه

(وقال أيضا لغزا فيه) (السريع)

فديت من نصف اسمه جذر قاف * وخمسه لام وياء وكاف
وسادس الاحرف فى نصفه * وربعه مثل الثمان الظراف
وضعف ثانى الاسم فى خمسة * كنصف أنهاه قياسا كفاف
والرابع الثلثان والثالث السدس من الخامس والرمز كاف
والرابع الاول ياسيدى * هذا الذى أورث جفنى الرعاف
وهو على قسمين احداهما * أقصده منه وقسم مضاف
هذا اسم من أهوى فهل عاشق * أوفى على مثل افتتانى عفاف

(وقال لغزا فى أقش) (البسيط)

ياسائلى عن من الاقمار يحكيه * مهلا فانى طول الدهر أخفيه
مركب الاسم من تاء ومن ألف * وسدس ثالثه نصف لثانيه
وأول الاسم عشر الياء فاسمع لما * أقول واكتمه انى لا اسميه

(وقال) (السريع)

حرم بعد القوم آرابه * صب غدا يندب ما صابه
ودع من يهواه ثم انثنى * يعالج الموت وأسبابه
قال له صاحبه هكذا * جزاء من فارق أحبابه

(وقال أيضا) (الخفيف)

سيرتى كالمرآة يبصر منها * شبهه ذو الجمال والقبح حقا
فيسر الجميل حسن يوافى * ويسوء القبيح قبح يلقى
فيديم الجميل رؤيته فيها ويناى عنها القبيح الاشقى
وكذا الايلم بى من بنى الدنيا سوى الاكرمين طبعا وخلقا

(وقال أيضا) (الطويل)

ثلاثون عاما من حياتى مضت وما * يئست ولا نولت بعض مطالبى
تعاندنى الايام عمدا وانى * صبور على البلوى منيع الجوانب
تقربت من حظى بكل فضيلة * وفضل الحجا زانى بضيق المذاهب

ألا ان يأس النفس أوفق للفتى * وأطيب من نجوى الأماني الكواذب

(وقال أيضا) (الوافر)

هي الدنيا فلا تغررك منها * بشئ انه عرض يزول

وللعمى رشيد الدين على بن خليفة من الكتب كتاب الموجز المفيد في علم الحساب أربع مقالات ألفه للملك الامجد صاحب بعلبك وذلك في شهر صفر سنة ثمان وستمائة وهم في المخيم بالطور كتاب المساحة كتاب في الطب ألفه للملك المؤيد نجم الدين مسعود بن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد استقصى فيه ذكر الامور الكلية من صناعة الطب ومعرفة الامراض وأسبابها ومداواتها كتاب طب السوق ألفه لبعض تلامذته وهو يشتمل على ذكر الامراض التي تحدث كثيرا ومداواتها بالاشياء السهلة الوجود التي قد اشتهر التداوي بها مقالة في نسبة النبض وموازنته الى الحركات الموسيقارية مقالة في السبب الذي له خلقت الجبال ألفها للملك الامجد كتاب الاسطقسات تعاليق ومجربات في الطب

(بدر الدين ابن قاضي بعلبك) هو الحكيم الأجل العالم الكامل بدر الدين المظفر ابن القاضي الامام العالم مجد الدين عبد الرحمن بن ابراهيم كان والده قاضيا ببعلبك ونشأ هو بدمشق واشتغل بها في صناعة الطب وقد جمع الله فيه من العلم الغزير والذكاء المفرط والمروءة الكثيرة ما تعجز الألسن عن وصفه قرأ صناعة الطب على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله وأتقنها في أسرع الأوقات وبلغ في الجزء العلمي والعملي منها الى الغايات وله همة عالية في الاشتغال ونفس جامعة لمحاسن الخلال ووجدت له في أوقات اشتغاله من الاجتهاد ما ليس لغيره من المشتغلين ولا يقدر عليه سواه أحد من المتطببين كان لا يخلي وقتا من التزيد في العلم والعناية في المطالعة والفهم وحفظ كثيرا من الكتب الطبية والمصنفات الحكمية ومما شاهدته من علو همته وجودة قريحته ان الشيخ مهذب الدين عبد الرحيم بن على كان قد صنف مقالة في الاستفراغ وقرأها عليه كل واحد من تلامذته وأما هو فانه شرع في حفظها وقرأها عليه من خاطره غائبا من أولها الى آخرها فاعجب الشيخ مهذب الدين ذلك منه وكان ملازما له مواظبا على القراءة والدرس ولما خدم الشيخ مهذب الدين الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل وكان في بلاد الشرق وسافر الحكيم مهذب الدين الى خدمته وذلك في سنة اثنتين وعشرين وستمائة توجه الحكيم بدر الدين مع الشيخ مهذب الدين ولم يقطع الاشتغال عليه ثم خدم الحكيم بدر الدين بالرقة في البيمارستان الذي بها وصنف مقالة حسنة في مزاج الرقة وأحوال أهويتها وما يغلب عليها وأقام بها سنين واشتغل بها في الحكمة على زين الدين الأعمى رحمه الله وكان اماما في العلوم الحكمية ثم أتى بدر الدين الى دمشق ولما تملك الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل دمشق وذلك في سنة خمس وثلاثين وستمائة استخدمه وكان حظيا عنده مكينا في دولته معتمدا عليه في صناعة الطب وولاه الرياسة على جميع الاطباء والكحالين والجرائحيين وكتب له

ابن قاضي بعلبك

منشورا بذلك في شهر صفر سنة سبع وثلاثين وستمائة فجدد من محاسن الطب ما درس وأعاد من الفضائل ما دثر ومن ذلك انه لم يزل محبا لفعل الخيرات مفكرا في المصالح في سائر الأوقات ومما وجدته قد صنعه من الآثار الحسنة التي تبقى مدى الأيام وينال بها من المثوبة أوفر الاقسام انه لم يزل مجتهدا حتى اشترى دورا كثيرة ملاصقة للبيمارستان الكبير الذي أنشأه ووقفه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله وتعب في ذلك تعبا كثيرا واجتهد بنفسه وماله حتى أضاف هذه الدور المشتراة اليه وجعلها من جملته وكبر بها قاعات كانت صغيرة للمرضى وبناها أحسن البناء وشيدها وجعل الماء فيها جاريا فتكمل بها البيمارستان وأحسن في فعله ذلك غاية الاحسان ولم يزل يدرس صناعة الطب وخدم أيضا الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن الملك الكامل لمداواة الآدر السعيدة بقلعة دمشق ومن يلوذ بها وان يتردد الى البيمارستان ومعالجة المرضى فيه وكتب له منشورا برياسته أيضا على جميع الاطباء وذلك في سنة خمس وأربعين وستمائة وخدم أيضا من أتى بعده من الملوك الذين ملكوا دمشق وله منهم الجاري المستمر والراتب المستقر والمنزلة العلية والفواضل السنية وهو ملازم التردد الى القلعة والبيمارستان ودائم التزايد في العلم في سائر الازمان ومما وجدته من علو همته وشرف أرومته انه تجرد لعلم الفقه فسكن بيتا في المدرسة القليجية التي وقفها الامير سيف الدين علي بن قليج رحمه الله وهي مجاورة لدار الحكيم بدر الدين فقرأ الكتب الفقهية والفنون الأدبية وحفظ القرآن حفظا لا مزيد عليه وعرف التفسير والقراآت حتى صار فيهما هو المشار اليه واشتغل بذلك على الشيخ الامام شهاب الدين أبي شامة رحمه الله وليس للحكيم بدر الدين دأب الا العبادة والدين والنفع لسائر المسلمين ولم يزل يبالغ في تفضله ويصلني انعامه وتطوله وكان قد وصل الي من تصنيفه كتاب مفرح النفس فكتبت اليه في رسالة وقف المملوك على ما أودعه مولانا الحكيم الامام العالم بدر الدين أبد الله سعادته وأدام سيادته في كتابه المعجز ولفظه الموجز الموسوم بمفرح النفس الموجد للسرور والانس الذي أربى به على القدماء وعجز سائر الاطباء والحكماء وتقلبت الأدوية القلبية منه فرقا وصار الرئيس مرؤسا في هذا المرتقى ولا غرو وصدور مثله عن مولانا وهو شيخ الاوان وعلامة الزمان فالله يجعل حياته مقرونا بها السعاده ويملأ الآفاق من تصانيفه لتكثر منها الافادة (وكتبت) في هذه الرسالة اليه هذه الابيات ونظمتها بديها (الهزج)

تكاد لنور بدر الدين تخفي طلعة الشمس
حكيم فاضل حبر * شريف الخيم والنفس
وأدرى الناس في طب * وعلم النبض والجس
خبير بالتداوي عن * يقين ليس عن حدس
لئن بقراط والشيخ * من اليونان والفرس
فكم أوجد من برء * وكم أنقذ من عكس

سما فى الرأى عن قيس * و فى الالفاظ عن قس
وقد أهدى الى قلبى * كتاب مفرح النفس
كتاب حل تاييد * به فى عالم القدس
تجلى نور معناه * لنا فى ظلمة النفس
وما أحسن زهر الخط فى روض من الطرس
بدت أبكار أفكار * فكان الطرف فى عرس
وما أكثر لى فيه * من الراحة والانس
وقد قابلت ما يحويه بالتقبيل والدرس
فأجنى منه أثمارا * حلت من طيب الغرس

وما كتبته اليه أيضا فى كتاب (السريع)

مولاى بدر الدين يا من له * فضائل تتلى واحسان
ومن علا فى المجد حتى اقتدى * تقصر عن علياه كيوان
ومن اذا قال فمن لفظه * يسحب ذيل العى سحبان
شوقى الى اقبالك قد زاد عن * حد وصدق الود برهان
لم تخل عن فكرى ومالى بما * أنعمت طول الدهر نسيان

أدام الله أيام المجلس السامى الاجلى المولوى الحكيمى العالمى الفاضلى الصدرى الكبيرى المخدومى علامة عصره وفريد دهره بدر الدنيا والدين عمدة الملوك والسلاطين خالصة أمير المؤمنين وحرس معاليه وبلغه فى الدارين نهاية أمانيه وكبت حسدته وأعاديه ولا زالت السعادة مخيمة بفنائه والالسن مجتمعة على شكره وثنائه المملوك ينهى ان عنده من تزايد الاشواق الى الخدمة ما لو ان له فصاحة الشيخ الرئيس مع طول عبارة الفاضل جالينوس لقصر عن ذكر بعض ما يجده من برح الاشواق ومكابدة ما يشكوه من ألم الفراق وهو يبتهل الى الله تعالى فى تسهيل الاجتماع السار وتيسير اللقاء على الاختيار والايثار ولما اتصل بالمملوك ما صار الى المولى من رياسته على سائر الاطباء وما خصهم الله تعالى بذلك من النعماء وأسبغ عليهم من جزيل الآلاء وجد نهاية الفرح والسرور وغاية ما يتوخاه من الحبور وتحقق ان الله تعالى قد نظر الى الجماعة بعين رعايته وشملهم بحسن عنايته وان هذه الصناعة قد علا مقدارها وارتفع منارها وصار لها الفخر الاكبر والفضل الاكثر والسعد الاسمى والمجد الاسنى وقد شرف وقتها به على سائر الاوقات وصارت حال العلم حينئذ على خلاف ما ذكره ابن الخطيب فى شرح الكليات فلله الحمد على ما أولى من نعمه الشاملة ومننه الكاملة والمولى هو أول من جعلت أمور هذه الصناعة لديه وفوضت رياسة أهلها وأربابها اليه (المتقارب)

ولم تك تصلح الا له * ولم يك يصلح الا لها

فان شواهد المجد لم تزل توجد من شمائله وأعلام السودد تدل على فضائله وفواضله فالله تعالى

يؤيده فيما أولاه ويسعده في آخرته وأولاه ان شاء الله تعالى (ومما قلته) أيضا وكتبت به اليه في سنة خمس وأربعين وستمائة (الطويل)

كتبت ولي شوق يزيد عن الحصر * وفرط ارتياح مستمر مع الدهر
ونار أسى للبعد بين جوانحي * لها لهب أذكى وقودا من الجمر
وعندي حنين لا يزال الى الذي * له من عندي تردد في فكري
هو الصدر بدر الدين أفضل ماجد * ومن هو في أوج العلى أوحد العصر
حكيم حوى ما قال بقراط سالفا * وما قال جالينوس من بعده يدري
ويعلم للشيخ الرئيس مباحثا * اذا ما تلاها أورد اللفظ كالدر
وان كان در اللفظ من بحر علمه * فلا عجب فالدر يأتي من البحر
اذا قال بذ القائلين واقطه * هو السحر لكن الحلال من السحر
وان طب ذا سقم وأسعف مقترا * أتى الفضل والافضال بالبرء والبر
كثير الحيا الطلق المحيا اذا همت * سحائب جود منه أغنت عن القطر
بعيد المدى داني الندى وافر الجدى * اذا ما بدا كان الهدى من سنا البدر
وما مثل بدر الدين في العلم والحجى * وما قد حواه من خلائقه الزهر
فيا أيها المولى الذي مكرماته * يراها ذوو الآمال من أفضل الذخر
لقد زادني شوق اليك وانني * لشط التداني واجد عادم الصبر
واني على بعد الديار وقربها * كثير ولاء لا يزال مدى العمر
وبالغني من والدي عنك أنعما * تجود بها جلت عن العد والحصر
رعيت اذا ما عهدا قديما عرفته * وحسن وفاء العهد من شيم الحر
ومثلك من يولي جميلا لصاحب * اذا كان في أوقاته نافذ الامر
ومالي الا بث شكر أقوله * وحسن دعاء في السريرة والجهر
وأثني على علياك في كل محفل * وأتلو آي الحمد بالنظم والنثر
وقد جاء شعري مادحا لك شاكرا * لانك أهل للمدائح والشكر
ولا زلت في سعد مقيم ونعمة * وعمر مديد سالما عالي القدر

المملوك يقبل اليد المولوية الحكيمية الاجلية العالمية الفاضلية الرئيسية الصدرية الاوحدية البدرية أدام الله لها التأييد والنعماء وضاعف من منائحها على أوليائها الآلاء وكبت بدوام سعودها الحسدة والأعداء ولا زالت في ذمم متوالية وعوارف دائمة غير زائلة ما تتابعت الأيام في السنين وتلازمت حركة القلب والشرايين وبواظب لمولانا بحسن الدعاء الذي ما زال عرف أنفاسه متضوعا والثناء الذي ما انفك أصله الثابت متفرعا متنوعا ويواصل بالمحامد التي ما برح نشرها في مجالس الحمد والشكر ناشقا متأرجا والمدائح التي ما فتئ وجه محاسنها أبدا متبرجا متبلجا وينهي ما عنده من كثرة الاشواق والأتواق التي لا تستوعبها العبارة ولا تسعها الأوراق غير انه يعول على احاطة علم مولانا بصدق محبته وولائه واعتداده

بعز بل آبائه وآلائه وأن كتاب والد المملوك ورد اليه ببشارة ملأت قلبه سرورا ونفسه حبورا بنظر مولانا فى سائر الاطباء ورياسته واشتماله عليهم بحسن رعايته وعنايته ووصف من انعام مولانا عليه واحسانه اليه ماهو المعهود من احسانه والمشهور من تفضله وامتنانه ومولانا فهو أعلم بطرق الكرم وأدرى بأن المعارف فى أهل النهى ذمم فالله يجعل مولانا أبدا فاعلا للخيرات بالغا الى المعالى أرفع الدرجات دائم السعادة موقى من الآفات (الطويل)

وهذا دعاء لو سكت كفيته * لانى سألت الله فيك وقد فعل

ومولانا فتجمل به المناصب العالية وتتشرف بحسن نظره المراتب السامية فانه قد سما بفضله وافضاله على كل من عرف بالفضل واشتهر وتميز على أبناء زمانه بمحاسن الآداب وميامن الاثر وهذا اهتمام لسائر الاطباء وجملة الأولياء والاحباء

وتقاسم الناس المسرة بينهم * قسما فكان أجلهم حظا أنا

المملوك يجدد تقبيل اليد المولوية للنعم ويتعرض الحوائج والخدم (ولبدر الدين) ابن قاضى بعلبك من الكتب مقالة فى مزاج الرقة وهى بليغة فى المعنى الذى صنفت فيه كتاب مفرح النفس استقصى فيه ذكر الأدوية والأشياء القلبية على اختلافها وتنوعها وهو مفيد جدا فى فنه وصنفه للامير سيف الدين المشد أبى الحسن على بن عمر بن قزل رحمه الله كتاب الملح فى الطب ذكر فيه أشياء حسنة وفوائد كثيرة من كتب جالينوس وغيرها

محمد الكلى

(شمس الدين محمد الكلى) هو الحكيم الاجل الاوحد العالم أبو عبد الله محمد بن ابراهيم ابن أبى المحاسن كان والده أندلسيا من أهل المغرب وأتى الى دمشق وأقام بها الى ان توفى رحمه الله ونشأ الحكيم شمس الدين محمد بدمشق وقرأ صناعة الطب على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على رحمه الله ولازمه حق الملازمة وأتقن عليه حفظ ما ينبغى أن يحفظ من الكتب الاوائل التى يحفظها المشتغلون فى الطب وبالغ الحكيم شمس الدين فى ذلك حتى حفظ أيضا الكتاب الاول من القانون وهو الكليات جميعها حفظا متقنا لامزيد عليه واستقصى فهم معانيه ولذلك قيل له الكلى وقرأ أيضا كثيرا من الكتب العملية وباشر أعمال الصناعة الطبية وهو جيد الفهم غزير العلم لايخلى وقتا من الاشتغال ولا يخل بالعلم فى حال من الاحوال حسن المحاضرة مليح المحاورة وخدم بصناعة الطب الملك الاشرف موسى ابن الملك العادل بدمشق ولم يزل فى خدمته الى ان توفى الملك الاشرف رحمه الله ثم خدم بعد ذلك فى البيمارستان الكبير الذى أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكى رحمه الله وبقى مدة وهو يتردد اليه ويعالج المرضى فيه

موفق الدين

(موفق الدين عبد السلام) قد جمع الصناعة الطبية والعلوم الحكمية والاخلاق الحميدة والآراء السديدة والفضائل التامة والفواضل العامة أصله من بلد حماة وأقام بدمشق واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على وعلى غيره وتميز فى صناعة الطب ثم سافر الى حلب وتزيد فى العلم وخدم الملك الناصر يوسف بن محمد بن غازى

صاحب حلب وأقام عنده ولم يزل فى خدمته الى ان تملك الملك الناصر يوسف بن محمد دمشق فأتى فى صحبته وكان معتمدا عليه كثير الاحسان اليه (وقلت) هذه القصيدة أتشوق فيها الى دمشق وأصفها وأمدحه بها (الطويل)

اءمل زمانا قد تقضى بجلق * يعود وتدنو الدار بعد التفرق
وأن تسمح الايام من بعد جورها * بعدل وانى بالاحبة ناتقى
فكم لى الى أطلالها من تشوف * وكم لى الى سكانها من تشوق
يرنحنى الذكرى اليه تشوقا * كما رنحت صرف المدام المعتق
ومن عجب نار اشتياق باضلعى * لها لهب من دمعى المترقرق
لقد طال عهدى بالديار وأهلها * وكم من صروف البين قلبى قد لقى
ولو كان للمرء اختيار وقدرة * لقد كان من كل الحوادث يتقى
ولكنها الاقدار تحكم فى الورى * وتقضى بأمر كنهه لم يحقق
دمشق هى القصوى لمن كان قصده * يرى كل حسن فى البلاد ويلتقى
فصفها اذا ما كنت بالعقل حاكما * فوصف سواها من قبيل التحمق
وما مثلها فى سائر الارض جنة * فدع شعب بوان وذكر الخورنق
بها الحور والولدان تبدو طوالعا * شموسا وأقمارا باحسن رونق
وأنهارها ما بين ماء مسلسل * من الريح أوماء من الدفق مطلق
وأشجارها من كل جنس مقسم * وأثمارها من كل نوع منمق
وللطير من فوق الغصون تجاوب * لها اسجع الورقاء من فوقه ورق
ولو لم تغن الطير من فوق عودها * لما كان للاهواء وقع مصفق
وراح تريح النفس من ألم الجوى * وتبعد هم المستهام المؤرق
اذا مزجت فى الكاس يبدو شعاعها * كمثل شعاع البارق المتألق
ويا حبذا بالواديين حدائق * لها رونق من مائها المتدفق
فكم من مياه حسنها عند روضة * وكم من رياض حسنها عند جوسق
وبسط رياض نبتها من بنفسج * ونيلوفر فى وسط ماء مروق
يمر نسيم الريح فى جنباتها * لطيفا كجس النبض من مترفق
فمن كان يهوى ان يعيش منعما * يقضى بها ما كان من عمره بقى
ومن كان يرجو للسلامة ملجأ * يجده لدى عبد السلام الموفق
حكيم عليم فاضل متفضل * الى ذروة العلياء والمجد مرتقى
وما أحد فى كل خطر علة * بادرب منه فى العلاج وأحذق
فضائله فى كل علم وحكمة * وافضاله فى كل غرب ومشرق
يفرق جمع المال فى مستحقه * ويجمع أشتات العلا المتفرق
ومازال يهدى القاصدين لفضله * بنور علوم بالبلاغة مشرق

فبي حبه للمغير أكرم منعم * وفي لطفه بالخلق أفضل مشفق
وللعشق في الدنيا دواع كثيرة * ومن يقصد العلياء بالغرم يعشق
له في قلوب العالمين محبة * حلت وحلت عن رتبة المتملق
ومن شخصه للعين أحسن منظر * ومن لفظه للسمع أعذب منطق
وللجود بلفي باعه غير قاصر * وللحلم يلفي صدره غير ضيق
كثير الحسادات مخايل نفسه * على طيب أصل في المكارم معرق
فدام سعيد الجد ماهبت الصبا * ومادام تغريد الحمام المطوق

ولما قصد التتر دمشق وسمع بذلك أهلها توجه الحكيم موفق الدين الى مصر وأقام بها مدة ثم خدم بعد ذلك الملك المنصور صاحب حماة وأقام عنده بحماة وله منه الاحسان الكثير والفضل الغزير والآلاء الجزيلة والمنزلة الجليلة

موفق الدين المنفاخ

﴿موفق الدين المنفاخ﴾ هو الحكيم العالم الاوحد أبو الفضل أسعد بن حلوان أصله من المعرة واشتغل بصناعة الطب وتمهر فيها وتميز في أعمالها وخدم الملك الاشرف موسى ابن أبي بكر بن أيوب في الشرق وبقي في خدمته سنين وانفصل عنه وكانت وفاته في حماة سنة اثنتين وأربعين وستمائة

ابن المنفاخ

﴿نجم الدين بن المنفاخ﴾ هو الحكيم الاجل العالم الفاضل أبو العباس أحمد بن أبي الفضل أسعد بن حلوان ويعرف بابن العالمة لان أمه كانت عالمة بدمشق وتعرف ببنت دهين اللوز ونجم الدين مولده بدمشق في سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وكان أسمر اللون نحيف البدن حاد الذهن مفرط الذكاء فصيح اللسان كثير البراعة لايجاريه أحد في البحث ولا يلحقه في الجدل واشتغل على شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بصناعة الطب حتى أتقنها وكان متميزا في العلوم الحكمية قويا في علم المنطق مليح التصنيف جيد التأليف وكان فاضلا في العلوم الادبية ويترسل ويشعر وله معرفة بالضرب بالعود حسن الخط وخدم بصناعة الطب الملك المسعود صاحب آمد وحظي عنده واستوزره ثم بعد ذلك نقم عليه وأخذ جميع موجوده وأتى الى دمشق وأقام بها واشتغل عليه جماعة بصناعة الطب وكان متميزا في الدولة وكتب اليه الصاحب جمال الدين بن مطروح في جواب كتاب منه (الكامل)

لله در أنامل شرفت * وسمت فاهدت أنجما زهرا
وكتابة لو أنها نزلت على السملكين ما ادعيا اذن سحرا
لم أقر سطرا من بلاغتها * الا رأيت الآية الكبرى
فاعجب لنجم في فضائله * أنسى الانام الشمس والبدرا

وكان نجم الدين رحمه الله لحدة مزاجه قليل الاحتمال والمداراة وكان جماعة يحسدونه لفضله ويقصدونه بالاذية وأنشدني يوما متمثلا (الوافر)

وكنت سمعت ان الجن عند استراق السمع ترجم بالنجوم
فلما ان علوت وصرت نجما * رميت بكل شيطان رجيم

وفي آخر عمره خدم الملك الاشرف ابن الملك المنصور صاحب حمص بتل باشر وأقام عنده مدية يسيرة وتوفي رحمه الله في ثالث عشر ذي القعدة سنة اثنتين وخمسين وستمائة وحكى لي أخوه لامه القاضي شهاب الدين بن العالمة انه توفي مسموما (ولنجم الدين بن المنفاخ) من الكتب كتاب التدقيق في الجمع والتفريق ذكر فيه الأمراض وماتتشابه فيه والتفرقة بين كل واحد منها وبين الآخر مما تشابه في أكثر الامر كتاب هتك الاستار في تمويه الدخوار تعاليق ماحصل له من التجارب وغيرها شرح أحاديث نبويه تتعلق بالطب كتاب المعملات في كتاب الكليات كتاب المدخل الى الطب كتاب العلل والاعراض كتاب الاشارات المرشدة في الادوية المفردة

ابن السويدي

(عز الدين بن السويدي) هو الحكيم الاجل الاوحد العالم أبو اسحق ابراهيم بن محمد من ولد سعد بن معاذ من الاوس مولده في سنة ستمائة بدمشق ونشأ بها وهو علامة أوانه وأوحد زمانه مجموع الفضائل كثير الفواضل كريم الابوة عزيز الفتوة وافر السخاء حافظ الاخاء واشتغل بصناعة الطب حتى أتقنها اتقانا لامزيد عليه ولم يصل أحد من أربابها الى ماوصل اليه قد حصل كلياتها واشتمل على جزئياتها واجتمع مع افاضل الاطباء ولازم أكابر الحكماء وأخذ ماعندهم من الفوائد الطبية والاسرار الحكمية مثل شيخنا الحكيم مهذب الدين عبد الرحيم بن على وغيره وقرأ أيضا في علم الادب حتى بلغ فيه أعلى الرتب وأتقن العربية وبرع في العلوم الادبية وشعره فهو الذي يعجز عنه كل شاعر وقصرت عنه الاوائل والاواخر لما قد حواه من الالفاظ الفصيحة والمعاني الصحيحة والتجنيس الصنيع والتطبيق البديع فهو الجامع لاجناس العلوم الحاوي لانواع المنثور والمنظوم وهو أسرع الناس بديهة في قول الشعر وأحسنهم انشادا ولقد رأيت منه في أوقات ان ينشد شعرا على على البديه في معان مختلفة لا يقدر عليها أحد سواه ولا يختص بهذا الفن الااياه وكان أبوه رحمه الله تاجرا من السويداء بحوران حسن الاخلاق طيب الاعراق لطيف المقال جميل الافعال وكان صديقا لابي وبينهما مودة أكيدة وصحبة حميدة وكنت أنا وعز الدين أيضا في المكتب عند الشيخ أبي بكر الصقلي رحمه الله فالمودة بيننا من القدم باقية على طول الزمان نامية في كل حين وأوان والحكيم عز الدين هو أجل الاطباء قدرا وأفضلهم ذكرا وأعرف مداواة وألطف مداراة وأنجح علاجا وأوضح منهاجا ولم يزل طبيبا في البيمارستان النوري يحصل به للمرضى نهاية الاغراض في ازالة الامراض وأفضل المنحة في اجتلاب الصحة وخدم أيضا في البيمارستان بباب البريد وتردد الى قلعة دمشق وكان مدرس الدخوارية وكان له جامكية في هذه الاربع جهات وكتب عز الدين بخطه كتبا كثيرة جدا في الطب وغيره لها خط منسوب طريقة ابن البواب ومنها خط يشابه مولد الكوفي وكل واحد من خطيه فهو أبهى من الانجم الزواهر وأزهى من فاخر الجواهر وأحسن من الرياض المونقة وأنور من الشمس المشرقة وحكى لي انه كتب ثلاث نسخ من كتاب القانون لابن سينا ولما كان في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة وصل الى دمشق تاجر من بلاد العجم ومعه نسخة

من

من شرح ابن أبي صادق لكتاب منافع الاعضاء لجالينوس وهي صحيحة منقولة من خط المصنف ولم يكن قبل ذلك منها نسخة في الشام فحملها أبي فكتب اليه عز الدين ابن السويدي قصيدة مديحا الماء على خاطري منها يقول (الكامل)

وامن فانت أخو المكارم والعلى * بكتاب شرح منافع الاعضاء
واعارة الكتب الغريبة لم تزل * من عادة العلماء والفضلاء

فبعث اليه الكتاب وهو في جزء بن فنقل منه نسخة في الغاية من حسن الخط وجودة النقط والضبط (ومن) شعره وهو مما أنشدني لنفسه فمن ذلك قال فيما يعانيه ويعنيه من كلفة الخضاب بالكتم (البسيط)

لو أن تغير لون شيبي * بعيد ما فات من شبابي
لما وفى لي بما تلاقي * روحي من كلفة الخضاب

وأنشدني لما ألفت هذا الكتاب في تاريخ المتطببين المعروف بكتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء (السريع)

موفق الدين بلغت المنى * ونلت أعلى الرتب الفاخرة
جلت في التاريخ من قدمضى * وان غدت أعظمه ناخرة
فخصك الله باحسانه * في هذه الدنيا وفي الآخرة

وقال الغزالي على (السريع)

ما اسم لما ارخته كان ما * رخمته جنته الباقيه
ولا يرى ترخيمه فاضل * للفضل والنقص الذي فيه

وقال أيضا (الخفيف)

ومدام حرمتها الصيام * قد توالى على في رمضان
وأقاموا الحدود فيها بلا حد فدامت خدامة الندمان
وتغالوا العلوج فيها بزعم * وحموها عن كل انس وجان
ثم قالوا المطبوخ حل فافنوا * ها طبيخا بلاعج النيران
طبخوها بنار شوقي اليها * فغدت مهجة بلا جثمان

وقال أيضا (السريع)

وناسك بالمنسك فاتك * يا ويح من يصغى الى مينه
منزله أحرج من صدره * وخلقه أضيق من عينه

ولعز الدين بن السويدي من الكتب كتاب الباهر في الجواهر كتاب التذكرة الهادية والذخيرة الكافية في الطب

* (عماد الدين الدنيسري) * هو الحكيم العالم الاديب الاريب عماد الدين أبو عبد الله محمد بن القاضي الخطيب تقي الدين عباس بن أحمد بن عبيد الربعي ذو النفس الفاضلة والمروءة الكاملة والاريحية التامة والعوارف العامة والذكاء الوافر والعلم الباهر مولده بمدينة الدنيسري

دنيسر فى سنة خمس وستمائة ونشأ بها واشتغل بصناعة الطب اشتغالا برع به فيها وحصل جل معانيها وحفظ الصحة حاصلة واسترد ها زائلة وأول اجتماعى به كان بدمشق فى شهر ذى القعدة سنة سبع وستين وستمائة فوجدت له نفسا حاتمية وشنشنة أخزمية وخلقا ألطف من النسيم ولفظا أحلى من مزاج التسنيم وأسمعنى من نظمه الشعر البديع معناه المعيد مرماه الذى قد جمع أجناس التجنيس وطبقات التطبيق النفيس والالفاظ الفصيحة والمعانى الصحيحة فهو فى علم الطب قد تميز على الاوائل والأواخر وفى الادب قد عجز كل ناظم وناثر هذا مع ماله فى علم الفقه على مذهب الامام الشافعى سيد زمانه وأوحد أوانه وسافر من دنيسر الى الديار المصرية ثم رجع الى الشأم وأقام بدمشق وخدم الآدر الناصرية اليوسفية بقلعة دمشق ثم خدم فى البيمارستان الكبير النورى بدمشق ومن شعره وهو مما أنشدنى لنفسه فمن ذلك قال (البسيط)

بالله ياقارئا شعرى وسامعه * أسبل عليه رداء الحلم والكرم
واستر بفضلك ماتلقاه من زللى * فان على قد أثرى من العدم

وقال أيضا (الطويل)

نعم فليقل من شاء عنى فاننى * كلفت بذاك الخال والمقلة الكحلا
وعذبنى بالصد منه وكلما * تجنى لها أشهاه عندى وما أحلى
وحرمت نومى بعد ماصد معرضا * كما حلل الهجران اذ حرم الوصلا
غزال غزا قلبى بعامل قده * ومكن من أجفانه فى الحشا نبلا
فلا تعذلونى فى هواه فاننى * حلفت بذاك الوجه لا أسمع العذلا

وقال أيضا (السريع)

عذارك الخضر يامنيتى * لما بدا فى الخد ثم استدار
أقام عذرى عند أهل الهوى * وصح ماقيل عن الاعتذار
وكان فى ذاك لنا آية * اذ جمع الليل معا والنهار

وقال أيضا (الطويل)

غزال له بين الجوانح والحشا * مقيل وفى قلبى مكان وامكان
فلا تطمع العذال منى بسلوة * وان رمت سلوانا فانى خوان
ففى كبدى من فرط وجدى ولوعتى * وفى الجفن نيران على وطوفان

وقال أيضا (البسيط)

عشقت بدرا مليحا * عليه بالحسن هاله
مثل الغزال ولكن * تغار منه الغزاله
بعثت من نار وجدى * منى اليه رساله
وقلت أنت حبيبى * ومالكى لامحاله
ولى عليك شهود * معروفة بالعداله

جسمي يذوب وجفني * دموعه هطاله

وقال من أبيات (الكامل)

أسكنتك القلب الملىء من الوفا * وجعلت في سودائه مغناكا

وقطعت عن كل الانام مطامعي * وهجرتهم لما عرفت هواكا

(وقال أيضا) (الطويل)

نعم عند قلبي من لواحظه شغل * فكفوا فلا عتب يفيد ولا عذل

ومهما سمعتم من قديم صبابة * فذا الحديث صح عندي به النقل

أجيراننا بالله مهلا فانني * أسير لما جاءت به الحدق النجل

عزيز على خديه نبت عذاره * شغلت به عن كل ما كان لي شغل

ومن شاء يلحي في هواه فانني * حلفت به عن حبه قط لا أسلو

(وقال أيضا) (البسيط)

ياسادة رحلوا عني وواقفهم * صبري وما بعثوا لي عنهم خبرا

لا تسألوا ماجرى لي يوم بينكم * بل اسألوا عن عيون الدمع كيف جرى

وارحمتا الكئيب قل ناصره * يقضي غراما وما قضى بكم وطرا

قد بات عمابه من طول هجركم * طول الليالي بكم يستعذب السهرا

والورق فوق غصون البان تسعده * بنوحها ونسيم الروض حين سرى

فهل تجودون يوما بالوصال له * وان عنعتمو جودوا بطيف كرى

فذكركم في صميم القلب مسكنه * وغيركم في صميم القلب ما خطرا

وكل من لامه فيكم يقول له * وقد رأى حسنكم قم كرر النظرا

(وقال أيضا من أبيات) (الطويل)

حلفت له لا حلت عن ولهي به * وقلبي على ما قد حلفت له حالف

اذا باعني منه الوصال بمهجتي * شريت وها قلبي أقدمه سالف

(وقال أيضا) (المنسرح)

كفوا من اللوم في محبته * قد سئمت من ملامكم نفسي

بيني وبين السلو مرحلة * لكنها من مراحل الشمس

(وقال أيضا) (الكامل)

أما الحديث فعنهم ما أجمله * والموت من جور الهوى ما أعدله

قل للعذول أطلت لست بسامع * بين السلو وبين قلبي مرحله

لا أنتهي من حب من أحببته * ما دام قلبي والهوى في منزله

ظبي تنبأ بالجمال على الورى * ياليت شعري صدغه من أرسله

قد حل في قلبي وكل جوانحي * فدمي له في حبه من حلله

وحياة ناظره وعامل قده * روحي بعارض خده متمهله

هب انني مجنون في حبه * تعذاره في خده من سالمه

(وقال أيضا) (الرمل)

قف على بان الحمى والابرق * فعسى تذهب مني حرقي
لجفوني بعدهم قد أقسمت * أنها لا تلتقي أو نلتقي
ودموعي كلما كفكفتها * بهم قد أقسمت لا ترتقي
يا عريب الحي رقوا وارحموا * لمحب بجفا كم قد شقي
قد فني كلي في حبكم * وبقي لي بعد كلي رمقي
والذي أبقي هوا كم والجفا * ليته لما هجرتم لا بقي

(وقال أيضا من أبيات) (الوافر)

سألتك ان تجير لستهام * وما نفع السؤال فلم تجير
وحرمت الوصال على كئيب * اليك من الصبابة يستجير
فيوم الهجر أقصره طويل * وليل الوصل أطوله قصير

(وقال أيضا) (المتقارب)

اذا رفع العود تكبيره * ونادى على الراح داعي الفرح
رأيت سجودي لها دائما * ولكن عقيب ركوع القدح

(وقال في مليح يلقب بالجمال) (الكامل)

قالوا عشقت من الأنام جميعهم * رشأ فأنت بحسنه مقتول
فأجبتهم لا تعجبوا مما جرى * سيف الجمال بجفنه مسلول

(وقال أيضا في مليح تعرض للوصل بعد ذهاب ملاحته) (البسيط)

لما سألتك اشفاقا على كبدي * نادى بك التيه لا تعطف على أحد
ورحت تمرح في ثوب الجمال وقد * تركتني وأخذت الروح من جسدي
حتى اذا الدهر أدني منك حادثة * وأنت تجزع من ابعاده بيد
بعثت تطلب وصلي كي أعود وقد * أخنى عليك الذي أخنى على لبد

(وقال) (السريع)

كلفت بالمعسول من ريقه * وهمت بالعسال من قده
بدرا اذا أبصرته مقبلا * أبصرت بدر التم في سعده
يجرح قلبي لحظه مثلما * يجرحه لحظي في خده

(ومنها)

قلت لعذالي على حبه * والقلب موقوف على صده
من يده في الماء الى زنده * يعرف حر الماء من برده

(وقال أيضا) (البسيط)

ان فاض ماء جفوني قلت من فكري * عليه أو غاض دمعي قلت من ناري

وكلما

وكلما رمت أن أسلو هواه أرى النار فى حبه أولى من العار

(وقال أيضا) (الكامل)

ولقد سألت وصاله فاجابنى * عنه الجمال اشارة عن قائل
فى نون حاجبه وعين جفونه * مع ميم مبسمه جواب السائل

(وقال أيضا) (الكامل)

فى صاد مقلته اذا حققتها * مع نون حاجبه وميم المبسم
عذر لمن قد ضل فيه مولها * فعلام يعذل فيه من لم يفهم

(وقال الغزافى عثمان) (الطويل)

سألت جميع الناس لغزا بأننى * أرى فيهم من يعرف الحق والصدقا
عن اسم مسماه تناهى جماله * ومن هجره قلبى واعراضه يشقى
وأحرفه لا شك خمسة أحرف * وكل صحيح الذهن يعرفه حقا
اذا زال عنه الخمس والخمس واحد * تبقى ثمان وهى أعجب ما يبقى

وقال من قصيدة مدح بها الملك السعيد غازى بن الملك المنصور صاحب ماردين (البسيط)

مؤيد الرأى مقدام كتائبه * ملء البسيطة من سهل ومن جبل
وبركب الجد يوم الحرب معتقلا * بعد الصوافن بالعسالة الذبل
فيشكل الاسد يوم الروع صارمه * والشكل بالبيض بعد النقط بالاسل

(وقال مخمسا هذه الابيات) (الوافر)

وحق هواك وجدى لا يحول * وجسمى قد أضر به النحول
وقلبى والفؤاد غدا يقول * أرى الايام صبغتها تحول
وما لهواك من قلبى نصول

عذولى راح فى قيل وقال * وما أنا عن محبتكم بسالى
وكيف بهجركم يبالى * وحب لا تغيره الليالى
محال ان يغيره العذول

فلما كان بالهجران تشكى * وطرفى والفؤاد لذاك يبكى
وقد جد الرحيل بغير شك * أتت ودموعها فى الخد تحكى
قلائدها وقد جعلت تقول

فقلت لها رويدك بالرعايا * ففى قلبى لبعدكم بلايا
فقالت والمنى منها منايا * غداة غدترم بنا المطايا
فهل لك من وداع يا خليل

معذبتى تقول بلا بلال * اذا أزف الرحيل وحال حالى
وأصبح ربعنا بالبين خالى * فقلت لها وعيشك لا أبالى
أقام الحى أم جد الرحيل

غدا بالهجر منك يذوب قلبي * ولا يجد الشفاء بغير قرب
ولي أمل يزول بذاك كربي * اذا كانت بنات الكرم شربي
ونقلي وجهك الحسن الجميل
متى عوضت عن سهر الليالي * بقرب منك مع حسن الوصال
وعاينت الجمال على الكمال * أمنت بذاك حادثة الليالي
وهان عليَّ ماقال العذول

وقال في مليح صنعته رفاء (البسيط)

قطعت قلبي بهجر يا أملي * عسى يحلو حديث منك ترفيه
فقد عصيت عذولا بات يعذلني * وفي مخالفتي للعذل ترفيهي

وقال في مليح اسمه عيسى (الكامل)

يامن هوى الاسم المسيح وقد حوى * كأس الردى في الجفن والأحداق
خالفت عيسى في الفعال وقد غدا * يحيي وأنت تميت بالأشواق

وقال دوبيت

يامن نقض العهد مع الميثاق * ها حسنك زائل ووجدي باقي
ان كنت عذرت فالوفا علمني * أن أسلك في الهوى مع العشاق

وقال أيضا

مولاي الى متى على الصب تجور * ياغادركم كذا صدود ونفور
تحظى بك غيري والهوى في كبدي * لا صبر لمن يحب ان كان غيور

وقال أيضا

في القلب من الغرام نار تقد * والله وان هجرت زال الجلد
يامن سلب الرقاد عن عاشقه * صلني فسواك مابقي لي أحد

وقال أيضا

الامر بأن أموت في الحب اليك * ان رمت تلافي ها أنا بين يديك
والله وقلبي قال لو أمكنه * سعيا لسعى مني على الرأس اليك

وقال أيضا

مولاي وحق من قضى لي بهواك * ما أسعد يوما فيه والله أراك
ان كان تلاف مهجتي فيه رضاك * أتلف كبدي فالكل والله فداك

ولعماد الدين الدنيسري من الكتب المقالة المرشدة في درج الادوية المفردة كتاب نظم الترياق الفاروق كتاب في المثروديطوس كتاب في تقدمة المعرفة لابقراط أرجوزة كتاب ديوان شعر

يعقوب السامري

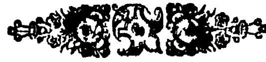
* موفق الدين يعقوب السامري * هو الحكيم الأجل الأوحد العالم رئيس زمانه وعلامة أوانه أبو يوسف يعقوب بن غنائم مولده ومنشؤه بدمشق بارع في الصناعة الطبية جامع للعلوم

الحكمية

الحكمية قد أتقن صناعة الطب علما وعملا واحتوى على جملتها تفصيلا وجملا محمود المداواة مشكور المداراة متعين عند الأعيان متميز فى سائر الأزمان مؤيد فى اجتلاب الصحة وحفظها فى الابدان واشتغل عليه جماعة من المتطببين وانتفع به كثير من المتطببين وله التصانيف التى هى فصيحة العبارة صحيحة الاشارة قوية المبانى بليغة المعانى ولموفق الدين يعقوب السامرى من الكتب شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا وقد جمع فيه ما قاله ابن خطيب الري فى شرحه للكليات وكذلك ما قاله القطب المصرى فى شرحه لها وما قاله غيرهما وحرر ما فى أقوالهم من المباحثات وقد أجاد فى تأليفه وبالغ فى تصنيفه حل شكوك نجم الدين ابن المنفاخ على الكليات كتاب المدخل الى علم المنطق والطبيعى والالاهى توفى فى شهر رمضان سنة احدى وثمانين وستمائة

(أبو الفرج بن القف) هو الحكيم الأجل العالم أمين الدولة أبو الفرج ابن الشيخ الأوحد العالم موفق الدين يعقوب بن اسحق بن القف من نصارى الكرك مولده بالكرك فى يوم السبت ثالث عشر ذى القعدة سنة ثلاثين وستمائة كان والده موفق الدين صديقا لى مستمرا فى تأكيد مودته حافظا لها طول أيامه ومدته تستحلى نفائس مجالسته وتستجلى عرائس مؤانسته أالمعى أوانه وأصمعى زمانه جيد الحفظ للاشعار علامة فى نقل التواريخ والاخبار متميز فى علم العربية فاضل فى الفنون الادبية قد اشتمل فى الكتابة على أصولها وفروعها وبلغ الغاية من بعيدها وبديعها وله الخط المنسوب الذى هو نزهة الابصار ولا يلحقه كاتب فى سائر الاقطار والامصار كان فى أيام الملك الناصر يوسف بن محمد كاتبا بصرخد عاملا فى ديوان البر وكان ولده هذا أبو الفرج تتبين فيه النجابة من صغره كما تحققت فى كبره حسن السمت كثير الصمت وافر الذكاء محبا لسيرة العلماء فقصد أبوه تعليمه الطب فسألنى ذلك فلازمنى حتى حفظ الكتب الاولية المتداول حفظها فى صناعة الطب كمسائل حنين والفصول لابقراط وتقدمة المعرفة له وعرف شرح معانيها وفهم قواعد مبانيها وقرأ على بعد ذلك فى العلاج من كتب ابى بكر محمد بن زكريا الرازى ما عرف به أقسام الاسقام وجسيم العلل فى الاجسام وتحقق معالجة المعالجة ومعاناة المداواة وعرفته أصول ذلك وفصوله وفهمته غوامضه ومحصوله ثم انتقل أبوه الى دمشق المحروسة وخدم بها فى الديوان السامى وسار ولده معه ولازم جماعة من الفضلاء فقرأ فى العلوم الحكمية والاجزاء الفلسفية على الشيخ شمس الدين عبد الحميد الخسروشاهى وعلى عز الدين الحسن الغنوى الضرير وقرأ أيضا فى صناعة الطب على الحكيم نجم الدين بن المنفاخ وعلى موفق الدين يعقوب السامرى وقرأ أيضا كتاب أوقليدس على الشيخ مؤيد الدين العرضى وفهم هذا الكتاب فهما فتح به مقفل أقواله وحل مشكل أشكاله وخدم أبو الفرج بن القف بصناعة الطب فى قلعة عجلون وأقام بها عدة سنين ثم عاد الى دمشق وخدم فى قلعتها المحروسة لمعالجة المرضى وهو محمود فى أفعاله مشكور فى سائر أحواله وله من الكتب كتاب الشافى فى الطب شرح الكليات من كتاب القانون لابن سينا ست مجلدات شرح الفصول كتابين مقالة فى حفظ الصحة كتاب العمدة

في صناعة الجراح عشرين مقالة علم وعمل يذكر فيه جميع ما يحتاج اليه الجرائحي بحيث لا يحتاج الى غيره كتاب جامع الغرض مجلد واحد حواش على ثالث القانون لم يوجد شرح الاشارات مسودة ولم يتم المباحث المعربية ولم تتم توفي في جمادى الأولى سنة خمس وثمانين وستمائة والله أعلم



الحمد لله المبرئ من الأسقام والأمراض المنزه عن الاعراض والاغراض عجزت عن معرفة حكمته الافهام ولا تدرك كنه حقيقته الاوهام والصلاة والسلام على من قطع داء الشرك ببرهان نبوته وأزال أمراض الجهل بدواء حكمته وعلى آله وأصحابه وأشياعه وأحزابه أما بعد فقد تم طبع كتاب عيون الانباء في طبقات الاطباء للطبيب الفريد والعالم الوحيد العلم الشهير والنطاسي الكبير ابقراط زمانه ولقمان أوانه الرئيس الذي لم يخرج عن القانون والفارس الذي لا تدركه سوابق الظنون بل لو رآه ابن سينا لوقف ببابه أو ابن دانيال لاكتحل بتراب أعتابه همام تواترت الاخبار بفضله وامام تناقلت الآثار بعلو قدره ونبله قدوة الاجلة الاعلام ومرجع الخاص والعام موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعه لازالت سحائب الرحمة والرضوان عليه هامعه ولعمري ان كتابه هذا الكتاب عجيب وتصنيف بديع غريب اشتمل على محاسن الاطباء وأحاسن العلماء والادباء ترى بيوته مملوءة جواهر وياقوتا وغيره قد نحت من الجبال بيوتا وقصارى الامر ان من تتبع تراجم الكتاب واستقرى حرى ان يقول كل الصيد في جوف الفرا وأنشد

هذا كتاب لو يباع بوزنه * ذهبا لكان البائع المغبونا

هذا وقد صرف العناية الى ضبطه وتصحيحه وتخليصه وتنقيحه رب الذكاء الرائع والرأى الصائب النافع والفصاحة والبراعة والقريحة السلسة المطواعة والذهن الوقاد والفكر النقاد من أخلاقه عنه بالطف تنبي مصطفى أفندي وهبي صاحب المطبعة الوهبيه التي هي بالمحاسن بهيه فلم يأل جهدا في مراجعة كتب اللغة ونسخ أخرى حسان غير التي نص عليها في أول الفهرست الفاضل الاديب امرؤ القيس بن الطحان وقد شاركت الافندي المومااليه وأنا أحد المصححين لديه المعتمد على الواحد الأحد أحمد الميهي بن حسن عبد الصمد فجاء بحمد الله حسن الطبع جميل الشكل والوضع وكان تمام هذه الطبعة المعول عليها بالمطبعة العامرة المشار اليها في أوائل شوال المكرم سنة ثمانمائة وألف من هجرة النبي المعظم صلى الله عليه وعلى كل منتم اليه

١



﴿تنبيه﴾

بيان الاشارات المستعملة فى هذا الفهرست فالشرطة هكذا ـ معناها أنظر والنجمة هكذا * معناها هذا الاسم مكرر فى صحيفة مرارا كما ستراه وحرف ب اشارة الى أن العدد الذى بعد الباء فى الجزء الثانى

﴿فهرست أسماء الرجال والنساء وغير ذلك﴾

﴿باب الالف﴾

ابن

ابن

ابن

ابن

ابن

ابو

ابو

او

﴿باب الباء﴾

باب التاء

(باب الثاء)

﴿باب الجيم﴾

﴿باب الحاء﴾

﴿باب الخاء﴾

﴿باب الدال﴾ وأما أسماء اليونانيين فبعضها وارد فی باب الذال

﴿باب الذال﴾

﴿باب الراء﴾

باب السين

باب الشين

﴿باب الصاد﴾

صاب/

الطوسى

﴿باب الظاء﴾

﴿باب العين﴾

علي

﴿باب القاف﴾

قبيلة

﴿باب اللام﴾

﴿باب الميم﴾

محمد

محمد

باب النون

نجم

وطابرس

﴿باب الياء﴾

﴿تم الفهرست المرتب على حروف المعجم﴾

﴿ويليه فهرست البلاد والمواضع والاماكن والمياه والانهار الخ﴾

فهرست البلاد والمواضع والاماكن والمياه والانهار والامم والقبائل وغير ذلك

باب الالف

﴿باب التاء﴾

﴿باب الثاء﴾

﴿باب الجيم﴾

(باب الشين)

(باب الصاد)

(باب النون)

(تم فهرست البلاد الخ)

وبه انتهى الكتاب بأسره * وشفى الغليل بنظمه ونثره